

الخوف من الجريمة الإرهابية بين الماهية وإمكانية القياس



الدكتور
أحمد محمد المزعنن





الخوف من الجريمة الإرهابية

بين الماهية وإمكانية القياس

د. أحمد محمد المزعنن





الطبعـــة الأولـــى

1435هـ - 2014 م



الأكاديميون للنشر والتوزيع

عمان – مقابل البوابة الرئيسية للجامعة الأردنية

تلفاكس : 0096265330508

جـــوال : 00962795699711

E-mail: academpub@yahoo.com

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية

أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية

المزعنن، أحمد محمد

الخوف من الجريمة الإرهابية بين الماهية وإمكانية القياس،- الرياض

427 صفحة ، 17 × 24 سم

1- الإرهاب الدولي – قوانين وتشريعات

2- الجريمة والمجرمين

أ. العنوان

ديوي: **341,77** **35/10264**

رقم الإيداع : **35/10264**

ردمك : **8- 81- 8006- 603- 978**



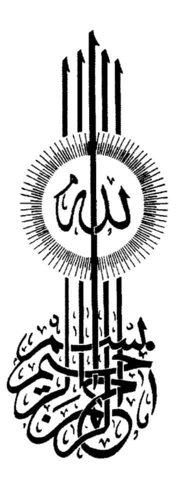
دار الحامد للنشر والتوزيع

الاردن - عمان ص.ب: 366 عمان 11941 الاردن

هاتف: 5231081 ، فاكس: 009626 5235594

E-mail: dar_alhamed@hotmail.com

daralhamed@yahoo.com


بسم الله الرحمن الرحيم

كافة الأفكار الواردة في هذا الكتاب تعبر عن رأي صاحبها، ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر الجامعة

المحتويـــــات

المقدمــة

هـذه الدراسـة تقـدم الدليـل عـلى الفوائـد المعرفية مـن تكامـل تقنيات البحث العلمي الكمي والكيفي في دراسـة الظاهرة الإنسـانية أو الاجتماعية، التي تتصف بالتعقيـد والتركيب وكثرة العوامل والمتغيرات وتداخلها وتعدد صـور تفاعلاتها، والتي تحتاج لتفسـير تباينها إلى توظيـف أكثر منهج علمي، وهو اتجاه في البحث العلمي يزداد اللجوء إليه في الأوساط العلمية المعاصرة.

وتتناول هذه الدراسـة مشـكلة الخوف من الجريمة الإرهابية من مدخل علـم ضحايـا الجريمـة، ويعتمد تقنيـات البحـث والقياس السـيكومتري في معالجة وتفسير مكوناتها وشرح أوضاعها، والكشف عن متغيراتها وعواملها، وتحليل نتائجها.

والخـوف عـادة يصاحب وقـوع الجرائم أو يـأتي قبلهـا أو بعدها، ويؤثر هـذا النوع من الخوف عـلى حياة الأفراد في كل المجالات تقريبًا، وخاصة على شـعورهم بانعدام الأمن، والأمثلة ماثلة امام كل ذي عينٍ تبصر وأذنٍ تسـمع وقلـبٍ يعيَّ ما حولـه، وفكرٍ يتدبر في الآيـات والنُذُر. ويـدرس البحث هذا الخوف من المدخل الإسـلامي وتراث النظريـة الاجتماعية من مدخل الفعل، ويقـدم تصـورًا لماهيته في ضـوء الشرع الإسـلامي، وفي اللغـة وأدبيات علم النفس، والأدبيات الحديثة لعلم ضحايا الجريمة والخوف من الجريمة.

لم يكن الخوف في ذاته مقصودًا في هذه الدراسة، ولكنه اختير كمتغير، ثم كمشكلة توشـك أن تتحول لتصبح معضلة في ظل تتابع العمليات الإرهابية الإجرامية، والأفعال الدولية الوقائية والاستباقية؛مما أدخل العالم في دائرة من العنف والعنف المضاد بشكل غيرمسبوق. ومن شأن البحث في الخوف عامةً، والخـوف مـن الإرهاب بخاصـةٍ أن يثير فرضية عن اسـتجابة إنسـانية فطرية لهـا علاقـة بالأمن الفـردي والمجتمعي والإنسـاني، وعلاقة الخـوف بكل من

الحذر والتعايش، فإلى أي حد يؤدي الخوف إلى تنشيط تقنيات الحذر النفسي والمجتمعي؟ وهل هناك من لديه استعداد للتعايش مع الإرهاب باعتباره شرًا لا ينتظر التخلص من مفاسده على المدى المنظور؟

استخدم الباحث في بناء أداة الدراسة وتحليل النتائج التطبيقية أساليب البحث العلمي المتقدم، مثل التحليل العاملي الاستكشافي والتحليل العاملي التوكيدي والنموذج السببي والمعادلة البنائية، ومعاملات الارتباط والاختبارات الإحصائية المتنوعة كاختبار T واختبار F واختبار شفيه وغيرها، وأتاح استخدام الأساليب المتقدمة في الإحصاء فهمًا متقدمًا لموضوع الدراسة معززًا بإطار نظري واسعٍ وثري ومتنوع .

وكان من نتائج البحث وجود فروق ذات دلالة إحصائية في أبعاد ومحاور المشكلة بتأثير المتغيرات الشخصية، وأظهر النموذج السببي تأثيرًا مرتفعًا من الخوف على الحذر :بمعنى أن الخوف من الجريمة الإرهابية يؤدي إلى زيادة الحذر منها. ولا يؤثر الحذر على القابلية للتعايش مع الجريمة الإرهابية، وكان تأثير الخوف من الجريمة الإرهابية على التعايش معها أضعف من تأثيره على الحذر، بمعنى أن العينة أبدت استعدادًا أقل للتعايش مع الإرهاب بتأثير الخوف منه.

ونتيجة لاستخدام أكثر من تقنية بحثية، وتوظيف أكثر من طريقة واختبار إحصائي في بناء واختبار أداة جمع البيانات ارتفعت معدلات الصدق والثبات؛مما وفر الشروط اللازمة لتوليد نماذج بنائية فرعية لمواجهة متطلبات الأمن في وجه الجريمة الإرهابية.

واللهَ أسأل:أن يجعلَ هذا الجهد خالصًا لوجهه الكريم، وأن يوفقنا إلى خدمة دينه، وإعلاء شريعته، ويثبتنا على الحق.

الباحث

الفصل الأول

المدخل والخلفية النظرية للدراسة

١ . المدخل والخلفية النظرية للدراسة

١ . ١ مقدمة في الجريمة الإرهابية ونتائجها

١ . ١ . ١ الماهية وإشكالية المفهوم والنتائج

الجريمة في اللغة من الجَرْم، ومعناه القَطْعُ، وشجرةٌ جَرْمٌ: مقطوعةٌ، والجُرْمُ: التعدي، والذنب. (ابن منظور، ١٤٠٨هـ: ٢/ ٢٥٧ ٢٥٨) وفي الشرع:الجرائم محظورات شرعية زجر الله تعالى عنها بحدٍ، أوتعزير. (الماوردي، ١٩٧٨م :٢٤٨) . وفي القانون الجنائي:الجريمة كل فعل أو امتناع عن فعل يخالف قاعدةً جنائية، يقرر لها القانون جزاءً جنائيًا (السراج، ١٤٠١هـ ١٩٨١م:١٨١) ، وفي علم الاجتماع :الجريمة هي العدوان على أية صورة كان. (أبو زيد، ١٩٧٨م، ١٥١ ـ١٥٢) ، ومنه مخالفة الأنظمة والقوانين والمعايير والأعراف، والإضرار بالمصالح الشرعية على أي وجه، والجريمة تفصيلاً هي «سلوك إرادي يخالف به مرتكبه تكليفًا يحميه جزاءٌ جنائيٌ». أو هي سلوك إرادي غير مشروع يصدر عن شخصٍ مسؤول جنائيًا في غير حالات الإباحة، عدوانًا على مال أو مصلحةٍ أو حقٍ محميٍّ بجزاءٍ جنائيٍّ.» (الصيفي، ١٩٩٧م:٤٣) وحسب كل هذه المعايير التي ترسمها التعريفات السابقة فإن الأفعال الإرهابية التي تكرر وقوعها وما أحدثته من آثار تعتبر جرائم تقع تحت طائلة أحكام الشرع، وتُجَرِّمُها الأنظمةُ الجزائيةُ والقوانينُ والأعرافُ والمعاييرُ الأخلاقيةُ.

والجريمة بشكل عام شيءٌ كريه يثير الاستنكار والنفور، وسلوكٌ يتجاوز به مرتكبُه الحدود التي أمر الله بها لتسير الحياة على السنن التي قدرها سبحانه، وكلف بحفظِها وصيانتِها ولاةَ الأمور، ويلحق الضرر المادي

والمعنوي بالأفراد والمجتمعات، ويسبب الخوف والهلع، وأكثر الجرائم إثارة للخوف تلك الجرائم التي تهدد الحياة والممتلكات وتسيىء إلى الكرامة والعرض، وكلما زادت بشاعة الجريمة زاد تأثيرها السلبي، وخاصة تلك التي يتعدى ضررها إلى ضحايا لا علاقة لهم أصلاً بالجريمة سوى أنهم كانوا وقت وقوعها في المكان الخطأ والزمن الخطأ.

وفي العادة تكون الأضرار والآثار السلبية للجريمة التقليدية في معدلها الطبيعي باعتبارها ظاهرة اجتماعية طبيعية، كما اعتبرها عالم الاجتماع إميل دوركايم (Emile Dorkhiem 1897م) بل ضرورية ومفيدة. ولا يعني ذلك أن دوركايم يحبذ الجريمة أو يستحسنها، بل يقصد أن الانحرافات والجرائم تزيد من التضامن العضوي الاجتماعي، وتدعم البناء الأخلاقي، وتدفع المجتمع إلى التوسع في تطبيق القوانين والمعايير، وإلى مراجعة وتوضيح وتحديد وتفصيل الأنظمة والقوانين والنظام المعياري عامة، وتزيد من ضرورة وجود النظام العقابي في المجتمع. (كاره، ١٩٩٢م: ٢٤٧-٢٤٨) وحسب الاتجاهات الحديثة في المدرسة الاجتماعية لتفسير الجريمة والتي تؤكد على ضرورة اتباع سياسات وقائية وعلاجية فعالة ضد الانحراف قبل وقوعه لتبقى الظاهرة الإجرامية في معدلها الطبيعي، بحيث يبقى السويُّ سويًّا، ويستعيد المجتمع من المجرمين والمنحرفين من يستجيب للإصلاح. (طالب، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م: ٩٨-١٠٢) وأبشع أنواع الجرائم وأشدها ضررًا في الوقت الراهن هي الجرائم الإرهابية أو (الإفساد المُرَوِّع) كما أطلق عليها الشيخ الدكتور عبد الله المطلق[1]. ويعتبرها علماء الجريمة والانحراف جرائم مستحدثة في

---

(١) هذا الاصطلاح استخدمه الشيخ الدكتور عبد الله المطلق في محاضرة له بعنوان (موقف الإسلام من الارهاب) في فندق الإنتركنتنتال بالرياض بتاريخ الأربعاء ١٦/ ١١/ ١٤٢٢هـ الموافق ٣٠/ ١/ ٢٠٠٢م) ويمثل مدخلاً للتجريم الشرعي.

طبيعتها وتنظيمها وحجمها وجسامة أضرارها، وأضحت الشَغلَ الشاغل للساسة ورجال المال والاقتصاد، وأجهزة الإعلام والمفكرين والكتَّاب، وغدتْ حقلاً خِصبًا لعلماء الاجتماع والفلاسفة وعلماء النفس، وموضوعًا يستهوي الباحثين في كل ميدان يتعلق بحاضر الإنسان ومستقبله، وهي همٌّ دائمٌ لرجال الأمن والأجهزة والقيادات السياسية والأمنية، وأصبحت في مقدمة الوظائف التي انشغل بها أصحاب القرار؛ لعلاقتها بالمصالح العليا للشعوب والأمم، ولِما لَها من آثار تبدو في مظاهر الخوف والهلع والتدمير والتخريب على المدى القريب، وما يتعلق بها من محاولة زعزعة الاستقرار، وإعاقة التقدم والعمران، وخلخلة الأبنية والأنساق الاجتماعية والثقافيةعلى المدى البعيد.

عرفت الإنسانية الكثير من مظاهر الإرهاب أو الإفساد المروِّع، بل إن الجريمة الأولى في تاريخ الجنس البشري وهي جريمة(قتل قابيل لأخيه هابيل، وهما ابنا آدم، عليه السلام) كانت جريمة مروِّعة على مستوى طرفيْها، وكانت من البشاعة بحيث إن القاتل لم يدفن أخاه حتى بعث الله غرابًا يعلمه كيف يواري سوءة أخيه، قال الله تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ ۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ۖ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٣٠﴾ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ ۚ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴿٣١﴾﴾(سورة المائدة).

وقد مورست هذه الجرائم العنيفة طوال التاريخ البشري، ولكن كلمة إرهاب في التاريخ المسجل في العصر الحديث مرتبطة بأحداث الثورة الفرنسية سنة ١٧٨٩م، وفظائع ما عُرف بعهدِ الإرهاب في هذه الثورة(Grant & Temperley,1929:67)[1]، وفي أحداث الحربين العالميتين: الأولى والثانية، والحروب الإقليمية في مناطق عدة من العالم في القرن العشرين، ومع بداية القرن الحالي شواهد على ذلك. الحرب العالمية الأولى كانت فيها ألمانيا والدولة العثمانية (سلف تركيا الحالية) في جانب، وبريطانيا وفرنسا وحلفاؤهما في جانب آخر، ثم انضمت إليهما الولايات المتحدة الأمريكية، واستمرت من ١٩١٤م حتى ١٩١٩م، وبلغ مجموع الخسائر البشرية ١٢ مليون جندي من الطرفين، بالإضافة إلى ٤٥ مليون من المدنيين. أما الحرب العالمية الثانية فقد نشبت في ٧ يوليو ١٩٣٧ م في آسيا و١ سبتمبر ١٩٣٩م في أوربا واستمرت حتى عام ١٩٤٥م، وحصدت زهاء ٥٠ مليون نفس بشرية بين عسكري

---

(١) بدأ عهد الإرهاب في فرنسا في حزيران(يونيه) ١٧٩٣م، وانتهى في تموز (يوليو) ١٧٩٤م، وهي مرحلة من الثورة الفرنسية اتصفت بقمع وحشي بعد تعليق النظام السياسي المركزي لكل المنجزات التي أتت بها الثورة، مستهدفا تطبيق الأجراءات الثورية على القضايا الإجتماعية، والهدف المعلن كان هو القضاء على الأعداء في الداخل، ومطاردة الأعداء في خارج الأراضي الفرنسية. المصدر:الموقع على شبكة الإنترنت http://www. alitthad. com، تاريخ ١٢ تموز(يوليو) ٢٠١١م.
ويقول:سيرجو بوسكيرو رئيس الحركة الملكية الإيطالية فيقول: إن الثورة الفرنسية بحق قامت بأكبر مجزرة في التاريخ أو على الأقل في الشعب الفرنسي، حيث قتلت ٣٠٠ ألف فلاح، وهي بذلك تعد منبع الإرهاب العالمي؛ إذ ولدت «ظاهرة الإرهاب» من الثورة الفرنسية. المصدر:.http://www. marefa. org/index تاريخ الدخول:الثلاثاء ١٢ تموز (يوليو) ٢٠٠١١ م، الساعة:١١. ٣٠صباحًا.
- Grant, A. J. & Temperley ,Harold: Europe In The Ninteenth Cencury. (London: Longman & Green, 1929),P. 67.

ومدني. بالإضافة إلى الخسائر في الشعبين الصيني والكوري، ليرتفع عدد الضحايا المدنيين والجنود الى ٥١ مليون قتيل، أي ما يعادل ٢٪ من تعداد سكان العالم في تلك الفترة[١] .

وفي الوقت الحاضر زادت حدة العنف بين البشر، إذ يمعنون في ترويع وإرهاب بعضهم البعض بوسائل التعذيب وفنون القهر، وغزو الدول وتدمير مقدراتها، واستباحة الأوطان، وهدم البيوت على رؤوس أهلها، واختلاط أشلاء الضحايا بحديد السيارات في شوارع المدن، وزادت بشاعة مظاهر العنف بما تبثه أجهزة الإعلام من تحقيقات عن أشكال الظلم الذي يقع على المعتقلين والأسرى، والاستهتار بالحقوق الآدمية الأساسية .

ونتيجة لتشابك أبعاد هذه الأفعال الإفسادية الترويعية، وتنوع عواملها، وتعقد وغموض طبيعتها وخصائصها، وتعدد أشكالها وتباين أحجامها وأهدافها ووسائلها صارت ميدانًا للخلط في التفسير والتحليل، وأخطر ما في ذلك إقحام الدين في الصخب التنظيري الدائر، ومحاولة إلصاق التهم بالإسلام خاصة في المسؤولية المباشرة عمَّا يحدث حاليًّا على الساحة الدولية، دون أدلةٍ مقنعة، أو سندٍ منطقيٍّ. وقد كثر الجدل حول هذه الظاهرة، ووظَّفه البعضُ توظيفًا سياسيًا؛لتحقيق مصالح شخصية، أو لتبرير سياسات معينة، أو في عمليات إعداد الخطط لمواجهة تلك الظاهرة بالطرق التي تخدم تلك الغايات، وتحفظ أمن المجتمعات الإنسانية، وتصون القيم والمعايير، وتحافظ على مصالحها وتماسكها وبقائها.

---

(١) (المصدر: موقع ويكبيديا الموسوعة الحرة على شبكة الإنترنت .ttp://ar. wikipedia org/wiki/ تاريخ الدخول ١٠ يوليو ٢٠١١م الساعة ٧. ٢٠صباحًا)

ولأن كلَّ سلوكٍ إنسانيٍّ يَصْدُرُ بالضرورة عن خلفية ثقافية وأيديولوجية وفكرية تُشَكِلُ مصدر دافعية ومرجعيةً لتبريره، لذلك كان تحديد المفاهيم مطلبًا مُلِحًا، والتسليم بموضوعية المصطلح العلمي أمرًا ضروريًا في هذا الموضوع المُختلَفِ عليه فيما يتعلق بفهم هذه السلوكيات المنحرفة، أو في محاولات مواجهة تلك الجريمة المستحدثة، ويتفق علماء الجريمة على خصائص عامة للجرائم الإرهابية كجريمة مستحدثة، ومنها: أنها جريمة عنيفة، سرية، منظمة، تهدف إلى إحداث أكبر دوي إعلامي ونفسي، وتمس البنى الاجتماعية، وتمتاز بالغموض واستثمارعنصر المفاجأة، فلا يُعرف بالتحديد الهدف القادم للضربة الإرهابية، وتتحدى السلطات الحاكمة عن طريق إحراجها بضرب المفاصل الاجتماعية والتنظمية الحساسة، واحتمال علاقاتها بالجريمة المنظمة أمر وارد، وتستخدم التقنية عالية المستوى في التخطيط والتنفيذ، ولا تفرق بين أحد من المستهدفين، ويلحق بعض أهل الاختصاص لها صفة أخرى وهي أنها أعمال ذات هدف سياسي، وهذا ما يجعلها تختلف عن الجريمة التقليدية كالسرقة والقتل العادي، وغيرهما من الجرائم.

١ . ١ . ٢ الإشكالية القانونية والنظرية في تعريف (الإرهاب)

على الرغم من أن الجميع متفقون على إدانة هذه الأفعال الإجرامية؛نظرًا لبشاعة آثارها، وإلحاقها الضرربمصالح المجتمعات الإنسانية، مما وفَّرَ الأساس الشرعي والقانوني للتجريم، ولأنها تستهدف أبرياء لا جريرة لهم، فتحولهم إلى ضحايا لجريمة ليسوا هم طرفًا فيها، فقد ألحق علماء الدين المسلمون هذه الأفعال الإجرامية بأعمال البغاة الخارجين عن طاعة الإمام، المروعين للآمنين، المفسدين في الأرض. ولا تزال معظم دول العالم

غـير مجمعة عـلى التوصل إلى تعريـف جامع مانع لهذه الجريمـة يتم في ضوئه التحـرك لمواجهتها بدافع تشريعـي قانوني موضوعي ملـزم وعام؛وربما كان أحـد أسـباب ذلك هو الانطلاق مـن منطلقات فكرية قـاصرة عن الإحاطة بجوانب هذه المشكلة، أو لأن من يدَّعون بأنهم يحاربونها يخشون من الضبط العالمـي للسـلوك الدولي لـو تمَّ الاتفـاق والإجمـاع، وسـيكونون بالضرورة أول مـن تطبـق عليهم الجـزاءات، أو ربـما أنَّ جهاتٍ معينةً تسـتفيد من هذه الممارسـات الانحرافية، أو بدافع من الأسـلوبِ الانتقائيِّ في إصدار الأحكام بما يتفق مع المصالح الشخصية أو الوطنية أو القومية، أو بتأثير ما يمليه الهوى والرؤى الذاتية.

وتوجد للجريمة الإرهابية الكثير من التعاريف، وكل تعريف يعتمد على المصدر الذي يأتي به، وهذا من الأسباب الرئيسة للارتباك الذي يسود الساحة العلميـة في الموقف من هذه الجرائم، ومن ذلك محاولة البعض فرض تصوره عـلى الآخرين، بل على العـالم أجمع؛خدمة لأغراضهم التوسـعية، وأطماعهم الجديدة في بلاد المسلمين، وحسدًا من أنفسهم لما يكون عليه المسلم المتمسك بدينـه، المبتعد عن الرذائـل والموبيقات من صحة الاعتقـاد، ونظافة وطهارة المظهـر والمخبر، فما الذي يجعل بعض نصوص الشريعـة إرهابًا، بينما أفعالهم الشـيطانية الإجرامية في العراق وفلسـطين حيـادًا وموضوعيةً وديموقراطية وإصلاحًا؟!

صـدَّر مؤلف كتاب:الإرهـاب، الفهم المفروض للإرهـاب المرفوض) كتابـه بتصوير واضحٍ للأزمة الحالية المتمثلة بعدم الاتفاق حول هذه الجريمة المسـتحدثة، وتلخيـصِ مـا أورده:. . . أنه لا يوجد للإرهـاب تعريف واحد متفق عليه بين المتخصصين من الناحية الاصطلاحية، والأسـباب كما ذكرها ما يأتي:

١ ـ اختلاف الآراء والاتجاهات بين مَنْ تناولوا هذا الموضوع .

٢ ـ اختلاف الدول في موقفها من هذه الجرائم.

٣ ـ تداخل تعريف الإرهاب مع عدد من المفاهيم الأخرى القريبة منه في المعنى، كمفاهيم العنف السياسي أو الجريمة السياسية، أو الجريمة المنظمة.

٤ ـ أن مفهوم الإرهاب يثير لأول وهلة حكمًا :(أي حكمًا معياريًا أخلاقيًا، وهذا من قبيل المصادرة على المطلوب، كما يُقال في المنطق، وهو من معيقات البحث العلمي الموضوعي الساعي إلى التحليل والتفسير).

٥ ـ مفهوم الإرهاب مفهوم متغير مكانيًا وزمانيًا وثقافيًا. (الجحني، ١٤٢١هـ ١ ٢٠٠١م: ١٤) .

ويرجع بعض التضارب في جانبٍ منه إلى التجاوز في التعميم بالخلط بين الإفساد المُرَوِّع، وبين الكفاح المشروع للشعوب والجماعات المقهورة، وكل ما يحاول به الإنسان الفرد أوالجماعة في شتى أشكال البُنَى والأنساقِ الاجتماعية دفعَ مظاهر الظلم والتعدي، ورفض الاستبداد الذي يتعارض مع حقوق الإنسان الأولية والفطرية، إلى جانب أن من أشكال الإرهاب والترويع ما يمارس من قبل بعض الحكومات نحو شعوبها، أو فئات من هذه الشعوب، أو ما يسمى إرهاب الدولة، وهذا الأمر زاد المشكلة تعقيدًا في عملية إصدار الحكم على هذه السلوكيات العنيفة من الناحية الأخلاقية.

١ . ١ . ٣ تجريم الأفعال الإرهابية

١ ـ الدليل الشرعي الذي يصنفها ضمن جريمة الحرابة والسعي في الإفساد في الأرض والخروج على إمام البيعة، وتجعل فاعليها يقعون تحت طائلة العقوبة التي قررتها الآية (٣٣) من سورة المائدة، قال الله

تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾﴾، وفي ذلك تفاصيل في كتب الفقه والقانون[1].

٢ ـ وأما السند النظامي (القانوني) لتجريم الأفعال الإرهابية فهو: «مبدأ شرعية الجرائم والعقوبات، أو في عبارة أخرى مبدأ ألاّ جريمة ولا عقوبة إلا بنص شرعي، ومؤدى هذا المبدأ أن على المنظم(المقنن) أن يعيّن سلفًا ما يعتبره من الأفعال الصادرة عن الإنسان جريمة، فيحدد لكل جريمة أنموذجها النظامي(القانوني)، كما يحدد لكل جريمة عقوبتها، ووسيلة المقنن في ذلك القاعدة الجنائية، حيث يضمن شق التكليف بها الأمر والنهي، ويحدد في شق الجزاء بها العقوبة أو الإجراء الاحترازي». (الصيفي، ١٩٩٤م:٧٠)

وفي ضوء ذلك فإنه يسهل في أحكام النظام الجزائي في كل من الشرع والقانون الوضعي تحديد الأنموذج الجنائي لكل أعمال العنف التخريبية التي تصاحب هذا النوع من الجرائم الإرهابية، فجرائم القتل العمد والتخريب والإضرار بالناس والممتلكات والخروج على وليّ الأمر صاحب البيعة الشرعية وأفعال المساهمة

(١) انظر: قرار هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية رقم ١٤٨ وتاريخ ١٢/ ١/ ١٤٠٩هـ الموافق ٢٥/ ٨/ ١٩٨٨م، (٢) بيان هيئة كبار العلماء بالمملكة في الطائف في ١٤م٢/ ١٤١٧هـ ،الموافق٣٠/ ٦/ ١٩٩٦م.(٣)الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب الصادرة عن مجلسي وزراء الداخلية والعدل العرب فى اجتماعهما المنعقد بمقر الأمانة العامة لجامعة الدول العربية بالقاهرة ٢٤/ ١٢/ ١٤١٨هـ الموافق٢٢/ ٤/ ١٩٩٨م .(٤) قرارات المؤتمر الدولي لمكافحة الإرهاب المنعقد في الرياض ٢٣ ذو الحجة ١٤٢٥هـ الموافق ٣ فبراير ٢٠٠٤م.

الجنائيـة، والقصـد الجنائي، وما يصاحب ذلك من أشـكال الخوف والترويـع والهلع وتشريـد الآمنين وغيرها من الأفعـال الإجرامية، كلهـا تجد لهـا نظامًـا جنائيًا يحدد ويجـرم أنموذجهـا، ويضعها تحت طائلـة الأحـكام الشرعية والقانونيـة، ويوصف لهـا العقوبات التي تتناسـب مع جسـامة الجرم الـذي يرتكبه مقترفوهـا في حق الوطن والمواطنـين، ويتخذ من الاحتياطات النظامية التي تجعلها تقع تحت طائلة أشـد العقوبات، ويسـد الذرائع النظاميـة لمنع عمل الظروف المخففة. (العادلي، ١:٢٠٠٣م،٨٥ وما بعدها)[١].

٣ ـ التخويـف والترويع والأضرار النفسـية والاجتماعيـة التي تلحقها هـذه الأفعـال الانحرافيـة بالأفـراد والجماعات البشريـة، وهذا من أهم مظاهر الإفسـاد في الأرض؛لأن الإسـلام دين السـلام والمحبة والوئام ونشـدان الخـير للبشرية، دين بناء وإصـلاح، دين دعوة إلى البناء والعطاء، ومنهج لنبذ العنف والإساءة إلى الآخرين.

٤ ـ أشكال التدمير الذي تلحقه هذه الجرائم بالبنى الاجتماعية، وما ينتج عنه من خلخلة أسـس المجتمع، وزعزعة الأمـن، والأضرار المادية والخسائر البشرية التي تلحق بالأبرياء، ونشر الفتن والاضطرابات، وفي ذلـك تعديات على حقوق الناس الآمنين وعلى الملكيات العامة التي تستخدمها السلطة الشرعية في تحقيق المصالح العامة.

٥ ـ الضرر الواقع على الضرورات الخمس التي تتفق الشرائع السـماوية، والقوانين الوضعية، والعقول السـوية على حفظها، وتشدد الشريعة

(١) العادلي،محمـود صالـح (٢٠٠٣م) موسـوعة القانـون الجنائـي للإرهاب،الطبعـة الأولى،الإسكندرية:دار الفكر الجامعي،الجزء الأول،صفحة ٨٥ وما بعدها

الإسـلامية خاصـةً عـلى ذلـك، وهـي حفظ الديـن وحفـظ النفس وحفـظ المال وحفظ النسـل وحفـظ العقل، وما يكملهـا ويتعلق بها مـن الحاجيات والتحسـينيات التـي تحفظ المصالـح وتنشر الحضارة والعمران.

ومن السـهل التدليـل على تدمير الأفعـال الإفسـادية الترويعية لهذه الضرورات، فإن الواقع المعاش ينطق بذلك:

أ ـ الإضرار بالدين من عدة وجوه: إزهاق النفس دون وجه حق، وفي ذلك منع من العبادة وإقامة الشـعائر من قِبل من تسـبب هؤلاء في وفاتـه بالعمل الإفسـادي دون وجه حق، وتدخل المفسـدين بمشـاغلة السـلطات بمكافحة تلك الجماعـات الترويعية، بدلاً من صرف جهودها في نشر العدل، وإكثار العمران ببناء المساجد ودور الدعـوة إلى الله، إلى جانـب أن هـؤلاء الترويعيـين يغرون أعـداء الله المتربصـين بالأمـة الإسـلامية بالتدخـل في شـؤونها الخاصة، وممارسـة الضغوط على السـلطات الشرعية، وتدخلها بالحجـج الواهيـة والذرائـع الباطلـة لإفسـاد مناهـج التعليـم، والتدخـل في خصائص حياة الأمة المحمديـة بذريعة الإصلاح والديموقراطية وغيرها من الدعاوى ذات الأغراض المنكرة.

ب ـ قتـل النفس البريئـة التي حرمها الله إلا بالحـق، وإزهاق أرواح الأبريـاء سـواء من هذه الجماعـات أو من رجال الأمـن، أو من غيرهم من الآمنين.

جـ ـ أما مظاهر الإضرار بالمال والاقتصاد فهي عديدة ولا تقع تحت حـصر، وهـي أضرار مترابطة مع مظاهر الإفسـاد الأخرى على المستويين المحلي والدولي.

د ـ أما الإضرار بالنسل فإن غواية الأحداث والشباب من أبناء الأمة، وإغراءهم بإلحاق الضرر بأنفسهم وبمواطنيهم وببلادهم فيه انحراف بهم عن المنهج القويم، ومن ينحرف في بداية عمره يشكل عقبة كأداء في وجه الإصلاح بمتوسط خمسين سنة، وهي متوسط سنوات العطاء والإنتاج في الإنسان، إلا من عصم الله وهدى.

هـ ـ ويكون إفساد العقل في مثل تلك الأفعال عن طريق التخويف والترويع ونشر الأمراض النفسية، وبث الإشاعات المغرضة المضللة للإدراك، المفسدة للتفكير السوي، وفي ذلك جناية كبرى على عقول الناس وأموالهم ودينهم وأساليب حياتهم، وتعطيل للطاقات الإبداعية التي ينبغي أن تستثمر في العمليات البنائية والإنتاجية، كما أن من نتائج هذه الأفعال تسميم الجو الاجتماعي، والتشكيك في كفاءة المؤسسات الأمنية، والانحراف بها عن الغاية التي من أجلها أنشئت، ومن الآثار التي تلحق الضرر بالعقل أيضًا فساد الأحكام، واضطراب المعايير الاجتماعية العامة التي عليها إجماع الشعب والقيادة، وظهور التناقض الثقافي الذي يفرز عدم التناغم، وسيطرة الجدل الذي يعكس العُجْب بالنفس، فتتولد الثقافات التي تهدف إلى إقصاء الآخر وإلغائه، وهنا تكمن بذور الخلاف الذي يضر بالأمن والسلم العام الضرورين للحياة الإنسانية الناجحة المثمرة .

وتدل أفعال مرتكبي هذه الجرائم على طبيعتها المركبة المعقدة والمتشعبة، وتداخلاتها مع الشؤون السياسية والقانونية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية في البلاد المستهدفة.

وقـد أصبحت دراسـات الخوف مـن الجريمة في الوقت الراهن وسـائل للكشف عن الكثير من المتغيرات التي تؤثر على سلوك الناس، وتشكل أنماط استجاباتهم لمؤثرات الحياة المدنية، ويحاول الباحثون عن طريق نتائج بحوثهم مسـاعدة رجـال الأمـن في تكوين صـورة دقيقة عـن درجة إحسـاس الناس بالأمن أو اللاأمن.

الجرائـم الإرهابيـة قاسـم مشـترك بـين الجماعـات الإرهابيـة في مختلف الثقافـات والشـعوب، بغـض النظـر عن المنطلقـات والخلفيـات التي تكمن وراءها، فدراسـتها من منطلـق النظرية الاجتماعية يتناولها كموضوع إنسـاني لا يميز بين أحد.

وربما كان أحد أسباب عدم الاتفاق حول ما يعرف بالإرهاب الانطلاق مـن منطلقات فكرية قاصرة عن الإحاطة بجوانبهـا، أو ربما أنَّ جهاتٍ معينةً تسـتفيد مـن هذه الممارسـات الانحرافيـة، أو «بدافع من الأسـلوب الانتقائي في إصـدار الأحكام بما يتفق مع المصالح الشـخصية أو الوطنيـة أو القومية». (الجحنى، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م: ١٤) والمقصـود أحكامًا معياريـةً أخلاقيةً، وهـذا من قبيل المصادرة على المطلوب، كما يُقـال في المنطق، وهو من معيقات البحث العلمي الموضوعي الساعي إلى التحليل والتفسير.

ويرجع بعض التضارب في جانبٍ منه إلى التجاوز في التعميم بالخلط بين الإفسـاد المُرَوِّعِ، وبين الكفاح المشروع للشعوب والجماعات المقهورة، وذلك إلى جانب أن مِنَ أشكال الإرهاب والترويع ما يمارس من قِبَل بعض السلطات والحكومات نحو شعوبها، أو فئات من هذه الشعوب، أو ما تطلق عليه وليامز Williams عنف الدولة State Violence، حيث ألحقته بأشكال الإرهاب، أو إرهـاب الدولـة State Terrorism (Williams,2004:515S) وهـذا الأمر زاد عملية إصدار الحكم تعقيدًا من الناحية الأخلاقية.

إذا وُجدت جريمة، وُجِد الخوف، وإذا وجد الخوف، فهذا ربما يدل على وجود جريمة، ومثلما لا يوجد مجتمع بلا جريمة، فلا يوجد مجتمع بلا خوف، والخوف يزداد كلما ازدادت الأفعال الإجرامية، والخوف من الجريمة عكس الجريمة يزيد وينتشر بمتوالية هندسية، بينما معدلات الجريمة تزداد بمتوالية حسابية(طالب، ٢٠٠٣م) (تثبت الحقيقة الأولى مسح الضحايا وبحوث قياس الخوف من الجريمة، وتثبت الثانية السجلات الجنائية الرسمية) . والخوف من الجريمة ينتشر بين الناس عكس الأمور الأخرى، فهو ينتشر بين جميع الفئات بلا تمييز، ومن شأنه إذا انتشر أن يغير حياة الناس، ويؤثر على وظائف النسق الاجتماعية، وعلى أساليب حياة الناس العاديين، وعلى الأنشطة الاجتماعية، وعلى أداء الأفراد لأعمالهم اليومية، وعلى العلاقات الاجتماعية والنظرة إلى الجيران والأقارب.

إن الجريمة عادة ما تكون من نوع الأفعال الفردية (أو على الأقل من أفعال جماعة صغيرة العدد) لكن نتائج الفعل الإجرامي أو مردود الفعل الإجرامي على مستوى الخوف من الجريمة يكون جماعيًا، أي أن امتداد الفعل فيما يتعلق بالخوف من الجريمة يكون جماعيًا(طالب، ٢٠٠٣م:٥٩ ـ ٦٠) ؛ لأنه يرتبط بالأثر النفسي الذي يحدثه في الجماعة، ويتعلق بديناميات الجماعة، كالتفاعل والتعاون والاتجاهات والقيم وما ينشأ عن كل ذلك من إشاعات ووسائل انتقال الأخبار وتبادل المعلومات، ويعزز كل ذلك ويزيد من كثافة تأثيره دخول وسائل الإعلام المعاصر في حلبة السباق في التأثير على الرأي العام وتوجيهه.

١ . ٢ خطة الدراسة وتساؤلاتها ومفاهيمها

١ . ٢ . ١ مشكلة الدراسة

مشكلة الدراسة هو الخوف من الأفعال الإرهابية بالبحث عن طبيعته وماهيته وآثاره، والخوف هو رد فعل طبيعي على المتغيرات التي تسبب انعدام الأمن، وتعمل على والاضطراب في الحياة الإنسانية، ومن شأن الأفعال الإرهابية أن تحدث آثارًا نفسية واجتماعية في الأفراد والجماعات الذين يقعون في دائرة تأثيرها، وقد يتسع مدى هذا الأثر فيعبر الحدود إلى الدول والمجتمعات الأخرى، فإذا سلمنا بأن كل جريمة تقع تسبب الشعور بالخوف والقلق في محيطها كما كشفت عنه بحوث الخوف من الجريمة وعمليات المسح الاجتماعي الجماهيرية، فإن من أحد نتائج الجرائم الإرهابية هو الخوف من الجريمة الإرهابية. وتتلخص مشكلة الدراسة في التعرف على ماهية هذا الخوف، وما إذا كان يوجد اختلاف أو تشابه بينه وبين الخوف من الجريمة التقليدية التي تواتر في التراث العلمي لِعلميْ الاجتماع والنفس، وما يتوفر من الأدلة العلمية مما يُدَّعمُ هاتين الماهيتين أو يُدْحِضُهما في القرآن الكريم والسنة النبوية وتراثنا الإسلامي العريض والعميق، وإمكانية قياس هذا النوع من الخوف، والتعرف على القابلية والاستعداد لتكوين آليات للحذر والتعايش بتأثير الخوف من الجريمة الإرهابية.

وعلى ذلك يكون التساؤل الرئيس للدراسة هو:

هل ماهية الخوف من الجريمة الإرهابية يختلف عن ماهية الخوف من الجريمة التقليدية؟ وإلى أي حد يمكن قياس الخوف من الجريمة الإرهابية؟ وما علاقته بكل من الحذر من / والتعايش مع الجريمة الإرهابية؟

ويتفرع عن التساؤل الرئيس التساؤلات الفرعية الآتية:

١ ـ ما مدى وجود الخوف من الجريمة الإرهابية ؟

٢ ـ وهل الخوف يختلف باختلاف بعض المتغيرات الشخصية؟

٣ ـ ما إمكانية بناء مقياس للخوف من الجريمة الإرهابية يتسم بالجودة (السيكومترية) المتعارف عليها في حقل علم القياس والتقويم؟

٤ ـ ما إمكانية وجود وتكوين آليات للحذر من الجريمة الإرهابية لدى جمهور المستجيبين ؟

٥ ـ هل يوجد استعداد لتكوين آليات التعايش مع الجريمة الإرهابية ؟

١ . ٢ . ٢ أهمية الدراسة

١ ـ الأهمية العلمية

يقدم البحث تحديدًا اجتماعيًا وأصوليًا للمفاهيم المتعلقة بالجريمة الإرهابية في ضوء المداخل العلمية النظرية لعلم الجريمة، ومن منطلقات منهجية تكاملية متضافرة بهدف إضفاء المزيد من الفهم العلمي والتفسير الموضوعي الدقيقين للسلوكيات الإجرامية الإرهابية .

يعتبر البحث دراسة علمية تطبيقية جديدة في ميدان حديث بالنسبة للدراسات الأمنية العربية فيما يتعلق بالدراسات الخاصة بالجريمة.

وهو استجابة علمية، ومجاراة أكاديمية للبحوث الرائدة على المستوى الدولي في حقل قياس آثار الجريمة.

تبني أسلوب القياس السيكومتري لقياس آثار الظاهرة الإجرامية الإرهابية بوصفها جريمة مستحدثة.

٢ ـ الأهمية الاجتماعية والتطبيقية:

١ـ خدمة الجانب الأمني في المجتمع بتقديم صورة واقعية عن ظاهرة الخوف من الجريمة الإرهابية بكل أبعادها، وأوضاع متغيراتها.

٢ ـ استثمار النتائج للمساعدة في إعداد برامج تثقيفية وإعلامية تهيء الجمهور لتجنب النتائج السلبية لتلك الظاهرة

٣ ـ تأكيد الفهم لهذه الظواهر الانحرافية من قبل الجمهور، والاستفادة من ذلك في رسم الخطط والبرامج وتصميم السياسات الأمنية على أسس علمية واقعية.

٤ ـ توجيه عناية خاصة للفئات أو المناطق التي يكشف البحث عن مستوى مرتفع من الخوف.

٥ ـ تأسيس ثقافة مقصودة محددة الأهداف للتعامل مع الأفعال الإرهابية في برامج التربية والتعليم للحد من النتائج السلبية لآثار تلك الجريمة.

٦ ـ رسم استراتيجيات للوقاية من الأعمال الإرهابية، لزيادة إسهام المواطنين والمقيمين في الأنشطة المضادة لتلك الأفعال.

١ . ٢ . ٣ أهداف الدراسة

١ ـ تحديد مفهوم الخوف من الجريمة الإرهابية .

٢ ـ التحقق من ماهية وأبعاد وواقع ظاهرة الخوف من الجريمة الإرهابية في المجتمع السعودي.

٣ـ الكشف عن إمكانية قياس هذا النوع من الخوف بالطرق السيكومترية.

٤ ـ الكشف عن الفروق في تأثير الخوف في أفراد العينة بتأثير بعض المتغيرات الشخصية.

٥ ـ الكشف عن دور متغير الدين في تحديد مستوى الخوف من الجريمة الإرهابية.

٦ ـ الوقوف على إمكانية وجود الاستعداد لتكوين الآليات الأمنية الفردية والمجتمعية لمواجهة ظاهرة الجريمة الإرهابية.

٧ ـ اكتشاف توفر خصائص وأبعاد الحذر من الجريمة الإرهابية.

الكشف عن مدى توفر الاستعداد لتكوين آليات الحذرمن/ والتعايش مع الجريمة الإرهابية بوصفها شرًا لا بد منه.

التعرف على ما إذا كان لهذا النوع من الخوف إن وُجد تأثير على أسلوب حياة المواطنين والمقيمين

١ . ٢ . ٤ مفاهيم الدراسة

١ـ الجريمة

لغة: من الجَرْمِ، وهو القَطعُ، أو الكسب، وشجرةٌ جَرْمٌ: أي مقطوعةٌ، والجُرْمُ: الذنب، وهو الجريمة. (ابن منظور، ١٤٠٨هـ: ٢/ ٢٥٧ـ٢٥٨) واصطلاحًا: للجريمة عدة مفاهيم تتنوع بتنوع المداخل الفكرية والمنطلقات والتخصصات المنهجية، ومن هذه المعاني الاصطلاحية ما يأتي:

١ ـ الجريمة في الشرع الإسلامي هي: (محظورات شرعية زجر الله تعالى عنها بحد أو تعزير). (الماوردي، د. ت. ن: ٩٢)

٢ ـ الجريمة في القانون الجنائي: (هي فعل أو امتناع يخالف قاعدة جنائية، يقرر لها القانون جزاءً جنائيًا). (السراج، ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م:١٨١)

٣ ـ التعريف الاجتماعي للجريمة: يختلف التعريف الاجتماعي للجريمة باختلاف المنطلقات الفكرية لأصحاب النظريات التي تفسر الجريمة كفعل اجتماعي، وهي كثيرة العدد، وقد اتفق كثير من علماء الجريمة وكذلك بعض رجال القانون على أن الجريمة «ظاهرة اجتماعية»وأن ما اعتبر جريمة ناتج عن تشريع الجماعة لبعض أفعال وأعمال أفرادها، سواء عاقب عليها القانون أم لم يعاقب، أي أن المعيار إلى الاستقامة أو عدمها راجع إلى معيار اجتماعي لا إلى معيار قانوني. (السرَّاج، ١٤٠١هـ: ٤٥).

يمكن تعريف الجريمة إجمالاً في ضوء افتراضات المدرسة الاجتماعية بأنها: (إتيان أي فعل لا تقبله النسبة الغالبة من أفراد الجماعة، بما يشمل الجرائم بتحديدها القانوني أو الجرائم القانونية وغير القانونية) . (كاره، ١٩٩٢: ٣١)

٤ ـ وعرَّفها ويلسون وهيرنشتين بأنها: (أي فعل يُرتكب فيه خرق أو مخالفة لقانون يحظره ويرتب عقوبة على ارتكابه).
(Wilson &. Herrnstein,1985:188)

٥ ـ وفي تعريف آخر (الجريمة هي أي عمل أو سلوك خطر بشكل خاص يعتدي على النظام والأمن، ويناهض القيم الاجتماعية المُسَلَّم بها، ويشجبه الضمير، وتعاقب عليه القوانين). (كورنو،١٩٧٨م:٦١٤).

وعرَّفها البعض بقولهم:

هي (العدوان على أية صورة كان، أي العدوان على الأنظمة والقواعد التي يضعها المشرع أو يفترض قيامها، حتى بالنسبة إلى الجرائم غير العمدية التي بها يفترض في الإنسان سلوك معين فلا

يراعيه في تصرفاته حتى الدرجة التي تصل إلى النتائج المجرمة).
(أبو زيد، ١٩٧٨م: ١٥١_١٥٢).

التعريف الإجرائي للجريمة

الجريمة هي السلوك الانحرافي الإرادي الفردي والجمعي الذي يتجاوز النصوص الشرعية والنظامية (القانونية)، ويتضمن عنصر الظلم، وتتوفر فيه مجموعة خصائص يحددها أنموذج جنائي يحمي حقوقًا لله أو للعباد.

شرح التعريف:

١ـ أنه سلوك يتضمن التعدي والتجاوز على النصوص الشرعية والقانونية التي تتصف بصفة الإجماع، وتعمل على تنظيم الحياة الإنسانية، وتصون حقوقها، وتضمن كرامتها، وتحمي المحارم، وتضع الحدود الفاصلة بين الخير والشر، وما يجب وما لا يجب، ويشكل خروجًا وعصيانًا على الجماعة.

٢ـ أنه يتضمن عنصر الظلم الذي حرَّمه الله، وحرمته الشرائع الإنسانية، وسنت القوانين والأنظمة لمنعه، وردع مرتكبيه.

٣ـ أنه فعل فرديٌّ أو جمعيٌّ يمثل انحرافًا عن حد السواء والاعتدال والاستقامة التي تحث عليهما الأديان السماوية، واتفق العقلاء على أنهما فضيلتان، وأن تجاوزهما بالإفراط أو التفريط يعتبر رذيلة.

٤ـ أنه عمل أو سلوك يوجب عقوبة وردعًا لمنع انتشاره، والحد من استفحال أمره بشكل يلحق الضرر بالنفس وبالآخرين، وهذا من تمام العدل الذي تقوم عليه الحياة السوية.

إن الأصل الأخلاقي للمعايير يتصف بالثبات والدوام، وأن استقراء تجارب التاريخ الإنساني، وخاصة في الموقف الإنساني من أشكال الجرائم

التي تمثل عدوانًا على ما يُعرف في الإسلام بالضرورات الخمس، ومكملاتها التي أمر الإسلام بحفظها، وعليها مدار الحياة .

والضرورات الخمس هي حفظ الدين، وحفظ النفس، وحفظ العقل، وحفظ النسل أو العرض، وحفظ المال، ومن العدوان عليها تتشعب كل أشكال الجرائم والانحرافات .

٢ ـ الخوف من الجريمة

يميز العلماء بين ثلاثة أنواع من الخوف :

١ ـ الخوف الطبيعي أو الواقعي Actual Fear وهذا النوع بعضه مرتبط بالدوافع الفطرية، ووظيفته حماية الحياة، ومصدره حب البقاء، وبعضه الآخر مرتبط بالدوافع المكتسبة بالتربية والتأثر بالبيئة الطبيعية والاجتماعية.

٢ ـ الخوف المرضي : وهو نوع من الخوف زادت حدته ودرجته حتى أخرجته عن النوع الطبيعي، ويعرف بالخُواف أو الفوبيا Phobia وهو مرتبط بموضوعات مادية ومعنوية تثير الخوف بشكل غير منطقي، ويلحق به أشكال القلق المرضي الضار بالصحة النفسية والجسمية للفرد .

٣ ـ الخوف المُتخَيَّل أو المُتَصَوَّر Imagined Fear ويلتحق بهذا النوع الخوف من الجريمة، وهو خوف ينتج إما من تجربة التعرض الفعلي للجريمة، فأصبح الإنسان ضحية من ضحايا الجريمة، أو أنه يحدث من متعلقات جريمة من الجرائم أو ملابساتها ومتعلقاتها، كالشخص الذي يقع ضحية لجريمة من الجرائم ويخشى من العصابة

التـي ينتمي إليها المجرم مثلاً، أو يخاف من الجاني بعد أن ينال عقابه ويخرج من السجن.

(Williams,2004) . (Taylor,2002) (Warr2000) (Farrall,1997) (Scott 2003) ,(Killas and Clerici 2000) ,(Ferraro and LaGrange 1987) ,(Mitchell,2005) (Jackson2004)

وهـذا النوع من الخوف هو الذي يدرسـه علماء الخـوف من الجريمة في بحـوث ضحايا الجريمة، ويعتبرونه مؤشرًا على الحالة الأمنية، وهو ما يمكن قياسه من خلال مقاييس الخوف من الجريمة التي أصبحت أدوات أصيلة في بحوث علم الإجرام، والسـبب في ذلك أن آثار الجريمة تنعكس على سـلوك الضحايـا، وتؤثر على أسـلوب حياتهـم، وعلى حياتهم النفسـية والوجدانية، وبعض الجرائم يظل يعمل في الشـخصية الإنسـانية إلى آخر العمر، وخاصة تلـك التي تتعلـق بعقيدته وفكره، أو تمـس العرض والممتلكات، والأشـياء الثمينـة التي لها علاقة بمشـاعر الإنسـان وعواطفه، أو الأشـخاص الأعزاء عنـده . ويـزداد وقعها عندما يعقبها الظلم الصريح ولا يحصل الإنسـان على التعويض المناسب، أو على الخدمات الضرورية لما بعد الحادث وما يسببه من صدمات وتغيرات سلوكية سلبية وأحيانًا تكون مدمرةً، أو لأن المجرم يكون معروفًا ويبقى طليقًا بلا عقاب، أو لا يعاقب العقاب المكافىء لجريمته.

التعريف الإجرائي للخوف من الجريمة

الخـوف مـن الجريمة هو الخوف يمثل عقيدة أو مُـدْرَكًا أو انفعالاً خَبُرَهُ فـرد أو جماعـة فيما يتعلق بالجريمة وخرق النظام، ويكون له تأثير سـلبي على مشاعرهم، ومعتقداتهم أو سلوكهم ونوع حياتهم.

٣ـ الإرهاب، (الإفساد المُرَوِّع) Terrorism

الإرهـاب لغة: مـن رَهَّبـه وأرهبه، بمعنـى أخافه وأفزعه، واسـترهبه: اسـتدعى رهبته حتى رهَبَه الناس، واسترهبه: يجعله يرهب، أي: أخافه (ابن منظور، ٥/ ٦٦٠).

وقـال ابن فارس في معجم مقاييـس اللغة: الراء والهـاء والباء أصلان: أحدهم يدل على خوف، والآخر على دِقَّةٍ وخِفَّةٍ. فالأول الرَّهبة: تقول رهِبْتُ الشـيءَ رُهبًا ورَهَبًا ورهبـةً. والترهب: التعبد، ومن البـاب الإرهاب: وهو قَـدْعُ الإبل مـن الحوض وذيادها، والأصل الآخر: الرهـب: الناقة المهزولة. (ابن فارس، توفي سـنة ٣٥٠هـ، : ٤٤٧) وقذع الإبل :ضرب أنوفها بشـيء لترتـد :ويقال قذع فلانًا عن الشـيء:كفَّه ومنعه، وقذع الفرس:جذب لجامه ليقف. (ابن منظور، ١١/ ٧٤) و(مصطفى، ٢/ ٧١٩).

إن التأكيـد عـلى التوسـع في المعنـى اللغـوي للفظة إرهاب ينسـجم مع منهـج البحث؛حيث إنـه يتبنى المصطلح الذي يبرز الخـوف والفزع وترويع الآمنـين دون أن يكون لهم علاقة أو مصلحة في هذه الأعمال الإرهابية، وهو مـا يفهـم أيضًا من الخطاب الإعلامـي العام في عرضه الإرهـاب، ولا يتبنى البحث المفهوم السياسي للإرهاب؛لأنه موضوع خلاف، ويفتقر إلى التعميم والاجماع، وويدرس البحث المشكلة من مدخل الفعل في النظرية الاجتماعية وآثاره الاجتماعية.

وفيما يلي مجموعة من التعريفات لما اصطلح على تسميته بالإرهاب:

ـ قـول الشـيخ عبد الله المطلـق: (أجمع تعريف في نظري هـو أنْ يُقال في الإرهاب: هو الإفساد المُرَوِّعُ). (المطلق، ١٤٢٢هـ).

وفي تعريف آخر: الإرهاب شكل من أشكال الفعل ذي الدوافع السياسية مصحوبًا بمكونات نفسية (سيكلوجية: استمالة الخوف)، وعضوية (أعمال عنف) يقوم به أفراد أو مجموعات صغيرة؛ بهدف إقناع المجتمعات أو الدول لتلبية طلبات الإرهابيين (Jairy &Jairy, 1991:566).

- الإرهاب هو «كل فعل من أفعال العنف أو التهديد به، أياً كانت بواعثه أو أغراضه، يقع تنفيذاً لمشروع إجرامي فردي أو جماعي، ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس أو ترويعهم بإيذائهم أو تعريض حياتهم أو حريتهم أو أمنهم للخطر أو إلحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق أو الأملاك العامة أو الخاصة، أو احتلالها أو الاستيلاء عليها أو تعريض أحد الموارد الوطنية للخطر. «(شبكة الإنترنت، ٢٠٠٥م)[١].

وقد عرَّفت وزارة الخارجية (الأمريكية) (الإرهاب) بأنه: (العنف المتعمد ذو الدوافع السياسية، يرتكب ضد أهداف غير حربية، تقوم به جماعات وطنية ثانوية، أو عملاء سريون، وغالبًا ما يتم بنية التأثير في الجمهور).

- وفي محاولة أخرى للتوصل إلى تعريف للإرهاب، قال (بول بِلِر) Paul Pillar وهو نائب سابق لمدير مركز مكافحة (الإرهاب) في وكالة الاستخبارات المركزية الأميريكية CIA:

«توجد أربع عناصر بمثابة مفاتيح لفهم (الإرهاب) وهي:

() المصدر: شبكة الإنترنت، (نص الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب) تاريخ الدخول ١٢/ ٧/ ٢٠٠٥م. الموقع / «http: //hem.bredband.net/dccls/mo3- 3.htm

١ـ أنـه عمل متعمد مخطط له، أكثر مـن كونه مظهرًا من مظاهر الغضب والثورة والتهور.

٢ ـ أنه عمل سـياسي، وليس عملاً إجراميًا، كتلك الأعمال التي ترتكبها المافيـا للحصـول على المـال، ولكنه يصمـم لتغيير النظام السـياسي القائم.

٣ـ أنـه يسـتهدف المدنيـين، ولا يسـتهدف الأهداف الحربيـة أوالقوات العسكرية المستعدة.

٤ ـ وتنفـذه بعـض الجماعـات الوطنيـة الثانويـة، وليـس جيـش بلد من البلدان[١] .

وورد التعريف التالي للإرهاب في موسوعة السياسة:

«الإرهـاب هو اسـتخدام العنف غير القانوني (أو التهديد به) بأشـكاله المختلفة كالاغتيالات والتشـويه والتعذيب والتخريب والنسف؛بغية تحقيق هدف سـياسي معين، مثل كـسر روح المقاومة والالتزام عنـد الأفراد، وهدم المعنويـات عنـد الهيئات والمؤسسـات أو كوسـيلة من وسـائل الحصول على معلومـات أو مال، وبشـكل عام اسـتخدام الإكراه لإخضـاع طرف مناوئ لمشيئة الجهة الإرهابية» . (الموسوعة السياسية، ١٩٧٩م: ١٥٣) .

ويشـمل هذا التعريف الأفعال التي تتناولها هذه الدراسـة، وقد سـاعد التقـدم التقنـي، وتطـور عمليـات الاتصـال، وسـهولة تبـادل المعلومـات، وانسـيابية انتقال الأفراد ورؤوس الأموال في ظل الحالة التي تسـمى العولمة على جعل هذه الأنشطة التي حصرها هذا التعريف أمورًا ممكنة التنفيذ .

---

(١) المصـدر: شـبكة الإنترنـت، موقـع http: //cfrterrorism.org/cgi-bin/email/emailform.cgi?article=introduction تاريـخ الدخـول ١٠ تمـوز (يوليـو) ٢٠٠٥م، الساعة ٤٥ , ٤مساءً.

أ ـ التعريف الإجرائي للإرهاب (الإفساد المُرَوِّع)

هـو كل فعل إجرامـي ينتج عنه خوف أو ترويع قد يؤدي ببعض الناس إلى تغيـير نمط حياتهم، أو أسـاليب سـلوكهم، دون أن يكونـوا هدفًا مباشرًا مقصـودًا بهـذا الفعل، أو يجعلهم يدركـون حالة من التـأذي، دون أن يكون لهم أي إسـهام من أي نوع فيه. وهذا التعريف بالضرورة لا يشـمل الأعمال التـي يقوم بها الذين يقاتلون في سـبيل الحرية، ويقاومـون الغزاة في أي ركن من أركان المعمورة، فهو حق كفلته لهم الشرائع السـماوية، والقوانين الدولية الوضعية، وعلى رأسها ميثاق حقوق الإنسان الصادر عن الأمم المتحدة

وفي السـنوات الأخيرة «ازداد الاعتقاد في عدِّ الجريمة السياسـية نشاطًا إجراميًّا خطرًا وتشمل الجرائم السياسية الإرهاب ضد الأشخاص المسالمين، والاغتيالات للشـخصيات السياسية القيادية في أنحاء العالم، وخلافًا للكثير من المجرمين الذين يبحثون عن المال أو المنفعة الشخصية من خلال الجرائم، فـإن معظـم الإرهابيين ومرتكبي الاغتيـالات يرتكبون الجرائـم للتعبير عن مساندتهم لقضية سياسية»(الموسوعة العربية العالمية، ٨/ ٢٧٣) .

والخوف من الجريمة الإرهابية هو من النوع المتخيل، ولأنه من الصعب التنبـؤ بالحـدث الإرهابي، ويظهر من سـير الأحداث أنه رغم أن السـلطات الأمنية في كل بلاد العالم تتخذ من الإجراءات والاحتياطات أقصى ما يقع في نطاق إمكاناتها ومسـؤولياتها عن توفير الأمن للمواطن والمقيم على أرضها، فإنـه لا أحد يضمن عدم تكرار العمليـات الإرهابية، وهذا العامل هو الذي يحدث الخوف التصوري أو المتخيل من الإرهاب .

ب ـ التعريف الإجرائي للخوف من الجريمة الإرهابية

هو أشـكال المعاناة النفسية والعضوية والمادية (الفيزيقية) التي تنتج عن الشـعور بعـدم الأمان لدى المواطـن والمقيم نتيجة لتعرضه فعـلاً، أو احتمال أن يصيبـه يومًـا ما ضررٌ من أي نوع في عقله أو جسـمه أو ممتلكاته أو أبنائه، بسبب عمل من الأعمال الإرهابية، أو يؤثر سلبًا على نشاطه وإنتاجه، أو يغير أسلوب حياته بطريقة تُخل بحريته، أو تهدد حياته.

٤ـ الحذر من / والتعايش مع الجريمة الإرهابية

لأن الإنسـان كائن حي عاقل يتفاعل مع الظروف التي يعيش وسـطها بعقلانية وإرادة، ويسعى دائمًا أن يستزيد مما يشعره باللذة والسرور والاطمئنان والعيش في سـلام، وتجنب مصادر الألم والتأذي والتوتر والقلق[١] ، فإن من شـأن مصادر التهديد ومشاعر الخوف من الإرهاب التي يستشعرها أن تولد لديـه وعيًا ويقظةً دائمين يسـتثمرهما في تجنيب نفسـه وعائلتـه الأخطار التي

ـ يتفـق ذلك مع مذهب اللـذة (الهيدونية) Hedonism في الفلسـفة اليونانية والمدارس التـي تتبنى هـذه النظرية حيـث كلمـة «هيـدون ἡδονισμός hēdonismos from ἡδονή hēdonē » تعني اللذة. والهيدونية مدرسة فكرية في الأخلاق يـرى أتباعها أن اللـذة أو الخلاص من الألم هي الخير المطلق، والشر هو ما يسـبب الألم. وغالبًا ما استخدم هذا المبدأ كعملية تكييف لتطوير أفعال تصاغ بصيغة (كثير مـن اللـذة أو السرور تحقق بقليل مـن الألم والمعاناة). وقد أعتنقـت نظريات اللذة منـذ أقدم الأزمنة، وبلغت ذروتها في الفلسـفة الأخلاقية عند أبيقور (٢٧١ـ ٣٤١ ق م)وأتباعـه. وهـي محـور المذهب النفعـي عند جون سـتيورت «ميل (١٨١٨ ـ ١٨٨٣م) وبنتام(١٧٤٨ - ١٨٣٢) وأتباع المدرسة الكلاسيكية في تفسير الجريمة. المصدر« المصـدر: ويكيبيدياالموسـوعة الحـرة ،http://en.wikipedia.org/ wiki/Hedonism (تاريخ الدخول ١٠ تموز (يوليو) ٢٠١١م، الساعة ٤:٣٠)

يحتمل التعرض لها، وهو ما يمكن أن نطلق عليه الحذر Awareness من الجريمة الإرهابية .

فالحذر هو مجموعة السمات المتوفرة لدى المستجيبين، والأفكار التي يتبنونها، والآليات التي يتبعونها، والمهارات التي يمكنهم استغلالها، لمواجهة الأعمال الإرهابية الواقعة والمتوقعة داخليًا وخارجيًا، والتي تساعدهم على التقليل من احتمال تعرضهم لأضرارها وتجنب تحويلهم إلى ضحايا.

والتعايش مع الجريمة الإرهابية اعتياد الفرد على العيش مع وجود احتمال لحدوث الأعمال الإرهابية، شأنها شأن أي شيء يسبب الألم أو يلحق الضرر، فيضطر الفرد للعيش للتكيف معها، واحتمال ابتكار آليات أمنية واجتماعية ونفسية تخفف من آثارها السيئة، والتسليم بالجرائم الإرهابية كاحد المتغيرات محتملة الوقوع في أي مكان وأي وقت، بحيث تصبح جزءًا من ثقافة الفرد.

وفي نفس الوقت فإنه يظل الاحتمال قائمًا بأن يوجد من الناس من يتكيف للعيش في ظل وجود حالة توقع وجود الخوف من الجرائم الإرهابية، ويمكن أن نطلق على هذه الحالة مصطلح التعايش Coping من الخوف من الجريمة الإرهابية .

وكل من الحذر من / والتعايش مع الجريمة الإرهابية عملياتان تتضمنان آليات وإجراءات سلوكية وتنظيمية تنشآن من وجود الخوف من الإرهاب، ويقعان في الإطار المعرفي للدراسة، ويكونان بعدين من الأبعاد الأساسية لأداة الدراسة والتحليل الإحصائي المتقدم بهدف التوصل إلى أكبر مساحة من تحليل تباين مشكلة الدراسة.

أ ـ التعريف الإجرائي للحذر من الجريمة الإرهابية

هـو مجموعـة السـمات المتوفـرة فيمـن يحتمـل أن يتعـرض للخوف من الجريمـة الإرهابيـة، والأفـكار التـي يحتمـل وجودهـا لديهـم أو يتبنونهـا، والاحتياطات والآليات التي يطورونها أو يتبعونها، والمهارات التي يمكنهم اسـتغلالها، لمواجهـة الأعمال الإرهابيـة الواقعة والمتوقعة داخليًـا وخارجيًا، والتي تسـاعدهم على التقليل من احتمال تعرضهـم لأضرارها وتحويلهم إلى ضحايا.

ب ـ التعريف الإجرائي للتعايش مع الجريمة الإرهابية:

هـو الوعي بأن الجريمـة الإرهابية شرٌ ليس من المتوقـع القضاء عليه في المـدى الزمني المنظور، والتسـليم بـضرورة تكيف الفرد والمجتمع لمعايشـته كبقيـة الـشرور، وإتقان فن التعامـل مع الأزمـات المفاجئة، وابتـكار آليات المعايشة المناسبة فكريًا وعمليًا للتخفيف من آثارها السلبية.

٥ ـ الأمن

إن البعد الأمني من الأمور الثابتة والمؤكدة في هذه الدراسـة، سـواء من حيث ارتباطها وانطلاقها من مجال التخصص العلمي، أو الأهدف والأهمية التي تمثلها في المجالين النظري والتطبيقي .

الأمن والخوف ثنائية فطرية أولية بسيطة تشكل أرضية لتشكل مجموعة ومنظومـات معرفية من الثنائيات الأخـرى ذات العلاقة، وهذه الثنائية جزء مـن منظومـات الثنائيات الكثيرة الموجـودة في حياتنا، والمغروسـة في صميم ثقافتنـا، وتحـدد صورتنـا عن أنفسـنا وعـن الآخريـن وعن الكـون، وتلك الثنائيـات موجـودة في الطبيعـة والكون، وتتجـلى في جميع مسـارات المعرفة التي نحتاج إليها في حياتنا، ونسـتخدمها في لغاتنا وفي وسـائل اتصالنا، وفي

أنـماط التعبير اللازمة لكل أنواع النشـاط الإنسـاني:، الذكـر والأنثى، الأب والأم، النور والظلمة، الأبيض والأسـود، الطول والقِصَر، الصغَر والكبير، الصديق والعدو، الشـجاعة والجبن، النجاح والفشـل، القريب والبعيد، إلى آخر تلك السلاسل من الثنائيات التي تشكل مدركات حسية ومعاني حقيقية أو تصورية .

ومـن الصعـب فهـم حقيقـة الأمـن Security بمفاهيمـه ومسـتوياته وأنواعـه، دون محاولـة التفكير في فهم نقيضـه والمقابل لـه في الثنائية المعرفية الواقعيـة، وهو حالة انعدام الأمـن Insecurity، أو الخوف Fear، ودرجاته وحالاتـه وآثـاره على الشـخصية الفرديـة وعلى الجماعـة والمجتمـع والأمة. فالأمن ضد الخوف، وهما حالتان نفسـيتان تتلبسـان الفـرد والجماعة بطريقة تبادلية، بمعنى أن وجود إحدهما في وقت من الأوقات أو مكان من الأمكنة أو موقف من المواقف ينتفي معه وجود الأخرى، فالإنسـان الفرد أو الجماعة في حالـة الوعـي إما آمنٌ أو خائفٌ، والمجتمع الإنسـاني كذلـك إما آمنٌ Se-cure أو غـير آمـنٍ Insecure، ولا توجد حالة حيادية ثالثة بينهما إلا في حالة الاضطـراب الشـديد والتبـدل الدائم في الوسـط الحيوي، حـين تعمل حالة المجهوليـة المعرفيـة أو الحدة الانفعاليـة على اضطراب الإدراك، واسـتنزاف الوعـي وتحييد وهدر القـدرات المعرفية، وفي هذه الحالة قد تمتد حالة الخوف إلى البعد الآخر من الحياة الإنسانية، وهي حالة النوم، فيمتد الشعور بالخوف إلى المسـاحة اللاشـعورية مـن العقـل، فلا يـكاد يميز الإنسـان بـين الحقيقة والخيال، أو بين عالم الواقع وعالم الأحلام.

ويتم الشعور بالأمن أو الخوف في ظل ظروف البيئة الطبيعية والإنسانية دائمة التغير، والإحسـاس بهاتين الحالتين أمرٌ نسـبي يخضع لمتغيرات المجال السـلوكي الذي يعتبر الفرد أو الجماعة جزءًا منه، ويتأثران من حيث الدرجة

بخصائص وسمات ومكونات الشخصية الإنسانية، ونوع ودرجة المثيرات والعوامل التي تسببهما، ولكل من هاتين الحالتين آثار ومؤشرات نفسية وجسمية وعضوية وفسيولوجية واجتماعية من السهل رصدها وقياسها، وتتمثل في أبسط صورة لها في الإحساس بالطمأنينة والاستقرار والهدوء، أو الشعور بنقيضيهما، أي القلق والاضطراب.

تعريف عام للأمن

الأمن حالة من الشعور بالاستقرار والهدوء النفسي والمجتمعي في المحيط الذي يعيش فيه الإنسان، ومن مظاهره الموضوعية درجة واقعية من إدراك متغيرات الوسط الذي يتواجد فيه الإنسان مع القدرة على التحكم فيما حوله، والاستجابة لها بواقعية وعقلانية هادفة، ومن مؤشراته الهدوء والسكون والثبات والوعي، والإحساس بالذات من حيث أثر الغرائز والدوافع وحِدَّتها، ونوع الغريزة المستثارة، وإدراك سبل إشباعها بما يتفق مع المعايير والنظم السائدة، ومحصلته حالة من الإحساس بالسعادة النسبية، وثمرة كل ذلك الإنجاز والعمل المثمر، والإحساس بالرضا.

وكل من الأمن والخوف إما أن يكون سمة من سمات الشخصية Trait أو من سمات الجماعة التي توصف بأنها آمنة أو خائفة، أو قد يكون حالة State تتصف بالتقلب والتغير بتأثير متغيرات معينة تؤثر في مستوى الأمن الذي يكون في دائرة التحليل العلمي أو التطبيق والمتابعة والتقييم والمراقبة، وهو كسمة يمتاز بالثبات والاستقرار، أما كحالة فإنه يتسم بالتقلب والقابلية للاستجابة للتغيير والتعديل، وهو ما يجعله قابلاً للقياس والتقدير. (وعلى سبيل المثال أصبحت مقاييس الخوف من الجريمة Fear of Crime Measurements من أدوات الدراسة وتقنيات البحوث الشائعة في البلاد الصناعية منذ ستينيات القرن العشرين الميلادي).

والأمـن من الناحية العسـكرية هو (مجموع الإجـراءات والتدابير التي تضعهـا القيادة والقوات في مأمن من المباغتة، وتسـمح للقائد بالحصول على الفترة الزمنية اللازمة والمنطقة الأرضية الضرورية لإجراء المناورة التي يخطط لها ويصمم على تنفيذها) (الأيوبي، ١٩٧٧ : ١١٦.)

وفي تعريـف آخر «الأمن هو الحالـة الناجمة عن إيجاد وإدامة الإجراءات (الحمايوية) تجاه الأعمال أو التأثيرات المعادية. «(فتحي، ٢:١٩٨٢/ ٧٧٠)

٦ ـ القياس

١ ـ القيـاس لغـةً مـن: قاس الشـيء بغـيره، وعلى غـيره، وإليه، قَيْسًـا، وقِياسًا: قَدَّره على مِثاله . وقاس الطبيب الشَجَّةَ قَيْسًا : قَدَّرَ غَوْرها، فهو قائس. وقايَسَ الشـيءَ قِياسًا، ومُقايَسَةً : قدره، وتقايس القوم: ذكروا مآربهم.

٢ـ والقياس (في اللغة) : ردُّ الشيءَ إلى نظيره.

٣ ـ والقياس في علم النفس وعلم المنطق:عمل عقلي يترتب عليه انتقال الذهن من الكلي إلى الجزئي المندرج تحته .

٤ ـ والقياس في الفقه: حمل فرع على أصل لعلةٍ مشتركة بينهما.

٥ ـ والمقياس:المقـدار، ومـا قيـس به مـن أداة أو آلة، والجمـع مقاييس. (مصطفى وآخرون: ١/ ٧٧٠)

والقياس المقصود في هذه الدراسة هو القياس السيكومتري الذي يطبق آليـات وتقنيـات البحث العلمي المتقـدم في الحصول عـلى البيانات وتحليلها وتفسيرها والتوصل منها إلى نتائج وتوصيات قابلة للتنفيذ.

التعريف الإجرائي لقياس الخوف من الجريمة الإرهابية

هو عملية التوصل بالكشف السيكومتري عن استجابات أفراد العينة الدالة إحصائيًا والمعبرة عن وجود آثار سلوكية (مدركات أو انفعالات أو أقوال أو أفعال) تعبر عن الحالة أو السمة التي تعكس أثرًا من آثار (الجرائم الإرهابية) في حدود المحاور الثلاثة لمشكلة الدراسة وهي: الخوف والحذر والتعايش.

٧ـ الماهية

مصدر صناعي مأخوذ من عبارة (ما هو؟) أو (ما هي؟) التي تقال في السؤال عن حقيقة الشيء، ومن هنا عرّفها الحكماء بأنها «ما يقال في جواب ما هو؟أو ما هي؟»واستخلص الجرجاني من تعريف الحكماء المذكور تعريفا آخر هو أن «ماهية الشيء هي ما به الشيء هُوَ « هُوَ». (التهانوي، ١٩٩٦م:)

التعريف الإجرائي للماهية

هي جوهر أو طبيعة حالة أو سمة الخوف والحذر والتعايش المستفادة من التفسير النظري واللغوي والسيكولوجي والاجتماعي لشخصية المستجيب.

الفصل الثاني

الإطار النظري للدراسة



٢. الإطار النظري للدراسة

٢ . ١ البحث في ماهية الخوف من الجريمة الإرهابية

٢ . ١ . ١ مقدمة في مفهوم الماهية

١ ـ مفهـوم الماهيـة من القضايا الفلسـفية ذات العلاقة بمفهوم الوجود، وبين الماهية والوجود تداخل، غير أن بينهما حدودًا فاصلة، ولتوضيح مفهوم ماهية الخوف من الجريمة لابد من التعرف على حقيقة مفهوم الماهية كقضية علمية مستقلة عن الخوف أولاً، ثم نتعرف على مدى توفـر شروط ماهية ظاهـرة الخوف من الجريمـة الإرهابية، وترتبط ماهيـة الخـوف بوجـود الخوف نفسـه، فماهيـة الخوف مـن الجريمة عمومًـا، ثم الخـوف من الجريمة الإرهابية تتعلـق بوجودهما في عالم الواقـع، وهـذا أمر مقـرر لا يمكـن إنـكاره، أو الشـك فيه. وكلمة (ماهيـة) مصدر صناعي مأخوذ من عبـارة (ما هو؟) أو (ما هي؟) التي تقال في السؤال عن حقيقة الشيء، ومن هنا عرّفها الحكماء بأنها «مـا يقـال في جواب ما هـو؟أو ما هي؟»واسـتخلص الجرجاني من تعريـف الحكـماء المذكور تعريفا آخر هـو أن «ماهية الشيء هي ما به الشيء هُوَ هُوَ(الأصفهاني، د.ت.ن) و(الكفوي،١٩٨٣م) و(فريد، وآخـرون: ١٩٩٦م:ص ٨٠٢ ـ ٨٠٩) و(التهانوي، ١٩٩٦م: ٢/ ص١٤٢٣ ـ ١٤٢٥)إن الماهيـة بيـان لحقيقة الشيء و ذاته التى تميزه عمّا سواه.

وتحدّد حقائق الأشـياء وتميّز بعضها عـن البعض الآخر بعد اتحادها فى الوجـود، فلولا الماهية لم يتحقق التحديد والتشـخيص فى تصور

ومفاهيم الموجودات، ولم تتضح حقائقها، وفي علاقة مفهوم الوجود بمفهوم الماهية نلاحظ أن المفهوم الأول يتمتع بالأصالة؛إذ أن الوجود واحد، بينما الماهيات متعددة فهي حقائق اعتبارية فقط، فالوجود هو الأمر العام المشترك، وأما الماهية فمسألة اعتبارية لتحديد خصائص الأشياء وتمايزها[1].

ولكن الماهية عند الكفوي(ت ١٠٩٤هـ ـ١٦٨٣م) أهم من الحقيقة؛ (لأن الحقيقة لا تستعمل إلا في الموجودات، يقال: إن للموجودات حقائق ومفهومات، والماهية تستعمل في الموجودات والمعدومات، يقال: للمعدومات مفهومات لا حقائق، وتطلق الماهية والحقيقة على الصورة المعقولة وكذا على الوجود العيني.وإذا أريد بالماهية ما يُتَصور في الذهن، وبالوجود ما يكون في الخارج، فالفرق بين متصورات الأشياء وموجودات الأعيان فرق صحيح، فالماهية هي ما يرتسم في النفس من الشيء، والوجود: هو نفس ما يكون في الخارج،،وقد قال بعضهم في استخلاص تعريف للماهية إن الأمر المُتَعَقَل: من حيث إنه مَقول في جواب(ما هو؟) يسمى ماهية.ومن حيث ثبوته في الخارج، يسمى حقيقة.ومن حيث تميزه عن الأغيار، يسمى هُوية.ومن حيث حمل اللوازم عليه، يسمى ذاتًا.»(الكفوي، ١٩٩٨م:٧٥٢)

ومن كلام الكفوي نستنتج أن الماهية هو ما يرد جوابًا عن السؤال: ما هو أو ماهي؟

---

(1)http: //www.irna.ir/fa/news/view/line - 16/0601199414165902. mth

٢ ـ وتتحدد ماهية الخوف الذي نحن بصدده بتقديم الإجابة عن سؤال: ما هو؟ ومن حيث ثبوت وجوده في الخارج (أي كظاهرة نفسية أو اجتماعية تظهر مؤشراتها في الأفراد والجماعات)، ونتناول حقيقته من حيث الكم والكيف والأبعاد والمتغيرات، ومن حيث تميزه عن بقية السمات النفسية أو الاجتماعية، وحينئذٍ نحدد هُويته، أما من حيث كونه ذاتًا فيتعلق الأمر بعزل الخوف عن بقية السمات أو الحالات النفسية حسب نوع الدراسة، ونختبر خصائصه وآثاره إما بالتجربة الشخصية أو إمبيريقيًا، وهذا في حدِّ ذاته يعتبر مشكلة، فالخوف عارضٌ نفسي يتقاطع مع الكثير من الانفعالات النفسية والآثار الفسيولوجية، بعضها يكون سببًا أو أسبابًا له (متغيرًا مستقلاً) والآخر نتيجة أو نتائج (متغيرًا تابعًا)،ويظل أمر تحديد ماهيته مسألة نسبية تعتمد على الغرض الدراسي أو الهدف المعرفي.

٢ . ١ . ٢ ماهية الخوف في اللغة

الخوف في اللغة العربية هو الفزع، وخوَّف الرجلّ: إذا جعل فيه الخوف، ومن معاني الخوف: القتل والقتال، كما جاء في القرآن الكريم: ﴿...فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ ...﴿١٩﴾﴾(سورة الأحزاب)(ابن منظور،١٤٠٨ هـ ـ١٩٨٨م: ٤/ ٢٤٨).

والخوف: انفعال في النفس يحدث لتوقع ما يَـرِدُ من المكروه، أو يفوت من المحبوب(الأشياء والمواقف والأحوال) (مصطفى وآخرون،١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م:١/ ٢٦٢)

الخوف انفعال مقلق أو محزن نتيجة لألم أو خطر أو شر وشيك، سواء كان ذلك حقيقيًا أو متخيلاً، ويعني أيضًا الإحساس أو الحالة بكون الشخص خائفًا، وقد يعني القلق والهم حول سلامة شخص ما.

وللخوف في اللغة الكثير من المترادفات التي تصور معاني الحالات النفسية والسلوكية المرتبطة بالخوف، وتتداخل بعضها مع بعض، ومنها:

١ ـ الهلع: هو الجزَع الشديد.

٢ ـ والذعرُ، والذاعر: الفزِع، الخائف.

٣ ـ والانزعاج: القلق، تقول: زعجه: أقلقه، وحرَّكه من مكانه. (مصطفى وآخرون: ١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م، ١ ـ٣٩٣).

٤ ـ والجزع: جزع جزعًا وجُزوعًا: لم يصبر على ما نزل به(مصطفى وآخرون، ١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م: ١١ ـ١٢١)

٥ ـ والهلع: هَلِعَ هلَعًا: جزع جزعًا شديدًا(مصطفى وآخرون، ١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م: / ٢/ ٩٩١).

٦ ـ الارتباك: ربَكَ الشيء: خلطه، وارتبك الأمر: اختلط عليه، وارتبك في الوحل: نشب وعلق فيه، وارتبك في الأمر: وقع فيه ولم يكد يتخلص منه. (مصطفى وآخرون، ١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م: ١ ـ٣٢٥)

٧ ـ الاضطراب: التحرك على غير نظام.

فكل المفاهيم تعتبر مظاهر لاضطراب الحياة النفسية للإنسان الآمن نتيجة لأي عارض، ومن ذلك: الفعل الإجرامي الإفسادي الترويعي، وتوحي المترادفات اللغوية بالكثير من أنواع السلوك المتمثل في الظواهر النفسية التي تتوافق مع تفسير علم النفس لهذه الظواهر.

أما الخوف في اللغة الإنجليزية فهو: إحساس بالفزع، أو هو الاهتمام المقلق، أو إبداء خشية وتبجيل عميقين مثل: الخوف من الله، والخوف: الخشية والتقوى، وأيضًا سبب من الأسباب الموجبة للحذر من خطر ما،

وحالة من الشعور بألم الشك وعدم التأكد.(Webster,1961:240) و(البعلبكي، ١٩٩٤م: ٣٤٠)

والخوف Fear الفزع والروع Dread والإذعار أو التنبيه للخطر Alarm مترادفات تتضمن تجربة تحتوي على انفعال مؤلم عندما يواجه الفرد تهديدُ خطرٍ أو شرٍ ما، غير أن الإذعار يتضمن تهييجًا للمشاعر بسبب التنبه إلى خطر جسيم، فهو يمثل الشعور بالخوف أو الذعر المفاجىء.

وكل من الخوف والرَّوع يعبران غالبًا عن الحالة state أكثر منه عن حادثة أو واقعة بعينها، أما الخوف فغالبًا ما يدل على الاتجاه نحو شيء ما يسبب الخوف عند تجربته من جانب الفرد. وأما الفزع أو الروع فيعبر عن حادثة معينة تثير عند تجربتها عدم القبول أكثر من كونها تسبب الخوف. (Webster,1989 :519).

معضلة الإرهاب والخوف من الإرهاب

١ ـ وفي البحث عن مصطلح أو مفهوم يعبر عن مجمل مكونات أداة القياس التي تم اختبارها في ضوء الدرجة العالية للثبات، وفي محاولة التنظير لابتكار مصطلح نفسي (سيكلوجي) أو ـ اجتماعي (سيكو ـ سوسيولوجي) دال على مجمل الأداة في ضوء نتائج التحليل الإحصائي الذي أعطى مدلولاً إحصائيًا للأداة ككل، اختار الباحث مصطلح: معضلةالإرهاب، أو ورطة الإرهاب أو مأزق الإرهاب، وسنده في ذلك المعنى اللغوي لألفاظ (مُعْضِلَةٌ) وَلفظ ورطة وَلفظ مأزق وما يدعم المعنى اللغوي مما ورد في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، وفي الواقع العملي المعيش محليًا وإقليميًا ودوليًا.

٢ ـ المعضلة لغةً: مَفْعلة من العَضْلُ، وهو المنع والشدة والجمع: معضلاتُ: أي الشدائد، والإعضال مصدر الفعل الرباعي أعضل، بمعنى حبس وضَيَّق، تقول: عضل المرأة عن الزواج: إذا حبسها ومنعها، وعضَّلَ عليه في أمره تعضيلاً: ضيَّقَ من ذلك، وحال بينه وبين ما يريد ظلـمًا، وعَضَّل به المكان: ضاق، وعضَّلت الأرض بأهلها: إذا ضاقت بهم لكثرتهم، وعَضَّلتِ المرأة بولدها: إذا نشِبَ الولد فخرج بعضه، ولم يخرج بعضٌ، فبقي معترضًا، وشيء عِضْلٌ ومُعْضِلٌ: شديد القبح. وفي حديث عمر رضي الله عنه: أعوذ بالله من كل مُعْضِلةٍ ليس لها أبو حسن (يريد عليًّا رضي الله عنه)، ورُوي معَضَّلة. وفي حديث معاوية رضي الله عنه وقد جاءته مسألةٌ مشكلة فقال: مُعْضِلَةٌ ولا أبا حسنٍ لها، قال ابن الأثير: (أبو حسن معرفة وضعت موضع النكرة).

وفلان عُضْلَةٌ من العُضَل أي داهية الدواهي، ورجل عُضْلَة: داهية، وشيء عِضْلٌ ومُعْضِلٌ: شديدُ القبحِ. (ابن منظور، ٩/ ٢٦٠).

وفي قاموس أكسفورد، المُعْضلةُ أو المسألة العويصة recondite أو abstruse أي الأمر غير المعلوم أو المفهوم من الكثير من الناس. (A. S. Hornby, 2005, 1203)

الوَرْطَةُ في اللغة: اسم المَرَّةِ من وَرَطَ فلانًا: خدعه، والورطة: أرض منخفضة لا طريق فيها، والورطة: الهُوَّةُ الغامضة العميقة في الأرض، والورطة الوحل، والورطة كل أمرٍ تعسر النجاة منه، والورطة الهلكة. (مصطفى وآخرون، ١٤١٠هـ، ٢ ـ ١٠٢٥)

٣ ـ مفهوم الإعضال كما ورد في القرآن الكريم:

﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ ... ﴿٢٣٢﴾﴾ (سورة البقرة).(فلا تعضُلوهن) خطاب للأولياء أي تمنعوهن.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا ۖ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ ... ﴿١٩﴾﴾(سورة النساء) (تعضُلوهن) أي تمنعوا أزواجكم عن نكاح غيركم بإمساكهن ولا رغبة لكم فيهن ضراراً.

٤ـ مفهوم المعضلة كما وردت في الحديث النبوي:

جاء في فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني: بَاب ﴿...لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا ۖ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ ... ﴿١٩﴾﴾(سورة النساء) ، وَيُذْكَرُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ لا تَعْضُلُوهُنَّ: لا تَقْهَرُوهُنَّ.

خصائص الظاهرة الإرهابية كما وردت في اللغة العربية والقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف (معضلة أو ورطة الإرهاب) الضيق. والشدة. والإعسار. والمنع. وممارسة الخداع من جميع الأطراف المتورطين في هذا الموقف الانحرافي. والورطة الانخفاض بالمعايير وجهاز القيم بحيث يحدث العمى الفكري. والورطة: الهوة الغامضة العميقة: هي هوة حقيقية تجد الإنسانية نفسها متورطة في العلوق فيها تمتزج فيها الغرائز والغايات والانفعالات وتتقاطع وتتضارب، ويصعب التمييز فيها بين الحقيقة والوهم، وتزداد الهوة اتساعًا عندما تسفك الدماء، وينتشر الخوف والرعب، وتسفر الفتنة عن وجهها القبيح. والورطة: الوحل. وكل أمرٍ تعسر النجاة منه: وفي الموقف الإرهابي. والورطة: الهلكة.

فـما يُعرف بالإرهاب حاليًا أمر مُعْضِلٌ لا يعـرف حقيقة بعض جوانبه كثـير من الناس، وكل من يبحث فيـه يتناوله من جانبه الذي يخدم هدفه، أما الإلمام بحقيقته بحيث يكتسب التعريف خصائص التعميم العلمي، وشروط السـببية العلمية المقنعة فيبدوان أمرين بعيدي المنال في الوقت الراهن في ظل التشـتت في الآراء والمصالح، والقياس على الغايات المبهمة لكل طرف دوليٍّ أو إقليمـيٍّ، لكن الأمر الوحيد الذي يتفق عليه الجميع هو خصائص الفعل، ومـا يترتـب عليه مـن نتائـج تلحقه بالسـلوك الإجرامـي في إثارتـه للرعب والخـوف والفـزع والترويع الـذي يضر بالأبريـاء الآمنـين، ويلحق الخراب والدمار بالأبنية الاجتماعية، ويغري الآخرين بالطمع في مقدرات الشعوب، واستهداف ثوابت الحياة الإنسانية تحت ذرائع ودعاوى زائفة

والإعضال في أمر الإرهاب وتوابعه من الخوف والقلق والريبة والشك والتوجـس وكل الحـالات الملازمـة للغموض المعرفي والافتقار إلى الشـعور التـام بالأمـن، أي كونـه معضلة هـو في احتمال عـدم انتهائها كمشـكلة على المدى المنظور في المكان والزمان، ويوجد في الإرهاب قهر للأبرياء، وإعضال للأمة والسـلطات الشرعية، وتضييق على المسلمين، وعلى البشر كافة، وهذا ماثـل للجميع، وفي الإرباك الفردي والاجتماعي والخسـائر المادية والبشرية، والتشـديد في الإجـراءات الأمنية التـي ترتبت على الأعمال التـي قام بها من يعرف بالمفسدين الترويعيين (الإرهابيين).

ويلاحـظ هنا أن الحديث الشـمولي عن الإرهاب كمعضلـة جاء نتيجة منطقيـة للتحليل الإحصائي للمشـكلة البحثية، وهـذه الإضافة تبرر المقولة الأساسـية في المنطـق الريـاضي الحديـث الـذي يدعـو إلى ضرورة توظيـف إمكانـات الرياضيـات ودلالات الأرقـام واسـتنطاقها في فهـم الظاهـرة الاجتماعية؛ إذ إن الأمانة في متابعة نتائج التحليل الرياضي لمكونات الظاهرة

تدفع الباحث لتصورها بأشكال متعددة ومن زوايا أكثر إحاطة مما لو اكتفى باستخدام التفكير التأملي أو تحليل النصوص، والوقوف عند قوانين المنطق الشكلي، وسوف نشاهد بعد قليل نتائج أكثر تقدمًا في فهم الظاهرة رياضيًا بعد استقراء نتائج التحليل العاملي لأبعاد ومكونات الظاهرة

ويترك الباحث بعض جوانب تحديد ماهية الخوف من الإرهاب لما سيسفر عنه تفسير نتائج القياس للخصائص التي تضمنها، ويوجه دعوة إلى الباحثين الآخرين لمحاولة الكشف عن بعض الجوانب التي تثيرها التساؤلات التالية:

١ ـ ما المتغيرات الكامنة للخوف من الإرهاب ؟

٢ ـ هل الخوف من الإرهاب سمة ثابتة أم حالة طارئة؟

٣ ـ إلى أي حدٍ تتفق خصائص الخوف من الإرهاب مع المعالم التي كشفت عنها بحوث الخوف من الجريمة التقليدية؟

٤ ـ ما مدى استعداد الفرد الذي يتوقع الضرر للاعتراف بالخوف من الإرهاب؟

٥ ـ ما طبيعة تصور المستجيبين لحالتهم مع استعدادهم للتعايش مع هذا النوع من الخوف في ظل الظروف الراهنة؟

٢ . ١ . ٣ ماهية الخوف من الإرهاب في التصور الإسلامي

يتقدم الفعل الإرهابي تقدمًا منطقيًا وواقعيًا وعمليًا عن الخوف والترويع الناتجين عنه،ويتبع ذلك آثارهما النفسية والاجتماعية بكل أشكالها البنائية والثقافية واليومية المرتبطة بالنشاط الرتيب للفرد والجماعة في المجتمعات المعاصرة،فالإرهاب يمثل دور المتغير المستقل لظاهرة الخوف من الجريمة الإرهابية،ويكون الخوف متغيرًا تابعًا،والواقع المشاهد المدرك في الفعل

الإرهابي أنه يثير الخوف قبل وقوعه (توقع وشعور بالتأذي وقلق وإحساس بالخطر) وأثناء الحدث (ضرر مادي وجسمي وخوف وهلع وذعر وارتباك وفزع تختلف درجته وطريقة التعبير عنه من فرد إلى آخر ومن مناسبة إلى أخرى،ومن مجتمع إلى آخر)،وخوف ما بعد الصدمة (اضطرابات نفسية وآلام جسدية وخوف متوقع)، وقد وردت الكثير من هذه الصور الخطرة في اللغة العربية وأدبيات علم النفس والتراث العربي والإسلامي.

وقبل الدخول في تفاصيل الخوف فإنه من المفيد أن نوضح معنى الإرهاب أولاً قبل أن نعرض لماهية الخوف بشكل عام، والخوف من الجريمة الإرهابية في التصور الإسلامي بشكل خاص.

١ ـ معنى الإرهاب في القرآن الكريم

من الجدير بالتنبيه أولاً أن المقصود من كلمة «الإرهاب»في هذا البحث هو معناها الإعلامي و(الصحافي) الذائع في عالم اليوم،وليس معناها اللغوي الوارد في آية (٦٠)من سورة الأنفال، وقد وردت في القرآن الكريم مرة واحدة بصيغة الفعل المضارع (تُرْهبون) في خطاب عام موجه إلى المسلمين كافة وفي كل العصور، وذلك في قول الله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴿٦٠﴾﴾(سورة الأنفال).

ومما ورد في تفسير هذه الآية: «وأعدوا لهؤلاء الذين كفروا بربهم، الذين بينكم وبينهم عهد، إذا خفتم خيانتهم وغدرهم أيها المؤمنون بالله ورسوله ما استطعتم من قوة، يقول: ما أطقتم أن تعدوه لهم من الآلات التي تكون قوة لكم عليهم من السلاح والخيل، ترهبون به عدو الله وعدوكم، يقول: (تخيفون

بإعدادكم ذلك عدوَ الله وعدوكم من المشركين) (الطبري،ت٣١٠هـ،طبعة ١٤١٢هـ، ١/ ٢١).

ونوعُ الإرهاب في هذه الآية[1] هو الرهبة والخوف والترويع الذي يتكون في نفوس أعداء الله ورسوله وأعداء دينه،وأعداء المسلمين؛نتيجة لإحساس هؤلاء الأعداء وإدراكهم لما عليه المؤمنون من مظاهر الاستعداد بكل أشكال القوة بغرض الردع والمنع، ومن أشهر أنواع القوة، وأكثرها فتكًا أنواع الرمي، ولا تزال البشرية تطور أشكال الرمي بالأسلحة المختلفة، والمداومة على إتقان مهاراته، منذ أن استخدم الإنسان الرماح والحراب والأقواس والسهام في الصيد وفي الحروب، ثم أنواع المقذوفات باستخدام القوة الجسدية والميكانيكية التي بدأت بأبسط الآلات ثم بالمنجانيق، وبعد اختراع البارود، وأنواع المتفجرات والمواد التي تنتج قوة الدفع الكيميائي والميكانيكي تطورت الأسلحة تطورًا واسعًا، وحتى الأسلحة الكيماوية أو التي تستخدمها الطائرات والصواريخ والأشعة الفتاكة تقوم كلها على مبدأ الرمي.ويعلم الجميع بداهةً أن الاستعداد بأنواع القوة من أهم وسائل المحافظة على السلام بين الدول؛لأنه يمنع الطامعين في الغزو والتوسع على حساب الآخرين، وليس هو ذلك النوع الذي يُتَّخذُ تبريرًا للمبادأة بالعدوان، ومناصبة الآخرين العداء.

يقول الشيخ أبو بكر الجزائري في بيان الغرض الذي سيقت له الآية الكريمة:(إن الغرض الرئيسي الذي سيقت له هذه الآية الكريمة، هو

---

(١) من حديث عقبة بن عامر في صحيح مسلم: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهَّ ﷺ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ:«وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ أَلَاَ إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ».(متفق عليه واللفظ لمسلم في كتاب الإمارة وفضائل الصحابة، وعند البخاري في كتاب المغازي،ورواه عدد من أصحاب السنن).

الأمر بطرح التواكل، وإعداد القوّة الكافية لقتال الكفار المحاربين لله ورسوله والمؤمنين، ولقطع مجرد التفكير في غزو المسلمين والاعتداء على حدود بلادهم، وذلك لما يشاهدون من قوة المسلمين المتفوقة عليهم كمّية وكيفا، فإن من السنن البشرية أن ضعف العدو يغري بغزوه وقتاله، كما أن قوة العدوّ تصرف حتى عن مجرد التفكير في ذلك، فقد سبق أن قلت: أن السلم المسلح أفضل من السلم المجرد من السلاح) [1].

وهذا من بدهيات الحياة الإنسانية، وهو أمر عام في البشر، فقد اقتضى العُرف الإنساني العام على مدى التاريخ أن يتخذ الإنسان العاقل الفرد، أو الجماعة البشرية من الاحتياطات ما يكون فيه ردع للعدوان قبل وقوعه، ومنع من أن يطمع فيهم من يتربص بهم، وقد قام السلم العالمي منذ القدم على هذا التوازن،(وهو ما اصطلح عليه بتوازن الرعب) وثبت في التاريخ القديم والحديث والمعاصر، ومنذ عصر النهضة الأوروبية، وظهور الدول القومية المتصارعة، ومنذ معاهدة وستفاليا ١٦٤٨م على وجود نوع من التعاون الدولي الذي يحقق التوازن بين القوى، وتوفير نوع من الردع للمعتدين (الظاهر، ١٩٩٩م) و(حسين، ٢٠٠١م)[2].

(فالإرهاب في النص القرآني قوة عادلة كامنة لم تُفَعَّلْ بعد، والهدف منها أن تُرَوِّعَ عدوَ الله وعدوَكم[3]، وآخرين من دونهم، ومن هنا كانت فكرة

---

(١) الشيخ أبو بكر الجزائري) شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت)
الموقع: www.iu.edu.sa/Magazine/60/2.doc

(٢) حسين، خليل،(٢٠٠١م)«النظام العالمي ماضيًا ومستقبلاً: منطق القوة بمفاهيم جديدة وأساليب أكثر قسوة»، http://www.mafhoum.com/press3/95P10.htm(محاضرة) بيروت، ١٨/ ٩/ ٢٠٠١م،

(٣) أيها المؤمنون كما سبق بيانه في تفسير الإمام الطبري للآية الكريمة.

الاستعراضات العسكرية مطلوبةً؛لأنها لا تعني أنني أنوي دخول الحرب، ولكن هي رسالة لمن تسَوِّلُ له نفسه أن يعتدي، فقوتي ترهبه، وبهذا فكلمةُ الإرهاب مرغوبةٌ، وليست ممقوتة). (الصياد، ١، ٢٠٠٥م، ١١٠).

وما يناسب الأفعال الإرهابية هو أن يعبر عنها ب (الإفساد المُرَوِّع) ؛وذلك للتفريق بينها وبين الإرهاب بمعناه اللغوي الوارد في الآية المذكورة، أو ما أطلق عليه الصياد(جريمة الإرهاب وإرهاب الجريمة) (الصياد ١٩٩٤م). وفي شرح هذا التعريف (الإفساد المُرَوِّع) (المطلق، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م). نجد أنه: يتكون من عنصرين، العنصر الأول: الإفساد وهو ضد الإصلاح، والمفسد غير المصلح، وقد حرَّم الله تعالى الفساد، و بيَّن سوء عاقبته في الدنيا والآخرة في نصوص كثيرة منها:

- قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٢٧﴾﴾ (سورة البقرة).
- ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾﴾ (سورة البقرة).

(وقولنا في التعريف (المُرَوِّع)وهو العنصر الثاني، يُخْرِجُ غيرَالمُرَوِّع، وهو الجرائم العادية، مثل السرقة، والقتل العادي، وغيرهما، هذا لا يُرَوِّعُ العامةَ؛لأنها جريمة مقصودة خاصة بِمَنْ اتجهت إليه، وليست لها صفة العموم، ولهذا لا تكون داخلةً فيما يُخيف الناسَ ويرهبهم، ويكون له صفة العموم التي تتناول الأبرياء، وتتناول المرافق العامة، وغير ذلك مما يكون ضرره عامًا على الأمة) (المطلق، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م).

٢ ـ حقيقة الأعمال الإرهابية وآثارها في ضوء الشرع الإسلامي

إن تفسير الأعمال الإرهابية وآثارها الترويعية من مدخل الفعل الإجرامي يشير إليهما باعتبارهما مفسدتين والتعبير الحقيقي عن هذه الأفعال الإجرامية هو ما ورد في الآية (٣٣) من سورة المائدة، وهذه الآية تبين الارتباط التام بين الحرابة وإرادة السعي في نشر الفساد في الأرض.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ ۖ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾ (سورة المائدة).

فهذا المعنى الذي جاءت به الآية يعتبر الإرهاب نوعًا من التدمير والترويع في المجتمع المسلم، ويصنفه باعتباره شكلاً من أشكال المفاسد التي تلحق الضرر والخلل بالكليات الخمس الأساسية التي جاء الدين لحمايتها: الدين والنفس والعقل والنسل والمال، وما يتفرع عنهما من الحاجيات والتحسينيات ومكملاتها، وهذا هو الإفساد الذي يقع تحت طائلة حد الحرابة وقتال أهل البغي، وما ينتج عنه من الخوف والمعاناة التي تسبب القلق، وتؤسس للأمراض النفسية والعلل والضغوط بين المسلمين، وفي أوساط المستأمنين من القادمين للإقامة في البلاد.

أورد أحد الباحثين إجماع المذاهب الإسلامية لخصائص جريمة الحرابة فيما يلي:

١ ـ التركيز على إخافة الناس وإرعابهم وانقطاع سبلهم.

٢ ـ النص على أخذ المال عند الجميع، عدا الظاهرية.

٣ـ اعتبـار المكابرة والمجاهرة والمغالبة والقهر في الأعمال المكونة لجريمة الحرابة، عدا المالكية.

٤ ـ التعميم المكاني عند الجميع، عدا الحنفية.

٥ ـ اعتبار الشوكة عند الشافعية والحنابلة.

٦ ـ عدم اعتبار الإغاثة عند المالكية والشافعية.

٧ ـ التصريح بحرابة الواحد عند المالكية والظاهرية.

٨ ـ اعتبـار الإفسـاد في الأرض والإخلال بسـلطان الأمـن، ولو لم يكن الفعل مكابرة ومجاهرة، بل كان خديعة، وهو الغيلة.

وأفعـال جريمـة الحرابـة تتلخـص في: الخروج للاعتـداء قهـرًا مجاهرة ومكابـرة، والاعتـداء على المال، والاعتـداء على الأعـراض، والاعتداء على الأنفس. (الحمود، ١٤٠٦هـ: ١٥).

يقـول مفتي مـصر السـابق: «كلمة الحرب في الإسـلام لم تسـتعمل ولم تطلق إلا على المحاربين لله ورسـوله المفسـدين في الأرض بين الناس، حقيقة وفعـلاً، وما كان في قتـال الأعداء في ميدان الحرب فهو من باب المشـاكلة في إطلاق اللفظ مع المسـلمين؛لأن الأعداء هم المحاربون والمفسـدون بحربهم مما دفع بالمسلمين إلى حجزهم وقتلهم لمنع حربهم عن قتالهم ومحاربتهم، وقد يترتـب على ذلك قتالهم وقتلهم لمنع حربهم وإزالة آثار اعتدائهم على الآمنين والمسـالمين؛ ولأن الحرب في الإسـلام لا تشرع إلا للدفاع عن النفس والدين والوطن. (واصل، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٥م).

يقوم منهج الإسلام في تفسير تلك الأعمال على ضرورة مقاصد الشريعة التـي اجتهـد العلماء في اسـتقرائها، واسـتنبطوها من القرآن الكريم والسـنة النبوية، ومما ورد في هذا الشأن:

١ ـ تعريف الغزالي للمقاصد الشرعية بقوله:»مقصود الشرع من الخلق خمسة: وهو أن يحفظ عليهم دينهم ونفسهم وعقلهم ونسلهم وماهم. (الغزالي، (ت ٥٠٥هـ). ١٣٥٦هـ ـ ١٩٣٧م. ١١٤٠)

٢ ـ ووأما الآمدي فيقول: (المقصود من شرع الحكم: إما جلب مصلحة، أو دفع مضرة، أو مجموع الأمرين) (الآمدي، ١٩٨١م، ٣/ ٦٩). والمصلحة مفعلة من صلح الأمر إذا استقام واعتدل أمره، فكل ما يحقق مصالح العباد في هذه المجالات الخمس: الدين والنفس والعقل والنسل والمال يجب اتباعه وتحقيقه بالطرق المشروعة المتفقة مع أحكام الشريعة، وكل ما يلحق الضرر والأذى بها يعتبر مفسدة يجب دفعها بالاحتياطات وأساليب الوقاية، ثم بالتصدي لها بأسباب القوة المادية والمعنوية، ولا شك أن تحقيق الأمن هو من أهم عوامل تحققها، ومنع المساس بها في المجتمع المسلم، وفي المجتمعات الإنسانية عامة.

والمصالح المطلوب جلبها وتحقيقها قسمان: مصالح دنيوية ومصالح أخروية،يقول العز بن عبد السلام: (التكاليف كلها راجعة إلى مصالح العباد في دنياهم وأخراهم). (السلمي، ت ٦٦٠هـ(١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م): ٢/ ٧٣).

أما المفاسد فهي كل ما ضادَّ المصالح، والفساد: خروج الشيء عن الاعتدال قليلاً كان الخروج أو كثيرًا، ويضاده الصلاح، ويستعمل ذلك في النفس والبدن والأشياء الخارجة عن الاستقامة، يقال: فَسَدَ فسادًا، وفُسودًا، وأفسده غيرُه. (الراغبُ الأصفهاني، د.ت.ن). فالإفساد: من الفساد: نقيض الإصلاح، وتفاسَدَ القومُ: تدابرو وقطَّعوا الأرحام.(ابن منظور،٣/ ٣٣٥).

وعند مضاهاة المفاسد المادية والمعنوية والاجتماعية والنفسية التي تنتج عن أفعال الإرهاب والترويع والتخويف بما استنبطه العلماء بالاستقراء من أنواع المفاسد التي حذر منها الشارع نجد أن الإرهاب ونتائجه لا تخرج عن هذه المفاسد، وينطبق عليه الكثير من الخصائص الإفسادية التي وردت في بيان أنواع المفاسد التي سيرد ذكرها،وهو ما نحاول عرضه فيما يأتي من التحليل العلمي لهذه الظاهرة الإجرامية وفي عرضنا لأنواع المفاسد كما حددتها الشريعة،وبيان العلاقة بينها وبين الإرهاب والخوف من الجريمة الإرهابية.

أولاً:أنواع المفاسد وصلتها بالجريمة الإرهابية والخوف من الجريمة الإرهابية

ميزَّ (الصياد،١٩٩٤م) بين نوعين منه:

الأول: أطلق عليه جريمة الإرهاب، وعرَّفها كالآتي:(هي جريمة تحدث بهدف سياسي، الغرض منه تقويض أركان الدولة والمجتمع(إحداث ذعر في المجتمع)..

الثاني: (جريمة إرهاب الجريمة، وهو جريمة حينما تحدث يتخطى أثرها الاجتماعي والنفسي وربما الاقتصادي الضحية الأصلي (المجني عليه الأصلي) ليشمل ضحايا آخرين في مجتمع الضحية الأصلي(أي حدوث ذعر) مثل جرائم العنف والمخدرات خاصة الإدمان) (الصياد، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م: ١٢٥).

مع العلم أنه ليس بالضرورة أن تقتصر هذه الأعمال الإفسادية الترويعية(الإرهابية)على الجانب السياسي،فقد تتخذ طابع التخريب النفسي والاقتصادي والاجتماعي،ومظاهر الخلل المعياري والوظيفي.

ومن استقراء أنواع المفاسد[1] أمكن رصد ما يأتي:

١ ـ المفاسد الحقيقية والمفاسد المجازية

(الحقيقية: هي الغموم والآلام التي تظهر على الإنسان أو يشعر بها عقب أي إخلال بالضروريات الخمس، سواء كان الإخلال جزءًا أو كلاً، جزئيًا أو كليًا، أما المفسدة المجازية فيما كان سببًا لمفسدةٍ حقيقية، وهو ليس مفسدة في ذاته). (البغا، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م، ٩٩).

ومن ذلك بالضرورة أشكال الخوف وما يلحق به من الأضرار النفسية والمادية الناتجة عن جميع أشكال الجرائم، وعن الجرائم الإرهابية من باب أولى، وما يلحق بالضحايا في دينهم وعقائدهم[2]وكذلك الأضرار في الممتلكات والأجسام والأولاد (النسل) والإنتاج العقلي(الملكية الفكرية)، وفي الأعراض بأي صفة كانت.

٢ ـ المفاسد العامة والمفاسد الخاصة

المفاسد الخاصة: هي كل تقصير وإهدار من جانب المكلف لواحدة من الكليات الشرعية الخمس، فإن على كل مكلف رعاية كليات الشريعة في خاصة نفسه، ولا يصح له أن يختار خلاف ذلك، وبناءً على ذلك فإن إهلاك النفس هو اعتداء أولاً على إحدى الكليات الخمس وهي النفس التي هي ليست ملكًا له، وإنما هي ملك لله خالقها، فلا يجب إهلاكها إلا بالحق.

---

(١) اعتمد الباحث على التصنيف الذي أورده حمد الحسن البغا في كتابه:درء المفسدة في الشريعة الإسلامية،ص ص ٩٩ ـ ١٠٥.

(٢) وفي حكم ذلك الإساءة إلى الأنبياء والسخرية من المعتقدات، ومثاله الرسوم المسيئة إلى الرسول محمد ﷺ في صحيفة يلانـدز بوستن Jyllands Postin الدانماركية (عدد٣٠ سبتمبر، ٢٠٠٥م)، وغيرها من الصحف الغربية؛ بذريعة حرية الرأي.

المفاسـد العامـة: هي التقصير في رعاية الكليـات الخمس في المجتمع؛ لما يقـع في إهدارهـا مـن مفاسـد عامـة ينتج عنهـا التقصـير في القيـام بواجب الاسـتخلاف في الأرض، كنقـص الزراعـات وضعف الصناعـة وانحطاط الدخـل وتدهـور التجـارة، والتقصـير في حمايـة الدولـة داخليًـا وخارجيًا، فكريًا وسياسـيًا وعسكريًا(البغا، ص ١٠١)، ومن ذلك التفريط في مواجهة الأعداء، والجبن عن مواجهة الأفعال الإفسـادية الترويعية التي تنشر الخوف مـن الجريمـة، وتصيب النـاس بالهلـع الذعر والفـزع، وتكون سـببًا في نشر الفوضى والأمراض النفسية، وتفاقم المشكلات الاجتماعية.

٣ ـ المفاسد بحسب عِظَمِ المفسدةِ وصغرها

وأكـبر المفاسـد هي الشرك بالله، ثـم تتدرج المفاسـد، وأكبرها هي التي تخـل بإحدى الضروريات الخمس، وكذلك فإن من المفاسـد ما يكمل بعضه بعضًا، كالذرائع إلى الاحتيال والاسـتيلاء على المال بالوجه الحرام، والجرائم الإرهابيـة الي تسـتفيد من الوسـائل المتاحـة لتضرب المجتمعات الإنسـانية. (وأكـبر المفاسـد هـي أكـبر الكبائر وهـي المحرمـات، وتتدرج المفاسـد فيها بالتناقـص إلى أن تصـل إلى أكبر الصغائر، وهـي المكروهات، ثم تتناقص إلى أن تصل إلى ما قبل المباح). (البغا،١٤١٧هـ: ١٠١)

٤ ـ المفاسد المحضة والمفاسد المشوبة

المفسـدة التي ينهى عنها الشـارع كأنواع الجرائم التي تهدر الضروريات والحاجيات والتحسـينيات لاشرعية كلها مفاسـد محضـة من حيث الخطاب الشرعي الموجه لرفعها ودفعها.

والمفاسـد والمصالـح الدنيوية لا تكـون محضة بحيـث لا يختلط أحدهما بالآخر، لأنه لا تخلو مفسدة من نوع لذة سابقة أو مقترنة أو لاحقة.

أما المفاسد الأخروية المحضة فأكبرها عذاب جهنم، والمصلحة الأخروية المشوبة بمفسدة مثل ما يحدث لمرتكبي المعاصي الذين تقتضي عناية الله وحكمته أن لا يُخَلدوا في النار.

٥ ـ المفاسد الواقعة والمفاسد المتوقعة

المفاسد الواقعة: هي المفاسد التي وقعت ويمثلها أنواع الجرائم المسجلة، وغير المسجلة التي يهدف علم الضحايا إلى الكشف عنه، والمستويات الواقعية للخوف من الجريمة.

المفاسد المتوقعة: ويمثلها الخوف من الجريمة، والفزع والرعب والذعر وكل أنواع المشاعر التي من شأنها أن تلحق الضرر بالحياة النفسية، وتسبب الشقاء للمواطنين، وذلك إلى جانب الجرائم التي تحاول البحوث العلمية التنبؤية أن تقدرها في ضوء الواقع الحالي لحجم الجريمة، باستخدام الأساليب الإحصائية المتطورة، كالسلاسل الزمنية ومعادلات الانحدار. ومن أنواع الجرائم المتوقعة تلك الجرائم التي تتابعها الأجهزة الأمنية في ضوء دراسة المتغيرات المستجدة على الساحتين الداخلية والخارجية، مستفيدة من معطيات العولمة وما تتيحه ثورة المعلومات، والجرائم الإرهابية ميدان خصب للدراسات والبحوث في الوقت الراهن؛لأنها من أكثر أنواع الجرائم التي ينبغي دراستها دراسة تنبؤية واستشرافية. (الصياد، ٢٠٠٢م، ١٢١)

٦ ـ المفاسد بحسب الثواب والعقاب

ومن هذه المفاسد (ما فيه العقاب على الفعل والثواب على الترك مع نية العبادة، كانتهاك حرمات الأشخاص في دمائهم وأموالهم وأعراضهم ومكانتهم). (البغا، ص١٠٣) والفعل الإرهابي فيه بعض خصائص هذه

المفاسـد عندما تسـتباح دمـاء الأبرياء ويلحـق التخريب والـضرر بأموالهم، ويدب الرعب في الأفراد والمجتمعات.

٧ ـ المفاسد الواضحة الظاهرة والمفاسد الدقيقة

وهذه درجات:

أ ـ المفاسد التي يشترك في معرفتها عامة الناس.

ب ـ المفاسد التي يدركها أهل العلم والثقافة فقط.

جـ ـ المفاسـد التـي لا يعرفها إلا أولو الاختصاص مـن العلماء أهل البصيرة: كمفسـدة إعلان الحرب، وتطبيق الحدود من غير أولي الأمر، ومفسدة السياسة الشرعية إذا وكلت إلى غير أهلها.

وجريمة الإفسـاد المروِّع (الجريمة الإرهابية) هي من المفاسد التي ينطبق عليها الشروط الثلاثة التي وردت في هذا المعيار، فضررها وآثارها الترويعية يعرفهـا كل النـاس، وخاصة بعد دخـول الإعلام ميدان تشـكيل المدركات والتأثـير على الرأي العـام، وفي بعض جوانبها الخفية فيما يتعلق بخلفيات من يخططـون ويقومون بها قـد لا يدركها ويفهمها إلا القلـة ممن لديهم خلفيات فكريـة متخصصـة، وفي مجـال الأحـكام المتعلقـة بهـا مـن الناحيـة الشرعية وأبعادها السياسية والأمنية تحتاج إلى ذوي التخصص العالي.

٨ ـ المفاسد المحددة والمفاسد غير المحددة

المفاسـد المحددة هي المفاسـد التي وضحها الشـارع وميزهـا، كجرائم القتـل والقطـع والجـرح، ومنهـا مـا هو عـام غير محـدد من المشـاق والآلام والغمـوم، وأنواع التعزيرات، ولكنها لم تهمل، وإنـما يمكن ضبطها بتقريبها إلى المفاسـد المحددة، ويمكن أن ندخل ضمن هذا النوع أنواع الأذى النفسي والمـادي الـذي يلحق بضحايـا الجريمة، والذي كان مهمـلاً إلى عهد قريب،

حتى تطورت الدراسات في مجال علم الضحايا، تحت ضغط تطور الحركات الإنسانية والاجتماعية المعاصرة، ومن الجرائم غير المحددة الجريمة الإرهابية التي لا تعرف الحدود وليس لها كل محدد، ولا ترتبط بزمن أو مكان أو وضع خاص.

٩ ـ المفاسد بحسب الإضافات والأغراض

وهذا المعيار في تصنيف المفاسد يراعي اختلاف الأحوال والأوقات والأغراض الخاصة بالمكلفين، وهذا لا يعني أن المفاسد مرتبطة بالأهواء والأغراض إطلاقًا، بل في حدود إقامة الحياة، ولا عبرة بالأغراض والأهواء الفاسدة التي تخالف الشريعة. ويمكن تفسير جريمة القتل تشفيًا وانتقامًا من المقتول، والكثير من جرائم القذف، وجرائم السرقات والجرائم التي تقترف دون الحاجة إلى الفعل الذي ارتكب فالغرض هنا لا يبرر المفسدة.

من استقراء أنواع المفاسد التي رصدها الشارع وحذر منها، ومن مطابقتها مع أفعال الإفساد المروع (الأفعال الإرهابية) نورد رأي الشرع في هذه الأفعال الانحرافية: الأصل في هذه الأفعال كما بين العلماء أنها نوعان: أفعال أهل البغي الخارجين عن طاعة إمام البيعة، المخالفين للجماعة، وهذه تواجه في الشرع بالإجراءات التي عبَّر عنها العلماء بقتال أهل البغي، أما النوع الثاني فهم قطَّاع السبيل المحاربون لله ولرسوله الذين يسعون في الأرض فسادًا، وهؤلاء يواجهون بحد الحرابة. وفي ذلك تفاصيل كثيرة في كتب الفقه، ومصنفات العلوم الشرعية[١].

---

(١) ومن ذلك ما كتبه شيخ الإسلام أحمد بن تيمية في (مجموع الفتاوى) (جزء ٣٤ و٣٥ في أحكام أهل البغي)، وابن قدامة المقدسي في كتابه المُغني، الجزء ٨ / ص ١٠٨ وما بعدها وغيرهما من مصنفات الفكر الإسلامي، وفيما أصدرته الجهات الشرعية من قرارات وبيانات.

قال محمد رشيد رضا بعد أن استعرض الروايات الواردة في أسباب نزول آيتي الحرابة نتيجة لما فعله العُرنيون في رعاة إبل الصدقة على زمن النبي ﷺ، عندما اجتووا المدينة (الآيتان ٣٣ ـ ٣٤من سورة المائدة): (أراد ﷺ بذلك القصاص وسدّ الذريعة، وأن الله تعالى أنزل الآية بهذا التشديد في العقاب على مثل هذا الإفساد، لهذه الحكمة، وهي سد ذريعة المَفْسدة، ولكنه حرَّم المَثُلَة وتشويه الأعضاء، ولا مفسدة أشد وأقبح من سلب الأمن على الأنفس والأعراض والأموال الناطقة والصامتة، فَرُبَّ عُصبةٍ من المفسدين تسلب الأمان والاطمئنان من أهل ولاية كبيرة، ورُبَّ عُصبة مفسدة تعاقب بهذه العقوبات المنصوصة في الآية؛ فتطهر الأرض من أمثالها زمنًا طويلاً) (رضا،(ت ١٩٣٥م)(١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م، ٦،ص ٢٩٤ ـ ٢٩٥).

قامت هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية بتوصف هذه الأفعال، وبيان أحكامها على أنها من أعمال المفسدين في الأرض، وتُلحق بما يقوم به (البغاة الخارجون) عن طاعة إمام البيعة، وبينت الهيئة في قراراتها أحكام هذه الأفعال، وما ينبغي أن تواجه به من إجراءات على جميع مستويات العمل الشعبي والمؤسسي (هيئة كبار العلماء، قرار رقم ١٤٨في ١٤٠٩هـ، وبيان ١٩٩٦م)[1].

---

(١) قرار هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية رقم ١٤٨ في ١٢ / ١ / ١٤٠٩هـ، وبيان هيئة كبار العلماء الصادر في الطائف في ١٤ / ٢ / ١٤١٧هـ الموافق ٣٠/ ٦/ ١٩٩٦م، المشار إليه سابقًا.

ثانياً: تفسير الجريمة الإرهابية وآثارها حسب النظرية العامة في تفسير الجريمة[1]

نص النظرية:

(إن إقدام الفرد على ارتكاب الجريمة يرتبط ارتباطًا عكسيًا مع درجة الضابط الديني لدى الفرد، بغض النظر عن أية عوامل او دوافع للإجرام يتعرض لها الفرد. وتأخذ حالة الضابط الديني إحدى درجات أو حالات أربع، تحدد كل منها موقفه من الجريمة، ودرجة إقدامه على ارتكاب العمل الإجرامي، وذلك على النحو التالي:

١ ـ حالة السواء (الدرجة التي يؤدي الضابط الديني دوره على الوجه الأكمل).

٢ ـ حالة انخفاض الضابط الديني عن حد السواء.

٣ ـ حالة تدهور الضابط الديني.

٤ ـ حالة تجاوز الضابط الديني حد السواء (التطرف بحديه المذمومين: الإفراط والتفريط) (غانم، ٢٠٠١م، ٥).

تعتبر هذه النظرية من المقاربات المنهجية النظرية الحديثة التي حاولت تفسير ما يعرف بالسلوك الإرهابي من منطلق إسلامي وديني عام، ويمثله

---

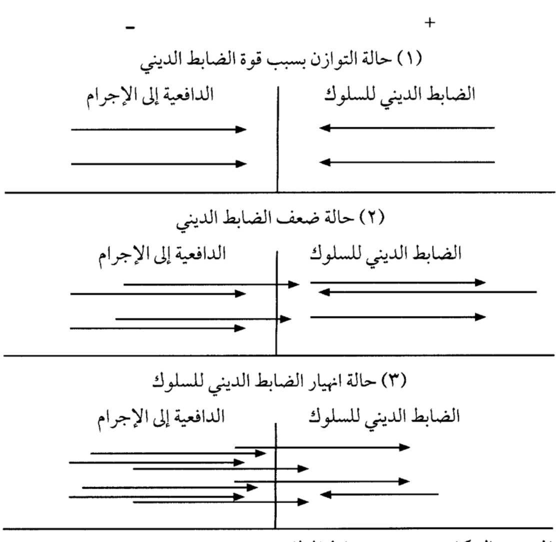
(١) ظهر أول ذكر لهذه النظرية في كتاب صاحبها أ.د. عبد الله عبد الغني غانم بعنوان: علم الاجتماع الجنائي الإسلامي: دراسة مقارنة، الجريمة والمجرم من منظور إسلامي، نحو نظرية إسلامية عامة للجريمة (الإسكندرية ١٩٩٤م، ثم جرى تطويرها في بحث نشر في (مجلة الفكر الشرطي مجلد ٥ عدد ٣، ديسمبر ١٩٩٦م، التي تصدر بإمارة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة وكانت بعنوان: نظرية تدهور الضابط الديني للسلوك، وآخر تطوير لهذه النظرية قدمه المؤلف كان في مايو ٢٠٠١م، وكان بعنوان: نظرية إسلامية عامة لتفسير الجريمة، وعلى هذا التطوير الأخير اعتمدنا في عرض مفاهيمها ومناقشة أسلوب تفسيرها للجريمة الإرهابية.

الطـرح الذي ورد فيها أطلق عليه غانـم (١٩٩٤، ١٩٩٦، ٢٠٠١م) (نظرية إسـلامية عامـة لتفسـير الجريمة»واقترح في عرضه لهـا عدة مفاهيـم، ومنها المفهوم الرئيس الذي أطلق عليه: الضابط الديني للسـلوك، وأرجع الجريمة ـ ومنها الجريمة الإرهابية ـ إلى الخلل أو الضعف أو الانهيار الذي يعتري هذا الضابط، وصوَّر المسألة كصراع تدور حلقاته داخل الفرد، فعندما تكتمل قوة الضابـط الديني عن طريـق العامل الديني العام، وأدواته المتمثلة في عمليات التربيـة والتنشـئة الاجتماعيـة، تقـوى قوى الـردع داخل الفردعـن ارتكاب الجريمـة، وعندمـا يختل هـذا الضابـط أو يضعف، تتقـدم العوامـل المحفزة على ارتكاب الانحرافات والجرائـم، وفسر الأعمال الإرهابية بالحالة الرابعة للضابط الديني التي يتجاوز فيها حد السـواء، أي حد التوسـط والاعتدال، وذلـك عندما: (يرى (الفرد) أن من واجبه إلـزام الآخرين بما يراه صوابًا أو مشروعًا، ويعمل على إلزامهم بذلك حتى لو اسـتخدم القوة في سبيل تحقيق ذلـك). (غانم، ٢٠٠١م، ١٠) وفي معنى الوسـطية والتوسـط والوسـط في اللغة يقـول ابن منظور في (اللسـان): وَسَـط الشيء بالتحريك اسـم لما بـين طرفي الشيْ، ووَسَـط وأوسط بمعنى واحد، وأوسط الشيْ أفضله وخياره، كوسط المرعى خير من طرفيه، ورجل وَسَـطٌ ووسيط حسن، وواسطة القلادة: الدرة التي في وسطها، وهي أنفس خرزها وهي أجودها، ووسَطَ الرجل في حسبه أي: حلَّ وسطه أي أكرمه (ابن منظور، ١٥ / ٣٩٥).

والوسـطية ميـزة الأمـة المحمديـة في العقائـد والأحـكام والعبـادات والتكاليـف عامـة، و دليـل فضيلة الوسـطية في أمة الإسـلام مـا ورد في آية سـورة البقرة في قولـه تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا...﴿١٤٣﴾﴾(سورة البقرة).

يقـول ابن كثير في تفسـير هذه الآيـة: (يقول الله تعالى إنـما حولناكم إلى قبلة إبراهيـم عليه السـلام، واخترناهـا لكم لنجعلكم خيـار الأمم، لتكونوا يـوم القيامة

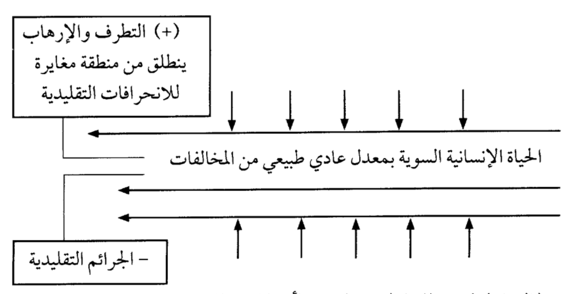
شـهداء عـلى الأمـم؛ لأن الجميـع معترفـون لكـم بالفضـل، والوسـط ههنـا الخيار والأجود، كما يقال: قريش أوسط العرب نسبًا ودارًا أي: خيرها، وكان رسول الله ﷺ وسـطًا في قومه أي أشرفهم، ومنه الصلاة الوسـطى التي هي أفضل الصلوات وهي العـصر، كما ثبت في الصحاح وغيرها. ولما جعل الله هذه الأمة وسـطًا خصَّها بأكمل الشرائـع وأقوم المناهج وأوضـح المذاهب ...) (ابن كثير،١٣٨٨هـ-١٩٦٩م،١/ ١٨٩).



المصدر: الشكل من تصميم وتنفيذ المؤلف

الشكل رقم (١) يمثل الحالات الثلاث للعلاقة بين الضابط الديني للسلوك والدافعية للإجرام

الضابط الديني للسلوك الذي ينظم عمل الضغوط الاجتماعية (القيم والمعايير) ويوجه السلوك توجيهًا إيجابيًا



(الضابط الديني للسلوك من الداخل(أثر الإيمان الذي يزيد وينقص)
المصدر: الشكل من تصميم وتنفيذ المؤلف

الشكل رقم (٢) يوضح نشأة السلوك الإرهابي من الدافعية العامة للجريمة (حسب النظرية العامة في تفسير الجريمة)

وعند نقص الإيمان وضعف الضابط الديني توجد فرصة الانحراف، ولحظة ارتكاب المعصية ينتفي الإيمان، (حديث الرسول ﷺ)[١]، ولكنه يعود فيقوى بالاستغفار والكفارات والتوبة والوضوء والزكاة والدعاء والذكر والحج والعمرة والاتصال الدائم بالله والصلاة على النبي، وكل أعمال التوحيد وإخلاص العبادة.

(١) نص الحديث في صحيح البخاري، حدثنا سعيد بن عفير قال حدثني الليث حدثنا عقيل عن ابن شهاب عن أبي بكر بن عبد الرحمن هو أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن ولا ينتهب نهبة يرفع الناس إليه فيها أبصارهم حيث ينتهبها وهو مؤمن) وعن سعيد وأبي سلمة عن أبي هرير عن النبي ﷺ مثله إلا النهبة) متفق عليه واللفظ للبخاري.

إن من صميم تعاليم الإسلام وأحكامه أن الصلاة والزكاة والصوم والحج وذكر الله عبادات تمنع الجريمة وكل أشكال الشر والفساد وبشكل مباشر،تمامًا مثل إقامة الحدود وتطبيق الأحكام.

أما فيما يتعلق بالخوف من الجريمة في الخطاب الإسلامي فهو أمر متضمن في كليات الدين، وفي عقيدة الإسلام فإن الخوف الصحي وما يرتبط به من المفاهيم المعبرة عن حالات نفسية كالحياء والرهبة والخَشية يُعِدُّها العلماء أنواعًا من العبادة الإيجابية المرتبطة بعقيدة التوحيد، إذ يجب أن يخاف المسلم ربَّه ويرهبه ويخشاه، فهو بدافع من هذا الخوف يعمل ما يرضيه سبحانه، ويتجنب ما يسخطه، ويكون للخوف بهذه الحالة وظيفة بنائية على مستوى المجتمع، بمعنى: أن الخوف من الله يَحُدُّ من التعديات والجرائم والانحرافات، ويزيد من الترابط والألفة والتجانس البنائي، أما نقصان هذا الخوف فينتج عنه اختلال الأبنية القيمية في المجتمعات، حيث يسود التوجس والريبة والقلق والشكوك بين أبناء المجتمع، وفي هذه الحال يكمن ضعف الترابط والتضامن، وتنتشر الخصومات، وتظهر الفتن النائمة، وتطفو على السطح أنواع الصراعات والمصادمات، والخوف كذلك من الأمور البدهية، والسلوك الإجرامي والعنف يثيران الخوف والهلع والفزع والقلق عند جميع الناس بلا تمييز وتزداد آثارها في حالة الجرائم الإرهابية.

ومما ورد في الأدبيات الغربية متفقًا في جانب منه مع ما ذهبنا إليه بشأن تفسير هذه السلوكيات الإجرامية (الأعمال الإرهابية) ما كتبه عالم اللسانيات العالمي نعوم شومسكي، فهو يصر على أن تلك الأفعال التي استهدفت أمريكا منذ ١١ سبتمبر ٢٠٠٠م، ثم مصالح الغرب في مواقع متفرقة،وما نتج عنها من خوف وفزع وهلع وذعر زادت حدته أجهزة الإعلام، والكثير من الأدبيات التي توجه الرأي العام،إنما جاءت نتيجة لسيطرة ثقافة

وأيديولوجيات مريبة في أوساط المحافظين الجدد في أمريكا والغرب عمومًا نحو العالم عامة، والبلاد الإسلامية خاصة، وأنه تتويج لتاريخ طويل من القهر والإذلال المتعمد، ونهب الثروات، وغزو هذه البلاد واحتلالها عنوة، واستنزاف مواردها، ودعم الأنظمة الفاسدة لسنوات طويلة في الكثير من البلاد الإسلامية وغير الإسلامية، وإلى جانب ذلك فإن مصدرها ازدواجية المعايير وتشجيع الأنظمة التسلطية على اضطهاد شعوبها في أمريكا الوسطى وآسيا وأفريقيا بما في ذلك من تشجيع وحماية لما أطلقت عليه كاترين وليامز إرهاب الدولة أو عنف الدولة، ولوجود دوافع الغزو والهيمنة وسيطرة الثقافة التي تستهين بالآخر، وتبرر سلوكيات الأنا الانحرافية في ضوء المعايير الوطنية أو المصلحية الضيقة، واستغلال الأمم المتحدة لتنفيذ المآرب الأنانية، والقيام بغزو أفغانستان ومن بعدها العراق، دون أن تقدم الولايات المتحدة وحلفاؤها أية حجج منطقية، أو أدلة مادية مقنعة على ادعاءاتها، وأنها تقوم بعملية انتقائية سياسية وأمنية واقتصادية بأساليب لم يعهدها العالم من قبل. (تشومسكي، ٢٠٠٣م، شومسكي وآخرون ٢٠٠٥م).

وهذا يتفق في بعض جوانبه مع ما توصل إليه الشمراني في دراسته عن أثر التحولات في النظام الدولي على ظاهرة الإرهاب(الشمراني،١٤٢٣ هـ ـ ٢٠٠٢م) حيث ينطلق الباحث في دراسته من فرضية عامة هي: أن التغير في توازن القوى وطبيعة العلاقات في النظام الدولي يؤدي إلى التغير في العمليات الإرهابية، وتتفرع من هذه الفرضية ثلاث فرضيات فرعية، وقد توصل إلى النتائج التالية:

أ ـ أن الإرهاب جريمة معروفة منذ القدم.

ب ـ وأنه يهدد أمن الدول لأغراض سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية.

ج ـ وأنه زادت وتيرته في العصر الحديث؛ نتيجة لمجموعة العوامل التي رافقـت العولمة والنظام الدولي الجديد ومـا أتاحته الظروف الدولية من تسهيلات.

ولما كان من بين الأسباب التي جاء بها النظام الدولي الجديد التفرد بالقوة، وأحادية القطب الدولي، والكيل بمكيالين في العلاقات الدولية، وهذه أمور تتناقض مع السنن الإلهية والأعراف الإنسانية، وغير منطقية ولا عقلانية ولا شرعيـة، فكأنما جاء الجزاء من جنس العمل، فجاءت هذه الأعمال الإرهابية غير المنطقية وغير المبررة غاية في العنف والغرابة والاستهجان على مستوى العالم أجمع،ونتج عنها الخوف والفزع وأشكال الاضطرابات، والإحساس بالخطورة الذي أدى بدوره إلى تغيرات بنائية ووظيفية وثقافية في المجتمعات المستهدفة،وهذا من الأسباب الذي دفع الباحث إلى البدء بتسليط الضوء على مشكلة الإرهاب الذي يسبب الخوف من الجريمة الإرهابية.

٥ ـ الخوف وصيغه ووظائفه في التصور الإسلامي

يقول الله تعالى في سورة البلد: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴿٤﴾﴾ (سورة البلد).(لقد خلقنا الإنسان) الجنس (أي جنس الإنسان وليس إنسان بعينه) (في كبد) نصب وشـدة يكابد مصائب الدنيا وشدائد الحرارة.(المحلي و السـيوطي، ١٣٩٨هـ ـ١٩٧٨م:٧٩٩) علينا أن ننطلق في فهم الخوف من هذه الحقيقة الشرعية التي تدعمها الكثير من النصوص القرآنية والأحاديث النبوية،ووقائع الحياة العملية.

يكاد الخوف وأشكال المعاناة أن يكونا القاعدة في الحياة الإنسانية وفي العلاقـات بين البشر، وضدهما هو الاستثناء، ولا غرابـة في ذلك، فالصراع والتنافس والتظالم والتجبر والتسلط والجهل والطمع والجشع مثيرات

نفسـية، تثير الخوف، وقد أدرك هذا الواقع الكثير من المفكرين، فهذا المفكر الإنجليـزي تومـاس هوبـز (١٥٨٨ـ١٦٧٩م) يقول: (مـن الخطأ الاعتقاد بغريـزة اجتماعيـة تحمل الإنسـان عـلى الاجتـماع والتعاون، وإنـما الأصل أو (حـال الطبيعة) أن الإنسـان ذئب، وأن الكل في حرب ضـد الكل). (كرم، د.ت.ن.: ٥٥).

ويزخر تراث الأدب الإنساني عند جميع الشعوب، وبكل اللغات بالآثار الأدبيـة والفنيـة التي تنطلق مـن إدراك وتصوير آثار الأعمال المأسـاوية التي ألحقت الأذى والضرر النفسي والجسدي بالبشر، وتسبب ذلك في الكثير من الآلام والخوف والذعر.

ومن العرض القرآني لماهية الخوف نجد أن:

١ ـ الخـوف اسـتعداد طبيعـي، فالاسـتعداد لـه موجـود في أصـل فطرة الإنسـان وقد وقع حتى من الأنبياء صلوات الله وسـلامه عليهم في مراحل الدعوة والتبليغ والقيام بأعباء ما كلفهم الله سـبحانه وتعالى به.

٢ ـ و الخوف قسمان:

أ ـ خوف واجب وهو ما يمكن أن نطلق عليه الخوف التعبدي، فهذا لا يُـصْرَفُ إلا لله وحـده، وهـو نوع من أنواع العبـادة، وطريق للأمن والسلامة في الدنيا والآخرة.

ب ـ وخوف جائز أو مباح وهو ما ينتاب الإنسان نتيجة للعوارض التـي تعرض له من شـؤون الحيـاة ومشـاكلها،ومما يواجهه من الحـوادث والمواقـف التـي تثـير الخـوف، وأن التعبـير بالخوف في المواقـف العمليـة وفي عـالم الواقـع لا ضرر منـه، بـل ربـما

كان مـن الأمـور المفيدة، ولكـن المبالغة في التعـرض للمواقف المخيفة، وزيادة درجته ينقله من المستوى الطبيعي إلى المستوى المرضي الـذي يعرف بالفوبيـا Phobia أو الخُـواف، أوعصاب القلق(النيروستانيا). وهذا يتفق مع (عطيف، ١٤٢١هـ) الذي يضيف نوعًا ثالثًا، وهوالخوف المحرَّم، وعرَّفه بأنه: (الخوف من غـير الله تعالى الذي يؤدي إلى ترك الواجبات وفعل المحرمات، ومـن ذلـك الخوف ممـا لم تجرِ العادة بأنه سـبب للخـوف، وهو المعروف بالتطير المنهي عنه شرعًا)(عطيف،١٤٢١هـ ٢٠٠٠م، ٣٤).

٣ـ وأعظم جريمة يجب أن يخاف منها الإنسـان هي جريمة الشرك بالله، إلى جانب الجرائـم والآثام والذنوب التي يقترفها بحق العباد، فهي جناية على النفس، وعلى الآخرين.

٤ ـ ومـن الطبيعـي أن يخاف الإنسـان مـن الجرائم التي تُقـترف بحقه، أو بحـق الآخرين، ومن أبشـع الجرائم المسـتنكرة تلك التي تتعدى أضرارهـا إلى الأبريـاء، وتحكم السـلوك البشري نحو هـذه الجرائم مجموعـة القيـم والمعايـير والاتجاهـات، ويلاحـظ أن معظـم البشر في هـذا المجـال، تجمعهم معايير مشـتركة إما مسـتمدة مـن الأديان السـماوية،أو مـن الشرائع والقوانـين الوضعية، ويقننهـا جميعًا مبدأ التحسين والتقبيح الشرعي.

٥ ـ وللخـوف في التصـور الإسـلامي وظائف حيوية للإنسـان في دنياه وآخرتـه، فبتأثـير الخـوف اسـتنبط علـماء الفقـه أحكامًـا شرعيـة تراعـي حـالات المكلفين في إطار منهج الإسـلام في التيسـير ورفع الحرج؛وفقًا للقاعدة الأصولية في الفقه الإسـلامي: (المشـقةُ تَجلبُ

التيسيرَ): (يعني أن الصعوبة التي تصادف في شيء تكون سببًا باعثًا على تسهيل وتهوين ذلك الشيء)، (حيدر،١٤١١هـ-١٩٩١م: مجلد ١/ ٣٥) و(الشاطبي،١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، ٢/ ص٤٢٥-٤٢٧) و (السلمي،١٤١٠هـ -١٩٩٠م، ٢/ ص ١٩٣-١٩٩) و(الباحسين،١٤٢٤هـ ٢٠٠٤م: ٢٥، ٢٦).

٦ ـ درجات الخوف ووظائفها في القرآن الكريم

للخوف في القرآن الكريم وظيفة دعوية هدفها زلزلة قلوب الكفار والمعاندين، وترقيق قلوب المؤمنين لتقوية رباطهم بالمنهج الرباني.

١ـ الفزع: بداية الخوف، تقول فزِعَ من نومه: انتبه، وخاف وذُعِرَ، وأفزعه: أخافه ورَوَّعه، وأغاثه ونصره.(إبراهيم وآخرون، ١٤١٠هـ-١٩٩٩م: ٢/ ٦٨٧).

٢ ـ الإشفاق: عناية مختلطة بخوف، وإذا أُسند إلى الكفار، دلَّ على شدة الخوف.

٣ ـ الرَهَب: إزعاج النفس، وإذا أُسند إلى الكفار دلَّ على الهزيمة من الداخل لضعف العقيدة.

٤ ـ الرَوْع: الرُّوعُ: القلب، والرَّوع بالفتح هو الخوف الذي له علاقة بالقلب والنفس، تقول: راع روْعًا: فزِع، والروعة: الفزعة وفي حديث الدعاء: (اللهم آمِنْ روعاتي). جمع رِوْعة وهي المرة الواحدة من الفزع.والرُّوع: مكان الرَّوْع، وهو القلب.(ابن منظور، ١٤٠٨هـ-١٩٩٨م: ٥، ٣٧١)

٥ ـ الفَرَق: تفرق الخوف في القلب، ويكون شديدًا، وهو من صفات المنافقين.

٦ـ الوَجَل: مزيج من الخوف والفزع والانزعاج والاضطراب وهو خوف مضمر.

٧ـ الرُعب: وهو الخوف إذا ملأ الصدر، وقطع القلب. وملك على الفرد أمره. من صيغ الخوف وأغراضها في القرآن الكريم:

ورد الخوف في القرآن الكريم بصيغٍ صريحة في مواضع كثيرة ولأغراض متعددة منها، واستغرقت هذه الصيغ حالات وحاجات الحياة الإنسانية ببعديها الدنيوي والأخروي، ومن أمثلة هذه الصيغ ووظائفها ما يأتي:

أ ـ صيغة الفعل

١ـ كما هو في صور الحوار بين الأقوام السابقة وأنبيائهم، وفي ختام كل موقف ينهي القرآن الكريم هذا الحوار على لسان كل نبي منذرًا ومحذرًا قومه:

ـ نوح عليه السلام: ﴿...إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾﴾ (سورة الأعراف).

ـ شعيب عليه السلام: ﴿...وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾﴾ (سورة هود).

ـ هود عليه السلام: ﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣٥﴾﴾ (سورة الشعراء).

ـ هود عليه السلام: ﴿... إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢١﴾﴾ (سورة الأحقاف).

وهذا الحديث موجه إلى كافة المبَلِّغين على لسان سيد المرسلين: ﴿...فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴿٣﴾﴾ (سورة هود)،

ومنها ما هو بصيغة المصدر، ومنها ما هو بصورة الأمثال والصيغ البلاغية الأخرى.

٢ ـ أو في حوار العبد المؤمن من قوم فرعون: ﴿... إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ﴿٣٠﴾﴾ (سورة غافر)، ﴿وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ﴿٣٢﴾﴾ (سورة غافر).

٣ ـ وفي بيان الحدود والأحكام الشرعية: ﴿... إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ ... ﴿٢٢٩﴾﴾ (سورة البقرة).

٤ ـ في بيان صفات المؤمنين: ﴿... يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾﴾ (سورة المائدة). ﴿وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ ۙ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٥١﴾﴾ (سورة الأنعام) ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ﴿٢١﴾﴾ (سورة الرعد) ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٥٠﴾﴾ (سورة النحل) ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾﴾ (سورة الإسراء) ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ۙ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾﴾ (سورة النور) ﴿وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٣٧﴾﴾ (سورة الذاريات).

٥ ـ في بيان مآل المؤمنين وحسن عاقبتهم: ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٢﴾﴾ (سورة طه). ﴿وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَىٰ آمَنَّا بِهِ ۖ فَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا

﴿١٣﴾﴾(سورة الجن). ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾﴾(سورة الإنسان).

٦ ـ في بيان صورة من صور خوف الكفار والمنفقين: ﴿أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ ۚ بَلْ أُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٥٠﴾﴾(سورةالنور).

٧ ـ في تقرير خاصية من خواص الرسل: ﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ ۚ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَا مُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ ﴿١٠﴾﴾(سورة النمل).

٨ ـ في بيان إلى مَنْ توجه الدعوة والتذكير بالقرآن: ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ ۖ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ ۖ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾﴾(سورة ق).

٩ ـ في بيان صفات الكفار ﴿كَلَّا ۖ بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ ﴿٥٣﴾﴾ (سورة المدثر).

١٠ـ ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴿١٥﴾﴾(سورة الشمس)،أي «أن الله لايخاف من أحد تبعةً «في أقوى القولين عن ابن عباس رضي الله عنهما كما اختار ابن كثير،والقول الآخر للضحاك والسدي:أي لم يخف (أشقى ثمود) الذي عقر الناقة عاقبةَ ما صنع (ابن كثير ت سنة ٧٧٤هـ،١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٩م:٤/ ٥١٧)

ب ـ صيغة المصدر:

١ ـ طمأنة قلوب المؤمنين الطائعين الذين يقيمون شرع الله وينصرون دينه ونبيه وتبشيرهم بحسن العاقبة والمآل في الدنيا والآخرة:﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ

عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾﴾(سورة البقرة). ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾﴾ (سورة البقرة). ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى ۙ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾﴾ (سورة البقرة). ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ۚ وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾(سورة النور) ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾﴾(سورة الأحقاف).

٢ ـ في بيان حال المؤمنين في عبادتهم حال نومهم ويقظتهم: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿١٦﴾﴾(سورة السجدة).

٣ ـ في تفسير حكمة الله ومراده من بعض الظواهر الطبيعية: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ ﴿١٢﴾﴾ (سورة الرعد).

٤ ـ في بيان الغرض من تصوير النار: ﴿لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ۚ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ ۚ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ ﴿١٦﴾﴾ (سورة الزمر).

وفي هذا السياق تتحدد طبيعة وماهية الخوف في الخطاب الإسلامي، ويكمل المعنى اللغوي والقرآني البلاغة النبوية (بُعثتُ بجوامع الكلم، ونُصِرتُ بالرعب..)..

والخـوف في القرآن الكريم خوف تعبدي يشـكل مطلبًا دينيًا واجبًا على المؤمن، ويلحق به كل المظاهر السلوكية التي تُظهر ضعف المخلوق وحاجته إلى خالقه كالرهبة والخشية والاستعاذة والاستعانة والخيفة والدعاء والرجاء والاستغفار والخضوع والخشوع والضراعة والتذلل والتوسل... إلخ.

وفي خـلال عرضه لتفاصيل الحياة الإنسـانية بمختلـف جوانبها، وعلى مسـتوى الحيـاة الدنيا والحياة الآخرة ربط القرآن بـين الأمن والخوف، وذكر قصـة قبيلة قريش سـكان مكة ورحلتيها: الصيفية إلى الشـام، والشـتوية إلى اليمـن، وطلـب منهم أن يعبدوه، فهو ربُّ البيـت (الكعبة المشرفة)، والبيت أكـبر آيـة ترتبـط بها حياتهـم، وهو الـذي أطعمهم بعـد الجـوع، وآمنهم من الخوف، فأمْنُهم من أمن البيت الذي هم سدنته، وحراسه وحماته.

قال الله تعـالى: ﴿لِإِيـلَافِ قُرَيْشٍ ﴿١﴾ إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّـتَاءِ وَالصَّيْفِ ﴿٢﴾ فَلْيَعْبُـدُوا رَبَّ هَـٰذَا الْبَيْتِ ﴿٣﴾ الَّـذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُـوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ﴿٤﴾﴾ (سورة قريش).

وبَّـين القـرآن كذلـك ارتباط الجـوع والخـوف وتبدل الأحوال بسـبب المعاصي والذنوب:

قـال الله تعـالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُـمْ بِـشَيْءٍ مِـنَ الْخَـوْفِ وَالْجُـوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾﴾ (سورة البقرة).

صورة بيانية معبرة: (لباس الجوع والخوف)

وقـال تعـالى: ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَـتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّـةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَـدًا مِـنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَـرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَـاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾﴾ (سورة النحل).

يقول الإمام الطبري:(ومثَّل الله مثلاً لمكة التي كان سكانها أهل الشرك بالله، هي القرية التي كانت آمنة مطمئنة، وكان أمنُها أن العرب كانت تتعادى، ويقتل بعضها بعضًا، ويسبي بعضها بعضًا، وأهل مكة لا يغُار عليهم، ولا يُحاربون في بلدهم، فذلك أمنهم، وقوله مطمئنة: يعني قَارَّةٌ لا يحتاج أهلها إلى النجع كما كان سكان البوادي يحتاجون إليها، يأتيها رزقها رغَدًا يقول: يأتي أهلها معايشهم واسعة كثيرة، وقوله من كل مكان: يعني من كل فجٍّ من فِجاج هذه القرية ومن كل ناحية فيها، وبنحو الذي قلنا أن القرية التي ذكرت في هذا الموضع أريد بها مكة قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك).

يقول الإمام الطبري: (وقوله: فأذاقها الله لباس الجوع والخوف: يقول الله تعالى ذكره: فأذاق الله أهل هذه القرية لباس الجوع، وذلك جوعٌ خالط أذاه أجسامهم، فجعل الله تعالى ذكره ذلك لمخالطته أجسامهم بمنزلة اللباس لها، وذلك أنه سلط عليهم الجوع سنين متوالية بدعاء رسول الله ﷺ، حتى أكلوا العلهز والجيف، قال أبو جعفر: والعلهز: الوبر يعجن بالدم والقراد يأكلونه، وأما الخوف فلأن ذلك كان خوفهم من سرايا رسول الله ﷺ التي كانت تطيف بهم) (الطبري،مجلد ٧، جزء ١٤/ ١٢٥).

وإلى ذلك ذهب ابن كثير، ولكنه زاد الأمر بيانًا ببعض التفاصيل التي نقتبس منها ما يلي:(فأذاقها الله لباس الجوع والخوف) أي ألبسها وأذاقها الجوع بعد أن كان يجبى إليهم ثمرات كل شيء، ويأتيها رزقها رغدا من كل مكان، وذلك أنهم استعصوا على رسول الله، وأبوا إلا خلافه، فدعا عليهم بسبعٍ كسبعِ يوسف، فأصابتهم سَنةٌ أذهبت كل شيء لهم، فأكلوا العلهز وهو وبر البعير يُخلط بدمه إذا نحر، وقوله: (والخوف) وذلك أنهم بُدِّلوا بأمنهم خوفًا من رسول الله ﷺ وأصحابه حين هاجروا إلى المدينة من سطوته وسراياه وجيوشه، وجعل مالهم في دمار وسفال، حتى فتحها الله على

رسوله ﷺ، وذلك بسبب صنيعهم وبغيهم وتكذيبهم الرسول ﷺ الذي بعثه الله فيهم منهم،وامتنَّ به عليهم).(ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: جزء ٢ / ٥٨٩).

أما صاحب الكشَّاف فقد تقدم خطوة في بيان أن ما ضُرِب به المثل يمكن أن يحدث لأي قرية تكفر بأنعم الله؛فيبدل الله حالها من النعمة والأمن إلى الجوع والخوف، وهو بهذا يجيب عن التساؤل الثالث الذي طرحناه في البداية: (أي جعل القرية التي هذه حالها مثلاً لكل قوم أنعم الله عليهم فأبطرتهم النعمة فكفروا وتولوا فأنزل الله بهم نقمته، فيجوز أن تراد قرية مقدرة على هذه الصفة، وأن تكون في قرى الأولين قرية كانت هذه حالها فضربها الله مثلاً لمكة إنذارًا من مثل عاقبتها (مطمئنة) لا يزعجها خوف؛لأن الطمأنينة مع الأمن، والانزعاج والقلق مع الخوف). (الزمخشري، الكشاف، د.ت. ن ٢/ :٤٣١).

إلى أن ينتهي إلى بيان أسرار البلاغة في جملة: ﴿... فَأَذَاقَهَا اللهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ ... ﴿١١٢﴾﴾(سورة النحل) فقال: (أما الإذاقة فقد جرت عندهم (يعني العرب) مجرى الحقيقة لشيوعها في البلايا والشدائد، وما يمس الناس منها، فيقولون: ذاق فلان البؤس والضرّ وأذاقه العذاب، شبَّه ما يُدرك من أثر الضرر والألم بما يُدرك من طعم المرِّ والبشع، وأما اللباس فقد شبَّه به لاشتماله على اللابس ما غشي الإنسان والتبس به من بعض الحوادث) (الزمخشري، (د.ت).٢/ ٤٣١).

وهكذا فإن المعالجة العلمية للخوف في القرآن الكريم تأتي في الغالب في إطار بيان فعل السنن الإلهية التي تطَّرد في الخلق جيلاً بعد جيل، ولا يتعلق الأمر بحال واحدة، ولا يزال البشر يشاهدون أمثلة تتكرر تدل على صدق هذا المثل الذي يتواتر فيهم تواترًا عمليًا واقعيًا في كل عصر ومَصْرٍ.

إن الوظيفة الأساسية للخوف في الشريعة الإسلامية التأثير في القلوب الإنسانية لتحقيق غرضين: الأول هو التحذير من الوقوع في المعصية ابتداءً، وهو الجانب الوقائي بهدف منع الجريمة واقتراف الذنوب بكل أشكالها ودرجاتها، والثاني هو الزجر والوعد والوعيد الموجه للجناة الذين ارتكبوا الذنوب لحثهم على التوبة والإقلاع عن المخالفات، والعودة إلى طريق الحق، والتذكير الدائم بمآل الجناة الصادِّين عن منهج الله المعرضين عن طريق الحق.

وفي الحديث في صحيح مسلم: (بُعثتُ بجوامع الكلم، ونُصِرتُ بالرعب).

ولا يختلف ذلك كثيرًا عمَّا كشفت عنه بحوث الخوف من الجريمة، فعلى الرغم من التضارب الكبير في نتائجها إلا أنها تتفق على أن نتائج الجريمة تنعكس على الضحية وعلى غيره ممن يقع في مجال إدراكه متابعتها والتأثر بها من المقيمين في الجوار أو من الأقارب ومن له علاقة بالضحية، وتتنوع حينئذ مفاهيم الخوف وتتباين درجاته، وتتراوح بين المظاهر العقلانية وغير العقلانية، والقلق والانزعاج، ومنها ما تشتد درجته فيصبح مظهرًا للمرض النفسي، وما يعني الباحثين في هذه الحالة هو الكشف عن ظاهرة الخوف في أبعادها الاجتماعية وعلاقاتها بالحالة الأمنية، ومدى تأثيرها على تصور الجمهور عن أداء أجهزة الشرطة والمؤسسة الأمنية عمومًا.

ارتبط الخوف في العرض القرآني بأحداث واقعية مزلزلة،امتحن الله بها الجماعة المؤمنة،من خلال التحدي والصدام والمعارك والحصار والغزو،ليميز الله أهل الإيمان الصادق من أهل النفاق والشرك والعناد،وقد سجل القرآن الكريم قصص الأنبياء عليهم السلام في أممهم،وما لاقوه من العناد والمكابرة وما أبدوه من الصدق والصبر والصمود،وذكر الله سبحانه وتعالى الخوف

صراحة في سرده لهذه القصص،في إنذار كل نبي لقومه من العواقب التي تترتب على التكذيب والعناد.

ونختار من العرض القرآني لقصص الأنبياء ثلاثة مواقف ورد فيها ذكر الخوف،الأول من قصة أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام مع قومه حيث تحداهم بأسلوب دعوي يعتمد على المنطق والحجة العقلية والفطرة النقية والبرهان التجريبي،ثم موسى عليه السلام حيث بدأ الخوف معه منذ ولادته،وعاشه من خلال تجربة شخصية قبل بعثته وتكليفه من الله بتحدى فرعون وملئه وسحرته،ثم في جميع مراحل حياته مع بني إسرائيل،خوف طبيعي بأشكال متعددة،وخوف تعبدي،وأخيرًا خاتم الأنبياء وإمامهم وسيدهم،محمد بن عبد الله ﷺ الذي ختم الله به وبدينه سلسلة الأنبياء والرسالات،وكانت حياته سلسلة متصلة من الكفاح والنضال والدعوة والقوة على الحق،وهو لم يجرب إلا الخوف التعبدي،وجعل الله له الخوف والرعب سلاحًا ينتصر به على أعدائه.من الكفار والمشركين والمنافقين.

قال الله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ۖ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾﴾(سورة الفتح).

٧ ـ الخوف كما ورد في ثلاثة مواقف صوَّرها القرآن الكريم

يصور القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة الظواهر النفسية والاجتماعية من خلال الوقائع العملية، والتجارب الإنسانية الواضحة التي تظهر المعاناة والمكابدة، ويرتبط هذا التصوير عادة بالتشريع، ولذلك تنوعت المواقف الإنسانية بطريقة قابلة للتكرار والتعميم في كل زمان ومكان، فالأحداث التي صورها القرآن الكريم منذ هبوط آدم عليه السلام وإلى اكتمال الدين وتمام النعمة مواقف تكررت في الحياة الإنسانية بأشكال وأحجام وأحوال وتعابير تتناسب مع متغيرات كل مرحلة من مراحل الحياة الإنسانية، وصاغها القرآن الكريم في سياق تشريعي منضبط بأحكام الشريعة الثابتة الشاملة، وفي مجال موضوع الخوف عرض في الأصول المنهجية الإسلامية في إطار أحداث عظمى جرى فيها الفصل بين الحق والباطل، وصور القرآن الكريم المعركة الأزلية بين جبهتي: الكفر والإيمان، الحق والباطل، الإصلاح والفساد، الفضيلة والرذيلة. ونورد في هذا السياق ثلاثة مواقف واقعية.

الموقف الأول: الخوف في مناظرة نبي الله إبراهيم عليه السلام لقومه.

الموقف الثاني: أنواع الخوف في قصة نبي الله موسى عليه السلام.

الموقف الثالث: من أحداث سيرة النبي محمد ﷺ.

(الخوف أثناء غزوة الخندق المعروفة بغزوة الأحزاب)

الموقف الأول: مناظرة إبراهيم عليه السلام مع قومه

كما وردت في سورة الأنعام

تصور هذا الموقف الآيات التالية: قال الله تعالى: ﴿وَحَاجَّهُۥ قَوْمُهُۥۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيْـًٔاۗ

وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾ وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا ۚ فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ ۖ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾ (سورة الأنعام).

لفهم طبيعة هذا الحوار بين أبي الأنبياء إبراهيم u وقومه لا بد من فهمه في سياق قصة سيدنا إبراهيم u ككل منذ أن راقب القمر والنجوم والشمس في بحثه العلمي المنهجي عن إله الكون وخالقه ومسيره ومبدعه، وفي محاولته للخروج من هذا الجو الملوث بالشرك الذي كان يعيش فيه قومه، فالآيات السابقة واللاحقة في سورة الأنعام وفي غيرها من سور القرآن الكريم التي تناولت جانبًا من حياته ﷺ تصور الفطرة النقية في بحثها عن الخالق المستحق للعبادة دون سواه، وتمثل الحنيفية الصافية في الالتزام بما شرع الله، وبما أرسل به الرسل بضرورة التوحيد الخالص من كل أثر من آثار الشرك، ويصور هذا الموقف الحواري شكلاً من أشكال الإرهاب الفكري والنفسي والجسدي الذي انتهى بقذفه في النار..

وفي تفسير هذه الآيات يقول ابن كثير:

(يقول الله مخبرًا عن خليله إبراهيم حين جادله قومه فيما ذهب إليه من التوحيد، وناظروه بِشُبهٍ من القول: أنه قال أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ أي: أتجادلونني في أمر الله، وأنه لا إله إلا هو وقد بصَّرني وهداني إلى الحق، وأنا على بينة منه، فكيف ألتفتُ إلى أقوالكم الفاسدة وشبهكم الباطلة؟ وَلاَ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلاَّ أَن يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا أي: ومن الدليل على بطلان قولكم فيما ذهبتم إليه أن هذه الآلهة التي تعبدونها لا تؤثر شيئًا، وأنا لا أخافها، ولا أباليها؛فإن كان لها كيد فكيدوني بها، ولا تنظرون، بل عاجلوني بذلك). (ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: ٢/ ١٥٢).

وبالطبـع فـإن آلهتهـم (الأصنـام) لا تملـك الـضر والنفـع، والله وحده هـو الذي يملك ذلـك، فهو أولى بأن يُعبـد، ويطاع ويُرْهـبَ ويُخَافَ. ويتبين في الآية التالية قوة حجة إبراهيم عليه السـلام في الاسـتفهام الاسـتنكاري: ﴿وَكَيْـفَ أَخَـافُ مَـا أَشْرَكْتُـمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُـمْ أَشْرَكْتُمْ بِـاللَّهِ مَا لَمْ يُنَـزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا...﴿٨١﴾﴾(سورة الأنعام) عندما وضح لهم وَهن حجتهم، وضعـف أحلامهم في طلبهم منه أن يخاف آلهتهم التي لا تضر ولا تنفع، ولا تملـك كيـدًا ولا صرفًـا ولا نصرًا، ولا حيـاة ولا نشـورًا، في الوقت الذي لا يخافـون هم من الذنب الكبير الذي وقعوا فيه وهو الأفعال الشركية، وعبادة غير الله.

وفي هذا الموقف برهان على أن الخوف نوع من أنواع العبادة التي يتقرب بها العبد إلى الله سبحانه، وفي ختام هذه الآية يظهر الرابط بين الخوف والأمن في سؤال إبراهيم عليه السلام لقومه بأن يحددوا له أي الفريقين أحق بالأمن: النبـي الموحـد؟ أم المشركـون، عبـدة الأصنـام؟ ﴿... فَـأَيُّ الْفَرِيقَـيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ... ﴿٨١﴾﴾والجواب: حسب منهج القرآن هو أن: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُـوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ ... ﴿٨٢﴾﴾ (أي بـشرك) ﴿... أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾(سـورة الأنعـام) الأمن: من العـذاب، والهدى في الحُجة بالمعرفة والاستقامة. (الإمـام الطبري، ت ٣١٠هـ، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م، ١٦٧).

الموقف الثاني: الخوف كما ورد في قصة نبي الله موسى عليه السلام

ورد لفـظ (خـوف) بصيغ ومناسـبات ومفاهيم مختلفة في قصة موسـى ﷺ منـذ ولادته، وطوال مراحـل التكليف بالرسـالة، وفي المواجهة الكبرى مع فرعون وسـحرته، ثـم في هروبه مع قومه من مصر إلى الأرض المقدسـة،

كما أمره الله سبحانه وتعالى، وفي هذه التفاصيل تصوير للخوف على حقيقته الفطرية والاجتماعية، فإذا كان الخوف جائزًا بنص القرآن الكريم على أنبياء الله وهم صفوته من خلقه، فإن ذلك أكبر دليل على ماهيته وحقيقته في بقية البشر من باب الأولى.

صور الخوف وأدلتها كما وردت في قصة موسى عليه السلام:

- خوف فطري مصدره غريزة الأمومة: خوف أم موسى عليه من فرعون وقومه أن يقتلوه، حيث كان فرعون يقتل أبناء بني إسرائيل المقيمين بمصر منذ عهد يوسف وإخوته عليهم السلام.
﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي ۖ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾﴾ (سورة القصص).

- خوف اجتماعي معياري نتيجة لارتكاب جريمة القتل: ﴿فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ ۚ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ ﴿١٨﴾﴾ (سورة القصص)، ﴿وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴿١٤﴾﴾ (سورة الشعراء).

- خوف من وقوع القصاص على الذنب: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴿٣٣﴾﴾ (سورة القصص).

- خوف طبيعي نتيجة للضعف الناتج عن الوحدة والغربة وخفاء البيئة ومجهولية المكان: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ ۖ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢١﴾﴾ (سورة القصص).

- الخوف الذي هو نقيض الأمن الذي يستشعره الخائف عندما يبتعد عن مصدر الخطر الذي يهدد الحياة: وهو ما يفهم من قول شعيب

عليه السلام مخاطبًا موسى عليه السلام: ﴿ ... قَالَ لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥﴾﴾(سورة القصص).

- خوف من الأمور الفائقة للعادة، ومن كل مجهول أو غير معروف: ﴿ وَأَلْقِ عَصَاكَ ۚ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَا مُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ﴿١٠﴾﴾ (سورة النمل).

- الخوف الناتج عن الفروق في المركز الاجتماعي: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾﴾(سورة الشعراء).

- خوف معنوي: ﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي ۖ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾﴾(سورة القصص).

- خوف فردي: كخوف فرعون على ملكه وخشيته من تغيير دينه الباطل: ﴿... إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ﴿٢٦﴾﴾ (سورة غافر). وخوف موسى وهارون عليهما السلام من فرعون وملئه: ﴿ قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَىٰ ﴿٤٥﴾﴾(سورة طه)،﴿ قَالَ لَا تَخَافَا ۖ إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾﴾ (سورة طه).

- خوف جماهيري: خوف بني إسرائيل عند خروجهم من مصر من أن يدركهم فرعون وجنوده.

- خوف الطغاة والجبابرة المعاندين: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُ ۖ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ﴿٢٦﴾﴾ (سورة غافر).

جاء في معنى هذه الآية في تفسير الجلالين:(وقال فرعون ذروني أقتل موسى) لأنهم كانوا يكفُّونه عن قتله (وليدع ربه) ليمنعه مني (إني أخاف أن

يبدل دينكم) من عبادتكم إياي فتتبعوه (أو أن يظهر في الأرض الفساد) من قتل وغيره وفي قراءة أو أن وفي أخرى بفتح الياء والهاء وضم الدال).

والواو في (كانوا)، و(يكفُّونه) ضمير متصل يعود على قوم فرعون لأنهم كانوا ينهونه عن إيذاء موسى، فطلب منهم الطاعة في قتله، وخوف فرعون من موسى هنا مصدره خشيته من انتصار دين موسى وهو التوحيد وعبادة الله، على الشرك حيث نصَّب فرعون نفسه إلهًا ﴿... مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي ...﴿٣٨﴾﴾ (سورة القصص)، وفي خوف فرعون من أن ينشر موسى الفساد في الأرض ـ حسب ثقافته ومقاييسة للصلاح والفساد ـ دليل على نسبية المعايير عند البشر، فالفساد عند فرعون وأشباهه من أهل الباطل هو انتصار وظهور الحق، وتحول الناس إلى الدين الصحيح، وسلامة المعتقد في توحيد الله، والصلاح هو في تسلطه على رقاب الناس وسيطرته على عقولهم، وتسخيرهم واستعبادهم، وهذا المركز الاجتماعي الذي صنعه لنفسه، وأصبح أمرًا مكتسبًا صنع بدوره الخوف من التغيير والإصلاح الذي يوشك أن يقوده موسى وأخوه هارون مؤيدين ومحفوظين من الله سبحانه وتعالى. وخوف فرعون لا يزال منهجًا للطغاة وعتاة الجبابرة في كل جيل، وكل صاحب سلطة لا يتبع سياسة العدل، يخاف من دعوات الإصلاح. ويمكن أن نميز علامات فارقة من الخوف في قصة نبي الله موسى عليه السلام:

١ ـ الخوف الفطري الطبيعي الذي وقع لموسى عليه السلام قبل التكليف بالرسالة. (الخوف من عواقب الذنب، والخوف أثناء الهرب إلى مدين).

٢ ـ خوف مرحلة التربية والإعداد لتحمل أعباء الرسالة: ومنه الخوف أثناء العودة من مدين إلى مواجهة فرعون، وتبليغه الرسالة، وقد

جربـه نبـي الله، واكتسـب منـه الصلابـة في المعتقـد، والجـرأة عـلى مواجهة طاغوت متسـلط، وقد أضيفت قـوة أخرى إلى فريق النبوة بتوزير أخيه هارون، وتكليفه هو الآخر بأعباء النبوة .

٣ ـ الخوف أثناء المواجهة العظمى مع السـحرة: وهذا الخوف من النوع البسيط الذي يستشعره الإنسـان مع ثقته الكاملة بالنصر والظهور، وهـو نـوع مـن الخشـية، وهو مـا عـبر عنـه القـرآن الكريـم بتعبير ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَىٰ ﴿٦٧﴾﴾ (سورة طه). (فأوجس) أحس (في نفسـه خيفة موسـى) أي خاف من جهة أن سـحرهم من جنس معجزته أن يلتبس أمره على الناس فلا يؤمنوا به (والله أعلم). (تفسير الجلالين: ٤١٨).

لم يـرد الخـوف في حـق نبـي الله موسـى عليـه السـلام بعـد أن كلفه الله بالرسـالة وبعثـه إلى فرعـون، بـل كان هذا التكليـف ورعاية الله لـه ولأخيه هارون أكبر دافع لهما لتحدي جبروت فرعون وكيد السـحرة، ولكن الخوف والفـزع والهلع ظهر فيمن أسـاء الظن بالله ورسـوله من ضعفـاء الإيمان من قومه، ومن العصاة الذين خالفوا أوامره، وجانبوا الحق الذي أرسله الله به.

بعض صور الخوف كما وردت في قصة نبي الله موسى عليه السلام وقومه مع فرعون وجنوده.

بداية مغلفة بالخوف: خوف غريزي (خوف أم موسى على وليدها من القتل)

خوف اجتماعي معياري(خوف موسى قبل الرسالة من تبعة قتل المصري)

الخوف من القصاص.

خوف طبيعي، بعد هروبه؛سببه الغربة والجهل بالظروف المحيطة

الخوف الذي انتفى باستشعاره الأمن بعد وصوله إلى مدين وحياته في كنف شعيب عليه السلام.

(خوف تدريبي، استمالة الخوف)الخوف من الأمور غير المتوقعة، أو الفائقة للعادة(صيرورة العصا حية)تمهيدًا للتكليف بالرسالة.

خوف ناتج عن الفرق في المكانة الدنيوية،خوفه من تكذيب فرعون وقومه له،ومن تأكده من جبروت فرعون وسطوته .

خوف معنوي من صعوبة البيان والتبليغ، وطلبه من الله أن يجعل له وزيراً من أهله (أخاه هارون) الذي كلف بالنبوة

الخوف في المواجهة العلنية بين الحق والباطل: موسى وهارون الواثقين من نصر الله لهما في جانب، وفرعون وحزبه المعتزون بغطرسة القوة والجبروت والتسلط المستفيدين من جهل جماهيرهم بالإضافة إلى السحرة في جانب آخر .

خوف جمعي وجماهيري: يتمثل في الذعر والفزع والهلع الذي أصاب بني إسرائيل أثناء خروجهم من مصر، مع ثقة قيادتهم المؤمنة من نصر الله، وضمان نجاتهم، وقد شاهدوا فرعون وجنوده يطاردونهم من خلفهم، والبحر من أمامهم، وقد ضربه موسى عليه السلام فانفلق وانجاب الماءعن ممر بري جاوزه هو وقومه ونجوا بأمر الله وقوته.

الخوف التعبدي: الذي لازم موسى عليه السلام بعد نجاته وقومه من فرعون، ثم ما بدر من قومه من الخلاف والعصيان طوال مدة بقائه بينهم في مرحلة التيه بصحراء سيناء، **والخوف والذلة** الأبديين اللذين كتبهما الله على العصاة منهم، والمعاناة قبل وأثناء وبعد دخول الأرض المقدسة، وهي خصائص لا تزال تعمل فيهم منذ يومئذٍ.

خوف الطغاة والجبابرة

(أ)في حال غرور القوة والسيطرة: خوف الطغاة والجبابرة: خوف فرعون على ملكه وتبديل دينه الباطل الذي كان مصدر استبداده. وتجبره.

(ب)في **حال الضعف**: خوف فرعون وهلعه عندما أطبق البحر عليه وعلى جنوده وشاهد النهاية المحتومة.

الموقف الثالث: الخوف في موقف من عصر الرسالة المحمدية كما صورته آيات سورة الأحزاب

قال الله تعالى في تصوير حال المسلمين أثناء حصار المشركين والكار واليهود للمدينة المنورة: ﴿إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾﴾ (سورة الأحزاب).

وقصة هذه الغزوة باختصار أن أعداء المسلمين من اليهود والكفار والمنافقين المجاورين للمدينة ـ عاصمة الدولة ـ غرَّهم ما وقع بالمسلمين من الخسائر في غزوة أُحُد، فتحالفوا مع مشركي مكة، وحرَّضوهم على مهاجمة المسلمين في عقر دارهم في المدينة المنورة، ووعدوهم بأن يقفوا إلى جانبهم ضد المسلمين حتى يستأصلوهم عن آخرهم، ولما وصل الخبر إلى النبي أمر المسلمين بحفر خندق حول المدينة ليسهل الدفاع عنها، وأن يتحصن الأطفال والنساء والعجزة في المنازل والحصون، وكان ذلك باستشارة من الصحابي سلمان الفارسي رضي الله عنه، ولما اكتمل حشد جيوش الأحزاب (الحلفاء) شددوا الحصار على المسلمين، واستمر الحصار قريبًا من شهر، عانى المسلمون فيه ما عانوا، ودبَّ فيهم الرعب والخوف(ابن هشام:٣/ ٢٢٩ ـ ٢٥٢)..وصوَّر القرآن الكريم هذه الحال في هاتين الآيتين والآيات التي بعدها، والشاهد فيهما تشخيص أعراض الخوف والهلع، حتى ليكاد من يقرأهما أن تصيبه نفس تلك الأعراض من صدق التصوير لحال المسلمين نتيجة لتجمع أعدائهم عليهم.﴿... وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا ﴿١٠﴾﴾(سورة الأحزاب).

صورة حسية ناطقة تبين الأعراض الداخلية والخارجية التي يتلبس بها من يعاني من حالة خوف شديد، يرافقها شعور عميق بالحيرة، ودخول الظنون إلى المجال الإدراكي، فيزداد الأمر التباسًا وغموضًا.

ثلاثة أعراض للخوف الذي أصاب المسلمين أثناء الحصار وآثاره:

١ـ زوغان الأبصار (العيون) (أي حين عدلت الأبصار عن مقرّها وشخصت طامحةً)(الطبري: ٢١/ ٨٣) حتى لا تكاد تثبت أو تستقر في محاجرها من شدة الهلع، ومن التلهف لسماع أخبار انفراج للخروج من هذا المأزق.

٢ـ بلوغ القلوب الحناجر: (نَبَتْ (أي: تحولت) القلوبُ عن أماكنها من الرعب والخوف فبلغت إلى الحناجر). (الطبري: ٢١/ ٨٣). وهذا من صميم حقيقة التغيرات الفسيولوجية التي يشعر بها الإنسان في حالة الخوف الشديد مع عدم وجود حالة من الوضوح الموقفي والقلق نتيجة لنقص المعلومات.

٣ـ الظنون السيئة وذهابها بالناس كلَّ مذهب: حيث نجم النفاق، وانكشفت حال ضعاف الإيمان والمنافقين والمرجفين في الجماعة الإسلامية: (أي الظنون الكاذبة، كظن مَنْ ظَنَّ أن رسول الله ﷺ يُغْلَبُ، وأن ما وعده الله من النصر ألا يكون، ونحو ذلك من ظنونهم الكاذبة التي ظنها من ظنَّ ممن كان مع رسول الله e في عسكره). (الطبري: ٢١/ ٨٤).

وفي نفس السورة، وفي السياق نفسه، وردت صورتان للمنافقين: صورة مركبة عند مجيء الخوف، وصورة أخرى مركبة عند ذهاب الخوف.

وفي تصوير حال المنافقين، يقول الله تعالى: {أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ۚ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ۖ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ ۚ أُولَٰئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾ } (سورة الأحزاب).

حال المنافقين عند الخوف: تفاصيل الصورة الأولى: عند مجيء الخوف

١ـ أشحة عليكم. (شحٌ وبخلٌ شديد بالمعروف والمشاركة، وتحمل المسؤولية، مصدره نقص الإيمان، وانعدام التجانس النفسي والتطابق الانفعالي والوجداني بينهم وبين المؤمنين).

٢ ـ ينظرون إليك تدور أعينهم كالذي يُغشى عليه من الموت.

صورة بليغة تصور حال المنافق الخائف الذي فقد الاتصال بالله ورسوله، وشعر بالضياع نتيجة لعدم وجود مرجعٍ فكري يفسر له الموقف ويرفع من روحه المعنوية.

تفاصيل الصورة الثانية: عند ذهاب الخوف

ـ سلقوكم بألسنة حداد: فكأن ألسنتهم السياط تلهب ظهور المؤمنين وتجلدهم بالقول المؤذي.

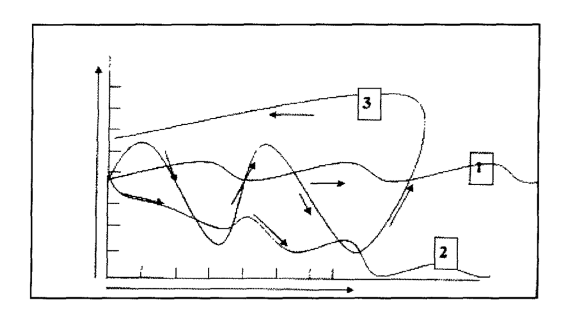
ـ أشحة على الخير. (شديدو البخل بالخير؛ لأن فاقد الشيء لا يعطيه.

ـ لم يؤمنوا. وهذا تثبيت لنفي صفة الإيمان لديهم.

ـ أحبط الله أعمالهم. والنتيجة: إحباط عملهم، وعدم توفيقهم.

ولو جاز تصوير هذا الموقف بيانيًا في حالتي مجيء الخوف وتأثيره على الإنسان، ثم ذهابه والخروج منه إلى حالة الأمن وممارسة الحياة العادية

بالنسبة للفئات التي كانت تكوِّن المجتمع وقت وقوع غزوة الخندق أو غزوة الأحزاب، وإذا أمكن استنطاق الكلمات العربية للتعبير عنها بيانيًا لنتج لدينا الشكل الافتراضي التصوري التالي الذي يوضح مستويات الخوف كما عبَّرَت عنه آيات نزلت في وصف حال المؤمنين والمنافقين في غزوة الخندق في السنة الخامسة للهجرة.



الشكل رقم (٣) مستويات الخوف كما عبَّرَت عنه آيات القرآن الكريم[١]

١ ـ الخوف في مستوى الحياة العادية عند الجميع.

٢ ـ عند مجيء الخوف: حالة أهل المدينة المنورة وقت الغزوة دوران العيون وزوغان البصر، نظر المغشي عليه من الموت انحطاط في النشاط.

---

(١) الشكل من تصميم المؤلف: واتبع في تصميمه أسلوب الطوبولوجيا النفسية التصورية في التعبير البياني عن الحالة النفسية.

٣ ـ حال المنافقين عند ذهاب الخوف: توتر، ألسنة حادة، شح على الخير، كفر وانتكاس وعمل محبط).

وهذا التصوير القرآني للخوف مما يجربه الإنسان فردًا أو جماعة في مواقف الحياة المختلفة، ولا فرق فيه بين البشر، ويكون شديدًا وحادًا في الصغار والنساء والضعاف والعجزة وناقصي الإيمان بالله، وحين يفتقر الإنسان إلى المعلومات؛ مما يزيد غموض الموقف السلوكي.

إن الخوف الذي أُثِر عن سيد الأنبياء وإمامهم وخاتمهم هو الخوف على أمته من الشرك والفتن وإقبال الدنيا وفتنة النساء وتكالب الأمم عليهم، ولذلك حذرهم في أحاديث كثيرة من هذه المصادر، وأخوف ما خاف عليهم الشيطان وإفساده ووساوسه، وأن يعود المسلمين بعده كفارًا يضرب بعضهم رقاب بعض، أما الخوف العادي فيتنافى مع ما فطر عليه النبي محمدٍ ﷺ، وكان زهده في الدنيا وطلبه ما عند الله كافيه الخوف على عارض من عوارضها، وحتى في أحلك الظروف وأقسى المواقف في حصار الشِعب، وفي تحدي قومه له، وفي ليلة الهجرة، وفي أثناء اختبائه مع صاحبه في الغار لم يعرف عنه الخوف، فهو معصوم مؤيد بنصر الله محفوظ بحفظه، ومن خصائصه مع عدوه أنه يُنصَرُ عليه بالرُعْبِ على مسيرة شهر، فقد روى البخاري في صحيحه من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: (أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي: نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجُعِلَتْ لِي الأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلاةُ فَلْيُصَلِّ، وَأُحِلَّتْ لِي الْمَغَانِمُ وَلَمْ تَحِلَّ لأَحَدٍ قَبْلِي، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ، وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً). (متفق عليه واللفظ للبخاري). وسيرته عليه الصلاة والسلام تنطق بخصائصه الفائقة

في الإيمان بالله والشجاعة والقوة الجسدية والمعنوية والروحية التي شهد بها القاصي والداني.

وإلى جانب ذلك فقد فرض الله الجهاد على الأمة المحمدية مع ما فيه من الأهوال والمعاناة، وجعله النبي ﷺ ذروةَ سنام الدين، ففي حديث طويل رواه الإمام أحمد عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ قَالَ: (بَخٍ لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ عَظِيمٍ، وَهُوَ يَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ تُقِيمُ الصَّلاةَ الْمُكْتُوبَةَ، وَتُؤَدِّي الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ، وَتَلْقَى اللَّهَ عز وجل لا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا. أَوَ لاَ أَدُلُّكَ عَلَى رَأْسِ الأَمْرِ وَعَمُودِهِ وَذُرْوَةِ سَنَامِهِ ؟ أَمَّا رَأْسُ الأَمْرِ فَالإِسْلامُ، فَمَنْ أَسْلَمَ سَلِمَ، وَأَمَّا عَمُودُهُ فَالصَّلاةُ، وَأَمَّا ذُرْوَةُ سَنَامِهِ فَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ..). الحديث رواه الإمام أحمد في المسند (٢١٠٥٤).

٨ ـ الخوف من الجريمة الإرهابية في المواقف الثلاثة

يتجلى الخوف الذي سببه الإرهاب، وهو إرادة نشر الرعب الإفسادي بصورة واضحة في هذه المواقف الثلاثة التي رصدها القرآن الكريم، فإن أكبر هدف لمرتكبي الجرائم الإرهابية هو إحداث درجة عالية من القلق والفزع بين الناس، وترويع الآمنين لتهتز هيبة السلطة، ويتعكر صفو الأمن، وليظهروا مقدرتهم على الوصول إلى المفاصل الحساسة في البناء الاجتماعي، ولا يضعون في حسابهم ما يمكن أن يصيب الأبرياء من هذه الأفعال، وهذا واضح في مظاهر الإرهاب في المواقف الثلاثة:

١ ـ ففي مناظرة أبي الأنبياء إبراهيم u مع قومه يظهر الإرهاب الفكري الذي حاول قومه فرضه عليه بإجباره على عبادة آلهتم التي يصنعونها بأيديهم، مما يتنافى مع العقل السليم، والمنطق السديد

والرشد والنضج الفكري والفطرة الطاهرة النقية، وهي سجايا فُطر عليها نبي الله إبراهيم عليه السلام، وقد استغل هؤلاء المشركون سلطان الأكثرية الجاهلة وما تفرضه من الشعور بالقوة والسلطة والهيمنة والجبروت، وتطور الأمر حتى قذفوه عليه السلام في النار في مشهد جماهيري عام، ولكن الله أنقذه منها، وأمره بالتوجه إلى الأرض المقدسة ؛ ليبدأ مرحلة جديدة من رحلة التوحيد التي تنتهي ببعثة خاتم الأنبياء من نسل بكره إسماعيل uفي الأمة العربية الأمية، حيث أرسله بالإسلام الذي ختم الله به سلسلة الرسالات السماوية للبشر كافة.

٢ ـ وفي قصة موسى عليه السلام تتجلى قوة وجبروت السلطان الظالم والجريمة الإرهابية المنظمة، وإرهاب السلطة الطاغية المتجبرة، وآثارها الفردية والجمعية منذ اليوم الأول في حياة نبي الله موسى عليه السلام، من بدايتها حتى نهايتها، وكأنها سلسلة من الخوف المتواصل بكل صوره، وامتد إلى ما بعد بعثته، يظهر الإرهاب في تقتيل فرعون أبناء بني إسرائيل من الذكور واستحياء نسائهم، وليس أبشع من هذه الجريمة، فالنسل والعِرض من أغلى ما يمتلكه الإنسان بعد دينه وعقيدته، وقد امتحن الله بهما بني إسرائيل قبل خروجهم من مصر، وفي الموقف الجماهيري العلني العام الذي استغل فيه فرعون وسحرته فنون السحر التي مهروا فيها لاسترهاب الناس، وقبل ذلك عندما بلَّغه موسى وهارون عليهما السلام رسالة ربهما بلغ به الصلف والغرور والطغيان إلى أن طلب من وزيره بناء صرحٍ ليتطاول به على مقام الألوهية، ثم في إرهاب السحرة عندما أقروا ببطلان سحرهم أمام قوة الحق الذي أيد الله

به موسى وهارون، حيث آمنوا بما جاء به موسى، وتهديده إياهم بصلبهم على جذوع النخل، وتقطيع أيديهم وأرجلهم من خلاف، ثم في هروب موسى عليه السلام وقومه؛ خوفًا من فرعون وملئه، ثم في خوف بني إسرائيل عند هروبهم من مصر وتعقبه إياهم بجيشه وقواته وقد حوصروا بينه وبين البحر، ففي هذا الموقف بلغ الرعب والخوف من الإرهاب أقصى مداه على مستوى جماعة كبيرة من البشر، وتطلب الأمر معجزة إلهية خارقة للعادة، وجاء المدد السماوي في أمر الله لنبيه بأن يضرب بعصاه البحر، فانكشف عن طريق من اليابس، وعلى جانبيه الماء كجبلين عظيمين، حتى عبر بنو إسرائيل إلى البر الآخر.

ومن الأمور الملفتة للنظر في قصة بني إسرائيل من بعد موسى نكرانهم لنعم الله عليهم، وقسوة قلوبهم، وارتدادهم إلى أحط المظاهر السلوكية، وفساد عقائدهم، وخروجهم عن أوامر التوراة التي أُنزلت على موسى عليه السلام، وتجبرهم حتى على أنبيائهم بالتعذيب والقتل، كما ورد ذلك في القرآن الكريم في السياق القرآني لأخبارهم.

وقد وردت في سورة البروج في القرآن الكريم قصة مذبحة إرهابية جماعية (هولوكست Holocaust) ترتبط بالتاريخ اليهودي من بعد نبي الله موسى عليه السلام، ارتكبها الملك اليهودي يوسف ذو نواس الذي كان ملك اليمن في زمانه، واسمه زرعة، ويسمى في زمن مملكته يوسف، وهو ابن تبان أسعد أبي كرب، الذي غزا المدينة، وكسا الكعبة ارتكبها ذو نواس في حق النصارى من أهل نجران المدينة الحالية الواقعة في جنوب المملكة العربية السعودية،

ويومها كان أهلها من النصارى موحدين على دين المسيح قبل أن يتسرب إليه التحريف والتغيير، ونشر دين المسيح فيهم عبد الله بن التامر. قال ابن إسحق في السيرة: (فسار إليهم ذو نواس بجنده، فدعاهم إلى اليهودية، وخيَّرهم بين ذلك وبين القتل، فاختاروا القتل، فَخَدَّ الأخدود، فحرق بالنار، وقتل بالسيف، ومَثَّل بهم حتى قتل منهم قريبًا من عشرين ألفًا، ففي ذي نواس وجنده أنزل الله عز وجل على رسوله ﷺ سورة البروج). (المباركفوري، المصباح المنير، ١٤٢٣هـ:١٤٩٨)[1].

---

(١) وفي تفسيره للمذبحة يقول أحد الكتاب: «في حوالي سنة ٢٥٠ ميلادية تمكنت دولة حمير بزعامة الملك «شمر يهرعش» الشهير من السيطرة على أراضي السبئيين السابقة، وأصبح الحميريون بذلك حكاماً لجنوب الجزيرة دون منازع، وخلال هذه الفترة يبدو أن نجران كانت عضوا في تحالف يضم إلى جانبها الأحباش وكندة تتزعمه الدولة الحميرية.من ناحية أخرى لعبت الإمبراطورية البيزنطية دوراً كبيراً في نشر الديانة المسيحية داخل وخارج مناطق نفوذها، وذلك بعد أن نقل الإمبراطور الروماني قسطنطين «٣٣٧-٣١٣ م» مقر الحكم من رومانيا إلى بيزنطة، واعتنق الديانة المسيحية، ومن ثم عمل جاهداً على نشرها داخل وخارج الجزيرة العربية، فكانت نجران واحدة من المدن التي اعتنق أهلها الديانة، وذلك على الأرجح، خلال القرن الخامس الميلادي، إلا أن انتشار الديانة المسيحية في نجران أثار حفيظة الملك «يوسف اسأر»، الذى عرف بـ«ذي نواس»، وهو آخر ملوك دولة حمير، وكان آنذاك يدين بالديانة اليهودية، ويحرص على نشرها داخل مناطق نفوذ دولتهأفما كان منه إلا أن قام بغزو مدينة نجران، وظفر بها بعد حصار استمر ٦ أشهر من سنتي ٥٢٤ -٥٢٥م ثم خير أهلها بين العدول عن المسيحية إلى اليهودية أو القتل فاختاروا القتلأفحفر لهم الأخدود «وتعني الخندق»، وأوقد فيه النار، فأحرق بالنار وقتل بالسيف أكثر من ٢٠ ألفاً.(محمود قحاط، المحطة الأولى لأقدم استيطان بشري في غرب آسيا، جريدة الوطن السعودية، العدد ١٢٥١ السنة الرابعة،١٢/ ١/ ١٤٢٥هـ الموافق ٣/ ٣/ ٢٠٠٤م).

٣ـ وفي غـزوة الأحزاب ظهـر الإرهاب المنظم الذي مارسـه المشركون المتحزبـون مع اليهـود والكفـار والمنافقين ليجتثوا الجماعـة المؤمنة، ويقضوا على الدين الجديد، وذلك بعد فشـلهم تحقيق ذلك في غزوة أُحـد، وكان لليهود الموجوديـن حول المدينة المنـورة الدور الرئيس في التحريـض والإعـداد لهذه الحملـة على المدينة المنـورة ـ العاصمة الأولى للدولة الإسلامية ـ على الرغم من وجود معاهدة سلام بينهم وبين المسـلمين عقدت فور وصول النبي ﷺ إلى المدينة مهاجرًا من مكة المكرمة.

ولـو تتبعنا تفسـير الإسـلام للظواهر الطبيعيـة والاجتماعية مـن زاوية الخـوف لوجدنا أن هذه المعالجة تُكَـوِّن منهجًا ثابتًا اتخذ بعـدًا تاريخيًا مرتبطًا بالعبـادة والعقائد والقيم والمعايير، وانعكس على اسـتجابات الجمهور نحو الأشـياء الطبيعية، وعلى علاقاتهم فيما بينهم، وفيما بينهم وبين ولاة أمورهـم، وأثـر ذلك في نظرة الإنسـان لنفسـه وتقييمه لذاته، وفي تربيتـه لصغاره، وفي تفسيره للظواهر الكونية.

وممـا تجدر الإشـارة إليـه أن نظرة الإسـلام إلى الخوف تلتقـي مع بعض المنطلقات العلمية الحديثة في جذبه للاهتمام، وما ينتج عنه من نتائج تنعكس عـلى الفـرد والمجتمع، ولكن مـع الاختـلاف في الهدف من ذلـك، والفارق في التفسـير، فالدراسـات الغربيـة الحديثة سـواء منهـا النفسـية أو الطبية أو الاجتماعية أو الأمنية لا يهمها كثيرًا وبشـكل مباشر البعد الأخروي أو البعد التعبـدي، أو البعـد الدعوي الإيـماني إلا بمقدار نية الفرد حسـب نصيبه من الإيمان، والهدف غالبًا ما يكون هدفًا دنيويًا ينحصر في الحرص على التخلص من كل ما يقلل من رفاهية المواطن، أو يكون سياسـيًا لإثبات اهتمام السـلطة بالشـعب أو بفئـة منه، أو يكون هدفًـا دعائيًا ذا صلة بالانتخابات، وكسـب

أصـوات الناخبين في الدول(الديموقراطية)، أو يكـون مبررًا وحجة لزيادة مسـتوى فرض القوانين عن طريق اسـتصدار التشريعات للحفاظ على هيبة السـلطة، وقـد تتخذه بعض فئات المعارضة للطعن في سياسـات الحكومات نحو بعض الفئات، والتشكيك في نياتها في إطار عمليات تداول السلطة ضمن عملية (الديموقراطية)، لا من منطلقات عدائية، ولكن لدفع الحكومات إلى زيـادة الاهتمام بالفقـراء، أو بالأقليات العرقية أو بعض فئات الشـعب التي يكشـف مسـح الجريمة وتقارير الاعتراف الطوعي أنها تعاني من الخوف من الجريمة أكثر من غيرها، وترتفع فيها نسبة الإحساس بالخطورة والخوف من الوقوع ضحيـة لجريمة من الجرائم Victimization، وهي تفتقر إلى الحماية، أو يكـون الاهتـمام بالخوف من الجريمة جاء بتأثـير ضغوط منظمات المجتمع المدني، ولجان حقوق الإنسان وغيرها من المنظمات. (Williams,1999)

وهذه بلا شـك أمور بناءة ومفيدة، ولكنها قد تختلف في المنطلق والغاية من الخوف في المدخل التفسيري الذي ينطلق من منطلقات إسلامية أصولية. ولأن الحكومـات فيما يُعرف بالبلاد النامية قليلـة الاهتمام بالبحوث العلمية بشـكل عـام وبحوث الخوف مـن الجريمة بوجه خاص حتى هذه السـاعة ـ قياسًـا على الـدول الصناعية ـ وتعـول كثيرًا في مصادر معلوماتها عمّا يشـغل المواطنين في المجالات الأمنية والاجتماعية على التقارير الرسـمية من مصادر المعلومات الحكومية الرسـمية، وتنسـب لنفسـها نوعًا من العصمة في تفسير تلـك الظواهر؛فينتظر أن نجد قصورًا في تصـور الجمهور في هذه الدول لمثل هذه القضايا، وخاصة الخوف من الجريمة الإرهابية الذي ربما يتجنب الناس الخـوض فيه باعتبـاره من المحظورات، وهذا ربما شـكَّلَ عائقًـا أمام البحث العلمـي الموضوعـي، ويقلـل من صـدق دلالة البيانـات التي يحصـل عليها الباحثـون في مثل تلك الدراسـات، أو ربـما نجد الظاهـرة والمفاهيم المتعلقة

بها قد تشكلت بأسلوب متميز، وعبرت عن نفسها بطريقة تناسب الخلفية الثقافية لمجتمع البحث، والبيئة التي تجري فيها الدراسة.

وما عرضناه عن الخوف كمسألة إنسانية عامة يتفق في بعض جوانبه مع ما ورد فيما يُعرف بِ (الكتاب المقدس) عند اليهود والنصارى في موضوع الخوف عمومًا؛لأن الأصل الأخلاقي في دعوة الأديان واحد، ومن وسائله وضع الإنسان في موقف الضعف أمام خالقه المتصف بالقوة المطلقة، والإحاطة التامة بالسر والعلن، وللخوف في هذا المنهج وظيفة بنائية تعمل على تكوين ونمو الضمير، وتماسك الجماعة عن طريق تضامنها وترابطها بتوحيد وتناسق وانسجام بين الهدف والغاية على مستوى التعامل النسبي والعلاقات اليومية، وعلى مستوى تماثل الإدراك المطلق للقيم العليا في الوجود.

وردت مواقف ذُكِر فيها الخوف فيما يطلقون عليه (الكتاب المقدس) عند اليهود والنصارى في النصوص التالية نسوقها على سبيل المثال:

- (فهل يثبت قلبك أو تقوى يداك في الأيام التي فيها أعاملك أنا الرب تكلمتُ و سأفعل) حزقيال ١٤: ٢٢).

- (بالإيمان نوحٌ لما أُوحي إليه عن أمور لم تُرَ بعد خاف فبنى فلكًا لخلاص بيته...). (عبرانيين٧: ١١).

- وداود النبي يقول: (قد اقشعر لحمي من رعبك، ومن أحكامك جزعت) (مز ١٢٠: ١١٩)

- وصرخ النبي حبقوق عندما رأى أن أوقاتا عصيبة سوف تأتي و قال: (سمعتُ فارتعدتْ أحشائي من الصوت رجفتْ شفتاي، دخل النخر في عظامي، وارتعدتُ في مكاني...) (حبقوق ١٦: ٣)

ـ (قدسوا رب الجنود فهو خوفكم و هو رهبتكم). (أشعياء ١٣ : ٨)

ـ (لا تضطربْ قلوبكم ولا ترهبْ)قال يسوع لتلاميذه حين أدركوا أنّه سيذهب إلى عذاباته ويسلّم لأيدي البشر وسيتركهم وحدهم. (يوحنا٢٧ : ١٤)

ـ (أقول لكم يا أحبائي لا تخافوا من الذين يقتلون الجسد وبعد ذلك ليس لهم ما يفعلون بل أريكم ممّن تخافون، خافوا من الذي له سلطان أن يلقي في جهنّم... نعم أقول لكم من هذا خافوا) (لوقا ١٢)

ـ (لا تخافا اذهبا وقولا لإخوتي) (متى ١٠ : ٢٨)

ـ وفي بطرس الرسول يقول: (فسيروا زمان غربتكم بخوف الله).

ـ نص من الْمَزْمُورُ السَّابِعُ وَالْعِشْرُونَ: (مِمَّنْ أَرْتَعِبُ؟ عِنْدَمَا اقْتَرَبَ إِلَيَّ الأَشْرَارُ لِيَأْكُلُوا لَحْمِي مُضَايِقِيَّ وَأَعْدَائِي عَثَرُوا وَسَقَطُوا. إِنْ نَزَلَ عَلَيَّ جَيْشٌ لاَ يَخَافُ قَلْبِي. إِنْ قَامَتْ عَلَيَّ حَرْبٌ فَفِي ذَلِكَ أَنَا مُطْمَئِنٌّ. وَاحِدَةً سَأَلْتُ مِنَ الرَّبِّ وَإِيَّاهَا أَلْتَمِسُ: أَنْ أَسْكُنَ فِي بَيْتِ الرَّبِّ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِي لِكَيْ أَنْظُرَ إِلَى جَمَالِ الرَّبِّ وَأَتَفَرَّسَ فِي هَيْكَلِهِ). (الكتاب المقدس، ١٩٧١م).

وقد سقنا هذه النصوص اتساقًا مع ما ذهبنا إليه من أن للخوف علاقة بالعقيدة الدينية، فيكون للدين دوره في تشكيل استجابات الأفراد والمجتمعات الإنسانية نحو مسببات الخوف ونتائجه، ومن هذه المتغيرات المستقلة التي فرضت نفسها على ميادين السلوك البشري الجرائم المستحدثة عمومًا والجريمة الإرهابية على وجه الخصوص، فينتج عن ذلك الكثير من المتغيرات التابعة التي تتمثل في الاستجابات الفطرية التلقائية، أو

الاستجابات الصناعية الشرطية التي يمكن أن تنظمها برامج الحذر من الجريمة الإرهابية، وآليات التعايش مع هذه الجريمة.

٢ . ١ . ٤ ماهية الخوف في أدبيات علم النفس

١ـ لا يبتعد معنى الخوف بمعناه اللغوي الدال على القتل والقتال عن المعنى النفسي والاجتماعي للخوف، وخاصة عندما يتجاوز الحد الطبيعي المطلوب في مستوى الحياة العادية، فالقتل النفسي والمعنوي الذي يسببه الخوف الجائر المجاوز للحد لا يقل ضرره عن الخوف والقتل المادي بالتصفية الجسدية، أو بإلحاق ضررٍ بعضو من الأعضاء.

٢ـ الخوف في أدبيات علم النفس انفعال أوليٌّ يثيره الخطر المتوقع، وتميزه تغيرات بدنية واسعة، وتصحبه رغبة في الهرب أو الاختفاء»(الحفني، ١٩٧٨م: ٣٠٣)، وهذا التعريف قد يصدق على ما يشعر به الفرد حين يتوقع الخطر، ولكنه لا يغطي الحالات التي يشعر بها بعد وقوع الضرر، وتجربة الآثار النفسية والاجتماعية المهينة والمقلقة للإنسان، والذي من شأنه أن ينغص عليه حياته، ويؤثر على أسلوب الحياة، وهو النوع الذي تتناوله بحوث الخوف من الجريمة.

٣ـ وينطلق علم النفس في تفسير الخوف من علاقته بالسلوك، وارتباطه بمكونات الشخصية الإنسانية الشعورية واللاشعورية، فهو بوجه عام شعور فطري غير سار، ينتج عن إدراك لمخاطر أو مصدر للتهديد يكون حقيقيًا، أو غير حقيقي، ويمكن وصفه بأنه: شعور متطرف بالكراهية نحو ظروف أو موضوعاتٍ كالخوف من الظلام أو الأشباح...إلخ، وهو من الانفعالات الأساسية الضرورية لحياة

الإنسـان، ويعتبر متغيرًا تابعًـا في الحياة الاجتماعية تسـببه متغيرات مستقلة كثيرة، ولكنه في كثير من الحالات يمثل دور المتغير المتدخل الناقـل لأثـر المتغـيرات المسـتقلة(الأفعال الإرهابيـة مثلاً)عندمـا يتصرف الإنسـان الفرد والسـلطات في المجتمع تحت تأثيره، وبفعل ما يحدثه في الشخصية الإنسانية من تحولات تخل بالأمن.

والخـوف أحـد الانفعـالات البدائية العنيفـة والمعوقة غالبًـا، يتميز بتغيرات جسـمية واضحة، وبسـلوك الهرب أو طابع الكتمان، وهو رد فعل انفعالي يشـمل مشاعر ذاتية بعدم الارتياح والإثارة والرغبة في الهرب والاختفاء، تصحبه فاعلية (سمبتاوية) منتشرة.

٤ ـ وهـو عبـارة عن رد فعل لخطرٍ حالٍّ معـين، وقلق من خطر مرتقب، ولـه علاقة بالمرادفات العديدةالتي يجري اسـتعمالها بتجاوز.للتعبير عن الحالة النفسية.

٥ ـ وفي الطب العقلي تصنيف آخر للخوف فهو من طبيعة ذات وجهين: خوف حقيقي، وخوف عصابي، والعصابي: ينشـأ كلما كان الشعور بحـثٌ غريـزي، وهـو غير مقبـول لدى العقـل الشـعوري؛فيخلق الإحساس بالخوف إذا كان الطلب على التعبير كبيرًا جدًا.(دسوقي، ١: ٣٠٣).

والخوف حالـة انفعالية لوجود مثير خطر أو ضار، وترتبط بالخوف مجموعـة مـن المفاهيـم الدالـة عـلى الحـالات النفسـية المتداخلة مع الظواهر الاجتماعية، ومن هذه المفاهيم:

٦ ـ الخوف والقلق:

أ ـ يرتبط القلق بالخوف ارتباطًا وثيقاً، غير أن علماء النفس أولوه عناية أكبر؛وذلك لتأثيره البالغ على استجابات الفرد، وتشكيل شخصيته، والتسبب في الكثير من الأعراض النفسية المرضية غير السوية.

ب ـ القلق لغةً: حالة انفعالية تتميز بالخوف مما يحدث، قَلِقَ قلقًا: لم يستقر في مكان واحد، ولم يستقر على حال، وقلق: اضطرب وانزعج. (مصطفى وآخرون، ١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م: ٢/ ٧٥٦)

ج ـ أما كمفهوم من مفاهيم علم النفس فتتعدد النظريات والمداخل التفسيرية له، ومن أهم هذه المداخل نختار ما يأتي:

ـ مدرسة التحليل النفسي: حيث يميز سيجموند فرويد بين نوعين من القلق: القلق الموضوعي عندما يكون مصدر القلق خارجيًا، والقلق العصابي، وهو بمثابة خوف غامض غير مفهوم، ويكمن موضوعه داخل الشخص دون أن يرده إلى سبب معروف.

ـ المدرسة السلوكية: تفسر المدرسة السلوكية السلوك على أساس العلاقة بين المثير والاستجابة، ويعتبر القلق حسب هذا المدخل مصدرًا للدافعية نحو التوافق وحسب بافلوف وواطسن فإن القلق يلعب دورًا ذا طبيعتين: فهو من ناحية يعتبر حافزًا، ومن ناحية أخرى يلعب دورًا تعزيزيًا.

ـ نظرية الدافع (دور القلق في التعلم): يعتبر القلق حسب هذا المدخل دافعًا قويًا للإنجاز والنجاح، حيث تؤكد الحقائق التجريبية على وجود علاقة بين مستوى القلق ومستوى

الأداء، فيصل الأداء إلى الذروة عندما يكون مستوى القلق في المستوى المتوسط.

د ـ القلق ومكونات الشخصية (القلق كحالة والقلق كسمة): State Anxiety & Trait Anxiey أدت الدراسات المتقدمة في تحليل القلق إلى الكشف عن نوعين منه: قلق داخلي المنشأ، إيجابي سوي ويعرف بقلق الحالة، والآخر قلق سلبي مرضي يعرف بسمة القلق، ويؤدي الأول إلى الإنجاز والنجاح والفوز والتكيف الناجح، ويؤدي الثاني إلى الفشل والتوتر وسوء التكيف. (عثمان، ٢٠٠١م: ٢٠ ـ ٢٨).

هـ ـ (استخدم فرويد مفهوم (قلق واقعي) في إطار نظريته الثانية عن القلق: أي قلق إزاء خطر خارجي يشكل تهديدًا واقعيًا للشخص. وأورد ذلك في كتابه (الصد العارض والقلق، عام ١٩٢٦م)، واستخدمه في مقابل القلق الذي ينتج عن نزوة، على الرغم من أن بعض الكتاب ومنهم أنَّا فرويد لا يرون في النزوة مولدة للقلق إلا بمقدار احتمال إثارتها لخطر واقعي، بينما يتمسك معظم المحللين النفسيين بوجود تهديد نزوي مولد للقلق) (لابلانش،، وبونتاليس ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م: ٤١٢ ـ ٤١٣).

و ـ ويمثل القلق النفسي المرتبة الأولى في الانتشار بين الأمراض النفسية وهناك فرق بين القلق الطبيعي المرغوب كالقلق مثلاً أيام الامتحانات وبين القلق المرضي الذي يحتاج إلى تدخل الأطباء، وهذا الأخير هو المقصود في علاقته بالخوف من الجريمة، ويكون أكثر بشاعة في ارتباطه بالجريمة الإرهابية،

وربما ساعد القلق الإيجابي في حالة الجرائم الإرهابية على تطوير آليات الحذر والتعايش مع هذه الأفعال الانحرافية إذا تكررت، وأصبحت ظاهرة إجرامية.

ز ـ وعندما نتحدث عن القلق النفسي (النوع السلبي المرضي) فإننا نتحدث عن مجموعة من الأمراض التي تندرج تحت هذا المسمى وكل مرض يتميز ببعض الخصائص المميزة له. ومن هذه الأمراض: الفزع والخوف البسيط Simple Phobia رُهاب الخلاء Agora Phobia الخوف الاجتماعي Social Phobia الوسواس القهري Obsessive Compulsive Disorder قلق الكوارث Post Traumatic Stress Disorder حالات القلق الحاد Acute Stress القلق العام Generalized Anxiety Disorder القلق الناتج عن الأمراض العضوية Organic Anxiety أو استخدام الأدوية Anxiety Related to Medicine القلق النفسي المصاحب للاكتئاب Anxiety - Depression.(شاووش، ٢٠٠٤)[1].

وتتحدد ماهية الخوف بشكل أوضح في ضوء الدراسات النفسية التي تتناول شخصية الإنسان بالتحليل والتفسير، فهو ظاهرة سلوكية ذات مستويات وأشكال كثيرة، وهو بهذه الصفة موجود من حيث إنه جزء من الحياة النفسية، وله وظيفة لدى الكائن الحي، ولكن ماهيته هي التي تمتاز بالتشكل والتغير من كائن إلى آخر ومن ظرف إلى آخر.

---

(١) (المصدر محمد عبدالله شاووش، المملكة العربية السعودية.)، شبكة الإنترنت: موقع http: //www.sehha.com/mentalhealth/anxiety-stress.htm

ومن أنواع الاضطراب النفسي نوع يعرف بكرب ما بعد المآسي ويحدث لهؤلاء الذين يتعرضون إلي حدث في حياتهم حيث تكون حياتهم وشعورهم بالأمان معدومًا مثل اختطاف طائرة أو الزلازل أو حرائق في المنزل[1].

٧ـ ومن مرادفات الخوف الفزع: ومن معاني الفزع في اللغة: الخوف والذعر، تقول: فلانٌ فَزَعَ فَزْعًا: تقبَّض ونفر من شيءٍ مخيف فهو فازع، وفَزِعَ فزَعًا: خاف وذُعِرَ. (مصطفى وآخرون ١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م:، ٢/ ٦٨٧).

أما عند علماء النفس، فالفزع: عبارة عن نوبات من الخوف والقلق الشديد المصحوب بأعراض جسمية والتي تحدث فجأة وتصل ذروتها في خلال عشرة دقائق، ومن هذه الأعراض خفقان القلب والعرق والرعشة وصعوبة التنفس والإحساس بالاختناق وألم الصدر والغثيان واضطراب الهضم والإحساس بالدوخة والصداع والخوف من الموت حيث يعتقد المريض أن تلك النوبة ليست إلا أعراض الموت.

٨ـ والخوف والقلق والانزعاج والتوجس والخشية من أكثر الحالات النفسية انتشارًا بين الناس، يتلبسون بها ويمارسونها في كل وقتٍ، وفي كل موقف يستدعيها ويستثيرها، دون أن يعتبر ذلك مرضًا أو انحرافًا.

٩ـ والخوف إما نزوعي أو حقيقي، فالأول هو الذي ينشأ داخل الفرد مرتبطًا بالغريزة، والثاني منشؤه التعلق بموضوعٍ خارجي في البيئة

(١) محمد عبد الله شاووش: الإنترنت: موقع
http: / /www.sehha.com /mental health /anxiety-stress.htm.

الطبيعية والإنسانية مما يسبب إثارة الخوف بدرجاته، والفرق بين نوعي الخوف هو فرق في النوع، والنوع النزوعي بين أنواعه ومظاهره فروق في الدرجة، وكلا النوعين يعاني منهما الإنسان العادي دون أن يكون ذلك مظهرًا للمرض النفسي، فالخوف أحد مقومات حياتنا السوية، وله فوائد بيولوجية وواقعية على مستوى الفرد والجماعة بل والأمة.(دسوقي، ١٩٧٤)و(Warr,2000).

٨ ـ المؤشرات السلوكية للخوف: يتفق معظم الباحثين تقريبًا على أن الخوف يعبر عن نفسه من خلال متصل سلوكي يبدأ من العدد الكبير من الاستجابات التي تصدر عن الأنواع غير الإنسانية مثل: الصراخ والحزن والبرود والخلل العقلي والعجز الحركي الناتج عن التوتر والتظاهر بالموت، وينتهي إلى أشكال السلوك المعقدة، وأحيانًا الحاذقة التي تصدر عن البشر(Slucken,1979) والمشكلة فيما يتعلق بمؤشرات الخوف عند الإنسان تكمن في صعوبة التحقق التجريبي مما لا يفعله أو يفعله في حالة عدم وجود الخوف، والتحقق المقنع من ذلك في حالة وجوده.

١٠ ـ وتسهم الثقافة الاجتماعية والتربية بقسطٍ وافر من التأثير على الفرد في هذا المجال، وتوفران الفرص والدوافع إلى تعلم تلك الحالات النفسية، وهي أشكال من السلوك اليومي عند الصغار والكبار، الذكور والإناث، وعند أصحاب الأعمال والمهن، فالحياة الاجتماعية تفرض نمط السلوك من خلال عملية التشكيل والتطبيع الاجتماعي للشخصية الإنسانية،فالخوف من الأمور المشتركة في الشخصية الإنسانية.(الشرقاوي، د.ت.ن). ومن الباحثين من يقرر أن سبب الخوف يرجع إلى عادة الإكثار من الاعتناء بالمولود، وأن

عوامل التربية هي المسؤولة في المقام الأول عن الخوف بكل أشكاله، وأن القلـق هـو العرض الرئيس الذي يتفـرع عنه الخوف، ويتفق في هذا مع ما قام به فرويد من فصل القلق عن مجموعة أمراض الوهن العصبـي، ووصف الخصائص الإكلينيكية لهذا العصاب بأنها قابلية الإثـارة عمومًـا، إلى جانـب بعض الأعـراض الجسمية.(دسـوقي، ١٩٧٤م) و(الحاج،د.ت.ن)..

والمهـم فيـما يتعلـق بالخـوف هـو الجانـب الاجتماعـي منـه، ومـا قد يؤسـس لـه مـن ظواهر تخل بأمـن المجتمـع، وتؤثر سـلبًا على حياة أفـراده وعلاقاتهم، فينعكس ذلك على معاملاتهم وعلى المعايير التي يقيسـون بها السـلوك، وعـلى قيمهم واتجاهاتهم نحـو ذواتهم ونحو الآخرين.

١١ ـ معايير أخرى لتقسيم الخوف:

ـ حسب السواء والمرض:الخوف السوي،وهو من مجرد إحساس مؤقت من مثيرات ومسـببات الخوف العادية،إلى حالة إدراكية بوجود الخطـر، والخوف المَرضي(الفوبيـا)، وهو موضوع علم النفـس المرضي الـذي تهتم بـه مدرسـة التحليل النفـسي، وقد رصدت بعض الدراسـات ما يقرب من عشرين نوعًا من أنواع الخوف الشـاذ أو الفوبيا.(العيسـوي، ١٩٩٠م: ٢٢١ ـ ٢٢٤) (عثمان ٢٠٠١م).

ـ حسب زمن الوقوع: خوف ما قبل الموقف أو المسبب للخوف، خـوف أثنـاء الحـادث أو الموقف، وخـوف ما بعـد الموقف أو الحادث.

- حسب الحجم أو العدد المتلبس بالخوف: خوف فردي، وخوف جمعي، وخوف جماهيري تسببه العدوى الانفعالية، والمجهولية المعلوماتية.

- حسب الدافع أو المثير: خوف طبيعي(ينتج من عمل الدوافع الفطرية، كالخوف المرتبط بغريزةالأمومة، وغريزة حب البقاء)، وخوف صناعي (شرطي)، ينتج من استخدام مثيرات شرطية، وهو شائع في الأعمال الفنية، وخاصة في الفنون التشكيلية وفي صناعة السينما والأعمال الدرامية في المؤسسات الإعلامية الحالية).(عثمان، ٢٠٠١م).

- حسب المدة: خوف دائم الأثر(الخوف التعبدي، خوف المؤمن من الله، وهو الخوف الذي يقي من الوقوع في الذنوب)، وخوف وقتي الأثر (نتيجة لمؤثر مفاجئ لا يلبث أن يزول بزوال المؤثر) ما يصيب الفرد أثناء وبعد تعرضه لموقف يثير الخوف، مثل الاستماع إلى موقف وعظي بليغ، أو مشاهدة مواد إعلامية (أخبار مصورة أو مسموعة أو مسرحية أو فيلم سينمائي أو تلفزيوني...إلخ).

- حسب النتيجة: خوف إيجابي نافع، كالخوف من الأمراض والأوبئة الذي يدفع الفرد إلى زيادة اتباع الإرشادات الصحية، وخوف سلبي ضار إذا زاد عن الحد المطلوب في التفاعل مع المواقف بطريقة غير سوية، مثل حالات الذعر والهلع التي تعيق التفكير السليم، وتربك الإدراك، وتقود إلى التخبط وارتكاب الأخطاء كما يحدث في الكوارث الطبيعية المفاجئة مثل الزلازل

والفيضانات وسقوط البيوت والعمارات دون سابق إنذار أو مشاهدة أو التعرض لحادث مروري أليم.

- حسب الطبيعة: خوف حقيقي وهو الخوف الذي ينتج عن دافع ويعمل على إحداث الأعراض الطبيعية المصاحبة للخوف، وخوف صناعي شرطي ينتج عن مثيرات شرطية(نظرية التعلم الشرطي في المدرسة السلوكية البسيطة لتفسير السلوك)، كالخوف التمثيلي الذي يصطنعه الممثلون على المسرح، أو يقوم به الكبار أحيانًا للتأثير على الصغار بغرض كفهم عن القيام بسلوك معين.

- حسب درجة التحكم والسيطرة: خوف عقلاني شعوري، وخوف لاشعوري(عصابي) يربك ويشل الإدراك (مثل أشكال الرهاب الاجتماعي أو الخواف المرضي من أشياء ترتبط بمكنونات اللاشعور، أو خبرة أو تجربة خوفٍ سابقة.«مدرسة التحليل النفسي».(العيسوي، ١٩٩٠م)

- حسب العامل المسبب للخوف: مثل الخوف من الجريمة العادية (المتغير الذي كشفت عنه بحوث الخوف من الجريمة)،(الخوف من الجريمة الإرهابية ما يحاول البحث أن يكشف عن ماهيته).

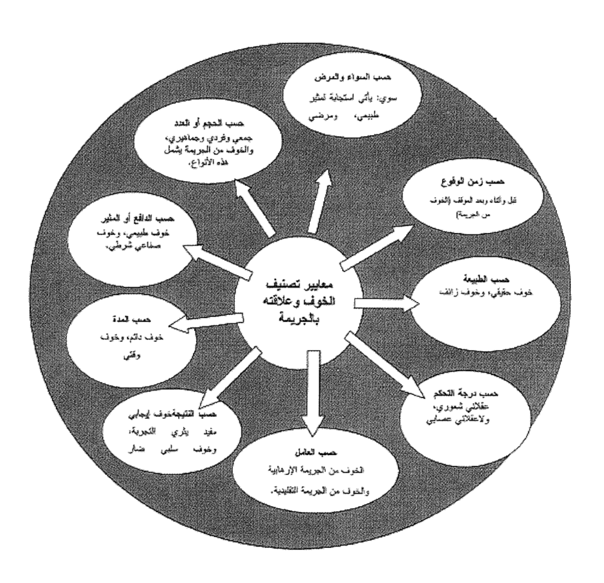
- الخوف من الجرائم التقليدية:وهو ظاهرة كشف عنها مسح ضحايا الجريمة، وأشهرها مسح الجريمة البريطاني (BCS)، والمسح المحلي في مدن أو ضواحي معينة في دول مختلفة، وبحوث الخوف من الجريمة التي تربط بين حجم الخوف من الجريمة وكفاءة الأجهزة الأمنية،ويحاول الباحثون في هذا

الميـدان ابتـكار مقاييس لقياس الخوف من الجريمة بشـكل عام ومن جرائـم نوعية، وتحديد الفئات التي تعاني من الخوف أكثر من غيرها،وهو ما كشـفت عنه الدراسـات السـابقة.(البداينة، ٢٠٠٠م،) و(Zender,1997).(Williams, 2002)

- الخـوف مـن الجرائم الإرهابيـة: ربما يكون خوفًـا غامضًا بتأثير المـوروث الثقـافي عنـد العـوام، أو ربـما لاعتقاد البعـض أن في ذلك نقصًا ما في الشـخصية، وربما اعتقد البعض أن في تصريحه بالخـوف انتقاصًا من كفاءة رجال الأمـن، ويزيد من تأثير هذه الفكـرة عندمـا يتدخـل الإعـلام بطـرق التأثير عـلى الجماهير، وتعمـل أجهزتـه على إشـاعة وتثبيـت أفكار معينـة عن حدث أو ظاهـرة ما،ومنـه الخـوف من جرائـم الكراهية التـي أعقبت أحداث الحادي عشر من سـبتمبر ٢٠٠١م في الولايات المتحدة الأمريكيـة وفي العالم الغربي عامة، وكان ذلك من الدوافع التي عملـت على تحالفهـم وتجمعهم لغزو بلاد المسـلمين في حملة لا تخفي أغراضها، وما قامت به لا يحتاج إلى الأدلة والبراهين(١).

---

(١) انظـر تقارير الحركة المسـماة: بالحركة العالمية ضد جميع أشـكال التمييز العنصري) موقـع الحركة المضادة لجميع أشـكال التمييز العنـصري (International Movement Against All Forms of Racial Discrimination على شبكة الإنترنت.



الشكل رقم (٤) معايير أخرى لتصنيف الخوف وعلاقته بالجريمة

(الشكل من من تصميم وتنفيذ المؤلف)

٢ . ١ . ٥ ماهية الحذر من الجريمة الإرهابية

الحـذر خلق أو خصلة أو عادة تجعل الإنسـان منتبهًا واعيًا إلى متغيرات الظـروف التـي يعيش وسـطها في مرحلـة ما مـن مراحل حياتـه، وتفرضها مظاهر التهديد التي تثير الخوف من توقع المحاذير، وهو صفة عامة في البشر مرتبطـة بالمحافظة على الحياة،وتزداد الحاجة إليها عندما يوجد ما يهدد الحياة ومقوماتها.

وفي مجـال الثقافة العربية فرض الطابـع الصحراوي الغالب على طبيعة الجزيـرة العربيـة منذ القدم خصائـص تتطلبها الحياة الإنسـانية في هذه البيئة الفريدة منذ القدم، ومن تعامله مع هذه البيئة اكتسـب العربي ميزات خلقية ونفسـية وعقلية ميزته عن غيره من الشـعوب، ومنها الشجاعة وحماية الجار، وإكرام الضيف، والذود عن المحارم والذمار والتعصب للقبيلة، وكان لنقص الموارد وشـح المطر في بعض المواسـم دوره في تنظيم العلاقات بين الجماعات البشريـة وفـق قوانين وعلاقات صارمـة تعرفها القبائل وتعـترف بها، ولكن ذلـك لم يمنع ظهور محاولات العدوان والغزو، مما جعل القبائل تهتم بمراقبة بعضها البعض بدقة وانتباه، وفي هذا الإطار ظهرت وظائف اجتماعية لفئات معينة أنيطـت بها مهمات المراقبة ورصد التحـركات ونقل المعلومات بأسرع مـا يمكن إلى مرجعيات اتخاذ القرار في القبيلة للتصرف بما يناسـب الظرف، وقـد تطورت لـدى بعض الأفـراد ميزات في قـوة الإبصار(زرقـاء اليمامة)، وفي حسـاب وتقديـر إعداد القـوة المهاجمة (الخَرْص).وكان مـن العرب مَنْ امتـاز بالقـدرة الفائقة على القيـام بوظيفة الرصد والتحذيـر والإنذار، وكان مـن عادتهـم أن يكلفوا من كان يُعـرف بِـ(النذير العريـان) [1]، وهو فرد من

(١) النذيـر العريـان : هو ذلـك الرجل الذي كان يحتل أعلى الجبـل أو الهضبة، حتى إذا رأى الأعداء قد اقتربوا المهاجمة قومه خلع ملابسه ولوّح بها لهم، ينذرهم ويحذرهم من اقتراب العدو، وكونه عرياناً أبلغ في الإنذار؛ ليعلموا أن الأمر جدٌّ لا هزلَ =

القبيلة كان يقف في مكان مشرف، ثم يلوح بملابسه عندما يشاهد ما يريب من التحركات لينذر قومه، وقد سجلت أدبيات الحياة العربية الكثير من القصص والروايات الشعرية والنثرية عن وقائع وأحداث حقيقية.

وقد وثّق مفهوم النذير العريان ما ورد في حديث النبي ﷺ عَنْ أَبِي مُوسَى الأشعري قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (مَثَلِي وَمَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللهُ، كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتَى قَوْمًا فقَالَ: رَأَيْتُ الْجَيْشَ بِعَيْنَيَّ وَإِنِّي، وأَنَا النَّذِيرُ الْعُرْيَانُ فَالنَّجَاء !النَّجَاءَ! فَأَطَاعَتْهُ طَائِفَةٌ ؛فَأَدْلَجُوا عَلَى مَهْلِهِمْ ؛فَنَجَوْا، وَكَذَّبَتْهُ طَائِفَةٌ فَصَبَّحَهُمْ الْجَيْشُ فَاجْتَاحَهُمْ). (متفق عليه، واللفظ للبخاري).

وفي شرح الحديث من صحيح مسلم:

قَوْله ﷺ: (وَإِنِّي أَنَا النَّذِير الْعُرْيَان).

قَالَ الْعُلَمَاء: أَصْله أَنَّ الرَّجُل إِذَا أَرَادَ إِنْذَار قَوْمه وَإِعْلامهمْ بِمَا يُوجِبُ الْمَخَافَة نَزَعَ ثَوْبه، وَأَشَارَ بِهِ إِلَيْهِمْ إِذَا كَانَ بَعِيدًا مِنْهُمْ لِيُخْبِرَهُمْ بِمَا دَهَمَهُمْ ، وَأَكْثَر مَا يَفْعَلُ هَذَا رَبِيئَة الْقَوْم، وَهُوَ طَلِيعَتهمْ وَرَقِيبُهُمْ. قَالُوا: وَإِنَّمَا يَفْعَلُ ذَلِكَ لأَنَّهُ أَبْيَنُ لِلنَّاظِرِ، وَأَغْرَبُ وَأَشْنَعُ مَنْظَرًا، فَهُوَ أَبْلَغُ فِي اِسْتِحْثَاثِهِمْ فِي التَّأَهُّب لِلْعَدُوِّ. وَقِيلَ: مَعْنَاهُ أَنَا النَّذِير الَّذِي أَدْرَكَنِي جَيْشُ الْعَدُوّ ، فَأَخَذَ ثِيَابِي ، فَأَنَا أُنْذِركُمْ عُرْيَانًا .

١ ـ الحذر في اللغة

الحِذْرُ: التحرز، والتحذير: التخويف. ورجلٌ حَذِرٌ وحَذُورٌ وحاذُورة وحِذْرِيان: متيقظٌ شديد الحذر والفزع، متحرز. ورجلٌ حاذرٌ: متأهبٌ مُعِدٌ، كأنه يَحْذَرُ أن يفاجأ، والجمع حذرون وحذارى. رُوي عن ابن مسعود أنه

= فيه ويُعدّوا للأمر عُدته. (بقلم : طارق عبد الفتاح السيد).(شبكة الإنترنت، الموقع:
http: //www.aldawah.net/hoom1/natheer.htm)

قال معنى حاذرون: مؤدون ذوو أداةٍ من السلاح. فكأن الحاذر (اسم فاعل على وزن فاعل)، الذي يحذرك الآن، وكأن الحَذِر: المخلوق حذِرًا لا تلقاه إلا كذلك. وقال الزجاج: الحاذر: المستعد، والحذِر: المتيقظ. وقال شمَّر: الحاذر: المؤدي الشاكُّ في السلاح.. (ابن منظور، لسان العرب، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م)

٢ ـ الحذر في القرآن الكريم

ورد الحذر في القرآن في معرض تحذير الله للمؤمنين من عدوهم (إبليس) ومن شروره وقبيله. وفي معرض تحذيره للنبي عليه الصلاة والسلام من كَفَرةِ أهل الكتاب؛ خشية أن يصرفوه عن بعض ما أنزل الله عليه من الحق المبين في كتاب الله العظيم، وفي تحذير المؤمنين من الأعداء، ومن عذاب جهنم، وفي الحذر من الموت.

شمل التحذير في القرآن الكريم أمورًا ومواضيع كثيرة، نسوق منها الأمثلة الآتية:

- التحذير من عذاب الله لمن يتخذ الكافرين أولياء: ﴿... وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ۗ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾﴾ (سورة آل عمران).
- الحذر من الصواعق التي تجلب الموت: ﴿... يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ ۚ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾﴾ (سورة البقرة).
- الحذر من عذاب الله: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٩﴾﴾ (سورة الزمر).
- الحذر من الموت: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ...﴿٢٤٣﴾﴾ (سورة البقرة).

ـ الحـذر من الأعداء: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انْفِرُوا جَمِيعًا ﴿٧١﴾﴾(سورة النساء).

ـ الحـذر مـن كفـار أهـل الكتـاب: ﴿وَأَنِ احْكُـمْ بَيْنَهُـمْ بِـمَا أَنْـزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِـعْ أَهْوَاءَهُـمْ وَاحْذَرْهُـمْ أَنْ يَفْتِنُـوكَ عَـنْ بَعْـضِ مَـا أَنْـزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ...﴿٤٩﴾﴾(سورة المائدة).

ـ التحذيـر من مخالفة رسـول الله ﷺ: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُـولَ وَاحْذَرُوا ...﴿٩٢﴾﴾(سورة المائدة).

ـ تحـذر المنافقين من كشـف خبايا نفوسـهم: ﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُـونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِـمْ سُـورَةٌ تُنَبِّئُهُـمْ بِـمَا فِي قُلُوبِهِـمْ ۚ قُـلِ اسْـتَهْزِئُوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ ﴿٦٤﴾﴾(سورة التوبة).

وجـوب الحذر من المنافقـين لخطورتهم على الديـن والمجتمع: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَـامُهُمْ ۖ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْـمَعْ لِقَوْلِهِمْ ۖ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ ۖ يَحْسَـبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ۚ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ ۚ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ ۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾﴾(سورة المنافقون).

ـ حذر الطغـاة (فرعون وهامان وجنودهما) من بني إسرائيل: ﴿وَنُمَكِّنَ لَهُـمْ فِي الْأَرْضِ وَنُـرِيَ فِرْعَـوْنَ وَهَامَـانَ وَجُنُودَهُمَـا مِنْهُـمْ مَـا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴿٦﴾﴾(سورة القصص).

ـ الحـذر مـن بعض الأبنـاء والأزواج الذين هم في الحقيقـة أعداء: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِـنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ۚ وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٤﴾﴾(سـورة التغابن).

٣ ـ الحذر في الحديث النبوي الشريف

وثيقتان من السنة النبوية في الحث على الحذر

أ ـ الوثيقة الأولى: من أحداث السيرة النبوية

حديث رواه البخاري في الأدب المفرد، برواية أبي هريرة عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: (لا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ).(الحديث رواه البخاري ومسلم، وأبو داود وابن ماجه وأحمد والدارمي، واللفظ للبخاري).

المناسبة التاريخية للوثيقة: هذا الحديث قاله النبي ﷺ حين ظفر بأبي عَزَّة الْجُمَحِيّ في غزوة أُحد، وَكَانَ قد أُسِرَ بِبَدْرٍ (أي في معركة بدر في السنة الثانية هجرية) فَشَكَا يومئذٍ عَائِلَةً وَفَقْرًا؛فَمَنَّ عَلَيْهِ النَّبِيّ ﷺ، وَأَطْلَقَهُ بِغَيْرِ فِدَاء،فَظَفِرَ بِهِ بِأُحُدٍ(أي في معركة أُحد في السنة الثالثة هجرية) فَقَالَ(أي أبو عزة): مُنَّ عَلَيَّ، وَذَكَرَ فَقْرَه وَعِيَالَه فَقَالَ له النبي ﷺ: (لا تَمْسَحْ عَارِضَيْك بِمَكَّة تَقُول سَخِرْتُ بِمُحَمَّدٍ مَرَّتَيْنِ). وَأُمِرَ بِهِ فَقُتِلَ.

وَأَخْرَجَ قِصَّته اِبْن إِسْحَاق فِي الْمَغَازِي بِغَيْرِ إِسْنَاد.وَقَالَ اِبْن هِشَام فِي «تَهْذِيب السِّيرَة (بَلَغَنِي عَنْ سَعِيد بْن الْمُسَيِّب أَنَّ النَّبِيّ ﷺ قَالَ حِينَئِذٍ (لا يُلْدَغ الْمُؤْمِن مِنْ جُحْر مَرَّتَيْنِ)).

ويستفاد مما جاء في شرح هذا الحديث عند ابن حجر العسقلاني في «فتح الباري بشرح صحيح البخاري» ما يأتي:

١ ـ قوله: (لا يُلدَغ). هُوَ بِالرَّفْعِ عَلَى صِيغَة الْخَبَر، قَالَ الْخَطَّابِيُّ: « هَذَا لَفْظه خَبَر وَمَعْنَاهُ أَمْر»، أَيْ لِيَكُنْ الْمُؤْمِن حَازِمًا حَذِرًا، لا يُؤْتَى مِنْ نَاحِيَة الْغَفْلَة فَيُخْدَع مَرَّة بَعْد أُخْرَى،وَقَدْ يَكُون ذَلِكَ فِي أَمْر الدِّين كَمَا يَكُون فِي أَمْر الدُّنْيَا وَهُوَ أَوْلاهُمَا بِالْحَذَرِ.

٢ ـ أَنَّ عُمُوم الْخَبَر يَتَنَاوَل هَـذَا فَيُمْكِـن، وَإِلاَّ فَسَبَب الْحَدِيث يَأْبَى ذَلِكَ،وَيُؤَيِّـدهُ قَـوْل مَـنْ قَـالَ: فِيهِ تَحْذِيـر مِـنْ التَّغْفِيل،وَإِشَـارَة إِلَى اِسْتِعْمَال الْفِطْنَة.

٣ـ وَقَال أَبُو عُبَيْد(هو أبو عبيد القاسم بن سلام صاحب كتاب الأموال): «مَعْنَاهُ وَلا يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ إِذَا نُكِبَ مِنْ وَجْه أَنْ يَعُود إِلَيْهِ».

وهـذا القول يصلح ليكون أصلاً من أصـول توعية ضحية الجريمة من أن يعود إلى السلوك الذي يعرضه للخطر مرة أخرى.

وقِيلَ: الْمُرَاد بِالْمُؤْمِنِ فِي هَذَا الْحَدِيث الْكَامِلَ الَّذِي قَدْ أَوْقَفَتْهُ مَعْرِفَته عَـلَى غَوَامِض الأُمُور حَتَّى صَارَ يحذر مما سيقع، وأما المؤمن الْمُغَفَّل فقد يلدغ مرارًا.

٤ ـ قوله: (من جُحرٍ)، زاد في رواية الْكُشْمِيهَنِيّ وَالسَّرَخْسِيّ وَاحِد».

قَـالَ اِبْـن بَطَّال: وَفِيهِ أَدَب شَرِيـف أَدَّبَ بِهِ النَّبِيّ ﷺ أُمَّتـه، وَنَبَّهَهُمْ كَيْف يَحْذَرُونَ مِمَّا يَخَافُونَ سُوء عَاقِبَته.

٥ ـ وَأَجَـابَ الطِّيبِـيُّ: (بِأَنَّـهُ يُوَجَّه (أي الحديث) بِأَنْ يَكُـون ﷺ لَمَّا رَأَى مِـنْ نَفْسـه الزَّكِيَّة الْمَيْلَ إِلَى الْحِلْـم، جَرَّدَ مِنْهَا مُؤْمِنًـا حَازِمًا فَنَهَاهُ عَنْ ذَلِكَ،يَعْنِي لَيْسَ مِنْ شِيمَة الْمُؤْمِن الْحَازِم الَّذِي يَغْضَب للهَّ أَنْ يَنْخَدِع مِنْ الْغَادِر الْمُتَمَرِّد فلا يَسْتَعْمِل الْحِلْم فِي حَقّه،بَلْ يَنْتَقِم مِنْهُ).

٦ ـ وَمِنْ هَذَا قَوْل عَائِشَة (رضي الله عنها) مُخبرةً عن النبي ﷺ: (مَا اِنْتَقَمَ لِنَفْسِهِ إلاَّ أَنْ تُنْتَهَك حُرْمَة اللهَّ فَيَنْتَقِم للهَّ بِهَا).

قَالَ فَيُسْتَفَاد مِنْ هَذَا أَنَّ الْحِلْمَ لَيْسَ مَحْمُودًا مُطْلَقًا،كَمَا أَنَّ الْجُود لَيْسَ مَحْمُـودًا مُطْلَقًا،وَقَـدْ قَالَ تَعَالَى فِي وَصْف الصَّحَابَة: ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُـولُ

اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ...﴿٢٩﴾﴾ (سورة الفَتح).

٧ـ وَعَلَى الْوَجْه الأَوَّل وَهُوَ الرِّوَايَة بِالرَّفْع فَيَكُون إِخْبَارًا مَحْضًا لا يُفْهَم هَذَا الْغَرَض الْمُسْتَفَاد مِنْ هَذِهِ الرِّوَايَة، وَتَكُون الرِّوَايَة بِصِيغَةِ النَّهْي أَرْجَح وَاَللَّهُ أَعْلَم، قُلْتُ: وَيُؤَيِّدهُ حَدِيث: (اِحْتَرِسُوا مِنْ النَّاس بِسُوءِ الظَّنّ) أَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَط مِنْ طَرِيق أَنَس.(ابن حجر العسقلاني، ٧٧٣هـ ـ ٨٥٢هـ، (د.ت.ن).: ٥٢٩ ـ ٥٣١)

وأيًا كانت التوجيهات والأحكام الشرعية التي اجتهد فيها شُرَّاحُ هذا الحديث، بتوضيح الغرض منه، أهو الخبر الذي يفيد الأمر إذا حملناه على رفع الفعل المضارع(يلدغُ)؟، أم النهي (بجر آخر الفعل)إذا حملنا حرف(لا) على أنها لا الناهية وليست لا النافية، فإن الأمر المستفاد من مجمل الروايات والشروح هو الحث على الحذر، واستعمال الفطنة في التعامل مع المتغيرات والظروف التي يتعامل الإنسان وسطها، ومن باب الأولى أن يستخدمه المؤمن؛فهو المخاطَبُ المباشَر في هذا الحديث.ولهذا التوجيه النبوي دلالات أمنية كثيرة، على مستوى الأمن الداخلي والخارجي، وفي التعامل مع المتغيرات الواقعية منها:

ـ استخدام الفعل (يُلْدغ) فيه بيان لقسوة عواقب الغفلة والتباطؤ والتخاذل في التعامل مع مصادر الخطر، وأنه من الواجب المبادرة باستخدام الحزم حيث يكون ذلك ضروريًا، واللدغ لا يكون إلا من الثعبان، ولطالما كان الثعبان رمزًا للخطر القاتل بالسم.

ـ وكلمة (جُحر) الواردة في الحديث فيها دلالة قوية على الطبيعة السرية الخفية لمصادر الخطر على الأمن الفردي والاجتماعي والوطني، وتزداد هذه الخطورة في حالة الجرائم الإرهابية التي تضاعفت

خطورتها نتيجة لما طرأ على عالم الإجرام من تطور استفاد منه الجناة من التقدم الكبير في المجالات العلمية والتقنية، ومن استثمار الظروف التي أتاحتها العولمة في العصر الحاضر.

- أما اختيار (المؤمن) فإن الرسول عليه الصلاة والسلام يجعل الحذر والفطنة في التعامل مع مصادر الخطر من علامات الإيمان.

- والاختلاف في تفسير مدلول حرف (لا) يعطي مجالاً خِصبًا لأطياف كثيرة لفهم المقصود من الحديث، فمَن يرى أنه خبرٌ بمعنى الأمر، يجعل الحذر والفطنة أمرًا واجبًا لا اختيار فيه، ومن ذهب إلى أنها للنهي، يوفر أمام المؤمن مجالاً واسعًا للاجتهاد الذي يوفره يسر الشريعة ومناسباتها للظروف والأحوال، وعلى أي الوجهين فإن للحذر فوائد وعواقب محمودة لا يختلف فيها اثنان، ويُستفاد أيضًا تحديد بعض صفات الإنسان الذي يتصف بالحذر ومنها الفطنة (الفهم وعدم الغباوة)(ابن منظور،١٠/ ٢٩٠)، والمبادرة، وعدم التخاذل، والحزم، والمراقبة الدائمة.

ب ـ الوثيقة الثانية: حديث أبي هريرة عن صفة صلاة الخوف صفة صلاة الخوف في القرآن الكريم

قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ ۗ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ ۖ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴿١٠٢﴾﴾ (سورة النساء).

وفي السُّـنة ما جـاء في فتح الباري بشرح صحيـح البخاري، لابن حجر العسقلاني:

عَنْ صَالِحِ بْنِ خَوَّاتٍ عَمَّنْ شَهِدَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: يَوْمَ ذَاتِ الرِّقَاعِ صَلَّى صَلَاةَ الْخَوْفِ أَنَّ طَائِفَةً صَفَّتْ مَعَهُ وَطَائِفَةٌ وِجَاهَ الْعَدُوِّ فَصَلَّى بِالَّتِي مَعَهُ رَكْعَةً ثُمَّ ثَبَتَ قَائِمًا وَأَتَمُّوا لِأَنْفُسِهِمْ ثُمَّ انْصَرَفُوا فَصَفُّوا وِجَاهَ الْعَدُوِّ وَجَاءَتْ الطَّائِفَةُ الْأُخْرَى فَصَلَّى بِهِمْ الرَّكْعَةَ الَّتِي بَقِيَتْ مِنْ صَلَاتِهِ ثُمَّ ثَبَتَ جَالِسًا وَأَتَمُّوا لِأَنْفُسِهِمْ ثُمَّ سَلَّمَ بِهِمْ. وَقَالَ مُعَاذٌ حَدَّثَنَا هِشَامٌ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ قَالَ كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ بِنَخْلٍ فَذَكَرَ صَلاةَ الْخَوْفِ قَالَ مَالِكٌ وَذَلِكَ أَحْسَنُ مَا سَمِعْتُ فِي صَلَاةِ الْخَوْفِ

المناسـبة التاريخية للوثيقة: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَزَلَ بَيْنَ ضَجْنَانَ وَعُسْفَانَ فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ: إِنَّ لِهَؤُلَاءِ صَلَاةً هِيَ أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَبْنَائِهِمْ هِيَ الْعَصْرُ، فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ فَمِيلُوا عَلَيْهِمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً، وَأَنَّ جِبْرِيلَ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَأَمَرَهُ أَنْ يَقْسِمَ أَصْحَابَهُ شطرين فَيُصَلِّيَ بِهِمْ وَتَقُومُ طَائِفَةٌ أُخْرَى وَرَاءَهُمْ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ، ثُمَّ يَأْتِي الآخَرُونَ وَيُصَلُّونَ مَعَهُ رَكْعَةً وَاحِدَةً ثُمَّ يَأْخُذُ هَؤُلَاءِ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُم، فَتَكُونُ لَهُمْ رَكْعَةٌ رَكْعَةٌ، وَلِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَكْعَتَانِ.

والصلاة المعنية في الحديث هي صلاة العصر؛ لِمَا وَقَعَ فِي تَأْكِيدِ الْمُحَافَظَةِ عَلَى مُرَاعَاتِهَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴿٢٣٨﴾﴾ (سورة البقرة).

ضَجْنَانَ: مَوْضِعٌ أَوْ جَبَلٌ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَة، وَعُسْفَانَ: هِيَ تقع شمال مكة المكرمة على طريق المدينة المنورة.

الموقف موقف أمني من الدرجة الأولى، وهو ذو أهمية استراتيجية تتعلق ببقاء أو فناء القيادة الإسلامية العليا وقواتها الضاربة، وتظهر أهميته القصوى من تزامنه مع فريضة واجبة، والمناسبة بحضور النبي ﷺ، والأمر يستدعي الحسم، ولذلك تطلب الأمر نزول الوحي بالبيان والتشريع والتعليم.

وَقال الزمخشري في (الكشاف) في تفسير آية صلاة الخوف: (جَعَلَ الْحَذَرَ وَهُوَ التَّحَرُّزُ وَالتَّيَقُّظُ آلَةً يَسْتَعْمِلُهَا الْغَازِي؛فَلِذَلِكَ جَمَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الأَسْلِحَةِ فِي الأَخْذِ دلالَةً عَلَى التَّيَقُّظِ التَّامِّ وَالْحَذَرِ الْكَامِلِ، وَمِنْ ثَمَّ قَدَّمَهُ عَلَى أَخْذِ الأَسْلِحَةِ).(الزمخشري، (ت٥٣٨هـ)، د.ت.ن، ٥٥٩ـ ٥٦٠)

٢ . ١ . ٦ ماهية الحذر من الجرائم الإرهابية

نظرًا لخطورة هذه الجرائم، وبسبب الوصمة الاجتماعية التي لحقت بمنفذيها، وبكل من له طرف علاقة بها، فإنه من السهل التعبير عن النفور والخوف منها في الظاهر؛لأنه يمثل لدى الجمهور قيمًا مضافةً إلى الشخصية تعلي من شأنها، وتجلب لها الهيبة والاحترام، يثبتون بهما (ظاهريًا أو حقيقةً) تطابقهم مع اتجاهٍ عامٍ تهدف السلطات التي تمتلك قوة التأثير إلى تثبيته، والترويج له، ولذلك من السهل التعبير عن الآليات التي يتخذها الفرد أو الجماعة من أجل وقاية أنفسهم من خطر الجريمة عامة، ومن خطر الخوف من الجريمة الإرهابية على وجه الخصوص، ويزيد من فعالية هذه الإجراءات إذا كانت جزءًا من برامج مقصودة موضوعة بطريقة علمية وواقعية ممكنة التطبيق، يشترك المواطنون عمليًا في إعدادها وتطبيقها.

تهدف البحوث والدراسات الأمنية إلى الارتفاع بوعي الجمهور إلى الدرجة التي تتولد لديهم الرغبة والقدرة على الاحتياط والحذر، واتخاذ الإجراءات العملية للوقاية من الجريمة بأنواعها.

والقـول الفصل ما ورد في بيـان العلاقة بين الخوف والحذر هو الحديث النبوي الشريف الذي ورد في سنن الترمذي من حديث أبي هُرَيْرَةَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَنْ خَافَ أَدْلَجَ، وَمَنْ أَدْلَجَ بَلَغَ الْمَنْزِلَ، أَلا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ غَالِيَةٌ أَلا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ الْجَنَّةُ).

وممـا ورد في شرح الحديـث في تحفـة الأحـوذي: قَوْلُهُ: (مَنْ خَـافَ) أَيْ الْبَيَـاتَ وَالْإِغَارَةَ مِـنْ الْعَدُوِّ وَقْتَ السَّـحَرِ (أَدْلَجَ) بِالتَّخْفِيفِ مِنْ سَـارَ أَوَّلَ اللَّيْـلِ وَبِالتَّشْـدِيدِ مِنْ آخِـرِهِ (وَمَنْ أَدْلَجَ بَلَـغَ الْمَنْزِلَ) أَيْ وَصَـلَ إِلَى الْمَطْلَبِ. قَالَ الطِّيبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: هَذَا مَثَلٌ ضَرَبَهُ النَّبِيُّ ﷺ لِسَـالِكِ الْآخِرَةِ فَإِنَّ الشَّـيْطَانَ عَـلَى طَرِيقِـهِ وَالنَّفْسَ وَأَمَانِيَّـهُ الْكَاذِبَةَ أَعْوَانُهُ،فَـإِنْ تَيَقَّظَ فِي مَسِـيرِهِ وَأَخْلَصَ النِّيَّـةَ فِي عَمَلِهِ أَمِنَ مِنْ الشَّـيْطَانِ وَكَيْدِهِ،وَمِنْ قَطْعِ الطَّرِيقِ بِأَعْوَانِهِ ثُمَّ أَرْشَـدَ إِلَى أَنَّ سُـلُوكَ طَرِيقِ الْآخِرَةِ صَعْبٌ،وَتَحْصِيلَ الْآخِرَةِ مُتَعَسِّرٌ لَا يَحْصُلُ بِأَدْنَى سَـعْيٍ فَقَـالَ (أَلَا) بِالتَّخْفِيـفِ لِلتَّنْبِيهِ (إِنَّ سِـلْعَةَ اللَّهِ) أَيْ مِنْ مَتَاعِـهِ مِنْ نَعِيمِ الْجَنَّـةِ (غَالِيَـةٌ) بِالْغَيْنِ الْمُعْجَمَةِ أَيْ رَفِيعَةُ الْقَدْرِ (أَلا إِنَّ سِـلْعَةَ اللَّهِ الْجَنَّةَ) يَعْنِي ثَمَنُهَا الْأَعْمَالُ الْبَاقِيَةُ الْمُشَـارُ إِلَيْهَا بِقَوْلِهِ سُـبْحَانَهُ: ﴿...وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَـيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾﴾ (سـورة الكهف) وَبِقَوْلِهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْـتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِـينَ أَنْفُسَـهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ...﴿١١١﴾﴾(سـورة التوبة). (المباركفوري، د.ت)، ٧/ ١٢٣ ـ ١٢٤).

وقـال النووي في شرح الحديث: (أدلج: بإسـكان الدال، ومعناه: سـار أول الليـل، والمـراد التشـمير في الطاعـة.والله أعلم)(النووي(١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م، ١/ ٩٤).

وهـذا الحديث وإن كان كـما ورد في أقوال شراحه يفيـد ضرورة العمل للآخرة بدافع الخوف الإيماني من عقاب الله، وخشية تفويت فوائد العبادات وأعـمال الـبر، إلا أنه أصـل في مجمل الأعـمال التي تدعو صاحبهـا إلى الحذر

مـن الغفلة، ورد في شرح الحديث عند المنـاوي في فتح القدير: (والأظهر أنه ضُرِبَ مثـلاً لـكل مـن خاف الـردى، أو فوَّت مـا يتمنى أن يصل إلى السـير بالسُرى، ولا يركن إلى الراحة والهوى حتى يبلغ المُنى).

جاءت الأديان السماوية بالدعوة إلى عبادة الله، وطاعة أوامره واجتناب نواهيـه، وجوهرهـا الأمـر بالمعـروف والنهـي عـن المنكـر، وإرشـاد البشر وهدايتهـم، وتمتزج في هذه الدعوة عنـاصر التخويف والتحذير من المعاصي والذنـوب والإعراض عن الصراط المسـتقيم، ومـن الطبيعي أن طاعة أوامر الله واجتناب المعاصي هو في جوهره من نتائج التخويف والتحذير، وينعكس ذلك إذا ما اعتاد عليه المؤمن على سـلوكه مع من يتعامل معهم، وفي نشـاطه في بيئته.

الخـوف يكـون قبل وأثنـاء وبعد الحـدث، والحذر كذلـك، ولكنه أكثر مـا يكـون قبل الحـدث لأن وظيفته الأسـاسـية التحوط من التعـرض للآثار السـلبية للحـدث، وهـو خصلة ملازمـة للتعقـل واليقظة، والاسـتفادة من النتائج الإيجابية بجني المكاسب المادية، وأخذ العبرة، ولذلك قيل في الأمثال العربيـة: العاقل من اتَّعظَ بغيره، والرجـل الحذِرُ كما مرَّ في المعنى اللغوي هو المطبوع على طبع الحذر، أما الحاذِر فهو الذي يحذر في الموقف الحالي.

والخوف لا يقع إلا بسبب تأثير ظروف متغيرة تسبب تغيرًا في مدركات الإنسانية وغالبًا ما يكون مرتبطًا بوقوع الأذى، وتوقع الضرر.

الحـذر مَعْلَـمٌ صحي إيجـابي، أما الخوف فيكـون أحيانًا كذلـك، ولكنه في الغالـب ذو تأثـير ضار بالصحـة والحياة عامة؛لأنه نقيـض الأمن ومضاد للشـعور بالرفاهية، وله آثار فسـيولوجية ونفسية ضارة.فكأن الحذر يقع ولا يفيـد الخـوف، إلا أن يكـون الخوف أحد أسـبابه، أما الخـوف بمعنى الفزع،

والرعـب والانزعـاج والقلـق والاضطـراب فهـو درجات مـن تلبس حالة نفسية في الفرد والجماعة والمجتمع عامة.

والحـذر سـمة نفسـية، ونمـط سـلوكي يعـبر عـن شـخصية متميزة في خصائصهـا وفي علاقاتهـا الاجتماعيـة، وفي تعاملهـا مـع متغـيرات البيئـة الطبيعيـة والاجتماعيـة، وتفرض هذه السـمة وهذا النمط أشـكالاً سـلوكية تتميـز بالحصافـة والـذكاء والفطنـة والاسـتعداد الدائـم لمواجهـة الظروف المتغيرة، وتقدم لنا المعاني اللغوية للحذر تفسيرًا كافيًا لصفات الإنسان الذي يتصف بهـذه الصفة، وتتضح الصورة أكثر في العـرض القرآني لمعاني الحذر، وفي الموضوعـات والمواقـف التي حثَّ النبي ﷺ عـلى ضرورة مراعاة الحذر فيهـا، وتتكامل المجالات المعرفية الثلاث: (اللغـة العربية، والقرآن الكريم، والحديـث النبوي الشريف) لتُكَوِّنَ منهجًا في رسـم معـالم منهج أمني جدير بـأن يسـتثمر في فهم الظاهـرة الإرهابية، وضرورة مراعـاة توجيهاته في الحد مـن هذه الأعـمال الانحرافية.ويرتبـط كلا مفهومي الخوف والحـذر ارتباطًا قويًـا بالحياة عمومًا وبالجانـب الأمني على وجه الخصـوص، وبينهما تداخل كبـير وخاصـة عند وجود أخطـار تهدد الفـرد والجماعة، ولأن الحـذر يتعلق بالعمليـات اللازمـة للوقاية من الخطر والحوادث قبـل وقوعها نلقي الضوء عليـه من حيـث الماهية، حيـث عرضنا فيما سـبق ماهيـة الخوف،وأجبنا عن التساؤل المتعلق به:ما ماهية الحذر؟

وتبقى بعض التساؤلات الجديرة بالبحث العلمي:

- هل لا زالت هذه الميزة موجودة في الناس في ظل التغيرات الاجتماعية في مجتمع المدينة المليونية ؟
- وإلى أي مـدى يمكن تنشـيط هـذه الخصائص في الجنس العربي وفي المجتمع الإنسـاني وظيفيًـا ومهنيًا عامة وخاصـة في الظروف الراهنة التي كثرت فيها مظاهر الفساد والإفساد، وتعددت طرقه ووسائله؟

٢ . ١ . ٧ ماهية التعايش مع الجريمة الإرهابية

في تعامل الإنسـان مـع متغيرات البيئة المحيطة به يصـدر عنه الكثير من أشـكال السـلوك: الداخلية والخارجية، ويقوم بعمليات تدل على قوة الحياة في داخلـه، وبعـض هـذه العمليات يصـدر من ذاتـه بطريقـة تلقائية؛وتنبثق اسـتجابة للمنبهـات الداخليـة والخارجيـة، وتعبـيرًا عن وجود الاسـتعداد للتأثـر بالظروف المحيطة التـي تعتبر مصدرًا للمنبهات والمثيرات، وتشـكل هذه الاسـتجابات البسـيطة بالتكـرار والممارسـة عمليات معقـدة كالتكيف والتعلـم والتأقلـم، وبعض هـذه العمليات كالتعايـش والتعامـل والتوافق والتفاعـل يعـبر عـن علاقة مـع طـرف آخر(أفـراد أو متغـيرات أو ظروف طبيعيـة أو اجتماعيـة)، وهذا مـا نفهمه من المعنى اللغوي لهـذه المفاهيم، على سـبيل المثال: تقول: تكيَّف، الشـيء: صار على كيفية من الكيفيات، وتكيَّف الهـواء: تغـيرت درجةحرارتـه لتلائم الجـو الخارجي، (مصطفـى وآخرون، ٢/ ٨٠٧) أمـا قولك: عايَشَـه، فمعناه: عاش معه (ابـن منظور، ٩/ ٤٩٨)، وكل لفـظ عـلى وزن فاعل يفيد عملية علاقة بين طرفين أو أكثر، واسـتعمالها في علم النفس يعبر عن استجابات الفرد لمتغيرات أو منبهات أو مهيجات أو مثـيرات داخلية وخارجية، وهي في حقيقة الأمر مفاهيم علمية اسـتحوذت على اهتمام الباحثين والعلماء المهتمين باستقصاء وتفسير علاقات الإنسان مع بيئته الطبيعية والإنسـانية مـن منظور زمني رأسي أو مـكاني أفقي، وتنوعت المناهـج والنظريـات التي تتم بها دراسـة هـذه العمليات وصـولاً إلى أفضل تفسير يخدم الحياة الإنسانية الفردية والاجتماعية ويزيدها وضوحًا.

وبشـكل عـام يمكن تصنيف هـذه العمليات في ارتباطهـا بوظائفها إلى الآتي:

١ ـ ردود أفعال لاإرادية سريعة (الأفعال المنعكسة أو الرجع) استجابة لمثيرات داخلية وخارجية، مثل: العطاس، وضيق واتساع عدسة العين تبعًا للضوء قوة وضعفًا، وبعض الاستجابات الانفعالية الأولية ذات العلاقة بالخوف والقلق عند وقوع أمر يهدد الحياة.

٢ ـ أفعال شعورية إرادية غائية ترتبط بالدوافع الفطرية أو الغرائز، والغرض منها تحقيق الإشباع الذي يعمل على حفظ الحياة والنوع.

٣ ـ أفعال شعورية إرادية هادفة ذات علاقة بالدوافع المكتسبة، ووظيفتها تحقيق الاستقرار النفسي والتكامل والتوافق مع الآخرين ؛لجلب الاحترام للشخصية، وإشباع عاطفة احترام الذات، مثل: طلب العلم وطاعة الوالدين والسعي للحصول على تقدير الآخرين، وكل ما يتعلمه الإنسان من القيم الدينية، والاتجاهات الفكرية.

٤ ـ ردود أفعال وأفعال توافقية لمتغيرات نوعية عند استشعار خطر من نوع ما، ومثلها ما يحدث عند ارتفاع معدلات الجريمة وما تستدعيه من ضرورة الحذر عند استشعار درجة الخطورة، وكذلك ما ينتج من سلوكيات فردية وجمعية عند اتخاذ إجراءات أمنية نوعية لمواجهة ظاهرة جديدة كالإرهاب مثلاً، ويتشابك في هذا النوع من الأساليب التوافقية ما هو فطري وما هو مكتسب والأولي والثانوي من الدوافع والسلوك، وكلها تعبير عن حاجة الفرد إلى الأمن الذي تتهدده مصادر كثيرة في المجتمعات الحديثة. وقد زاد استعمال هذه المفاهيم التي تصور العلاقة بين الفرد وبيئته نتيجة لتعقد الحياة، وبسبب كثرة مظاهر الخلل والاضطراب في السلوك الإنساني؛مما ينعكس سلبًا على إنتاجه وإنجازه، وبالتالي على درجة إحساسه بالسعادة، وتمتعه بوقته، وعلاقاته مع الآخرين.

ومـن المفاهيم الدالة على العمليات السـلوكية (النفس ـ اجتماعية) ذات العلاقة بالتعايش:

١ ـ التكيف Adaptation

ارتبـط التكيف في العصر الحديث بمقولات نظرية التطور Evolution Theory، التي قال بها عالم الطبيعة الإنجليزي تشـارلس داروين(١٨٠٩م ـ ١٨٨٢م) في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، والقائمة على أصل الأنواع والانتخـاب الطبيعـي والبقـاء للأصلـح، وكان ميدان ذلك كلـه علم الحياة (البيولوجـي Biology)، ومعنـى مبدأ التكيف هنا قـدرة الكائن الحي على ملاءمة سـلوكه وتوافقه لظروف بيئته، والذي يفشل في هذه المواءمة الدائمة فإنـه يموت ويفنى ويندثر، ولا يبقى إلا القوى والأقدر والأصلح في معادلة التعامـل مع ظـروف البيئة المتغيرة، بدأ هذا المفهوم بعـالم الكائنات الحية غير البشرية، ثم اتسـع وغطى مساحات كبيرة في ميادين العلم والمعرفة الأخرى كعلـم النفـس وعلم الاجتماع وعلم السياسـة والاقتصـاد والعلوم الأخرى التي تدرس الإنسـان، ويـدل المعنى العام للتكيف عـلى العملية التي توضـح طريقـة حدوث التغيرات في الكائن العضـوي أو في نظام المنظمة الاجتماعية أو في الجماعة أو في الدعم الثقافي الذي يساعد على البقاء، أو على أداء الوظيفة وصيانـة النظام أو الوصول إلى الأهداف في الكائن أو الشـخصية أو الجماعة أو الثقافـة(Gould & Kolb). وأصبـح التكيـف من المفاهيم الأساسـية في دراسة الشـخصية Personality، وعلم النفس عمومًا Psychology، وإن كان يعبر عنه أحيانًا بتعابير مشابهة نسبيا كالتوافق مثلاً.

٢ ـ التوافق Adjustment Accommodation

عـرَّف صاحـب معجم علـم الاجتـماع التوافـق بأنـه: «مصطلح نفسي (سـيكلوجي) أكثـر منـه اجتماعي (سسـيولوجي)، يسـتخدمه بعـض علماء

النفس الاجتماعي للإشارة إلى العملية التي من خلالها يُكَوِّن الفرد علاقة منسجمة وصحية مع بيئته الطبيعية(الفيزيقية) والاجتماعية، وأحيانًا ما يستعمله علماء الاجتماع للإشارة إلى ما تقوم به وحدة اجتماعية، مثل جماعة أو منظمة محققة نفس الغاية، وتكون الصعوبة في تحديد قيم ما هو منسجم أو صحي وغير صحي» (الجوهري، ١٩٨٠م: ٧٠)

واستخدم علماء النفس الاجتماعي مفهوم التوافق للتعبير عن العملية التي يكون فيها الفرد في علاقة متناسقة مع بيئته، وعند علماء النفس من أصحاب المدرسة الوظيفية يستخدم ليعبر عن توفيق السلوك وتكييفه ليتناسب مع البيئة، فالتوافق والتكيف عند هؤلاء وظيفة.

والتوافق عند فرويد نادر الوجود لأنه يعبر عن شخصية تمتلك (أنا) قويًا ولم تجرب الدخول في صراعات.(الحفني، ١٩٧٨م: ٢٢)

٣ ـ التفاعل Interaction

ومفهوم التفاعل من المفاهيم الأساسية في علم النفس الاجتماعي لعلاقته الوثيقة بردود أفعال الفرد في الجماعة، وبالوظائف الاجتماعية وعلاقاته مع غيره.وقد جاء هذا المفهوم إلى العلوم الإنسانية من علم الكيمياء، ومعناه هناك: أن العناصر المختلفة للمواد عند إضافتها إلى بعضها يحدث بينها تغير في خصائصها الكيميائية وينتج من ذلك مواد جديدة بخصائص جديدة كليًا تختلف عن المواد الداخلة في التفاعل.

وفي تطبيق هذا القول على الإنسان فإنه يصدق إلى حد كبير في مجال النمو الجسمي والتغير الفسيولوجي والنفسي من حدوث تفاعل بين خصائص شخصيته العضوية والنفسية والوراثية والمكتسبة مع مكونات البيئة الطبيعية والاجتماعية، ويتم ذلك في عملية دائمة يكون محصلتها إنسانًا

بخصائص فريدة، يتميز بها عن الآخرين، ولكن العملية في حالة الإنسان ليست كما يحدث في الكيمياء، وإنما تمر بعمليات معقدة منذ الولادة حتى الوفاة، وتحكمها القوانين والسنن الإلهية التي تتحكم في الظواهر البيولوجية والنفسية والروحية والوجدانية.

وللتفاعل مستوى آخر إذ أنه من أهم العمليات الاجتماعية في الجماعة، وله دور كبير في إدراك الدور الاجتماعي، وسلوك الفرد في ضوء المعايير التي تحدد الأدوار والعلاقات، ومن أهم أشكال التفاعل الاجتماعي: التعاون والتنافس والتوافق والصراع.(زهران، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م: ٢٤٧)

وعند التدقيق في هذه المفاهيم نجد أن لها علاقة بمفهوم التعايش، فعملية التكيف والتوافق والتواؤم كلها عمليات تشتمل على عنصر تشكيل الخبرة، وعلى مكونات التجربة والنمو بشكل أو بآخر، وعلى عمليات تعديل السلوك، أو التعلم، وتكون كلها عمليات هادفة، تحدث بطريقة شعورية ولا شعورية، وتؤدي في النهاية وظيفة أساسية هي الوصول إلى حالة من الأمن والاستقرار والتوازن، والتخلص من مصادر التوتر، وخفض الصراع الذي يضر بالفرد والجماعة، وتؤثر على قدرة الإنسان على التخطيط لحياته، وتحديد أهدافه والعمل على تحقيق هذه الأهداف.

وهذه العمليات النفسية مظاهر لفعل الحساسية العامة الموجودة في تكوين الكائن الحي، والقابلية للتهيج والاستثارة نحو مثيرات ومنبهات البيئة المحيطة، وينتج عن هذه القابلية للاستثارة جميع أنواع الاستجابات السلوكية، وجوهر هذه الحساسية العامة مجموعة من الاستعدادات الفطرية الضرورية التي زُوِّدَ بها الكائن الحي لتساعده على حماية حياته، وتوفير مقوماتها(مراد، ١٩٦٦م:ص٥٣-٧٣)، بحيث ينجح في التعامل مع أي وضع من أوضاع بيئة شديدة التعقيد، سريعة التغير، وتعتبر أيضًا من

المـؤشرات الدالة على الحيوية والفاعلية التي تميز الكائن الحي عن غير الحي، ويشـترك الإنسـان في الكثير من أصولها وآلياتها مع الكائنات الحية الأخرى، بل إن المُشـاهد من السـلوك الفطري في بعض أنواع الكائنات غير الإنسـانية أنها أحيانًا تكون أقدر من الإنسـان على التكيف مـع عوامل بيئاتها الطبيعية، عـلى الرغم ممـا وهبه الله من مصـادر الهدايـة والعلم والمعرفـة، وما خصه به مـن خبر الوحـي، ومـا أودع فيه من الملـكات العقليـة التي تشـكل مصدرًا للإبـداع والابتكار والاخـتراع من خلال تعامل الإنسـان مع عدد لا محدود مـن المتغـيرات، وتضيف التجارب الإنسـانية التي تراكمت عـلى هيئة تراث ثقافي وحضاري مشـترك ينتقل من جيـل إلى جيل رصيدًا جديدًا للقدرة على الاسـتجابة للمتغيرات البيئية، ويعزز هذه التجارب انتقالها بالتعلم والتعليم وبعمليات الاتصال وطرق التواصل رأسيًا وأفقيًا.

ثـم إن مسـيرة الحيـاة الإنسـانية عـلى الأرض محكومـة أصـلاً بالاختبار والعناء والابتلاء والمكابدة والمجاهدة، قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَـانَ فِي كَبَدٍ ﴿٤﴾﴾ (سـورة البلد)، ومع تعقد الحياة في المجتمعات الإنسانية، زادت المخاطر، وسـيطرت على الحياة الإنسـانيةعوامل التنافـس والصراع والمكالبة والمغالبـة والحـروب، وازدادت حـدة العنف في العلاقـات الفردية والأسرية والمجتمعية، ومما ضاعف المعاناة والكَبَد كثرة الكوارث، وكان من نتيجة ذلك كله انتشار مظاهر الشقاء والتعاسة Misery والخوف fear والقلق Anxiety والضغـوط النفسـية Stress، والأمـراض العقليـة Mental Diseases، وعندمـا تكـون هذه الأعـراض أكبر من قـدرة الفرد عـلى التحمل؛فإن ذلك يؤثر على توازنه السـلوكي واستقراره النفسي وشعوره بالأمن وقيامه بنشاطه الـلازم لمواجهة أعباء ومسـئوليات الحياة، ويعيق علاقاتـه الطبيعية مع غيره، عندها تظهر الحاجة إلى طلب المساعدة؛ليعود التوازن إلى الشخصية، فتتجنب

الاضطراب الذي قد يمتد ضرره إلى الغير على هيئة أشكال من الانحرافات والجرائم. (دسوقي، ١٩٧٤م).

وفي الوقت الحاضر انتشر العنف بمقاييس وأشكال ودرجات أثرت على حياة الكثير من الأبرياء، وكانت من أهم أشكاله ظاهرة ما يطلق عليه الإرهاب، ومن ثمَّ ظهرت ظاهرة الخوف من الإرهاب التي أججتها سلسلة متتابعة من العمليات التي توالت ضرباتها في أكثر من دولة، وأصبحت من أسباب القلق والتوتر أضيفت إلى مظاهر المعاناة الإنسانية، ومن سياق الأحداث وبتأثير من أدبيات وأعمال ثقافية موجهة تتبناها جهات متصارعة، وبمساهمة فعَّالة من وسائل الإعلام، فإنه يبدو أنه ينبغي علينا أن نعايش هذا النوع من مظاهر العنف ولسنوات قادمة.

ومن جهة أخرى فإن الأحداث الإرهابية عملت على إضافة مصدر آخر للتأزم العاطفي والانفعالي، وأيقظت الكثير من مظاهر التعصب والصور النمطية عند جماهير البلاد التي تعرضت لهذه الحوادث، وصدرت من هذه الجماهير ومن السلطات الحاكمة في بلادها ردود أفعال (حملات عسكرية وإعلامية إصدارات أيديولوجية وتشريعية وأدبية وفنية موجهة)صارت هي نفسها مصدرًا جديدًا وقيمة مضافة إلى النتائج السلبية، فأوجدت رصيدًا جديدًا للخوف لدى الأقليات المسلمة والعربية المستهدفة في تلك البلاد، ولأن الكثير من هؤلاء المسلمين والعرب المقيمين في تلك البلاد المشار إليها يشكلون أقليات هاجرت طلبًا للعيش أو التعليم ؛فإنهم في حاجة إلى التأقلم والتكيف والتعايش مع الأوضاع الجديدة في البلاد التي يقيمون فيها، وأخطر ما في تلك الظاهرة هو تحويل الأحكام في عملية تعميم تفتقر إلى أصول المنطق والواقعية، وإلصاق النقائص بالدين والمعتقد، وتحديدًا الدين الإسلامي، دون علمٍ أو تبصرٍ أو تدقيقٍ أو معرفةٍ.

- فما المقصود بالتعايش؟ وما آلياته؟ وما وسائل نشر ثقافة التعايش مع العنف المتزايد؟ وما المطلوب من الأفراد والحكومات والمجتمعات في عملية مواجهة ظاهرة الإرهاب للتعايش معها؟
- وهل المقصود هو عملية التكيف التي بحثت في كثير من فروع المعرفة؟
- وما علاقة التعايش بالتوافق الذي يعتبر من خصائص الشخصية؟
- وما علاقة التعايش الذي نحن بصدده بعملية التفاعل nteraction

وفي ضوء ذلك يمكن تحديد معنى التعايش مع الإرهاب بأنه: الاعتياد على العيش مع وجود احتمال لحدوث الأعمال الإرهابية، شأنها شأن أي شيء كريه أو ضار كالمرض المزمن أو الجار المؤذي أو الضوضاء والزحام في المدن الكبيرة، فيضطر للعيش في جواره، وكأنه أمر معتاد مثل بقية الأمور المعيشية.

على سبيل المثال في تعايش الناس مع المرض فإنهم يميلون إلى استخدام واحدة من استراتيجيتين للتعايش: إما التركيز على الانفعالات، أو التركيز على المعايشة نفسها، والناس الذين يستخدمون استراتيجيات التركيز على المشكلة يحاولون أن يتعاملوا مع سبب مشكلتهم، وهم هنا يحاولون الحصول على المعلومات عن المرض مثلاً، ويتعلمون مهارات جديدة للسيطرة عليه، ويعيدون ترتيب أوضاع حياتهم حوله، أما استراتيجيات التركيز على الانفعالات: فإنها توجد عندما يحور الفرد طريقة تفكيره في الموضوع، على سبيل المثال: إنكار انشغال الفرد بالمشكلة، أو إخراج نفسه منها كليًّا، ومثل هؤلاء قد يبدلون أو يغيرون الطريقة التي يفكرون بها في المشكلة عن طريق تبديل أهدافهم وقيمهم، كما لو كانوا يرون في الموقف شكلاً من الفكاهة. ويمكن أن يستخدم فريق ثالث مزيجًا من منطلقات التعايش، إن ميكانيزمات التعايش غالبًا ما تتغير مع الوقت، ولكن البعض

يدعـي أن اسـتراتيجيات التعايش هذه سـوف تكون أفضـل لتكييف الحياة. (Wikipedia).

تفـترض عملية التعايـش بهذا المعنى تكوين آليـات لمواجهة آثار ظاهرة الإرهـاب قبـل وأثناء وبعد الحدث، غير أن التركيز عنـد الكثير من الباحثين والكتـاب على شـبكة المعلومـات الدولية يكـون على وصف طـرق وآليات التعامـل مـع الوضع بعد الحـدث، للتخفيف مـن آثار الصدمة التي تسـببها الحـوادث الإرهابيـة العنيفة، وهم في ذلـك يلتقون مع أدبيـات علم الخوف من الجريمة التقليدية، عندما تؤكد على الخدمات التي تُقَدم لضحايا الجريمة للتخفيف من آثار الجرائم عليهم (جرائم الاغتصاب والسرقات على سـبيل المثال).

وقد استجابت المجتمعات الإنسانية لهذا المتغير الإرهاب باتخاذ إجراءات أمنية تتجـلى في التعاون الدولي الذي تنظمه الاتفاقات في إطار الأمم المتحدة وفي العلاقات الثنائية والمتعددة بين الدول، ولكن الأهم من ذلك هو الاهتمام العلمـي والعملي الذي ينبغي أن ياخذا بزمام المبادرة على مسـتويات مختلفة: المسـتوى القبـلي الوقائي عن طريق برامـج التعليم والتثقيـف، والإجراءات المصاحبـة للعمل الإرهـابي عند وقوعـه (مواجهة الصدمـة)، والإجراءات العلاجيـة التـي تواجـه آثـار هـذه الأعـمال (مواجهة آثـار الصدمـة)، وبعد أحـداث الحادي عشر من سـبتمبر ٢٠٠١م، طورت الكثـير من الحكومات وعلى رأسـها الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وبريطانيا الكثير من البرامج العلميـة والعمليـة على مسـتوى المؤسسـات الأمنيـة والطبية والإرشـادية، ومكاتب الاتصالات والمراكز المتخصصة، وعلى مستوى النظم والتشريعات لمواجهـة آثار هذه الظاهرة وتقديـم الخِدمات المجانية للتخفيف من آثار هذه العمليات، وقامت بتنفيـذ العديد من الإجراءات والاحتياطات التي تحاول

منــع تكرارها، ولم يقتـصر الأمر على هذا الحد بل تجـاوزه إلى عمليات الغزو ضمــن الحملة الحربيــة التى أطلقوا عليهــا الحرب على الإرهاب، وجيشــت لذلك عددًا كبيرًا من الدول ضمن ما يعرف بالدول الحليفة، وتتبنى الولايات المتحدة وحلفاؤها سياسة الحرب الاستباقية التي تعتمد على مبدأ: أن الهجوم خـير وسـائل الدفاع، وهي في ذلك تصدر عن تأثـير الكثير من مراكز القوى في مواقـع اتخاذ القرار، وتغذيهـا حملات إعلامية داعمة عـبر آلتها الإعلامية الضخمة، ويمكن اعتبار كل ذلك اسـتجابة ومعايشــة للخطر الذي جسدته وشــخصته واعتبرته مصدرًا لتهديد أمنها القومي وسلامها الاجتماعي، وفي هـذا السـياق وبعد أحداث الحادي عشر من سـبتمبر ٢٠٠١م أصدر مكتب ضحايـا الجريمـة (OVC) The Office for Victims of Crime بـوزارة العـدل الأميريكيـة كتيبًا بعنوان معايشــة مـا بعد الإرهاب: مرشــد للتعافي والشفاء(سـبتمبر ٢٠٠١م)، وقـام بنـشره عـلى موقعه على شـبكة الإنترنت www.ojp.usdoj.gov/ovc/publications/infores/cat_hndbk/welcome.html-8k، وصـف فيـه مجموعـة ردود الأفعـال الانفعاليـة المحتملة عـلى الصدمة التي تسـببها الحوادث الإرهابية، وقـدَّم للمتصفحين مجموعة من الأفكار العملية للتعايـش بعد الصدمة، وقد غطى من أعد هـذا الكتيب معظم الآليات التي تعرضها المواقع الكثيرة على شبكة الإنترنت، وما ورد في الكتب الأخرى.

أ ـ ردود الأفعال نحو الصدمة

نتيجـة للحـادث الذي وقـع في نيويورك سـبتمبر ٢٠٠١م، رصدت في الذين عاشوا الصدمة ردود الفعل التالية:

١ـ فقدان الإحساس واللامبالاة.

٢ ـ انفعالات كثيفة من الحزن والأسف والصراخ.

٣ ـ الخوف وقلق شديد.

٤ ـ الشعور بالذنب غير المبرر.

٥ ـ غضب وغيظ وامتعاض.

٦ ـ كآبة ووهن وهبوط في القوى الحيوية وشعور بالوحدة.

٧ ـ العزلة. أعراض جسدية للكرب والحزن.

٨ ـ الشعور بالذعر.

٩ ـ عدم القدرة على استئناف النشاط الطبعي.

١٠ ـ ردود أفعال مؤجلة.

ب ـ أفكار عملية للتعايش

١ ـ تذكر أنه يجب عليك أن تتنفس.

٢ ـ أَجِّل اتخاذ القرارات الكبيرة متى ما أمكن ذلك.

٣ ـ بَسِّطْ حياتك ما أمكن، اكتب قائمة بالأشياء التي تتحمل مسئوليتها مثل رعاية الأولاد، أو القيام بالتسوق.

٤ ـ اعتنِ بعقلك وجسدك عن طريق التغذية الجيدة والتمارين الرياضية.

٥ ـ تجنب الكحوليات والمخدرات.

٦ ـ اجعل رقم هاتف أحد أصدقائك المقربين في متناول يدك للاتصال به عند الحاجة.

٧ـ تحدث عما حدث لشخص تثق فيه، مستشارك أو أحد أفراد العائلة... إلخ.

٨ـ ابدأ في استعادة النظام لعالمك الخاص عن طريق إعادة التأسيس للعمل الرتيني.

٩ـ اسأل ما بدى لك من أسئلة عن نوع الدعم والمساعدة التي تحتاج إليها.

١٠ـ تحدث إلى أولادك، وشجعهم على الاشتراك في الجنائز.

١١ـ نظم وخطط لطريقة تعاملك مع وسائل الإعلام.

١٢ـ اعتمد على الناس الذين تثق فيهم.

١٣ـ تجنب القيام بأفعال مقلقة قبل ذهابك إلى النوم مباشرة إذا كنت تعاني من اضطراب النوم.

١٤ـ جِدْ طرقًا لمساعدة الآخرين.

١٥ـ اطلب المساعدة من الأسرة.

١٦ـ فكر في الأشياء التي تمنحك الأمل.

وقد نشطت العيادات النفسية ومراكز الاستشارات بشكل كبير في الولايات المتحدة منذ أحداث ١١/ ٩/ ٢٠٠١م، وتنوعت برامجها، ولا شك أن في هذه البرامج فائدة كثيرة، ولها مصداقية كبيرة في البلاد الغربية، حيث اللجوء إلى الإرشاد النفسي والاجتماعي، والبحث عن الاستشارات وتسويق المعرفة والتجربة المنظمة سوق رائجة تحكمها قوانين الحاجة والعرض والطلب والمنافسة والسعي للحصول على الربح المادي، بل إن ذلك من مقومات الحياة الاجتماعية المدنية هناك، وهي أساليب ناجعة، وقد

اعتـاد النـاس على هذا النمط من الحياة، ويعتبر الذهاب إلى العيادة النفسـية، أو طلب النصح عادة بل جزءًا من تيار الحياة اليومية لديهم، لكن خلاصة ما يهدفـون إليه في كل ما يعرضونه من خِدمات يمكن تلخيصه في كلمة واحدة هي: الصبر أو التصبر، وهو منهج الإسـلام في مواجهة المصائب والكوارث والنوازل والفتن.

ـ منهج الإسـلام في التعايش مع الكوارث والنوازل ومنها الإرهاب والخوف من الجريمة الإرهابية

قـال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾﴾ (سـورة البقرة)، وقال سـبحانه: ﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِيـنَ آمَنُوا وَعَمِلُـوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَـقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾ (سورة العصر).

الصـبر لغـة: الحبس، تقـول: صَبَرَه عن الـشيء، يصبره صبرًا: حبسـه، والصَبْر: نصبُ الإنسـان للقتل، يقال: قتله صبرًا، وقد صبره عليه، وقد نهى النبي ﷺ عن قتل شيء من الدواب صبرًا، أي حبسه ثم يُرمى بشيء ليموت. والصـبر نقيض الجزع، قال الجوهـري: الصبر حبس النفس عن الجزع. (ابن منظور: ٩: ٢٧٥ـ٢٧٦)

قال الراغب الأصفهاني في «مفرداته» عند تعريفه للصبر: (الصبر حبس النفس على ما يقتضيه العقل والشرع، أو على العبد على ما يقتضيان حبسـهما عنه). (الأصفهاني،: ٢٢٣)

بعـض أنـواع الصـبر وأضدادها حسـب المعنـى اللغوي عنـد الراغب الأصفهاني:

ما يضاده	نوع الصبر	العدد
الجبن	الشجاعة في المحاربة	١
الضجر	رحابة الصدر عند الضائقة	٢
الجزع	حبس النفس وقت المصيبة	٣
الهذر	الكتمان وإمساك الكلام	٤

وقال ذو النون عن الصبر: (هو التباعد عن المخالفات، والسكوت عن تجرع غصص البلية، وإظهار الغنى عند حلول الفقر بساحة المعيشة). (الصديقي، متوفى ١٠٥٧هـ الصديقي،د.ت. ١/ ١٣٧).

أنواع الصبر الاصطلاحي:

أ ـ الصبر على الطاعات والعبادات.

ب ـ الصبر على المعاصي بتجنبها طمعًا في رحمة الله، وخوفًا من عقابه.

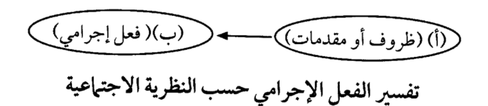
جـ ـ الصبر على الأذى في ذات الله، كالصبر على أذى الجار بِرًّا به، والصبر على مصائب الدنيا، وعلى كل ما تأتي به المقادير وعلى ما تجلبه الكوارث والفتن.

ولا شك في أن منهج الإسلام في مواجهة الكوارث، أو التعايش مع النوازل والأزمات هو في جوهره ومصدره منهج علمي علوي، يستند إلى قدسية النص وعلو منزلة المصدر، وبسبب هذا المستوى العالي من المثالية الفكرية في مصدر النص فإن أي عملٍ لتطبيقه يعتبر قاصرًا عن المستوى المثالي الذي يدعو الدين إلى بلوغه، وربما كان هذا هو أحد الأسباب في توجيه النقد إلى ما تنجزه المجتمعات الإسلامية في هذا المجال، هذا بالطبع إلى جانب مظاهر القصور على أرض الواقع، والذي قد يوجد في الوسائل التي لا تناسب العصر، وتعجز عن مواجهة الظواهر المتسارعة، إلى جانب ضعف

الموارد والجهل وغيرهما من الأسباب والعوامل المتعددة، ولكن صورة المثال العلوي الوارد في النص تظل مصدر للحماسة والحيوية والإلهام والدافعية الدائمة للوصول إليه أو إلى درجة قريبة منه.

٢ . ٢ الخوف من الجريمة الإرهابية في ضوء تراث النظرية الاجتماعية

النظرية الاجتماعية في تفسير الجريمة إحدى نظريات الاتجاه الوضعي Positivism في علم الإجرام، وقد مرت بمراحل متعددة بدءًا بأعمال كوتوليه Quetlete في المدرسة الجغرافية، مرورًا بتارد (١٨٤٣ـ ١٩٠٤م) Tarde وسذرلاند (١٨٨٣ـ ١٩١٠م) Sutherland وفيري (١٨٥٦ـ ١٩٢٩م) Ferri وجارافالو Garafalo ثم التطور الكبير الذي تمَّ على يد العلماء الأمريكيين أمثال تالكوت بارسونز(١٩٠٢م ـ ١٩٧٩م)Talcot Parsons وروبرت كنج ميرتون (١٩١٠م ـ ٢٠٠٣م) Robert K. Merton وعلماء مدرسة شيكاغو وغيرهم، وتقوم هذه النظرية بمختلف مسمياتها على النظر إلى الجريمة باعتبارها نتيجة للتفاعل بين الفرد والظروف الاجتماعية والبيئية التي يعيش وسطها، وقد وصلت إلى: «صيغة أكثر تحديدًا وأكثر دقةً بحيث نجدها تذهب إلى أن الجريمة هي نتيجة لعوامل (مقدمات)إذا توافرت نتائجها(الفعل الإجرامي)حكمًا، وذلك على طريقة: إذاحصل(أ) يحصل(ب)، بمعنى إذا توافرت الشروط والظروف البيئية المناسبة للجريمة يحصل الفعل الإجرامي(طالب،٢٠٠٢م، ٩٧)(عارف،١٩٧٥م:٧٣٦ـ ٧٩١) .



تفسير الفعل الإجرامي حسب النظرية الاجتماعية

وتناسب هذه المقولة الأساسية للنظرية الاجتماعية تفسير السلوك الإفسادي الترويعي (الجريمة الإرهابية)؛لأن هذا السلوك مرتبط بالظروف والشروط المناسبة لحدوثه، فهو سلوك موقفي، واختيار عقلاني يحدث نتيجة لمتغيرات مستقلة متعددة تؤسس له، وتجعله ممكنًا مع ما فيه من الآثار والنتائج الخطرة.

والخوف الذي ينتج عن الفعل الإرهابي نوعان:

١ـ خوف حقيقي: من تجربة التعرض الحقيقي لمخاطر الفعل الإرهابي وقت حدوثه، ويكون على هيئة أذى مادي عضوي أو جسمي أو فيزيقي من أي نوع يصيب الفرد أو أحد أقاربه أو أصدقائه، وربما تبقى آثاره الضارة مع الفرد مدى الحياة.

٢ـ خوف مُتوقع: أو خوف مُتخيل يلازم بعض الأفراد الذين جربوا التعرض للخطر، أو الأفراد الذين يعتبرون أنفسهم معرضين لخطر الفعل الإرهابي على الرغم من عدم تجربتهم ذلك، وينعكس ذلك على حالتهم النفسية، وأسلوب حياتهم وعلاقاتهم.

يقوم الفعل الإرهابي عادة بدور المتغير المستقل، ويكون الخوف في هذه الحالة متغيرًا تابعًا، وفي نفس الوقت يعمل الخوف على إحداث نتائج في حياة الفرد الخاصة، وفي نطاق الأسرة والمجتمع، فيؤثر على أسلوب حياته، فهو في هذه الحالة متغير مستقل ناقل لتأثير العمل الإرهابي، وبذلك تتسع دائرة الضرر الناتج عن الفعل الإرهابي(المتغير المستقل الأصلي) لتشمل دائرة واسعة من ردود الأفعال الفردية والمجتمعية.

ولكي نفهم ظاهرة الخوف من الجريمة الإرهابية فمن المفيد أن نفهم الإرهاب أو الفعل الإرهابي، أو الأفعال الترويعية.

الفعل الإرهابي ← الخوف من الإرهاب ← نتائج متعددة سببها الخوف

وتوجد صعوبة منهجية في رد السلوكيات الإرهابية من الفئات التي تدَّعي الانطلاق من أصول دينية إسلامية إلى نظرية واحدة من النظريات العلمية التي تفسر الجريمة، فإن معظم الفرضيات الأساسية للمدرسة الكلاسيكية لا تعمل في هذه الحالة؛وكذلك من الصعب قبول معظم فرضيات النظرية البيولوجية، سواء التقليدية منها، أوالبيولوجيون المحدثون، ويمكن أن يقال ذلك عن المدرسة النفسية إلى حدٍ ما، ولكن يمكن استخدام مقولات النظريات النفسية في تفسير الخوف من الجريمة الإرهابية من منطلقات التفسير النفسي الإمبيريقي والنظري للخوف عامة، ومن خلال نتائج بحوث الخوف من الجريمة التي تنطلق من منطلقات علم النفس.

وبالنسبة للمدرسة النفسية ـ خاصةً ـ لا تتوفر دراسة علمية موضوعية ـ في حدود علمنا ـ لهذه الفئات من منطلقات علم النفس ومقولاته المنهجية، وباستخدام آلياته، بحيث تلقي الضوء على الخصائص النفسية لمن يقوم بهذه الأفعال، ومن ثَمَّ يكون لنتائجها قيمة تفسيرية أو تنبؤئية؛ولأنَّ الكثيرين منهم يعملون في الظلام بسريةٍ وتكتم، والذين يقومون بهذه الأفعال ليسوا مرضى نفسانيين، أومتخلفين عقليًا، أو مجرمين عاديين أو حتى سيكوباتيين Psychopathic (Sageman.2003.2004)[1] حيث فنَّد في دراسته على

---

(١) وقبل ذلك في مقاله بتاريخ ٩ يوليو ٢٠٠٣م، المقدمة للهيئة الوطنية حول الهجمات الإرهابية على الولايات المتحدة، بعنوان: الجهاد السلفي العالمي حول نفس الموضوع حيث قدم تصنيفًا ل ١٣٠ فردًا من أعضاء الجماعات الإسلامية الجهادية =

جماعـة الجهاديين جميـع المزاعم عـن كل الجوانب الخاصة بعينة الدراسـة من الناحية النفسـية والاقتصادية والاجتماعية والتعليمية وغيرها، والتي أثيرت حـول هـذه الفئات والتـي تبناها الكثير مـن الباحثين في الغـرب، وذلك من خـلال نتائـج دراسـته ل ١٧٢ حالـة ممن تتبعهـم عندما كان يعمـل معهم في الجهاد ضد الوجود السـوفيتي السـابق، وأرجع السـبب في قوة الروابط بين أفراد الشـبكات الجهاديـة إلى الروابط الأسرية والصداقيـة والعقدية القوية، وإلى حالـة من الاغتراب الاجتماعي الاختياري لأفراد تلك الشـبكات، وأن معظمهم جاء من الطبقة الوسطى العليا وممن نالوا حظًا من التعليم الجامعي أو المتوسط وبعضهم حاصل على درجات الماجستير والدكتوراه.

وكـما يـرد في بعض مظاهر التناول لهـذه الظاهرة مـن منطلقات مختلفة، وبعض ما تنشره وسائل الإعلام أحيانًا، وفي أدبيات الأسلوب الخطابي.

يضـاف إلى ذلـك إلى أنـه لم تتيسر دراسـة هـؤلاء الأفـراد أو الجماعات دراسةً تطبيقية ميدانية أو تحليلية: جَمَعِيَّةً أو فردية بحيث تعتمد على المقابلات أو الاسـتبيانات أو دراسـة الحالـة، إلا في حالات قليلة كـما عند (القحطاني، ١٤٢٨ هــ) فلـم تتح الفرصة لعلماء الاجتماع والباحثـين ـ في حدود علمنا ـ

= كـما عرفهم عن قرب عندما كان يعمل لحسـاب المخابـرات المركزية الأميريكية في باكسـتان وأفغانسـتان، ودحض في الدراسـتين الفرضيـة التي كانت سـائدة لدى الإدارة الأميريكيـة بأن سـبب الالتحاق بالجماعـات الجهادية هـو الفقر والصدمة والغبـاء والجهـل، وقدم تفسـيرًا اجتماعيًا ونفسـيًا لذلك ينفي هـذه الفرضية كليًا. والمقالة منشورة على شبكة الإنترنت على الموقع:

http://www.globalsecurity.org/security/library/congress/911_commission/030709-sageman.htm

دراستهم، وإنْ كان تمَّ ذلك فإن نتائج هذه المقابلات والبيانات والمعلومات أو الدراسات لم تصلْ بعدُ إلى باحثي علم الاجتماع وعلمائه (الشهراني، ٢٠٠٥م)[1] ولذلك فإننا نعتمد في وصف الواقع على الكلام التقريري، والبيانات الرسمية؛لتبرير اختيار الخلفية العلمية النظرية لتفسير هذه الأفعال، ومن واقع ممارسة هذه الفئة وأفعالها الظاهرة الواقعية، وآثارها المادية والنفسية والاجتماعية الملموسة، ومما نشرته الصحف وأجهزة الإعلام المختلفة، وأصبحت بمثابة العلم المتواتر بين الناس، وأثارها غير خافيةٍ على أحد.

وهناك صعوبة أخرى، وهي أن الكثيرين ممن ينفذون تلك العمليات

---

(١) انظر ما كتبه سعد علي الشهراني عن أسباب ذلك في بحثه عن الانحراف الفكري عندما تعرض لأسباب صعوبة تطبيق مناهج الدراسة العلمية الإمبيريقية على هذه الفئة التي تقوم بأفعال الإفساد المروع:

«أولاً: لا يعترف المتطرف بأنه متطرف، ويلجأ إلى إلقاء التهم الكثيرة على الآخرين، مثل تهمة الكفر وموالاة الكفار وغيرها.

ثانيًا: أولئك المتطرفون الذين أوقعوا أنفسهم في الزلل، واضطرت السلطات إلآ اعتقالهم، يقبعون في السجون، ويخضعون للتحقيقات وإعادة التأهيل، ومن الصعوبة بمكان استجلاء طبيعة التطرف وأسبابه وخصائص المتطرفين من هؤلاء؛لأن السطات الأمنية لا تضع البحث العلمي في رأس اهتماماتها، بل قد تراه عائقًا أمام مواجهة هذا الفكر، على الأقل في المدى القصير.

ثالثًا: المتطرفون والمنحرفون فكريًا ودينيًا يعيشون في عزلة فكرية وسياسية واجتماعية، ومنغلقون، ومعظمهم يعيش حالة اغتراب حتى في محيط المتطرف نفسه.»(الشهراني، سعد بن علي، الانحراف الفكري، (بحث مطبوع غير منشور) الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م، صفحة ٤).

يقومون بتفجير أنفسـهم، أو يقاومون رجال الأمن، ويرفضون الاستسلام، والنظريـة الاجتماعية لا تدرس الأموات في مثل هذه الحالات إلا من مدخل الأنومي Anomie، ومفهـوم الانتحار الإيثاري Suicide Altruistic عند إميـل دوركايم، لأن المشـهور عنهم أنهـم يمثلون فكرًا معينـًا، والكثير منهـم يقتل نفسـه بدافـع عقدي (أيديولوجي) يمثل فكرةً مثاليـة متعاليةً (في نظره) تستحق أن يهدر حياته في سبيلها، وذلك بعد التأكد من صحة ودقة البيانات عن كل حالة ؛ وهذا أمر عام يشمل كل من يسهم في هذه الأفعال الانحرافية من المسلمين وغير المسلمين[١].

٢ . ٢ . ١ مدخل تراث ضحايا الجريمة والخوف من الجريمة[٢]

المدخـل العلمي التفسـيري للخـوف من الجريمـة الإرهابية هو مدخل ضحايا الجريمة Victimology، ومدخل الخوف من الجريمة الذي كشـفت عنه عمليات مسح الجريمة ودراسات الخوف من الجريمة.

---

(١) درس دوركايم ظاهرة الانتحار، وصنفه إلى ثلاثة أنواع:
أ ـ الانتحار الأناني: الناتج عن العزلة وعدم الانتماء،
ب ـ الانتحار الناتج عن اللامعيارية والقلق.
جـ ـ الانتحارالإيثـاري: الناتج عن الإيثار والتعلق بهـدف معين أو قيمة اجتماعية محـددة. (كاره، ١٩٩٢م، ٢٤٤ـ٢٤٥). وهـذا النـوع الأخـير هـو الـذي ربما يصلـح لتفسـير بعض حـالات العمليات الانتحاريـة التي قام بهـا من نفذوا العمليات الإرهابية (الباحث). المصدر: شبكة الإنترنت، الموقع:
http: //www.arabhumanrights.org/cbased/ga/justice-victims85a.html

(٢) اسـتفاد المؤلف في هذا المدخل مما ورد في المذكرة المطبوعة غير المنشـورة التي أعدها أحسـن مبارك طالب أسـتاذ علم ضحايا الجريمة ، ووزعها عـلى طلاب الدكتوراه بقسم العلوم الاجتماعية في جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية بالرياض ،في الفصل الدراسي الأول من العام الجامعي ١٤٢٤هـ - ١٤٢٥هـ (٢٠٠٤ - ٢٠٠٥م).

وقبل منتصف القرن العشرين الميلادي كان التركيز في أجهزة العدالة الجنائية، وفي العمل الأمني ونظام العدالة الجنائية بوجه عام على المجرم فقط، ولم يكن الضحية يحظى بأية رعاية تذكر، وكان ربما اعْتُبِر مجرد شاهد في القضية التي هو طرف فيها، ثم يهمل ويترك يواجه مصيره دون أية جهود تبذل لصالحه.(Williams,1999)

وكان على علم ضحايا الجريمة Victimology أن ينتظر طويلاً حتى يتبلور ويظهر ويستقل بموضوعٍ بحثي انتزعه من فروع علم الجريمة والمجالات العلمية ذات العلاقة، حتى جاء الوقت الذي انتبه فيه الباحثون إلى دور الضحية، ثم إلى حقوقه ومنزلته في نظام العدالة الجنائية، وما يحتاج إليه من خِدمات وجهود للتخفيف من وقع الجريمة وآثارها، أو التعويض عليه، ثم توسعت بحوث هذا العلم وتشعبت اهتمامات الباحثين في ميدانه، ومن جملة ما لفت نظر الباحثين في مسح الضحايا Victims Survey مستوى الخوف الناتج عن زيادة معدلات الجرائم في عقدي الستينيات والسبعينيات من القرن العشرين في الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية، بحيث وُجد احتمال أن يتأسس لدى المواطنين أو فئات محددة منهم ـ شعور وحالة إدراكية تجعل الواحد منهم يتوقع أو يخاف أن يكون يومًا ما ضحية لجريمة من الجرائم، أو أن تترك تجربة تعرضه ليكون ضحية لجريمة من الجرائم آثارًا نفسية واجتماعية تعايشه، وتنغص عليه حياته لمدة طويلة بعد هذه التجربة، مما يتنافى مع ما تسعى إليه هذه المجتمعات من تحقيق سعادة الفرد ورفاهيته، وصيانة حياته وحقه في العيش الآمن، وهذا يشمل أيضًا مشكلة اجتماعية تمس حياة أولئك الذين يتصورون أنفسهم أنهم تحت الخطر؛ مما يؤثر على أسلوب حياتهم وعلاقاتهم، ونظرتهم إلى رجال الأمن والسلطات الحاكمة،

وعلى الحالة الأمنية في أي قُطْر، وعلى رفاه الفرد والمجتمع بشكل عام. (طالب،٢٠٠٣م)

عرَّف مؤتمر الأمم المتحدة السابع لمنع الجريمة (١٩٨٥م) الضحايا بما يأتي: (يقصد بمصطلح «الضحايا» الأشخاص الذين أصيبوا بضرر فرديا أو جماعيا، بما في ذلك الضرر البدني أو العقلي أو المعاناة النفسية أو الخسارة الاقتصادية، أو الحرمان بدرجة كبيرة من التمتع بحقوقهم الأساسية، عن طريق أفعال أو حالات إهمال تشكل انتهاكا للقوانين الجنائية النافذة في الدول الأعضاء، بما فيها القوانين التي تحرم الإساءة الجنائية لاستعمال السلطة)[١].

واقترح (عفيدةُ، ١٩٨٨م) تعريفًا آخر للضحية أو المجني عليه هذا نصه:(المجني عليه هو الشخص الطبيعي أو المعنوي صاحب الحق أو المصلحة المشمولين بالحماية الجنائية، واللذين أضرت بهما الجريمة أو عرضتهما للخطر). (عفيدة، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، ١٦).

والتعريف الأول أنسب لموضوع الدراسة ومنهجها، فهو أشمل وأقوى صلة بالجوانب الاجتماعية والنفسية، ولا يهمل الجانب القانوني والحقوقي، بينما يقتصر تعريف عفيدة على الجانب القانوني، وما يهمنا في هذا المجال هو الجانب الاجتماعي.

وفي السياق التاريخي لعلم ضحايا الجريمة يعتبر الطبيب النفسي الأمريكي - الألماني الأصل - فردريك ورثام Frederick Wertham أول من دعا إلى ضرورة وجود علم مستقل لضحايا الجريمة، يصبح جزءًا من علم اجتماع الضحايا (Wertham ,1949) و (Zender 1997).

---

(١) المصدر: شبكة الإنترنت، الموقع:
http://www.arabhumanrights.org/cbased/ga/justice-victims85a.html

ويعتبر ما أنجزه معاصر ورثام عالم الجريمة هانز فان هنتج Hans Von Hentig أولاً في مقالته بعنوان: علامات على التفاعل بين المجرم والضحية «Remarks on the Interaction Between Perpetrator and Victim» ثم في كتابه بعنوان: «المجرم وضحيته (The Criminal and His Victim. 1948 أول نواة لعلم اجتماع الضحايا الوضعي الحديث، حيث اقترح فيه هنتج اتجاهًا تفاعليًا ديناميكيًا بين المجرم والضحية، بمعنى تجاوز اعتبار الضحية كطرفٍ يلعب دورًا سلبيًا في الجريمة، وقد قدم في كتابه تصنيفًا نفسيًا واجتماعيًا للضحايا، وأوضح أنه توجد حالات لأفراد لديهم الميل ليكونوا ضحايا (Victim - Proness (Hentig, 1979, 384-450 (طالب،٢٠٠٤م).

أما مندلسون Mendelson فقد مضى ـ ومن منطلق قانوني ـ إلى أبعد من فكرة تصنيف الضحايا، وطرح احتمال إسهام الضحية في الجريمة عن طريق التهور، ذلك الإسهام الذي قد يجرِّم الضحية، وتجاوز ذلك إلى محاولة قياس مدى الإسهام الجنائي للضحية في الحادث الإجرامي، وصنف الضحايا إلى درجات: من الضحية البريء تمامًا حتى الضحية المذنب كليًا، وأسس بذلك لاتجاه لوم الضحية (مندلسون Mendelson,1956) وقد وُوجه مندلسون فيما بعد بالنقد، ولكن نيته لم تكن تبرئة المجرم، بقدر ما كان التوصل إلى أنموذج استكشافي يحتوي على برامج وقائية للحد من كثافة الإضحاء». Zedner in. Maguire, M. & Morgan, R. Reiner, R. 1997: 578-585)

وبنى الباحث عبد الفتاح (Fattah) على هذه الفكرة اتجاهًا يفيد بأن هناك حالاتٍ كثيرةً يوجد فيها أشخاص يقبلون ضمنًا أن يكونوا ضحايا، ووضح فكرته بأنه لا يقصد إسهام الضحية في الجريمة، ولكن لفهم الجريمة

لا بد أن نتصور أن الحدث الإجرامي موقف تفاعلي يلعب فيه كلٌّ من المجرم والضحية دورًا محددًا.(فتَّاح Fattah ١٩٧١، ١٩٧٦، ١٩٨٩،١٩٩١، ٢٠٠٤م) وأضاف في تصنيفه للضحايا المجني عليه عندما يكون شيئًا معنويًا، ومثاله: عندما يكون الضحية المجتمع أو الدولة(أمنها أو أحد أجهزتها أو ما يتعلق بها).(عفيفة، ١٩٨٨م، ٣٠)

وتحدث آخرون عن الاستفزاز Precipitation أو التعجيل بحدوث الأمر من جانب الضحية، بحيث يستفز الجاني فيدفعه لارتكاب جريمته، ومن دراسته على ٥٥٨ حالة قتل جنائي في مدينة فيلادلفيا بالولايات المتحدة وجد وولفجانج بأن بعض حالات الجرائم يلعب فيها الضحية دورًا ترسيبيًا Precipitation Victim ـ عن طريق المبادأة بالعنف (٢٦٪ من الحالات). (Wolfgang,1958)

وكانت دراسة (أمير Amir ١٩٧١ـ١٩٧٦م) لـ ٦٤٦ حالة من حالات اغتصاب النساء تطبيقًا لنتائج وولفجانج في تبني مبدأ الترسيب، والذي يؤكد على دور الضحية بشكل أو بآخر في التأثير على استفزاز الجاني ودفعه لارتكاب جريمته؛مما أثار اعتراضات واسعة من الحركات النسوية في أمريكا. (Williams,1999).

وقد أضاف عبد الفتاح أخيرًا إلى منهجه في علم الضحايا إضافةً جديدة؛ حيث استخدم الربط بين مفهومي: الفرصة Opportunity والاختيار العقلاني Rational Approach؛باعتبار ذلك عربةً (طريقًا ووسيلة) لتوحيد بعض نظريات علم الإجرام مع بعض نظريات علم الضحايا. (as a vehicle for integrating criminological and victimological theories) بهدف تفسير سلوك المجرم وإسهام الضحية في الجريمة، وذلك في

مقالة له نشرها الثنائي رونالد كلارك Ronald V. Clark وماركس فلسون Marcus Felson في كتابٍ مشتركٍ بعنوان: «النشاط الرتيب والاختيار العقلاني «(Routine Activity And Rational Choice(2002.

ويوضح عبد الفتاح الهدف من هذه المحاولة المنهجية بأنه يسعى إلى استثمار نقاط الالتقاء بين المدخلين لبناء مدخل نسبي جديد Alternative Approach لتحقيق المزيد من الفهم للظاهرة الإجرامية،وبناء نماذج توضح العلاقة الديناميكية بين أطراف الموقف الإجرامي:(المجرم،الضحية الموقف)، والتخلص من آثار الوضع الحالي القائم على التجزئة والستاتيكية، وأن المفاهيم الأساسية لمدخل الاختيار العقلاني يوفر نموذجًا تفسيريًا لعلاقة الطرفين(الجاني والضحية) في إطار الموقف التفاعلي بينهما، ويأتي ذلك انسجامًا مع النهج الذي يمثله كل من كلارك وفلسون معًا في مزجهما وتوحيدهما بين مدخلي: النشاط الرتيب والاختيار العقلاني. (.Ezzat A .(Fattah 2002:225

أدت تلك الدراسات والبحوث المبكرة إلى ظهور دراسات كمية قام بها باحثون متخصصون في علم الجريمة والعلوم الاجتماعية متأثرين بدعوة (الراديكاليين والناقدين) في بريطانيا على وجه التحديد، ونتيجة لموجة الاحتجاج التي أثارتها المنظمات النسائية كرد فعل لبعض نتائج هذه الأبحاث المتعلقة بجرائم النساء في الولايات المتحدة، ولمحاولة الكشف عن الواقع الحقيقي للجرائم،وعن الوضع الواقعي للضحايا،وأضافت تلك البحوث والدراسات بنتائجها تأثير متغيرات كثيرة في الحياة الاجتماعية في المجتمعات الصناعية في مجال علم الإجرام وعلم الضحايا،وتشعبت هذه البحوث وتنوعت وتخصصت تخصصاً واضحًا،وعندما تنوعت أدوات البحوث كان من جملة المتغيرات التي كشفت عنها متغير الخوف من الجريمة،وأصبح

هـذا الميدان البحثي مجالاً خِصبًا للدراسـات والبحوث العلمية منذئذٍ بهدف اكتشـاف مـدى تأثـير هذا الخـوف كظاهـرة على حيـاة الناس، وعـلى الأمن الاجتماعي. (Zedner في Maguire. et al 1997 578 – 585).

والأمر العام في هذه البحوث والدراسـات المبكرة أنها ولجت إلى ميدان جديـد من ميادين البحـث الاجتماعي، وأنها اعتمدت عـلى البيانات الكمية وعلى أسـاليب التحليل الإحصائي لتفسـير الظاهـرة الاجتماعية، وارتبطت بقضايـا الأمـن المجتمعـي، والبحث عن طـرق وآليات لحماية رفـاه الفرد في المجتمعات الغربية انسـجامًا مع الفلسـفات الاجتماعية التـي تنطلق منها في اهتمامهـا بالفـرد كمحور ارتكاز، والتزامها بقواعد المنهج العلمي في دراسـة الظاهرة؛وهـذا أكسـبها درجة من الإقناع والصـدق، وكان لأصحابها فضلُ الريـادة في التنبيـه إلى هـذا الميدان من ميادين البحث العلمـي، وفتح الباب أمـام أعـداد كبيرة من الباحثين الذيـن ذهبوا بعيدًا في محاولة استكشـاف كل ما له علاقة بالجريمة ونتائجها وانعكاسـاتها على الفرد والمجتمع، ومن ذلك الخوف من الجريمة وأبعاده الاجتماعية والاقتصادية والأمنية.

وقد اسـتفاد جيـل الباحثين الذي أتـى بعد هؤلاء الرواد مـن البيانات التي وفرتها الدراسات المسحية للجريمة Victims Survey العامة والمحلية، وخاصة في الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأميريكية وغيرها من الدول الصناعية، والتي أصبحت تقليدًا ثابتًا أمكن الاسـتفادة منه في توفير البيانات التي ينطلق منها البحث العلمي التطبيقي، وانطلاقًا من هذه الطرق المنهجية الجديـدة دخلت البحـوث الميدانية الكثير من المجالات بهدف الكشـف عن حجم الجريمة والإضحـاء الحقيقيَيْن في المجتمع. (Williams,1999: 99 - 100).

وفي إطار المحاولات النظرية للتوصل إلى المزيد من المفاهيم التي تحدد الظاهرة الإجرامية ونتائجها تبنى الباحثون مفاهيم مثل: مظاهر التغير الحديثة في أسلوب الحياة Lifestyle ودور الضحية Role of the Victim والاختيار العقلاني لدى الجاني .the Rational Choice of the Offender (Siegel, & Senna,1988: 87) وأخيرًا تبنى(Fattah, 2000) مفهوم الاختيار العقلاني التوافقي بين الجاني والضحية سعيًّا للتوصل إلى مدخل نسبي لفهم دور كل من الجاني والضحية.

أوردت وليامز (Williams, 2004 :102)ملخصًا عن الملامح الرئيسة لأكثر فئات المجتمع تعرضًا ليكونوا ضحايا في المجتمع البريطاني كما يأتي:

١ ـ الفئات التي تعيش في مركز المدينة Inner Cities.

٢ ـ الصغار من الذكور.

٣ ـ الذين يتعرضون للاعتداءات من الجناة الرجال والغرباء.

٤ ـ معظم ضحايا الاعتداءات العائلية هم من النساء.

٥ ـ ضحايا الاعتداءات في مواقع العمل، وخاصة في قطاع الخدمات.

٦ ـ ضحايا الأقليات العرقية.

٧ ـ الأطفال من ضحايا الاعتداءات الجسدية والجنسية.

وبالطبع فما دام الخوف والرعب وكل الآثار النفسية السلبية والمؤذية تصاحب الجريمة فعلينا أن نتوقع أن هذه الفئات ستعاني من تلك الآثار السلبية بعد وقوع الفعل الإجرامي، أي بعد وقوعهم ضحايا، وسيتعدى ذلك الخوف إلى الآخرين في المجتمعات المدنية، وكلما زاد معدل الوقوع ضحية كلما ارتفعت نسبة الأبرياء الذين يتوقعون أن يصبحوا ضحايا لجريمة من الجرائم.

وفي ظـل تصاعد معـدلات الجريمة بدرجـة كبيرة، تلـك الظاهرة التي تزامنت مـع التغيرات الاجتماعية والسياسـية والاقتصاديـة الكبرى في دول العالم، وما تحمله من تهديد أمني لهذه الدول، وفي السعي إلى خفض معدلات الجريمـة، وحمايـة المجتمعات من شرور انتشـارها وضعف السـيطرة عليها، نتسـاءل عن ماهية هذا الخوف الذي كشـفت عنه بحوث ومسـح الضحايا، وكيـف يمكـن أن نسـتثمر معارفنـا عنـه بشـكل وظيفي كمؤشر عـلى الحالة الأمنية؟

ظهـر متغير فارق في الكيانات السياسـية والتكتلات الإقليمية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية (١٩٤٥م) وبدأ في التميز منذ ثمانينيات القرن العشرين المـاضي بعد انهيار الاتحاد السـوفييتي، ومـا رافق الحالة التي تُعْـرف بالعولمة Globalization،واتضحـت أبعـاده كواقع في مطلع القـرت الحالي، ونتيجة لتداخـل الكثير من الظروف والعوامل الدولية المعاصرة تكشـفت معالم نوعٍ جديد من أشـكال العنف، وهو الأعـمال الإرهابية التي دار حولها الكثير من الجـدل والخلاف عـلى مسـتوى العـالم،وفي كل المسـتويات (الأيديولوجية) والعلمية:النظريـة والتطبيقية؛ولِما رافقهـا مـن ضجيـج سـياسي وإعلامي، ممـا يوجد احتـمال أن يكون من بين آثارها أن تؤسـس لنـوعٍ جديد من أنواع الخوف يشبه أو يختلف عن الخوف من الجريمة التقليدية الذي كان موضوعًا للكثـير مـن البحوث والدراسـات لتحديـد ماهيتـه، والتعرف عـلى طبيعته حجمه وأبعاده وآثاره.

وفي سـياق البحـث في ثقافة الخوف يتحـدث بعض الكُتَّـاب حاليًا عن نـوع جديـد آخر من الخـوف يحاول السياسـيون وبعض الجهـات في الغرب إشـاعته لأسـباب تتعلق بالانتخابـات والمصالح الحزبية، ولتبرير سياسـات معينـة، يمكن أن نطلق عليه التخويف،ويوضح بعض جوانب هذه الظاهرة

قول أحد الباحثين:(ما جدَّ من حديث عن ثقافة الخوف يشير إلى نقلة نوعيَّة غير مسبوقة، يمكن وصفها إجمالاً بأنها انتقال من الخوف إلى التخويف، هذا الانتقال وازاه في العلوم الاجتماعية انتقال من المخاطر Riscks،إلى ثقافة الخوف Fear Culture، (والخوف من الخوف)،حدث هذا تحديدًا مع اتخاذ الإرهاب بُعدًا عالميًا في الخطاب السياسي وفي الخيال الجماعي). (لبيب،،٢٠٠٦ م:١١).

وأيًا كان الأمر:الخوف أو التخويف فإن البحث يتناول إجرائيًا الخوفَ المُتصوَّر Imagined Fear أو الخوف المتوقع Expected Fear لدى ضحايا الجريمة الذين جربوا التعرض للخطورة،أو الذين يتخيلون أنهم ربما يصبحون يومًا ما ضحايا لجريمة إرهابية، أو الخوف المرتبط بالأحداث الإرهابية (قبل وأثناء وبعد الحادثة)وهو نوع كشفت عنه بحوث الخوف من الجريمة التقليدية، ويبقى أثره باقيًا لسنوات قادمة، وربما قلب حياة الفرد، وغيَّر عاداته وعلاقاته،ففي دراسة (ميتشل Mitchell ٢٠٠٤م) توصل الباحث إلى أن التدابير الأمنية الصريحة والعلنية تزيد من تفكير الجمهور في الخوف في احتمال أن يكونوا معرضين للخطرمن هجمة إرهابية، وكذلك تفعل الأسئلة عن جدوى النتائج الاجتماعية لهذه التدابير، ومن المعلوم أن هذا الخوف المتوقع ذو تأثير واقعي على حالة الفرد النفسية، وعلى سلوكه وعلاقاته ونمط حياته، وخياراته الاجتماعية والاقتصادية،ويؤثر على درجة شعوره بالأمن،وتقدم تقارير الاعتراف التطوعي فيما يعرف بالتقرير الذاتي Self - Report والتي يكتبها ضحايا الجريمة،أو من يتصورون أنفسهم تحت الخطورة، تقدم معلومات خطيرة عن حقيقة أثر الخوف على حياة الناس.

وقد جذبت المسائل المتعلقة بالضحايا اهتمام الكثير من الباحثين في مجالات عديدة،وقادهم البحث إلى الاهتمام بمتغيرات البيئة الحضرية

وبالجوار ومراقبة الغرباء عن الحي، وبأنماط بناء المنازل والساحات حول العمارات السكنية،وذلك في إطار البحث عن وسائل الوقاية من الجريمة ومساعدة الأفراد في الابتعاد عن احتمال تعرضهم ليصبحوا ضحايا لجريمة من الجرائم،ولا شكَّ في أن ما تمَّ التوصل إليه من نتائج نظرية وتطبيقية يفيد فيما يتعلق بالجريمة الإرهابية مع الأخذ في الاعتبار الخصائص التي تحاول النظريات والبحوث والدراسات تحديد معالم تلك الجريمة،وفي ضوء الأبعاد والمتغيرات الجغرافية الطبيعية (المادية) والاجتماعية للبيئة الواقعية التي تحدث فيها هذه الأفعال الإجرامية الإفسادية.

٢.٢.٢ الخوف من الجريمة التقليدية في تراث ضحايا الجريمة والخوف من الجريمة

من الطبيعي أن يخاف الإنسان عندما يسمع أو يشاهد أو يجرب التعرض للإيذاء، مهما كان عمره أو جنسه أو وظيفته أو عمله أو وظيفته أو موطنه، غير أن الخوف الذي يهتم به الباحثون هو الخوف الذي يمثل ظاهرة اجتماعية تؤثر على أمن المجتمع وعلى رفاهية أفراده وأسلوب حياتهم، وهناك إجماع من الباحثين على أن الخوف من الجريمة ظاهرة واقعية في المجتمع المعاصر، كشفت هذه الحقيقة بحوث علمية ميدانية، وبحوث إحصائية استثمرت البيانات التي وفرها مسح الجريمة في الدول المختلفة، ومن نتائج هذه البحوث تبين أن الكثير من الناس في مختلف المجتمعات يعبرون عن غضبهم وخوفهم من الجريمة، وعن احتمال وقوعهم ضحايا، ويعتمد مستوى الخوف الذي يشعر به الفرد على عدة عوامل منها:عامل الجنس(ذكر، أنثى)وعامل العمر،والعامل المتعلق بآثار أي خبرة وتجربة الفرد السابقة مع الجريمة،وعامل مكان السكن، وعامل العِرق(السلالة)، وجميع هذه العوامل لها تأثير على الخوف من الجريمة، ظهرت هذه النتائج بعد تقدم

علم ضحايا الجريمة الذي تطور نتيجة للتصاعد الكبير في معدلات الجريمة في المجتمعات الغربية في العقود الثلاثة التي تلت الحرب العالمية الثانية. (Williams,1999).

وعادة ما تختلف ردود أفعال الناس نحو الجريمة، فمنهم من يحاول تجنبها، وآخرون يحاولون اتخاذ وسائل لحماية ووقاية أنفسهم، والبعض يحاول تجنب الوقوع ضحية عن طريق الامتناع حتى عن تملك أي شيء يجعلهم يقعون ضحايا،(John Howard Society of Alberta,Canada, 1996)، وقد اهتم الباحثون بظاهرة الخوف من الجريمة واستخدموها في البداية للكشف عمَّا اصطُلح عليه في علم ضحايا الجريمة والبحوث الجنائية (بالأرقام الداكنة Dark Figures)، وهي أعداد الجرائم التي لم تسجل، أو لم يبلغ عنها، ودخل موضوع الخوف من الجريمة التنظير العلمي فيما بعد من جهة علاقته بحجم احتمال أن يكون ضحية لجريمة ما Victimizaion في المجتمع.

ومنذ تقرير اللجنة الرئاسية التي شكلت في الولايات المتحدة الأمريكية، والذي نشر تحت عنوان «تحديات الجريمة في مجتمع حر»(١٩٦٧م) فقد أصبح الخوف من التعديات هو المسيطر على اهتمام الناس جنبًا إلى جنب مع الاهتمام بتصاعد معدلات الجرائم. وعمل ازدهار المسح الوطني للجريمة في كل من الولايات المتحدة وبعض الدول الأوروبية على توفير قاعدة بيانات تناولت ليس فقط الفحص الدقيق للمعرفة والتجارب الشخصية، ولكن أيضًا الخوف من الاعتداءات وأسبابه. (Herbert and Darwood, 1992).

يُعالج الخوف من الجريمة في الكثير من البحوث باعتباره تعبيرًا عن شعور بالخشية وبمدى توقع الفرد ليكون ضحية لإحدى الجرائم، وبهذه

الصفـة فهـو رد فعـل انفعـالي يتميز بالشـعور بالخطـر والقلـق والتهديد من احتـمال أن يصيبـه أذى عضوي،وهـذا ما يسـتنبطه الفرد مـن إدراك أحوال البيئـة ذات العلاقـة بالجريمة.أمـا فـيرارو ولاجرانـج فقد عرَّفـا الخوف من الجريمـة بأنـه:«ردود أفعال انفعالية سـلبية تتولـد من الجريمـة أو من رموز ترتبط بها»(Ferraro and LaGrange,1987)(Warr,2000). ولكن ذلك يجعل من الصعوبة تمييز الخوف من الجريمة عن الكثير من المشـاعر السـلبية، كـما يقـول وور Warr:«وفي ضـوء هذا التعريف ـ على أي حـال ـ يكون من الصعب التمييز بين الخوف والحزن والغضب واليأس أو الانزواء، لأنها كلها انفعالات سـلبية، تحدث كنتيجـة لأفعال الجريمة أو ما يتعلـق بها،إن معظم مظاهـر الالتبـاس في تحديد معنى الخوف يعود إلى الفشـل في تمييز اختلافات أولية بين الجوانب الإدراكية والمعرفية والانفعالية، وعلى الرغم من ادعاءات البعض بأن الخوف ليس إدراكًا للبيئة ـ إدراك أو تجربة منبهات حسية ـ ولكنه رد فعل للبيئة المدركة».(Warr, 2000: 45).

إن الخوف ليس اتجاهًا أو عقيدة أو تقييمًا، بل هو ـ على النقيض من ذلك كله ـ انفعال وشعور بالخطر أو بشيء مفزع عن طريق التيقظ والتوقع لخطورة ما في المحيـط الإدراكي للفـرد(Sluckin,1979) ويكـون مصحوبًا بتغيرات فسـيولوجية معينة مثل: زيـادة ضربات القلب، سرعـة في التنفس، وتعرق، وتناقص في كمية اللعاب، وزيادة في الاستجابة الكهربائية العصبية في الجلد. إلى جانـب ذلـك ينتج الاضطـراب في تحديد ماهية الخوف مـن الجريمة عند محاولـة تحديد طبيعته إلى أن الباحثين يقومون بدراسـة درجة إدراك الخطورة والمجازفة Risk مقترنة مع الخوف من الجريمة.

وقد وُجِد أن لكل من التضامن الاجتماعي Social Integration وقوة التأثـير الجمعـي، أو الفعالية الجمعيـة Collective Efficacy تأثيرًا مباشرًا

على الخوف من الجريمة، وأن للتضامن الاجتماعي تأثيرًا مباشرًا على الفعالية الجمعية، وهذه بدورها تنقله على هيئة تأثير غير مباشر على الخوف من الجريمة.(Gibson, et al., No. 3, 2002: 773 – 792:)

تضامن اجتماعي ← فعالية جمعية ← الخوف.

تضامن اجتماعي ← الخوف.

وتظهر الروابط بين المتغيرات بشكل آخر:

تضامن اجتماعي ← فعالية جمعية

↙ الخوف ↘

وكذلك فإن للروابط الاجتماعية والوظائف المحلية تأثير كبير على الخوف من الجريمة، حيث توسطت تلك الروابط بين الخوف من الجريمة وبين تلك الوظائف، على مستوى الفرد والجماعة، وأمام ما يتخذ من احتياطات في البيئة المحلية فيما يتعلق بالجوار، وما يجري في الشارع.

الروابط الاجتماعية المحلية ← الوظائف المحلية

↙ الخوف من الجريمة ↘

وتتفق مؤشرات الوظائف المحلية التي استخدمها تايلور وزملاؤه مع العناصر التي استخدمها جبسون ورفاقه في قياس الخوف من الجريمة. (Taylor et al., 1984:787).وفي معظم الدراسات التي تناولت ماهية

الخـوف مـن الجريمة يركـز الباحثون عليـه كمتغير يؤثـر على الحيـاة اليومية للمواطن، وربما أثر على أسـلوب حياته، وعلى تكاليف الحياة في المدن، وعلى علاقـة الفئات الاجتماعية التي أصبحـت جزءًا من المجتمعات الغربية نتيجة للسـماح بالهجـرة إليها، ونشـأت بذلك مشـكلة الأقليات العرقيـة في الدول الأوروبية وكندا والولايات المتحدة واستراليا، ولا يذهبون بعيدًا في التحليل إلى المدى الذي يربطونه بالعقائد، ولكنهم اختلفوا في ارتباطه بدرجة العقلانية السـلوكية، وفيما يلي أهم المـؤشرات والخصائص التي كشـفت عنها بحوث الخـوف مـن الجريمة منذ أن أصبح هذا الموضـوع ميدانًا للبحوث العلمية في أدبيات علم الخوف من الجريمة في الدول الغربية:

١ ـ رغم أن الخوف من الجريمة مرتبط بمعدلات الجريمة، فإنه لا يمكن أن ينظـر إليه كمجـرد وظيفة لمعدلات النشـاط الإجرامـي، ولكنه يثير مشـكلة نظريـة حول ما يعنـي تعبير الخوف مـن الجريمة؟ وإلى أي مدى يعتبر رد فعـل ؟وما هي روابطه الاجتماعيةالمتلازمة؟ ومن هو الشـخص القابـل للخوف مـن الجريمة؟ ومتى ولـماذا يحدث له ذلك؟ (Hale,1996).

٢ ـ اسـتخدم الخـوف مـن الجريمـة للتعبـير عـن التهديـدات المتصورة للسلامة الشخصية(Maxfield,1984: 4).

٣ ـ معـدلات الخـوف مـن الجريمـة ذات صلـة مشـتركة بصفـة لصيقة بالمخاطرة الفعلية (Hough,1995).

٤ ـ الرجال الشبان من الطبقة العاملة التي يمضون معظم أوقاتهم خارج المنـازل يكونـون من أكثر الأشـخاص عرضة للمخاطـرة، ولكنهم

لا يصرحـون بذلـك كما تفعل النسـاء وكبار السـن.(- Mirrlees (Black et al., 1996

٥ـ الخـوف مـن الجريمة في الأسـاس ظاهـرة حضرية،وربما ينظـر إليها كـرد فعل على الفظاظـة وعدم التمـدن السـلوكي (Crawford et al.,1990).

٦ ـ تنتـشر تصـورات الانحطاط الخلقي والقلق بـين البيض حول تدفق الأقليـات العرقيـة على المجتمعـات الغربية، أو التغـيرات الأخرى التي وقعت في جوارهم(Skogan,1986).

٧ـ كشفت ستانكو (Stanko,1981-1985) وغيرها ممن اهتموا بدراسة الخوف من الجريمة في أوسـاط فئات معينة من المواطنين أن النسـاء يعانين من العنف المخفي، وأن النسـاء وكبار السن ربما يعانون أكثر مـن غيرهم من نتائج تعرضهم للجرائم، وأن الاعتداءات الجنسـية هي أقل الجرائم قابلية للاكتشاف.(لوسـيا زندر في كتيب أكسفورد المرجعي في علم الإجرام، ١٩٩٧م)

٨ ـ ومـن الباحثـين مـن ركَّز دراسـته على جوانـب محددة مـن الظاهرة، كالقلـق وليـس الخوف من الجريمـة، (دتون، وآخـرون، ٢٠٠٠م) ومنهم مـن اهتم بتحليل اسـتجابات الرجال والنساء(جلكرسـت وآخـرون، ١٩٩٨م) وقـد كشـفت أنطوانيـت لاوو Antoinette Louw في دراستها المسحية على آثار الجريمة في بريتوريا ـ العاصمة الإداريـة لجنوب إفريقيا ـ عن أن الناس يخافون من العواقب البدنية والماديـة أكثر من خوفهم من الآثار الاقتصادية الناتجة عن الجريمة. (لاوو، ١٩٩٨م).

٩ ـ وفي بحثهم عن ساحات جديدة لدراسة الظاهرة درس الباحثون آثار الإقامة في عمارات ذات ساحات مشتركة، وعدد أفراد الأسر من المراهقين الذين يشتركون في ساحات مشتركة، (مارجوليس وبنسون، ١٩٨٢م).

ولا شك أن هذه البحوث تقدم فهمًا متقدمًا لظاهرة الخوف من الجريمة، ولا عجب في ذلك ففي هذه المجتمعات الغربية يوكلون أمورهم إلى العقل، ويطردون المنهج العلمي المادي ويستخدمون طرقًا علمية تحكمها قوانين الرياضيات والإحصاء الاستدلالي المتقدمة، ويعاملون الظاهرة الاجتماعية معاملة الموضوعات المادية الفيزيقية سعيًا وراء الضبط الدقيق لتأثير متغيرات الظاهرة، ولتقديم أبسط وأدق فهم لجوانبها، وهم ما ينفكون يتجهون بمناهج النقد نحو ما يحصلون عليه من نتائج، يمحصونها ويفحصونها، ويقبلون منها ما اتسق مع الواقع ومن ذلك ما ورد من نتائج دراسة مسحية بعنوان: Anger About Crime: A Conveniently Well Kept Secret قام بها مجموعة من الباحثين لعينة مكونة من ١٦٠٠ من الناشئين القلق وليس الخوف، وأعيدت الدراسة بعد سنتين ١٩٩٦م، على نفس العينة فأظهرت النتائج أن من قال إنه خائف أصبح أكثر خوفًا، وأن من كان يشعر بالقلق أصبح أكثر قلقًا، ويقول الباحثون في تفسير نتائج الدراسة إن موضوع الخوف من الجريمة غرس نفسه منذ أن بدأ مسح الجريمة في بريطانيا في مطلع الثمانينيات، وأن الدراسة تظهر كيف أن المجتمع أصبح يعاني من مشكلة كانت عملية المسح قد اهتمت بها في إطار الكشف عن مدى معاناة الأفراد من توقع الضرر والقابلية للتأذي[١].

(١) المصدر: شبكة الإنترنت ـ الموقع: http//:www.scotcrime.u-net.com/news2.htm

٢ . ٢ . ٣ الخوف من الجريمة الإرهابية

لم تتوفر بعد معرفة دقيقة عن هذا النوع من الخوف، وذلك لأن الظاهرة الإرهابية بأساليبها الحالية وعلى المساحة التي تمارس فيها أنشطتها، وبالشكل الذي تنفذ به الفعل الإرهابي حديثة العهد، والدراسات التي تناولت الخوف الذي ينتج عنها قليلة، ويقدم لنا التراث الديني من خلال المواقف التي عرضها القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة فهمًا تأصيليًا لهذا النوع من الخوف، بالإضافة إلى التقدم الكبير في بحوث الخوف من الجريمة في تراث علم ضحايا الجريمة، وعلم الاجتماع الجنائي في أدبيات البحوث العلمية التطبيقية في الدول الغربية وبعض الدول التي تكثر فيها الظاهرة الإجرامية كجنوب إفريقيا على سبيل المثال.

على الرغم من أن القتل والتخريب والإجرام الذي يستهدف النظم السياسية والأبنية الاجتماعية ويكون من ضحاياه أبرياء غير مستهدفين في الأصل ليس غريبًا على البشرية، إلا أن الدراسات التي تناولت ظاهرة الخوف من الجريمة الإرهابية لم تقدم فهمًا دقيقًا لهذا النوع من الخوف.

ويلاحظ بشكل عام الحرص الشديد من حكومات البلاد التي تجري فيها هذه الجرائم على سرعة إزالة كل الملابسات التي تذكر بهذه الأحداث،لما لها من تأثير على الذاكرة الجمعية لدى الجماهير، وانعكاس ذلك على السلوك اليومي،ومجريات الحياة المدنية، وكذلك القيود التي تحول دون الوصول إلى الفئات التي قد تلقي المزيد من الضوء على طبيعة هذا الخوف إن وجد.

ومما يساعد على تقديم بعض الفهم لهذا النوع من الخوف التقدم الكبير الذي حدث في دراسة ظاهرة الخوف من الجرائم التقليدية،وتتحدد ماهية

هـذا النـوع من الخوف في ضـوء النظريات التي وظفها الباحث لتفسـير هذا النوع من الخوف، والتحليل الإحصائي المتقدم لنتائج الدراسـة الميدانية التي قام بها.

الأفعـال الإرهابية عامـة والجريمـة الإرهابية خاصـةً ذات علاقة قوية وحساسـة بالنظـام السـياسي، ومن هنا فـإن نتائج هـذه الجريمة تؤثـر تأثيرًا حقيقيًـا في مسـتويات القـرار السـياسي، ومـن الأمـور التـي تتأثـر بالجانب السـياسي مـن الإرهـاب موضوع الخـوف من الجريمـة الإرهابيـة، فلم يعد بالإمـكان تجاهل هذه القضايا في عصر العولـمة والإعلام الذي تنتشر أجهزة تصويـره ومسـجلات الصوت لديـه في كل مـكان حتى في المتاع الشـخصي للأفراد(الهاتف الجوال) على سبيل المثال.

سـاعد الخـوف من الجريمـة التقليدية عـلى إحداث تطور كبـير في نظم العدالـة الجنائية، وفي إجراء الكثير من التغير في تشريعات الكثير من الدول، وذلـك ما حدث عـلى أرض الواقع في الكثير من الـدول، وهذا يصدقه قول دوركهايم إن من فوائد الجريمة أن تجعلنا نعيد النظر في معاييرنا وتشريعاتنا.

فهل سـتعترف الحكومـات بالخوف من الجريمـة الإرهابية كما اعترفت بالخـوف مـن الجريمـة التقليدية، وتبـادر إلى عمل شيءٍ أكثر مـن مجرد إعادة النظر في بعض الأنظمة والإجراءات؟.

٢. ٢. ٤ مقارنة بين الخوف من الجريمة التقليدية والخوف من الجريمة الإرهابية

م	ماهية الخوف من الجريمة التقليدية	ماهية الخوف من الجريمة الإرهابية
١	خوف موقفي محدود الأثر يرتبط بالحدث الإجرامي وبالضحية في موقف محدد ومجتمع معين. أو في منطقة وزمن محددين.	خوف اجتماعي وسياسي عام،لا يقتصر على قطر دون آخر، وتحكمه جدلية متغيرات السلطة والقوة.
٢	غالبًا يكون من يعاني من الخوف الضحية نفسه:فردًا أو عددًا محدودًا من الأفراد،أو من له علاقة به	حجم وقوة وخطورة الفعل الإرهابي هي التي تحدد عدد الضحايا وحجم الخوف الناشئ،وطبيعة المعاناة، وتتركز الخطورة في ثلاث مراحل:قبل وأثناء الحدث،وصدمة ما بعد الحدث.
٣	ينحصر الخوف بالمعنى الاجتماعي في الضحايا وبعض أقربائهم وأصدقائهم.	لا حدود للخوف لأنه مرتبط بالطبيعة السرية الغامضة للفعل الإرهابي، ودرجة المجهولية فيه عالية.
٤	موضوعه عضوي أو مادي(الأمن الذاتي أو المالي أو الأسري).	موضوعه القيم والمعايير والجوانب المعنوية المتعلقة بالوطن والسلطة والأمن الوطني.
٥	له مضاعفات نفسية وجسدية واجتماعية تتعلق بالضحية.	له مضاعفات تتعلق بكيان الأوطان وبالبنى الاجتماعية.
٦	ناد نادرًا ما يكون له خلفية أيديولوجية ثقافية صراعية، فهو سلوك غائي، والخوف الناتج يأتي كاستجابة انفعالية طبيعية فطرية..	مع معظم أشكال الإرهاب والخوف منه لها منطلق صراعي ثقافي، وله طبيعة بنائية وظيفية للفئات التي تتبناه، والجهات التي تواجهه.

٧	يتصف بالسلوك الرتيب والاختيار العقلاني من قبل المجرم والضحية من حيث إن أركان الفعل الإجرامي تلتقي وتتجمع في إطار العمليات الرتيبة(فتاح في فلسون وكلارك،٢٠٠٤).	يتصف بالرتابة والعقلانية في أشكاله الجديدة في عصر العولمة،نتيجة لتوفر العوامل التقنية في صناعة الفعل الإرهابي.
٨	توجد علاقة طردية بينه وبين معدل الانحرافات والجريمة. كظاهرة طبيعية في المجتمع.	لا يمكن التنبؤ بمعدلاته لتشابك طبيعته وصعوبة تحديد متغيراته ،أو ضبط عوامله.
٩	يظهر التعبير عنه بصور وأشكال عدة:القلق الفزع الرعب،الغضب. إدراك درجة الخطورة،الشعور بالتأذي.	غالبًا ما يصعب تحديد طبيعته أو وصفه،وخاصة عندما يتجنب الأفراد التعبير عنه،ويتظاهرون بعدم وجوده.
١٠	قابل للقياس بطرق ذات مصداقية عالية،وطرق كثيرة وتتوفر مقاييس كثيرة في الدول الصناعية خاصة.	معظم مقاييسه من نوع قياس الرأي العام والاتجاهات، وتوجد محاولات قليلة لقياسه لحداثة هذه الظاهرة بهذا الشكل الجديد.
١١	يغلب على رد الفعل الطابع الإنساني العام من الناحية النفسية	رد الفعل للحدث الإرهابي يظهر بصورة نسبية تتأثر بثقافة المستجيب، وعلاقته بكل من الفاعل والهدف.
١٢	يتحكم عامل الدين في الخوف من الجريمة،وتعمل عناصر المكون الثقافي الديني.كمحدد رئيس لهذا السلوك،ويؤثر في هذا المحدد السلوكي اعتبارات الحياة المدنية في المجتمعات العلمانية.	للمكون الديني والأيديولوجيا دور كبير في تحديد نوع وحجم ودرجة الحدث الإرهابي.ومن ثم الخوف من الجريمة الإرهابية.

١٣	الخوف من الجريمة التقليدية في التصور الإسلامي لا يختلف كثيرًا عما كشفت عنه أدبيات البحوث الحديثة في مجال الخوف من الجريمة؛ لأنه في كلا الحالتين يستند إلى النوع الطبيعي الغريزي من الخوف، وهو استعداد مشترك بين جميع البشر، لكنه في المنهج الإسلامي ينضبط بالتعاليم الدينية في الإيمان والصبر،وبالأحكام الشرعية في مقاومة الفساد والإفساد وقاية ومواجهة وعلاجًا.	يعتبر المنهج الإسلامي الإرهاب والخوف من الإرهاب نوعين من المفاسد التي تعطل الحياة الإنسانية وتلحق الضرر بالمصالح الشرعية التي أمر الله بصيانتها وتحقيقها،ويحرم ويجرم كل أشكال الأذى الموجه إلى البشر عامة دون وجه حق، والضرر بكل أنواعه: النفسي والجسمي والمادي والعقدي وما هو متعلق بأمن الأفراد والمجتمعات،وهذا هو جوهر الإسلام في السلام والحق والخير

٢ . ٢ . ٥ خصائص الجريمة الإرهابية والخوف من الجريمة الإرهابية في ضوء مدخل الفعل الإجرامي في النظرية الاجتماعية

وفي ضوء العرض السابق، فما يمكن عمله في اختيار المدخل النظري لتفسير الخوف الناتج عن الأفعال الإرهابية وما ينتج عنها من بث الرعب ونشر الخوف والهلع، وتعكير صفو السلام الاجتماعي، ولأنهم في حدود ما ينشر عنهم - يكونون جماعاتٍ سريةً، ويختارون أهدافهم بانتقاء وعناية، ويحرصون على تنفيذ أفعالهم بدقة، وما نشر من معلومات عن خصائصهم يصورهم كجماعات ذات ثقافة، ونظامٍ خاصٍّ وقياداتٍ ومرجعياتٍ.

(ومهما تكن أبعاد ظاهرة الإرهاب نفسيةً، فإن أبرز خصوصياتها هو بعدها الاجتماعي، وما يترتب عليها اجتماعيًا ؛ وفي ضوء ذلك كله، واستنادًا إلى الواقع المعروف إعلاميًا، فإن هذه الأفعال يمكن أن تفسر على أساس

عدد من المنظورات النظرية الاجتماعية المتضافرة، وفي تصورنا فإن من أنسب مداخل النظرية الاجتماعية لفهمها)(نظامي، ٢٠٠٦م) [1] ما يأتي:

١ـ مفهوم الموقف والفرصة وأسلوب الحياة، والاختيار العقلاني، واختار الباحث من بينها نظرية الأنشطة الرتيبة Routine Activities Theory RAT) لماركوس فيلسون ولاري كوهين، والإضافة التنظيرية التي أضافها فيلسون منفردًا في عام ١٩٨٦م، وبالاشتراك مع رون كلارك في عام ١٩٩٣م، بهدف المقاربة بين نظرية فيلسون (النشاط الروتيني) ونظرية كلارك(الاختيار العقلاني) لجعلهما مكملتين لبعضهما البعض،حيث كان همهما منصبًا على الفعل الإجرامي كحدث،والدوافع وراء الانخراط في الفعل الإجرامي). (طالب، ٢٠٠١م:٦٢).

٢ـ بعض منطلقات النظرية البنائية الوظيفية Structural Functionalism عند تالكوت بارسونز في الدافعية الانحرافية، والتي تلتقي في بعض نتائجها الإمبيريقية مع نظرية روبرت كنج ميرتون في النماذج الانحرافية في إطار تفسيره للجريمة في أميريكا من منطلقات اللامعيارية (الأنومي)، للتوصل إلى الخصائص البنائية الوظيفية لكل من الإرهاب والخوف من الإرهاب.

٣ـ المدخل الصراعي Conflict Approach، من منطلقاته الاجتماعية الحديثة، وحسب افتراضات النظريات الاجتماعية كما في نظرية

---

(١) نظامي، محمد أسعد (٢٠٠٦م) في لقاء علمي خاص بالرياض الساعة السادسة من مساء يوم الإثنين ٢/ ٥/ ١٤٢٧هـ الموافق ٢٩/ ٥/ ٢٠٠٦م. (محمد أسعد نظامي، أستاذ علم الاجتماع بجامعة الملك سعود بالرياض سابقًا).

صراع الثقافة Cultural Conflict عند كل من ثورستون سيللين وجورج براون فولد وأُستون تورك،حيث يتوفر في الأعمال الإرهابية الخصائص الثقافية للفعل من منطلق صراعي.

وتهدف هذه المحاولة إلى التوصل إلى مدخل نظري تتضافر فيه خصائص الفعل بشكل يوفر خلفية نظرية تمكن من تحديد خصائص الفعل الترويعي الإرهابي في صورته الرتيبة البنائية الوظيفية الصراعية.

أ ـ خصائص النشاط الرتيب والاختيار العقلاني في الجريمة الإرهابية والخوف من الجريمة الإرهابية.

ب ـ الخصائص البنائية الوظيفية في الجريمة الإرهابية والخوف من الجريمة الإرهابية.

جـ ـ خصائص الصراع الثقافي في الإرهاب والخوف من الإرهاب.

توفر بعض مكتشفات النظرية الاجتماعية في دراسة الانحراف والجريمة أسسًا مناسبة لتفسير الطبيعة الجديدة للسلوك الإجرامي الإرهابي الذي فرض نفسه على ساحة الواقع العالمي كظاهرة تتبنى العنف،وتستثمر المعطيات الحضارية النظرية والتطبيقية، وتحاول أن تقدم نفسها كبديل بنائي وظيفي،وندٍ صراعي ثقافي للأنظمة والمؤسسات الشرعية،وفي مظاهرها المتأخرة ومنذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م، ألبست نفسها ثوب الأنشطة الروتينية التي تتصف بالعقلانية في اختيارها للأهداف والوسائل وفي طرق التنفيذ،وفي التعبير الإعلامي والمتابعة المعرفية الذاتية لأنشطتها ورصدها لردود الأفعال والتغذية الراجعة بطريقة مؤسساتية مستفيدة من ثورة المعلومات،ومن منجزات شبكة المعلومات العنكبوتية الدولية (الإنترنت).

واستثمارًا للتراث المعرفي التراكمي في النظرية الاجتماعية في تفسير الانحراف والسلوك الإجرامي تحاول هذه الدراسة توظيف بعض خصائص الانحرافات الاجتماعية في الكشف عن طبيعة الخوف من الجريمة الإرهابية وخصائصه المتمثلة في حالات الفزع والرعب والترويع والخوف من الجريمة.

١ـ خصائص الاختيار العقلاني والنشاط الرتيب في الفعل الإرهابي وفي الخوف من الجريمة الإرهابية(١)

ـ هل الفعل الإرهابي اختيار عقلاني؟ وكيف ؟

ـ ما الخصائص التي تجعل للجريمة الإرهابية خصائص النشاط الرتيب؟

ـ هل الخوف من الجريمة الإرهابية خوف عقلاني ونشاط رتيب؟

ـ ما الذي يجعل الخوف سلوكًا رتيبًا عقلانيًا في المجتمعات الإنسانية؟

للإجابة عن هذه التساؤلات لا بد أن نعود إلى الوراء،وتحديدًا إلى سنة ١٩٧٩م، عندما قدم لاري كوهين وماركوس فلسون نظريتهما التي تنتمي لاتجاه الاختيار العقلاني في تفسير الانحراف، وقد ظهرت في مجال دراسة الباحثيْن لظاهرة تزايد معدلات الجريمة في الولايات المتحدة الأمريكية في السنوات الممتدة بين ١٩٦٠ ـ ١٩٨٠م، وهما يركزان فيها على خصائص الفعل الإجرامي أكثر من تركيزهما على خصائص المجرم،وجاءت نظريتهما في سياق تفسيرهما لجرائم النهب والعنف الموجهة ضد الأشخاص، والجرائم التي يحاول فيها المجرم سرقة شيءٍ ما.

---

(1) Rational Choice and Routine Activities Theory (1979,1986) & Rational Choice Approach & Routine Activities (2002).

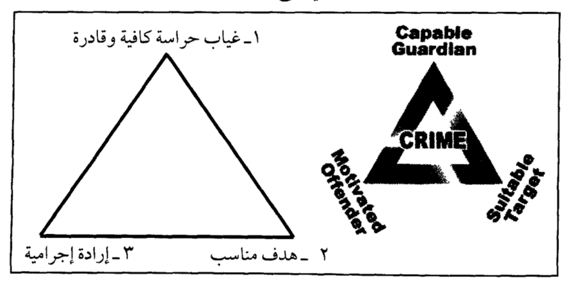
مفاهيم الفرصة ونظرية الأنشطة الرتيبة عند ماركوس فيلسون ولاري كوهين(١٩٧٩م) والمدخل الجديد عند كلارك وفيلسون (٢٠٠٢م).

يفترض كوهين وفلسون أنه يوجد على الدوام مَدَدٌ لا ينقطع من الدافعية للإجرام، ومثل هذه الدافعية وهذا المدد من الجناة لا ينقطعان، ويظلان ثابتين، ويؤكدان على ضرورة توافر ثلاثة مكونات لفعل من هذا النوع وهي ضرورية لكي تحدث جريمة من الجرائم التي حددا نظريتهما لتفسيرها

١ـ وجود مجرم تتوفر لديه الإرادة والدافعية الإجرامية.

٢ـ أهداف مناسبة(شيءٌ ما يستحق أن يُؤْخّذ). أو وجود ضحية مناسبة (موقف مناسب، فرصة مناسب. (طالب،٢٠٠١م)(طالب، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م: ٥٨).

٣ـ غياب الحراسة الكافية التي تمنع الأفعال الإجرامية.



الشكل رقم (٥) ثالوث الجريمة حسب فلسون وكوهين ١٩٧٩م
Cohen, L.E. and M. Felson: 1979: 588 - 608.

وعند فقدان أحد هذه العناصر فيحتمل أن لا تقع الجريمة، لكن إذا توفرت هذه العناصر الثلاثة فإن فرص السلوك الإجرامي تزداد.

ويزعم الباحثان أن زيادة معدل الجرائم يتساوى مع عدد الأهداف وغياب الأفراد اللازمين لحماية وحراسة هذه الأهداف.وحسب هذه

النظريـة فإن الأنـماط الرتيبة للعمـل واللعب ووقت الفراغ قـد قرَّبت التقاء العناصر الثلاثـة اللازمـة للجريمـة مـن حيـث الزمـان والمـكان، وازدادت معـدلات الجرائم في النهـار نتيجة لتزايد خروج المرأة للعمل، هذا بالإضافة إلى تناقـص أعـداد الأفراد الذيـن يعتنون بالمنازل خلال غيـاب أصحابها في العمل أو الإجازات، ويقولان إنه غالبًا ما تترك البيوت دون حراسـة عندما يكـون الوالـدان في العمل خلال النهـار، والأولاد إمـا في دور الرعاية أو في المـدارس، بالإضافة إلى أن نمو الضواحي وتناقص الجيرة التقليدية قد قلَّصا أعداد الحراسـات العائلية المتمثلة في جيران الأسرة والأصدقاء، وأخيرًا فإن القفزة الكبيرة في عدد المواليد في الولايات المتحدة خلال الفترة من ١٩٦٠ ـ ١٩٨٠م، قد نتج عنها أعداد كبيرة من المجرمين.

وقد فسَّرَ فيلسـون في سـنة ١٩٨٦م، ما يعنيه من: «ثالوث الجريمة لديه أي: توفر الإرادة الإجرامية، وتوفر الضحية المناسـبة، وعدم وجود حراسـة جيـدة، أو مناسـبة، حيث يشـير إلى أن هـذه النقاط تحكمها أربعـة متغيرات يختصرها تحت مسمى «فيفا»(VIVA):

الأولى: القيمة Value(أي قيمة الشىء المراد سرقته أو الاعتداء عليه).

الثانية: القصور الذاتي Interia (أي الجمود، أو الكسل).

الثالثة: الحجم Volume.

الرابعـة: الولوج Access(أي القدرة على الوصول إلى الشيء المراد سرقته أو الاعتداء عليه).وبمعنى آخر: إن حدوث الفعل الإجرامي من عدمه يُحَدَّدُ على ضوء المتغيرات الأربعة السابقة الذكر، فالأشياء ذات القيمة العاليـة، والخفيفة الوزن، أو الحجم، والتي لا تكون محروسـةً جيدًا، بسـبب القصور الـذاتي أو غيره، تكـون عرضةً للسرقـة والنهب (أو

الاعتـداء عليها) أكثر من غيرها من الأشـياء التي لا تتوافر فيها تلك الشروط(المتغيرات الأربعة، أي أن هذه المتغيرات الأربعة يمكنها أن تشـكلَ إما عوامل دفع (تشـجيع) نحو الفعـل الإجرامي، أو عوامل ردع (منع) له.(طالب،٢٠٠٣م:ص ٥٩ ـ ٦٠).

ومن الدوافع التي جعلت الباحثين يتجهون إلى اكتشاف تفسير للسلوك الإجرامـي تصاعد الدعـوة للاهتمام بضحايـا الجريمة، وكثـرة معاناتهم من آثارهـا، وكان الخـوف مـن الجريمة قد بـدأ يجذب الاهتمام خشـية أن يصبح ظاهرة تؤثر سلبًا على حياة الناس وممارستهم لأعمالهم، وفي التمتع بحقوقهم، فقـد اكتشـف الباحثون معـدلات عالية للخـوف من الجريمـة المتصاعدة في مناطق وأحياء معينة، ونتيجة للطريقة التي تناولت بها وسائل الإعلام عرض معـدلات الجريمـة فقد جعل ذلك بعض الناس يخافـون أن يصبحوا ضحايا لهـذه الجرائم، وعملوا على تكييف أسـلوب حياتهم لتقليـل تلك الإمكانية، وقـد كشـف مسـح الجريمة أن أكثـر الفئات خوفًـا من الجريمـة(في المجتمع البريطـاني مثلاً)هم النسـاء وكبـار السـن والشـباب.(Williams,1999). ونظرية الأنشطة الرتيبة تؤكد أن الاعتداءات الإجرامية ترجع في الأساس إلى طبيعة أنـماط التفاعلات الاجتماعية اليومية، ومن وجهة نظرهما فإن الجريمة لا ترجع إلى خصائص بيولوجية أو نفسـية أو ظروف اجتماعية أو اقتصادية، بـل لا بد من التركيز على العوامل الموقفية التي قد تعطي الفرصة للانحراف والجريمة. وقد فنَّدَ فيلسـون مـا أطلق عليه مظاهر خادعـة أو أفكارًا خاطئة Fallacies عن الجريمة.(فلسون Felson، ١٩٩٤م، ٤ـ ١٢).

ومن هذه الأفكار الخادعة الصورة الدرامية التي كونها الإعلام وتقارير الشرطـة عن الجريمة،مـع أن مصادر المعلومات عن أشـكال الجرائم العادية تصورهـا كظاهـرة عادية،ومن هذه الأفكار أيضًـا تضخيم حجم الجريمة في

ضوء السجلات الرسمية،ففي الولايات المتحدة على سبيل المثال وحسب إحصاء ١٩٩٠م، وجد أنه في مقابل كل جريمة قتل واحدة ارتكبت ٥٠٠ جريمة من كل أشكال الجرائم،وبالنسبة لموضوع ضحايا الجريمة ووفق نفس الإحصاء فإنه وفق الإحصاء الوطني للجريمة فإن ٨١٪ من الضحايا تعرضوا لاعتداءات غير عنيفة، وهكذا.(فلسون Felson، ١٩٩٤م، ٢ـ٣).

وفي سياق عرضه لمفاهيم مدخل الفرصة يتساءل فلسون عن مصدر السلوك الإجرامي: هل الأمر السيِّئ يأتي من الشخص السيِّئ؟ويقدم أدلة كمية وواقعية على دحض هذه الفكرة المعممة لدى الجمهور، ويستخلص نتيجة مهمة تفيد بأن معدلات الجريمة ترتفع بعض الشيء في فترات الرخاء الاقتصادي،ولا يعتبر ذلك ذريعة للقعود عن محاربة الفقر والتمييز والبطالة. (فلسون Felson، ١٩٩٤م، ١٢).

وتوصل فلسون من تحليله للأرقام إلى أن الجريمة جزء من الحياة اليومية العادية،هو ما أطلق عليه النشاط الرتيب Routine Activity.

ومن وجهة نظرهما فإن الجريمة لا ترجع إلى خصائص بيولوجية أو نفسية أو ظروف اجتماعية أو اقتصادية، بل لا بد من التركيز على العوامل الموقفية التي قد تعطي الفرصة للانحراف والجريمة.(Siegle & Senna, 1988 :87- 88).

وهذه النظرية مفيدة لعمليات منع الجريمة، وتغيير الظروف والمواقف التي تقلل من الجرائم. وأحد المقاييس الموقفية لمنع الجريمة هو تشديد الحراسة ؛ لأن ذلك يُصَعِّبُ الموقف أمام المجرم بالنسبة لأهداف محددة، وكذلك استخدام أقفال للبيوت، وأنظمة إنذار على الشبابيك، وكلاب الحراسة، وكذلك البرامج الاجتماعية لمراقبة الجريمة، كل هذه وسائل تقلل الفرص ليصبح المرء ضحية للجريمة.(شبكة الإنترنت، ٢٠٠٥م).

وأثناء إعداد هذا البحث صدر كتاب من تحرير (فلسون وكلارك) جمعا فيه مجموعة بحوث لباحثين وكُتَّاب، وقاما معًا بإعداد التعريف والمقدمة لهذه الدراسة، وتناولت البحوث التي يضمها الجوانب المختلفة لمدخلي الاختيار العقلاني والأنشطة الرتيبة، ودمجا فيه بين المدخلين في تفسير السلوك الإجرامي، وأكدا في المدخل والتعريف وفي سياق البحوث على تضافر هذين المدخلين واندماجهما، واتفاقهما مع بقية المداخل الأخرى - حتى النظريات التقليدية في تقديم فهم أعمق وأصدق وأوضح للانحراف والجريمة، والكتاب بعنوان: النشاط الرتيب والاختيار العقلاني: تقدم في نظرية علم الإجرام، المجلد الخامس (Clarke and Felson,2004).

٢- توظيف مدخل النشاط الرتيب والمدخل العقلاني في تفسير الفعل الإرهابي والخوف من الجريمة الإرهابية

١- هذا المدخل من المداخل النظرية المناسبة لفهم خصائص السلوك الإجرامي الذي نحن بصدده ونتائجه المتمثلة في الخوف من الجريمة الإرهابية وذلك عندما ننظر إليه كحدث يتم في سياق حدث As An Event ومن منطلق تنميطي موقفي عقلاني Rational يتم من خلال عملية تقترب من عملية اتخاذ القرار في أي شأن من الشؤون الروتينية، وكما يقول الثنائي Bratingham يجب البحث عن مدخل تنميطي يتجاوز نتائج النظريات،والمداخل الجزئية للنظريات الصغرى Micro والمتوسطة Medium التي كانت طابع النظريات حتى ثمانينات القرن العشرين الميلادي. عندما بدأت معالم الاتجاه العقلاني ومفاهيم الفرصة في الظهور على يد كلارك وفيلسون وكوهين وغيرهم.(Bratingham, Patricia and

Bratingham, Paul, in Clarke and Felson, 2004:259 - .(294

والسلوك الإرهابي يتصف بهذه الخاصية في ظل المتغيرات الحالية، وليس هو أمرًا عارضًا،وحتى الخوف الذي ينتج من العمليات الإرهابية له بعض خصائص العقلانية الانتقائية في سمات الفرد وفي المحيط الذي يتم فيه الحدث،وفي وسائل التعبير عنه من خلال بدائل نفسية وسلوكية، وفي التحكم في متغيرات البيئة لضبطه وتوجيهه أو التخفيف من حدته وآثاره،وفي احتمال تحوله إلى جزءٍ من حياة الفرد العادي عندما تتكرر الأفعال الإرهابية،فكما أن الخوف الطبيعي جزء أصيل في الفطرة فمن المحتمل أن يتلون هذا الخوف بخوف من الإرهاب والشواهد الواقعية تنذر بذلك وما حدث ويحدث في العراق وما حدث في جامعة فيرجينيا للتقنية بالولايات المتحدة الأميريكية في السابع عشر من إبريل/ نيسان ٢٠٠٧م، والتي راح ضحيتها ٣٢ طالباً، وذلك عندما فتح طالب من أصل كوري جنوبي النار على الطلاب قبل أن يطلق النار على نفسه خير شاهد على ذلك،وحالةالفزع والخوف التي أحدثها في طول البلاد وعرضها دليل واضح على هذا التفسير،ثم ما لبث أن عادت الحياة إلى رتابتها اليومية.

٢ ـ إن النظريات التي تنتمي إلى هذا المدخل المنهجي كانت قد ظهرت من خلال الدراسات المتعمقة للظواهر التي صاحبت مرحلة ارتفاع معدلات الجريمة في البلاد الصناعية في العقدين الواقعين بين ١٩٦٠ ـ ١٩٨٠م، واستفادت كثيرًا من نتائج مسح الجريمة، ومسح الضحايا، الذي كشف عن ظاهرة الخوف من الجريمة،

وارتفاع نسبة تجربة الفرد ليصبح ضحية لجريمة من الجرائم، وتكرار تعرضه لذلك، إلى جانب الكثير من المتغيرات التي تؤثر في إيجاد هذه الظاهرة بأبعادها المختلفة، وقد أسهمت الدراسات والبحوث التي اعتمدت المنهج الإحصائي في تسليط الضوء على الخوف من الجريمة بشكل رئيس عمل على توجيه جهود الكثير من الباحثين لدراسته مستخدمين تقنيات بحثية متنوعة مكنتهم من التوصل إلى نتائج كونت أدبيات تراكمية في هذا الميدان.

٣ـ في ضوء فروض هذه النظرية، والنظريات التي تنتمي إلى نفس المدخل، فإنه بالإمكان فهم الكثير من مظاهر السلوك الانحرافي العنفي من الإفساديين المُرَّوعين (الإرهابيين) والخوف الناتج عنه، فإن الكثير من العمليات التي نفذوها ربما استفاد مَنْ قام بها في جميع مراحلها من بعض مظاهر ضعف الحراسة في المواقع التي حدثت فيها، سواء من حيث الكم أو النوع، أو على الأقل من وجود ثغرات في الحراسة، أو من الفجوات الاحتمالية لسلوك رتيب للحراسات، ومراقبة دقيقة لحركة السكان وتفاعلاتهم وأنشطتهم اليومية الرتيبة في الأحياء والمجمعات السكنية، وفي المواقع الأخرى التي كانت هدفًا للجرائم الإرهابية، وقام الإفساديون بدراستها بعناية قبل التنفيذ، ومن ناحية أخرى فمن المؤكد أنه في أعمال الإفساد المُرَوِّع(الإرهاب)من هذا النوع حرص الذين خططوا لها ونفذوها على اختيار الأهداف التي تحدث أكبر الضرر والأذى، وتنتج أكبر أثر نفسي واجتماعي، وأكبر ضجة إعلامية، وموجةً من الهلع والخوف والفزع، وهذا يتفق مع الفرض القائل بجاذبية الهدف في نظرية النشاط الرتيب، وفرضية الولوج إلى الهدف،ومبدأ

الاختيـار العقلاني في السـلوك الإجرامي،أو في وجـود الضحية في موقـع الحدث وما قد يتعـرض له من نتائج نفسـية وعضوية تتمثل في الأضرار التـي يتعرض لهـا ضحايا الجرائم(فتّـاح،٢٠٠٤م) وفي هذه الحالة لا يقتصر الأمر ـ حسب هذه النظرية ـ على تفسير جرائم السرقـة والعنـف في حالات محددة، كما أرادهـا صاحباها في حينها، بـل إن فروض هذه النظرية يمكن أن تغطي سـلوكيات عنفية كثيرة منهـا هـذه التي نحـن بصددها، وهذا مـا جعل المنظريـن يصنفونها ضمن الاتجاه العقلاني والعمل الموقفي في تفسـير السـلوك العنفي، فالأمـر لا يتعلـق إلا بموقف يدرس بعناية ويحـدد في ضوئه الهدف الثمين، والطريق سـهل الوصول، وحينئـذ لا يحتاج الأمر إلى مجرم محـترف، أو مجـرم عريـق في الإجرام، أو ممـن تتحكم فيهـم الحتمية الجغرافيـة أو البيئيـة أو البيولوجية، وهو ما أشرنـا إليه في توصيف السـلوك الإفسـادي بأنه ليس عملاً عشـوائيًا، بل هو عمل عقلاني متقـن، وتكمن خلفـه عوامـل ماديـة ونفسـية وإرادة إجرامية (بل إرادات إجرامية انحرافيـة)، ووصفه بالعقلاني من جانب الإرهابي أو مـن يعانون من الخـوف من الإرهاب لا من حيـث إنه عملٌ بنّاء وإيجـابي بالنسـبة للمجتمع في وضعه الراهن، بـل هي صفة يتصف بها في الزمن والمكان والحال والكيفية التي ينفذ بها، أي لكونه عملاً يتـم بنـاءً على توفر النية، وعلى تخطيط سـابق دقيـق ورتابة في الأداء تجعلـه يقـترب في مواصفاته من النشـاط العادي في بيئة السـكن أو العمـل، وينفذ لتحقيـق أهداف تختـار بعنايةٍ، ويمارس ببسـاطة كما يمارس أي عمل أو نشـاط من الأنشـطة اليوميـة الرتيبة،وتتوفر فيه خصائص عملية اتخاذ القرار، وربما يكون هذا السـلوك قد اكتسـب

هذه الخاصية من تفاعل مجموعة من المتغيرات الشخصية والثقافية والاجتماعية للموقف وللفرد والفعل باعتبارهما من مكونات الموقف الذي تأثر في المقام الأول بالتغيرات الاجتماعية السريعة التي تشهدها المجتمعات في عصر العولمة، ونتيجة للتغيرات الدولية العامة، ويحتاج الأمر إلى إجراء المزيد من البحوث العلمية (Fattah, in Clarke and Felson, 2004,245).

٤ ـ ومن ناحية أخرى،فإن من مظاهر العقلانية في الموقف الإفسادي أن: مَنْ يقومون بهذاالفعل ربما يستفيدون من العوامل الموقفية المتمثلة في إمكان توفر التسهيلات التقنية كالسيارات والمواد الخطرة وأجهزة الاتصالات والمواصلات، والتقنية العالية التي أصبحت في متناول الكثيرين، والعوامل المادية والكثافة السكانية والعمران، والتفاعلات القرابية والصداقية، إلى جانب العوامل النفسية السلبية التي تجندهم وتنظمهم وتوجههم وتسلحهم وتشحنهم وتشحذهم، وهذا يتطابق مع طروحات هذه النظرية في ميدان واقعي خارج حدود المجال الإجرامي الذي ابتكر الباحثان نظريتهما لتفسيره، كما أن الخوف كسلوك مؤلم ذو نتائج سلبية على من يتعرضون لآثار الفعل الإجرامي الإرهابي هو أيضًا سلوك عقلاني يحدث لإنسان عادي يمارس نشاطه في البحث عن الرزق أو أداء الواجب ومهمات الوظيفة فيكون من نصيبه هو تحديدًا أن يتعرض للضرر والأذى.

إن مَنْ يتسلل بسيارته المفخخة، أو بحزامه الناسف نحو الهدف يقوم بسلوك اختياري عقلاني، ويستفيد من عناصر الموقف السلوكي للوصول إلى الهدف، بغض النظر عن الفكر أو العقيدة التي يحملها، أو البواعث النفسية التي تدفعه، أو نوع المغريات التي تحركه، تمامًا

كما يستفيد منها أي فرد يستغل غياب الحراسة أو وجود شيءٍ ما يستحق الاستحواذ عليه، فهذا الذي يقوم بالإفساد المروع، المستفيد من عناصر الموقف الانحرافي يحدث من الخوف والرعب في نفوس الناس كمن يهاجم الناس أو يستولي على ممتلكاتهم، وقد يكون ذلك أضعافًا مضاعفة، فالأثر الذي تتركه الجريمة التقليدية يظل همًا لا يغادر خيال وإدراك الضحية، وأما العمل الإفسادي الترويعي فقد لا يعطي الضحية فرصة للحياة ليعاني من الخوف أو يدرك نتائج الفعل الإجرامي.

٥ ـ هذه النظرية بمفاهيمها الواضحة، وطرحها الواقعي تقدم المساعدة النظرية المنهجية للجهات الأمنية، وأهم مظاهر هذه المساعدة الإشارة إلى مفهوم تصعيب الفرصة أمام المفسدين؛لكي لا يصلوا إلى أهدافهم، وفي هذا السياق تصب جميع الجهود والإجراءات الأمنية التي تتخذ في المملكة وفي غيرها من البلاد المستهدفة من قِبل تلك الجماعات، ويتيح التقدم العلمي التقني، وعلوم الإدارة، ونظريات مواجهة الأزمات، فرصًا أكيدة أمام الأجهزة الأمنية لتطبيق ما تكشف عنه تلك النظريات وغيرها من أفكار ومفاهيم. (شبكة الإنترنت)[1].

---

(١) وحسب هذه النظرية فإن التعريف الفعّال لإجراءات منع الجريمة هو: أي فعل يقيِّد أو يخفف أحد شروط الجريمة، ويمنعها من الحدوث ويقلل من وجودها.

"Any action that modifies one of the conditions for crime and prevents crime from happening or reduces its occurrence".

المصدر على شبكة الإنترنت موقع :

"http: //www.crimereduction.gov.uk/skills08.htm .

٦ ـ تقـدم هـذه النظريات تفسـيرًا أكثر واقعية لمختلـف الانحرافات في الجوانب المختلفة من الحياة المدنية الحضرية، والسلوك المفسد المُرَوِّع (الإرهـاب) يتوجه في الأسـاس إلى المناطق المدنيـة الحضرية، حيث يتحدى السـلطات الأمنية في عقر دارها ؛ بهدف إحداث دويٍّ أكبر لممارساته.

٧ ـ تقـدم مفاهيم الفرصة والاختيار العقلاني والمحيط الآمن، والمفاهيم الأخرى الداعمة المتفرعة عن تلك المفاهيم، وطرق الوقاية المقترحة مـن خلال تلك النظريات تقنيات أكثر قابلية للتطبيق، وأكثر فعالية وقبولاً ؛لأنها تركز على الموقف وعلى الفرد المواطن أكثر من تركيزها عـلى المجـرم، وهذا الاتجاه مـن شـأنه أن يلقي المزيد من المسـؤولية على الإنسـان الذي يعيـش في المجتمعات الحضريـة التي ربما يكون قدفقـد فيهـا البعض الحساسـية تجـاه الخطـر، نتيجة للأفـكار التي تكونـت لـدى العامـة من اعتبـار الأمن مهنـة لرجال الأمـن فقط، وواجبًـا مـن واجبات الحكومات، مع أنه في حقيقة الأمر مسـؤولية فرديـة واجتماعيـة، ويجب أن يمارس الآن كجزء مـن مهارات الحياة الضرورية، تمامًا كأنواع السـلوك المرتبطة بيولوجيًا ونفسيًا بالدوافع الفطرية، والحاجات الأساسية، وقد اعتمد الباحث على هذا المنطلق في تصوره لمكونات أداة القياس المستخدمة في جمع البيانات.

٢ . ٢ . ٦ الخصائص البنائية الوظيفية للفعل الإرهابي والخوف من الجريمة الإرهابية

١ ـ عناصر النظرية الوظيفية في تفسير الدافعية إلى الانحراف عند تالكوت بارسونز وروبرت كنج ميرتون

أ ـ تالكوت بارسونز(١٩٠٢ ـ ١٩٧٩م)

نظرية بارسونز في الفعل الاجتماعي من النظريات الكبرى Macro التي كان لها صدًى واسع في الدراسات الاجتماعية، وقد وردت نظريته في تفسير الانحراف الاجتماعي في سياق عرضه لنظريته العامة في البنائية الوظيفية، وتحديدًا عند وصفه للمتطلبات الوظيفية لكل من النظام العام والنظم الثانوية التي تتكون من خلال التطور لأدوار المكانة في النظام الاجتماعي،ويقرر أن:«أي نظام وفي أي مستوًا كان يجب أن يلبي أربع حاجات أو متطلبات إذا كان عليه أن يستمر في الوجود،وفي كل حالة فإن نظامًا ثانويًا متخصصًا جديدًا يظهر ليقابل حاجة من تلك الحاجات، وأطلق على هذه الحاجات المتطلبات الوظيفية Functional Prerequistes، وهذه المتطلبات هي: التكيف للبيئة، وإدارة الموارد اللازمة لبلوغ الأهداف، والحاجة إلى صيانة النظام الداخلي بتطوير طرق للتعامل مع مظاهر الانحراف بهدف الحفاظ على التضامن والتماسك،والمحافظة على حالة من التوازن،وأضاف تفصيلاتٍ جديدة إلى نظريته في الانحراف الاجتماعي في مقال كتبه في عام ١٩٦١م، عن الثقافة الفرعية للشباب الأمريكي تعرض فيه لحالة الأنومي التي تعكس الاختلافات والتباينات البنائية،وفسر كيف عمل التطور الصناعي على تحييد دور الأسرة وزيادة الضغوط على الشباب الذين استجابوا بمظاهر الانحراف الاجتماعي»(Craib,1984:45,48) والظاهرة

الانحرافية الإرهابية في صيغها وأشكالها الجديدة،وفي تعدد مواقع ممارساتها للفعل الانحرافي تمثل جانبًا من المشكلة التنظيرية التي صاغ فيها بارسونز نظريته.

حدد بارسونز(Parsons,1951) ثلاثة محاور في تفسيره للدافعية الانحرافية وهي:

- نمط التفاعل.
- طبيعة الموقف أو النموذج المعياري.
- طبيعة الدور.

المحور الأول: نمط التفاعل

حيث يكون الانحراف ناتجًا من التفاعل بين التناقضات الوجدانية في النسق الدافعي للأنا والآخر. وهنا يقدم بارسونز ثلاثة محاور فرعية للتمايز التي تحدد أشكال الانحراف:

١ـ محور الميل الاغترابي في مقابل الميل الامتثالي: والميل الاغترابي Alienation يمثل المكون السلبي للبناء الدافعي المتصل بنسق التوقعات في الموقف التفاعلي بين الأنا والآخر[1]. وفي ضوء

---

(١) الاغتراب Alienation: مصطلح يستعمل في علم الاجتماع للتعبير عن حالة الغربة والانفصال بين قسم من الشخصية أو الشخصية كلها وأقسام معتبرة من عالم التجربة الواقعية، وحالة الانفصال المشار إليها تكون إما بين الذات والعالم الموضوعي، أو بين الذات وأقسامها التي أصبحت تواجهها، أو بين الذات ونفسها، والمصدر الرئيس للمصطلح في العلوم الاجتماعية هو النظرية الاجتماعية عند كارل ماركس المدعومة ربما بعلم الاجتماع عند فرويد، مع االختلاف في تناوله ومدلوله في المنهجين، وفي النظرية الماركسية فإن العاملَ الذي يُفصل من عمله، ويحرم من=

هـذا المحـور يمكـن أن نفهم جانبًا أساسـيًّا من جوانب الشـخصية الإرهابية،فقد كشـف(القحطاني،١٤٢٨هـ) عن السمة الاغترابية لمعظـم أفـراد العينـة من الاسـترهابيين الذيـن طبق عليهـم مقياس أدورنو وزملائه للتسلطية ومقياس روكيش في الدجماتية.

= نتائـج هـذا العمـل، وينتج عـن ذلك انفصاله عن طبيعته وعن نفسـه(كارل ماركس، التاريخ والطبقة، ١٩٢٣م).وفي الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين تمَّ إدماج مفهوم الاغتراب في التيار الأساسي لعلم الاجتماع بعد تخليصه من إيحاءاته التقويمية، وإعـادة صياغته في شـكل أكثر إجرائيـة وإمبيريقية، ورأى «سـيمانSeeman»(المجلة الاجتماعية الأميريكية، ١٩٥٩م)أن الاغتراب ينبغي تفكيكه إلى خمسة عناصر منفصلة هي: العجز، وافتقاد المعنى، وافتقاد المعايير، والعزلة، واغتراب الذات، ويمكن قياس كل عنصر من هذه العناصر بمقاييس الاتجاهات.

- (مان، ميشيل، ترجمة: الهواري، عادل مختار، ومصلوح، سعد عبد العزيز، موسوعة العلـوم الاجتماعية، الطبعة الأولى، بـيروت: ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م، ص ص ٤٧ ـ ٥٠).
- انظر: غيث، محمد عاطف : تحرير ومراجعة، وآخرون: إعدادالمادة العلمية، قاموس علم الاجتماع، الطبعة الأولى، الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية، (د، ت، ن)
- انظر: غيث، محمد عاطف : تحرير ومراجعة، وآخرون: إعدادالمادة العلمية، قاموس علـم الاجتماع، الطبعة الأولى، الإسـكندرية : دار المعرفـة الجامعية، (د، ت، ن)
وانظر:
- Karl Marx, Economic and Philosophic Manuscript of 1844 ,(London: Lowrence&Wishart,1959),pp.67-84,in, Gould&Kolb ,p.19
- وعرَّفتـه شـقير تعريفًـا إجرائيًا عـلى النحو التالي الاغتراب: «شـعور الفـرد بالعزلة والضياع والوحدة، وعدم الانتماء، وفقدان الثقة، والإحساس بالقلق والعدوان، ورفض القيم الاجتماعية، والاغتراب عن الحياة الأسرية، والمعاناة من الضغوط النفسـية، ويتمثـل في الدرجة المرتفعة من المقياس والـذي يتضمن أبعاد المقياس الفرعية، وكذلك مظاهر الاغتراب المتعددة .» (شقير، ٢٠٠١م، ٤)
- (شـقير، زينـب محـود، مقيـاس الاغـتراب النفـسي : مكوناتـه ومظاهـره، كراسـة التعليمات، الطبعة الأولى، القاهرة : مكتبة النهضة المصرية، ٢٠٠١م.

٢ ـ محور الفاعليـة في مقابـل انعـدام الفاعلية: بالنظـر إلى دور الفاعل في موقـف التفاعـل، ووفـق هـذا المحـور تنتج أربعـة نماذج سـلوكية انحرافية متطابقة مع نماذج روبرت ميرتون في تفسيره للانحراف من منطلقات فهمه لمظاهر الأنومي في المجتمع الأمريكي، وقد تقاربت المجتمعـات الإنسـانية عامـة في الخصائص الثقافيـة والاجتماعية في ظل ظاهرة العولمة.

وهذه المحاور الأربعة هي:

أ ـ التوجيـه نحـو الأداء القهـري: ويسـود فيه الامتثـال المصحوب بالفعاليـة، ويقابـل نمـوذج التجديـد عند ميرتـون، ووفق هذا النمـوذج يمكن فهـم ما يسـتخدمه المفسـدون الترويعيون من أسـاليب إجرامية في التخطيط والتنفيذ باحتراف وابتكار يُفاجَأ به الآمنون وأجهزة الأمن في كل مرة.

ب ـ إذعان قهري لتوقعات المكانة: ويسود في هذا النموذج الامتثال المصحـوب بانعدام الفعاليـة، ويقابل الطقوسـية عند ميرتون. وتقابله في مظاهر الانحراف الترويعي أشكال التطرف والتنطع في الدين.

جـ ـ التمرديـة: يتضمن ميـل اغترابي مصحـوب بفعاليـة، ويقابل الاختيـار المتمـرد أو الثـوري عنـد ميرتـون)ولا شـكَّ أن هذا النموذج يصلح لتفسـير العديد من أشـكال السلوك الانحرافي الصادرة عن تلك الفئة.

د ـ الانسـحاب: ويمثـل الاتجـاه الاغـترابي المصحـوب بانعـدام الفعالية، ويقابل الانسـحابية عند ميرتون، ويفيد هذا النموذج

في تفسير ما اصطلح عليه في مجال تعقب العمليات العنفية من قبل المهتمين بالعمل الأمني بما يطلقون عليه (الخلايا النائمة) التي تمثل قنابل موقوتة أو محاضن للعمل العنفي.

وخصائص النموذج الثالث (المتمرد) عند بارسونز وميرتون هو أكثر النماذج قابلية لفهم أعمال الإفساد المروع وخاصة في جانبها العنفي التدميري الذي انتشر تحت ضغوط الأوضاع الاجتماعية والظروف الدولية

ففي هذا الاختيار (لسلوكيات النموذج) يقوم الفرد بالتكيف مع حالة اللامعيارية، ومع الظروف التي تعم فيها الفوضى في مجتمعه، وما يتخلف عن هذه من ضيق ومعاناة، ليس باللجوء إلى التجديد في الوسائل، ولا بالعزلة والاغتراب، وإنما بإعلان الثورة التي تتمثل في رفض الأهداف التي تفرزها الثقافة والتي تحملها من معان سامية، واستبدالها بأهداف جديدة متعارضة، وأيضًا باستبدال الوسائل بوسائل ثورية جديدة قد تشتمل على استخدام الشدة والعنف والتخريب كبدائل للوسائل المشروعة، أو غير المشروعة التي لا تؤدي في هذه الحالة إلى تحقيق الهدف الثوري الجديد، وقد تتلخص هذه الأهداف في أهداف سياسية أو أهداف دينية أو غيرها من الأهداف التي لا تقرها الثقافة، والتي قد تتعارض مع بنيتها ونظامها الاجتماعي والاقتصادي والسياسي ومع أهدافها وطموحاتها القريبة والبعيدة مما تختاره وتصر الغالبية على اتباعه). (كاره، ١٩٩٢م:٢٥٩).

وفي المجتمعات الغربية حاليًا فإن الخوف الناتج عن فعل هذا النموذج يتم في نسق معين وضمن البناء الاجتماعي،ويقوم

هذا النسق ومجمل البناء بتحديد ضوابطه والاستجابة لآثاره ونتائجه في ميدان الحدث بإزالة آثاره بكل الطرق العلمية والصناعية المتاحة لدى السلطات، والتعامل مع الضحية بطريقة إنسانية تؤمن له مواجهة وقت الصدمة وما بعد الصدمة في مراكز علاجية خاصة للسيطرة عليه وتخفيف الأضرار النفسية والاجتماعية.

والاستثناء الوحيد الذي يخالف هذا التحليل في سلوك الذين يقومون بالإفساد المُرَوِّع (الإرهاب) والذي يخالف توقعات مفهوم الأنومي ونتائجه هو أن أعمال العنف والتمرد تتم في مجتمعات مدنية منظم[1]، وهذه المجتمعات الحديثة استفادت في الإدارة ونظم الحكم وحفظ الأمن وعمليات الضبط بكل مستوياتها من التقنية المتقدمة والعلوم الكثيرة وتراكم المعرفة التي أصبحت متاحة لكل الناس، والسلوك الانحرافي العنفي في الوقت الراهن سلوك تكيف لمعطيات العصر أيضًا من حيث الكم والنوع، ولم يعد ذلك المظهر التقليدي المتمثل في أشكال الانحراف التي عددها ميرتون وشُرَّاحُه من المؤلفين والكُتَّاب، وتتسارع مظاهر هذا التكيف بكيفية توحي بصدق المقولة

---

(١) يلاحظ أن معظم حوادث العنف الإرهابي تتم في المدن وفي أشد المفاصل الاجتماعية حساسية، وليس في الأرياف أو البوادي أو في المجتمعات الزراعية أو المفاصل المتخلفة، ويمكن القول: إن الأنومي المعاصر هو الآخر تكيف وتغلف وتبطن وتحصن وتشكل ليبدو في صور الزيف والخداع المتعددة، ويظهر في أشكال الفساد المبطن وجرائم ذوي الياقات البيضاء، وأشكال الاحتيال والجرائم المستحدثة التي تجسد الاتجاهات المادية والانجراف نحو القيم الواطئة. وقد بدأت بعض الصحف أخيرًا تتحدث عن المحاضن الآمنة في القرى والمناطق النائية والمنعزلة.

الأمنية المشهورة التي تشكل شبه قاعدة وهي: (أن الجريمة تسبق إجراءات مكافحتها).

٣ـ محور التركيز على الشخص في مقابل التركيز على المعيار:

واشتق منها بارسونز ثمانية نماذج انحرافية:

أ ـ نموذج السيطرة: امتثال مرتبط بالنظرة إلى الآخر كشخص.

ب ـ الإذعان: الاتجاه الامتثالي للحاجة مرتبط بالنظرة إلى الآخر كشخص مصحوب بانعدام الفعالية.

جـ ـ نموذج العدوانية: اغتراب مرتبط باهتمام أقل باتجاهات الآخر والتركيز عن الميل الاغترابي للحاجة.

د ـ نموذج الانفصال القهري: اغتراب مرتبط بانعدام الفاعلية، وقلة الميل إلى العدوانية(وهذا يفسر ما اصطلح عليه بالخلايا النائمة للعمل العنفي).

هـ ـ الفَرْض القهري للمعيار: ارتباط الامتثال بالفاعلية، والتركيز على المعيار في موقف صراعي(هنا تكمن الدافعية الأساسية للذين يقومون بالأعمال المروعة والتفجير أو الإرهاب).

و ـ التعلق الكمالي بالطقوس: التوجيه الامتثالي للحاجة المرتبط بانعدام الفاعلية تجاه المعيار(في مرحلة الخداع والمراوغة والتستر وراء مظاهر الالتزام).

ز ـ نموذج الفساد: الاتجاه الاغترابي المصحوب بالفاعلية، ويسخر من المعايير والقوانين وعوامل الضبط ويتعدى عليها(وهذا أيضًا نموذج متطرف من السلوك المفسد المُرَوِّع الذي يفسر الإعداد والإقدام على السلوك العنفي دون الالتفات إلى النصوص الشرعية أو الاكتراث

بالقانـون والأنظمة والقيم الإنسـانية، والتعاليم والأحكام المحرمة لقتل النفس البريئة وتدمير الذات والآخر).

حـ ـ النمـوذج الهـروبي: ويتغلـب الامتثـال للمعايير المرتبـط بالاتجـاه الاغـترابي في النمـوذج التفاعلي الذي يجمع الذات بالآخر في نسـق إشباع الحاجات.

المحور الثاني: أشكال الانحراف بسبب طبيعة الموقف أو النموذج المعياري ويحدث الانحراف في هذا النموذج في حالتين:

الأولى: عندما ينطوي الموقف على الحياد الوجداني، وجميع نماذج نسق الفعل تحتـوي على درجة مـن الحياد الوجداني، لكـن إذا وجدت صعوبة في الامتثـال للتوقعـات التي يتضمنهـا موقف الحياد الوجـداني، حينئذ يحـدث التناقـض الوجـداني والصراع بـين وجود مجموعـة حاجات قويـة إلى الاعتماد والحب ومـع ضرورة الوصـول إلى أعلى درجة من العمومية والحياد الوجداني، وهذا هو سبب التوتر والانحراف.

وفي كثـير من المجتمعـات التي تقصر التربية المنزليـة والمجتمعية فيها في تزويد الفرد بعناصر الشـخصية التـي تمثل لدوافع الحاجة بدرجة من الحياد الوجداني والعمومية التي تساعد على إعلاء القيم واحترام عوامل الضبط لا يجد الفرد حينئذ مفرًا من الانحراف.

الثانيـة: عندمـا يتميز النمـوذج بانعدام الوضـوح ويفقد عنـصري التحديد والتخصيـص: ويحتـوي النمـوذج في هـذه الحالـة عـلى (عامل عدم توضيح التوقعات الذي ينجم بدوره عن شـمول المعايير، وهي التي تتمثل في عدم الثقة الذي يتدخل في نسق التوجيه، ويؤدي إلى تعميق الدافعية إلى الانحراف) (جابر، ١٢١: ١٩٩٧م)

المحور الثالث: طبيعة الدور وتأثيره في نماذج الانحراف

المقصود بهذا العامل من حيث علاقته بالانحراف:

(تعرض الفاعل لمجموعة متصارعة من توقعات الدور التي يعتبر الإنجاز الكامل لكل منها مستحيلاً من الناحية الواقعية،مما يحتم ضرورة التضحية ببعض التوقعات، أو اختيار بديل والتضحية بآخر، مما قد يعرض الفاعل لجزاءات سلبية،أو معاناة موقف صراعي قوي،وتكون احتمالات تجاوز الصراع أو الارتفاع فوق مستواه محدودة،وتظهر مقدمات صراع الدور في الصعوبة التي يواجهها الأنا لتحقيق توقعات أحد«الآخرين»ممن يفسرون المعيار في اتجاه النموذج الامتثالي الإجباري الذي يتطلب كمال الأداء، وصعوبة تحقيق توقعات «الآخر»الذي يرتبط في نفس الوقت بتفاعل وثيق مع «الأنا»، ويتطلب منه الامتثال للمعيار عن طريق ممارسته للتمرد الذي يتميز بالفاعلية نحوه» (جابر، ١٢٢:١٩٩٧م).

وفي هذا النص تصوير للمواقف الاجتماعية التي ربما تتطابق مع ما يعاني منه من يرتكب هذه الأفعال الانحرافية المروعة،وما يعانونه من صراعات الدور عندما يُقدِمون على هذه السلوكيات، والمعروف أن التنظير الذي قام به تالكوت بارسونز(١٩٠٢م-١٩٧٩م) ثم ما خلص إليه روبرت كنج ميرتون (١٩١٠م-٢٠٠٣م) من خلال محاولة توظيف البحث الإمبيريقي في نظريته المتوسطة في تفسير الانحراف قد وقع في المرحلة التي كان المجتمع الأميريكي يعاني فيها من الكثير من التحولات الاجتماعية الكبرى منذ الأزمة الاقتصادية العظمى في عقد الثلاثينيات من القرن العشرين الماضي، ثم اشتراكها في الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩م-١٩٤٥م) وما أعقب ذلك من الارتفاع المخيف في معدلات الجرائم، وانتشار ظاهرة الخوف من الجريمة على نطاق واسع في المجتمع الأمريكي والمجتمعات الصناعية الغربية الأخرى في عقدي الستينيات والسبعينيات من القرن العشرين.

ويفترض أنه من الطبيعي أن الخوف من الجريمة الإرهابية هي توقعات معرفية ووجدانية، وتجارب سلوكية فردية ومجتمعية يسببها إدراك وجود هذه النماذج الانحرافية التي كشفت عنها النظرية البنائية الوظيفية، وذلك في إطار العمليات الاجتماعية العادية في الأنساق وأدائها لوظائفها، وفي إطار ثقافي عام في المجتمع الذي ينتمي إليه الترويعيون، يستغلون فيه التجانس الطبيعي مع الجماعة، وقد ساعدت معطيات العولمة والانفتاح الدولي وحرية التنقل وإمكانات الاتصال والإنترنت على تقديم الكثير من الحوافز الإضافية، والأسباب التي تسهل القيام بهذه الأفعال.

٢ ـ نظرية ميرتون في تفسير الانحراف الأنومي(١٩١٠ـ٢٠٠٣م)

(Merton, 1962: 131-194) Merton's Theory of Deviance

انطلق روبرت ميرتون في دراسة السلوك الإجرامي في المجتمع الأميركي من مدخل الأنومي الذي وضع أصوله الفيلسوف الفرنسي إميل دوركايم (١٨٥٨م ـ١٩١٧م)، والأنومي Anomie or Anomy [1] تعني حالة من فقدان المعايير واضطراب القيم التي تسود أي فرد أو مجتمع إنساني عند حدوث

---

(١) الأنومي Anomie or Anomy : أو اللامعيارية مفهوم جاء به دوركايم في علم الاجتماع وتعني حالة المجتمع أو علاقات الفرد بالمجتمع عندما لا يوجد إلا قليل من الإجماع على القيم والأهداف، وفقدان قوة تأثير المعايير، والإطار العام للقيم التي تنظم الحياة الفردية والجمعية. وقد استخدم روبرت ميرتون(١٩٣٨م) المفهوم الذي جاء به دوركايم للتعبير عن المواقف الاجتماعية وأساليب تكيف الفرد لها، عندما يوجد تعارض بين الأهداف المُعرفة ثقافيًا، والإمكانات المتاحة والطرق المشروعة للوصول إلى تلك الأهداف(مثال ذلك: الظروف الاجتماعية التي انتشرت فيها الجريمة المنظمة في الولايات المتحدة في الكساد الذي عانت منه البلاد نتيجةً للأزمة الاقتصادية في ثلاثينيات القرن العشرين الماضي).

Jairy & Jairy ,Collins Dictionary of Sociology,(Glasgow:Harper Collins Publishers : 1991),p. 22.

تغيرات فجائية كبرى إنْ من جهة شح الموارد، وركود الاقتصاد، وانتشار الفقر والعوز، أو من جهة زيادة الثروات، وظهور الغنى والترف؛فتختل نتيجة ذلك المعايير وتضطرب أجهزة القيم، وتكثر الانحرافات والجرائم.ومن هذا المدخل حاول ميرتون في تفسيره للجريمة في المجتمع الأميركي أن يوضح: (كيف أن البناء الاجتماعي والبناء الثقافي يحدثان ضغطًا ضبطيًا على الفرد، وكيف أن نتائج هذا الضغط الضبطي غير المتجانس أو غير المتناسق (بين البناء الاجتماعي والبناء الثقافي) يؤدي إلى تضارب يحصل بينهما (بين البناء الثقافي والبناء الاجتماعي) ومن ثمَّ يجعل من السلوك الانحرافي أو الإجرامي المخرجَ الوحيد أحيانًا لبعض الأفراد.ويرى ميرتون أن المجتمعات العصرية، ومنها الأمريكية، تركز على تمجيد الإنجازات المادية بالدرجة الأولى، أو على تحصيل الثروة والمعرفة(التي تؤدي بدورها إلى الحصول على النجاحات المادية)، باعتبارها أهدافًا أساسية لدى الأفراد في المجتمعات العصرية، وذلك من أجل الحصول على مراكز اجتماعية مرموقة ومقبولة.وفي الوقت نفسه، فإن المجتمعات العصرية (الأمريكية تحديدًا)، لا تقدم الوسائل والطرق المشروعة والمناسبة للوصول إلى الأهداف الأساسية المنشودة (النجاحات المادية والمعرفية)، بكيفية تسودها المساواة وتوافر الفرص للجميع.أي تقدمها بكيفيات وطرق محدودة إلى أشخاص معينين، مثل ذوي الدخول المحدودة، أو من ينتمون إلى جماعات معينة، أو أقليات عرقية أو غيرها).(طالب، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م:ص ١٠٤ ـ ١٠٥)[1].

---

(1)According to Merton’s Theory of Anomie, the “culture” grants all members of a society the same success goals, and at the same time society differentiates the chances of access to legitimate opportunities according to location within the social structure (social class). Group-specific pressures result which lead to group-specific deviant behavior”.

الفرض الرئيس للنظرية:

١ ـ إن المعدلات العالية للانحراف عن المتطلبات النظامية، تعتبر نتيجة للدافعيـة ذات البعد الثقـافي، وأن هذه الدافعية لا يمكن إشـباعها عند الشرائح الاجتماعية الدنيـا، أو ذات الفرص المحدودة؛ولذلك فـإن كلاً مـن الثقافـة والبنـاء الاجتماعـي يعمـل من أجـل مقاصد متعارضة Cross –Purpose .

٢ـ إن بعـض الانحرافـات تعتبر نماذج سـلوكية جديـدة يمكن أن تنبثق عند الجماعات الفرعية، وتكـون متعارضة مع النماذج النظامية التي تفرضها جماعات أخرى غيرها، كما يفرضها القانون.

٣ ـ ربما يكون من الخطأ أن يوصف عدم الامتثال لنظم معينة بأنه سلوك انحـرافي؛لأن عدم الامتثال ربما يمثل بدايةً أو منطلقًا لنموذج بديل وجديد ينادي بالاعتراف بصدقه الأخلاقي وبشرعيته في المجتمع.

٤ ـ المفهـوم المحـوري الـذي اسـتخدم لعبـور الهـوة بـين الاسـتاتيكا والديناميـكا، أو بـين الثبات والتغير في النظريـة الوظيفية هو التوتر Tension، Strain، أو التناقـض Contradiction أو التعـارض Discrepancy، بين العناصر المكونة للبناء الاجتماعي والثقافي.

٣ـ نظرية روبرت كنج ميرتون في تفسير الانحراف

A Typology of Modes of Individual Adaptation

Modes of Adaptation أنماط التكيف

م	أنماط التكيف الفردي Modes of Adaptation	الأهداف التي يحددها البناء الثقافي Cultural Goals	الوسائل التي يحددها البناء الاجتماعي (المؤسساتي) Institutionalised Means
١	Conformity التوافقي	Accepted يقبلها	Accepted يقبلها
٢	Innovation الابتكاري	Accepted يقبلها	Rejected يرفضها
٣	Ritualism الطقوسي	Rejected يرفضها	Accepted يقبلها
٤	Retreatism الانسحابي	Rejected يرفضها	Rejected يرفضها
٥	Rebellion المتمرد	يرفضها ويستبدلها Rejected and Replaced	يرفضها ويستبدلها Rejected and Replaced

الشكل رقم (٦) نموذج ميرتون لأنماط التكيف

يعبر الجانب الأوسط داخل الشكل عن الأهداف الثقافية التي تحددها ثقافة المجتمع للأفراد والتي تحقق المكانة الاجتماعية، وتنظم الحراك الاجتماعي في الأنساق والبناء الاجتماعي عامة، والتي تنظم الوظائف الاجتماعية، وتدعم النظام العام، وتحقق الانسجام بين أنساق البناء عامة. أما الجانب الأيمن من الشكل يمثل الوسائل المشروعة من وجهة نظر من يقومون بأنواع الانحرافات، لأن المقصود بالشرعية هنا تلك التي يضفيها المنحرفون على وسائلهم عندما يجدون الطرق مسدودة أمامهم للوصول إلى أهدافهم، والنوع الوحيد المقبول المتطابق مع ما تسمح به الجماعة هو النوع التوافقي، ويستثنى من ذلك النوع المتمرد الذي يصنع لنفسه أهدافًا

ووسائل جديدة. (شبكة المعلومات الدولية، نظرية ميرتون في الضغط الاجتماعي، ١٤٢٥هـ، الموقع: /http: //en.wikipedia.org /wiki
(Image

تفسير الجريمة الإرهابية والخوف من الجريمة الإرهابية تفسيرًا بنائيًا وظيفيًا

النموذج	الخصائص الانحرافية الإرهابية
التوافقي	(عادةً) يكون هذا النموذج سواد المجتمع، وهو القسم الذي يعيش حياته بشكل طبيعي، ويتعامل مع الواقع بطريقة منطقية باستثمار الفرص المتاحة للمنافسة المشروعة وتحقيق الأهداف المقبولة اجتماعيًا،وهو عادة المستهدف من الجرائم وهو الذي يعاني من أشكال الخوف.
الابتكاري	(في الوقت الراهن)ابتكار الأفكار الانحرافية والعقائد الفاسدة، والإثارة الإعلامية، والوسائل العملية للتنفيذ، لوقوع أكبر كمية من الضرر دون التفكير في العواقب. وهذا النموذج هو الذي يصنع الخوف،ويحترف ثقافة التخويف ويتخذها وسيلة تحقق الإشباع النفسي الانحرافي. داخل الجماعة الإرهابية المعاصرة،إنهم تكنوقراط الإفساد الترويعي.
الطقوسي	(في الوقت الراهن) التركيز على الجانب الوجداني من السلوك الانحرافي فهو يرفض الأهداف والوسائل ويفضل الجانب السلبي الذي ربما يسهم في توفير الجو النفسي لظهور النماذج الانحرافية الأخرى.
الانسحابي	(في الوقت الراهن) الخلايا النائمة في السلوكيات الإرهابية والجريمة المنظمة، والعناصر التي تفضل الانزواء والانسحاب من الحياة، وتغذية أيديولوجيات الانحراف،وربما كان هذا النموذج يعاني من خوف من نوع ما ومركبات نفسية سلبية جعلته ينسحب ويؤثر العزلة.
المتمرد	النوع الخطر الذي يرفض أهداف ووسائل المجتمع، ويصدر عليها أحكامًا مطلقة، ويكون أكثر خطورة وعنفًا وضررًا، ويصبح أكثر خطورة عندما يعمل من داخل مؤسسة تتبنى العنف والتخويف والترويع كسياسة مبرمجة،ونمط سلوكي استبدل الأهداف الواقعية،والوسائل الشرعية،وساعده النمط الابتكاري على تنفيذ ثقافة الخوف،وتصدير الرعب

إذا جاز لنا أن نطبق نماذج ميرتون على الفعل الإرهابي ونتائجه نقول إن الجريمة الإرهابية حاليًا في المجتمعات الإنسانية تتم بدافع من التناقض بين الوسائل والأهداف لدى الفئات التي تمارس مثل هذه الأفعال وذلك عندما تُستبدل الوسائل أو الأهداف أو الوسائل والأهداف الاجتماعية بطريقة تتفق مع خصائص النموذج الانحرافي الذي أفرزته الثقافة البنائية،وليس بشرطٍ أن يكون ذلك بالضرورة نتيجة لخصائص ما يطلقون عليه (الحلم الأميريكي) كهدف ثقافي في الحياة للمواطن الأميريكي، بل يكون في كل حالة بتأثير (الحلم الخاص) بكل مجتمع أو بكل فرد في ضوء قوانين الفعل الاجتماعي وضوابطه الثقافية والواقعية،ويعتبر النموذج التوافقي هدفًا أساسيًا في معظم الأحداث الإرهابية، فهم الذين يعانون من الخوف من الجريمة الإرهابية، وهم الذين يتحملون آثاره ونتائجه،كما كانوا دائمًا في البناء الاجتماعي ضحايا الجرائم العادية التقليدية،وقد كانت الولايات المتحدة ومنذ عقد الستينيات في القرن الماضي سباقةً لدراسة ضحايا الجريمة والخوف من الجريمة كما عالجنا ذلك في بحث ماهية الخوف من الجريمة التقليدية، وهي حاليًا ومنذ أحداث سبتمبر ٢٠٠١م، سباقةً في مواجهة الخوف من الجريمة الإرهابية بشكل بنائي وظيفي غيرَّ طابع الحياة الاجتماعية بطريقة بنائية وظيفية استحدثت فيها الكثير من الوزارات والمؤسسات والأنظمة والشريعات، وتأثرت العلاقات البنائية الوظيفية في الكيان الكلي للمجتمع الأميريكي بنتائج الرعب الذي سببه حادث برجي التجارة العالمية بنيويورك.ويمكننا أن نستعين بهذا التفسير في فهم مجتمعات عصر العولمة وطبيعة الانحرافات المستحدثة ومنها الظاهرة الإرهابية والخوف من الجريمة الإرهابية، فما سبق بيانه عن المجتمع الأميريكي ينطبق على مجتمعات عصر العولمة التي فاقت في التغير الثقافي والاجتماعي دعوات العصرنة والتحديث

في إيجابياتـه وسـلبياته ما كان متوقعًا منها، نقول ذلك ونحن نشـاهد وندرك أن خصائص المجتمع الأميريكي في زمن ميرتون وما بعده تنتقل شـيئًا فشيئًا إلى المجتمعـات في العـالم النامي أو العالم الثالث كـما كان يعرف، وفي الوضع الجديـد أضيـف إلى تأثـير (الأنومي) كما فـسره وشرحه روبـرت ميرتون في المجتمـع الأمريكـي المزيـد من المظاهر السـلبية التـي جاءت بهـا العولمة من الجرائم المستحدثة والفساد، والإفساد المروع (الإرهاب)، والإرهاب المضاد، والتفكك الأسري والاجتماعي البنائي الوظيفي، وضعف مؤسسات الضبط الاجتماعي والبطالة، والمبالغة في السـلوك الاسـتهلاكي، وبمقاييس تناسب الوضـع الجديـد للمجتمع المتعولم، وقـد تطبعت بها مجتمعـات كثيرة، ومنها مـا كان نقيضًـا أيديولوجيًا وثقافيًـا وعمليًا للنظام وللمجتمـع الأميريكيين والغـرب عامـةً لعقـود طويلة؛مما أصبح معـه في الإمكان فهـم الانحرافات الإنسـانية في مساحة أوسع من البشر خارج حدود أميريكا، وكما تمَّ توظيف المعرفة العلمية في مجالات علم النفس وعلم الاجتماع بفروعهما المتعددة لفهم السـلوك السـويّ والأشـكال التقليدية المعتـادة من الجرائم، وقـد يكون من المفيد توظيف تلك المنطلقات في تفسيرجرائم الإفساد المروع (الإرهاب) إن الإفساد المُرَوِّع (الإرهاب) وما ينتج عنه من تخويف ورعب يوضح كيف أنَّ من يقومون بهذه الأفعال تتوزعهم الدوافع والخصائص والمنابع المتباينة تباينًا كبـيرًا، وتجمعهـم خصائص دافعية وجهـات تتحكم في تجنيدهـم وتدريبهم وتوفـير الحاجـة إلى الانحراف المنظم، ثم توجيههـم ودفعهم لارتكاب تلك الأفعـال، وفي هذا العمل المذكور نموذج تفسـيري يغطي مسـاحة كبيرة من أنـماط هذا السـلوك المنحرف، كما سـيأتي بيانـه في موضعه.(جابر، ١٩٩٧م: ١١٥).

٤ـ الطبيعة البنائية الوظيفية للفعل الإرهابي والخوف من الجريمة الإرهابية

يمكننا أن نقرر في ضوء مقولات النظرية البنائية الوظيفية أن للإرهاب والخوف من الإرهاب طبيعة بنائية،بمعنى أن عوامل الخلل والاضطراب الأنومي في البناء الاجتماعي يؤسس للخل والاضطراب في البناء الاجتماعي من خلال مظاهر القصور والانحراف في أداء الأنساق لوظائفها في البناء الاجتماعي،فانتشار العنف وارتفاع معدلات الجريمة بأنواعها تمثل نتائج واقعية للأنومي كما حدده دوركايم بطريقة بنائية.إن الإرهابيين إفراز بنائي وظيفي حقيقي لحالة من الخلل في مستويات معينة من البناء الاجتماعي(النسق الأسري والنسق التعليمي،والنسق الاقتصادي)، وهو في ذلك شأنه أي مظهر من مظاهر التغير الاجتماعي الذي تدعو إليه الحاجة لمراجعة أجهزة المعايير والقيم الاجتماعية تحت تأثير متطلبات المرحلة التاريخية،والخوف الناتج هو نتائج واقعية لهذه الأفعال في البناء الاجتماعي. (Taylor et al., 1984:787 Gibson, et al., No. 3, 2002).(والخوف الذي تفرزه الأحداث الإرهابية هو في صميمه ظاهرة اجتماعية بنائية تستخدم مبررًا للكثير من مظاهر التغير الاجتماعي.

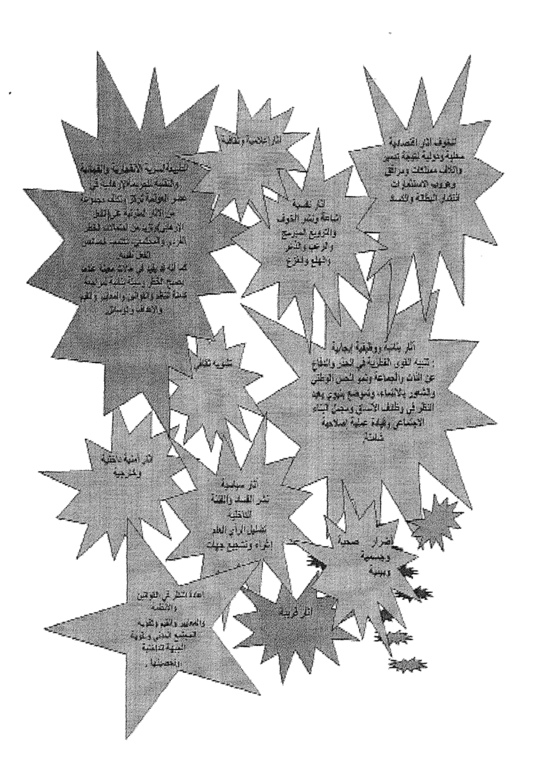
ويؤثر الإرهاب والخوف تأثيرًا بنائيًا ووظيفيًا،فالعلاقة بين هذا النوع من الجرائم المستحدثة وبين عمليات التغير الاجتماعي علاقة تبادلية نوعية وكمية، وقد كشفت البحوث والدراسات الحديثة للخوف من الجريمة الطبيعة البنائية لهذا الخوف وعلاقته بالتضامن الاجتماعي، والروابط المجتمعية وتأثيره على نمط الحياة للكثير من الفئات التي كشفت هذه الأبحاث عن درجة عالية من الخوف لديهم،ومستوًى عالٍ من الشعور بالخطورة،وتوقع الفرد من أن يكون ضحية لجريمة من الجرائم.

وللخوف من الجريمة الإرهابية شكل آخر،فبالإضافة إلى ما سبق فإن السلطة في المجتمعات الحديثة تستخدم الخوف استخدامًا بنائيًا للرد على الانحرافات الواقعية والمتوقعة، فالخوف من القانون أحد الوسائل لصون هيبة النظام عند ذوي المستويات المتدنية من التقوى والإرادة السليمة.

وعمليات فرض النظام أو القانون Law Enforcement هي في حقيقتها استجابة اجتماعية بنائية على الخوف من الجريمة ومن الإرهاب باعتباره جريمة مستحدثة في أشكالها البنائية الوظيفية،فتعمد الدولة في هذه الحالات إلى تشديد الرقابة وزيادة الحرص والتدقيق واستخدام أجهزة المعلومات في التعرف على مصادر الخطورة، وفي صميم أهداف هذه العمليات والإجراءات تخويف العناصر والمنظمات التي يتوقع منها النظام أفعالاً إرهابية تنشر الرعب والخوف.ويغلب على الإرهاب والخوف من الإرهاب حاليًا الطابع المؤسسي في البناء الاجتماعي، وهذه الطبيعة الجديدة هي الخاصية البنائية الأساسية التي تتوزع فيها الأدوار والوظائف، وترتبط بمهمات محددة، ولها مستويات متباينة من الامتثال المعنوي والمادي لمتطلبات الدور، وتزداد خطورتها عندما ترتبط بهدف نهائي مثالي مصدره فهم انتقائي لبعض نصوص الدين، أو المكونات الثقافية الداعمة التي يطابق فيها صاحب الدور بين الهدف الواقعي والهدف المثالي،وكلما ازداد العدد تعددت الأدوار والوظائف ؛فتكتسب الخطورة صفة الثبات، عندها تتضاءل أهمية الهدف البنائي الوظيفي الواقعي للدور أمام الهدف (المثالي) البديل، وتتم عملية تبادل دائمة للأدوار، وتتجدد الوسائل والأهداف، وأخطر المراحل تبدأ عندما تتلاقى الأدوار والخلايا في علاقات شبكية تتبنى كودًا دلاليًا رمزيًا يعبر عن وظيفة دائمة،ثم تندفع بقوة أيديولوجية تختصر المسافة إلى(الهدف المثالي)، ويتجاهل العنصر عند التنفيذ دوره في النسق، ويُحيِّد البناء الاجتماعي كله ويجسده هدفًا للتشويه والهدم والتصفية والإزاحة،وتقدم التقنية المادية

والإدارية والبنية الأساسية للبناء تسهيلات داعمة إضافية تسهم في هدمه والإضرار به،ونتيجة ذلك كله مجتمع مشحون بالخوف والتوجس والريبة والحذر والاستكراه على معايشة وضع منفر يتناقض مع الفطرة والمنطق السليم،وهذه أبسط آثار الخوف البنائي.

وعلى مدار التاريخ البشري وُظِّفَ الخوف والتخويف توظيفًا بنائيًا، فالنظرية البنائية الوظيفية تفسر الإرهاب وإشاعة الخوف من الجريمة الإرهابية باعتبارهما خروجًا عن معايير الجماعة، وتمردًا على الإجماع الذي تمثله الأغلبية وخللاً يتناقض مع ما يسعى إليه المجتمع من المحافظة على تماسك بنائه، وإشاعة الأمن بين أفراده ومؤسساته،وتعتبر الثبات والاستقرار شرطًا أساسيًا لدوام البناء وقيام أنساقه ووحداته بوظائفه، وتوظف التخويف الذي أشرنا إليه في مدخل فصل الماهية توظيفًا بنائيًا بهدف المحافظة على تماسك وثبات الأبنية الاجتماعية، فهو عامل من عوامل مواجهة عمليات خلخلة النظام الاجتماعي، ويقوم العمل الإعلامي بكل أشكاله بدور فاعل في هذا المجال (استخدام طرق الإيحاء وتوظيف نظريات الإقناع واستثمار استمالات الخوف للتأثير في جمهور المستقبلين) وبالإضافة إلى ذلك تقوم السلطة الشرعية بوصم هذه العناصر، وتعرفها التعريف الذي ينفر المجتمع منها،ويكشف عواقب السير في طريقها، والهدف من ذلك تحييدها وعزلها بنائيًا ووظيفيًا، لحرمانها من الغطاء الشعبي والتبرير الأيديولوجي، فالوصم الإعلامي،الذي تستخدم فيه وسائل الإعلام الجماهيري على نطاق واسع حين تتعمد وسائل الإعلام تحت ضغط معايير الخبر الإعلامي العلماني الباحث عن الجديد والسبق والتميز والإثارة المرتبطة بالبحث عن الكسب المادي والشهرة والنفوذ إلى نشر قصص الرعب والخوف مستخدمًا توظيف ما يعرف باستمالات الخوف (الحضيف،١٤١٥هـ - ١٩٩٤م) في الإقناع والتبني الفكري والوجداني.



الشكل رقم (٧) الطبيعة البنائية الوظيفية للفعل الإرهابي والخوف من الجريمة الإرهابية

(الشكل من تصميم المؤلف ٢٠٠٧م)

٢.٢.٧ خصائص الصراع الثقافي في الفعل الإرهابي والخوف من الجريمة الإرهابية

جاء مفهوم الصراع في تفسير الظواهر الاجتماعية ومنها ظواهر الانحراف والجريمة من النظرية الماركسية التي أقامت عليه نظرية شاملة في تفسير الفعل الاجتماعي الفردي والجمعي، العقدي والسياسي والاقتصادي، وأنشأت فلسفةً عامة في تفسير بناء الحياة الإنسانية، وبنت عليهانظرة كلية للكون تنطلق من انفعال العقل بالمادة التي تعتبرها أساس الوجود، ومن هذا الانفعال تصدر القضايا ونقائضها والقضايا الجديدة، وهي بذلك تهدف إلى الابتعاد عن التفكير الديني السماوي المثالي في تفسيره للخلق والوجود والسلوك، كما ورد في أخبار الوحي الإلهي وعقائد الأديان السماوية، وتقوم في جانبها السياسي والاجتماعي على عمليات ونتائج الصراع الطبقي ذي الخصائص الاقتصادية المادية بين الطبقة العاملة(البروليتاريا) وبين ملاك رؤوس الأموال وأدوات الإنتاج(البرجوازيين)، وفي نظريتها الشاملة أيضًا توجد نظرية في تفسير الانحرافات الاجتماعية والسلوكية وأنواع الجرائم، فهي لا تعتبر الانحرافات السلوكية والاجتماعية والجرائم سلوكًا شاذًا، ولكنها تعتبرها عملية سياسية سوية نتجت عن الصراع الاجتماعي بين الجماعات من أجل السيطرة والنفوذ[١].

---

(١) لا زالت النظرية الماركسية منطلقًا لكثير من التيارات الفكرية اليسارية التي تتسمى بمسميات مختلفة في أنحاء العالم المعاصر، على الرغم من تفكك الاتحاد السوفييتي في أواخر القرن العشرين الماضي، وهو الدولة المركزية التي كانت تتبناها، فكرًا وتطبيقًا، وكذلك تخلي الصين الشعبية جزئيًا بعد تبنيها لاقتصاد السوق والحرية الرأسمالية عن الكثير من منطلقاتها، فإن فكرة الصراع بمعنى Conflict وليس بمعنى Struggle، والتركيزعلى دورالعوامل الاقتصادية، لا تزال تجد من =

وقد طور التناول العلمي التجريبي والإحصائي لبعض مقولات النظرية الماركسية على يد الباحثين والعلماء الأميريكيين، وخاصة مدرسة

= يتبناها في تفسير السلوك الإنساني الفردي والجمعي بشتى صوره حتى في الولايات المتحدة الأمريكية زعيمة العالم الحر، ومقر الرأسمالية الكلاسيكية، ناهيك عن القارة الأوروبية (الباحث).

وللمزيد من المعرفة انظر (١) ـ البهي، محمد، (١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م) الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، ط ٨، القاهرة: مكتبة وهبة، ص: ٣٠٩ ـ ٣٦٤). و(٢) ـ مان، ميشيل: (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م) «موسوعة العلوم الاجتماعية»، ترجمة: عادل الهواري وسعد مصلوح، الطبعة الأولى، بيروت: مكتبة الفلاح، ص ٢١٨ ـ ٢٢١ .(٣) ـ بدوي، عبد الرحمن: (١٩٨٤م) «موسوعة الفلسفة»، الطبعة الأولى، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢/ ص ص ٤١٨ ـ ٤٢٣.

ومن العلماء الذين يتبنون الفكر الماركسي في جانبه الاقتصادي في تفسير الانحرافات والجريمة العالم الهولندي وليم بونجر. Willem Bonger (١٩٣٠ ـ ٤٠) وحسب بونجر فإن: الجريمة ظاهرة اجتماعية في الأصل، وهي ظاهرة طبيعية. * تنبع فكرة النظام والعقاب من امتلاك القوة، وتوزيع الملكية، والقانون يخدم من يملك. * الجريمة توازي الضرر أو التهديد بالضرر من قبل الأقوياء. *النظام الرأسمالي يولد المنافسة والثروة وسوء التوزيع والفردية وهذا يؤدي إلى التركيز على الذات الذي يولد الدافعية الذاتية للجريمة. *تتساوى جرائم الأغنياء مع جرائم الفقراء، ولكن الفقراء تتميز وتعرف جرائمهم أكثر. *وفي علاقة الجريمة بالفقر فإنها بشكل مباشر تعتبر بالنسبة للفقراء أمرًا طبيعيًا يأتي في إطار البحث عن أسباب البقاء، و بشكل غير مباشر هي مظهر للاغتراب .

Willem Adrian Bonger was born in Holland in 1876 and died by his own hand in 1940 rather than submit to the Nazis. His Criminalité et conditions economiques first appeared in 1905. It was translated into English and published in the United States in 1916.

URL:http://www.umsl.edu/~rkeel/200/conflict.htm,Owner :Robert,O. Keelrok@umsl.eduReferences.and redits for this Page of Notes Last Updated: Thursday, July 14, 2005 1: 39 PM

ـ اليوسف، عبد الله بن عبد العزيز: (١٤٢٤هـ ـ ١٤٢٥هـ) «الخصائص الاجتماعية للمستفيدين من العفو الملكي وعادوا إلى ارتكاب الجريمة: دراسة وصفية على مستوى المملكة»، الرياض: (وزارة الداخلية، مركز مكافحة الجريمة، ص ٣٠ ـ ٣١).

شيكاغو منذ بداية عشرينيات القرن العشرين الميلادي الكثير من المفاهيم والمحاولات النظرية لتفسير الانحراف والجريمة من منطلق الصراع الثقافي،وظهرت نظريات كثيرة تتناول الثقافة الانحرافية أو ثقافة الجناح، ومن النظريات التي تنطلق من مفهوم الصراع نظرية الصراع الثقافي لكلٍّ من: ثرستون سيلين(١٩٣٨م) وجورج براون فولد(١٩٥٨م) وأستون تورك (١٩٥٩م).

ومن الملاحظ أن كلاًّ من هذه النظريات الثلاث التي تنتمي إلى مدخل منهجي واحد لا تحمل الأفكار والمفاهيم التي يمكن أن نفسر في ضوئها أشكال السلوك الإجرامية هذه منفردة، بل يوجد في كل نظرية مفاهيم تصلح لتفسير جانب أو أكثر من هذه الانحرافات، وبيان ذلك كما يلي:

١ـ ثرستون سيلين Thorsten Sillin (١٩٣٨م) (فولد،برنارد، سنايبس، ٢٠٠٢:٢٢٨ ـ ٢٣٠) يؤكد على التنوع الثقافي في المجتمع الصناعي الحديث، ويجسد القانون عنده البناء المعياري للجماعة الثقافية أو الإثنية المتغلبة في المجتمع، ويحتوي القانون الجنائي على معايير التجريم، والسلوك غير المقبول أو الجماعات الأقل قوة.

ويشير سيلين إلى أنه بينما يصبح المجتمع أكثر تنوعًا وأكثر تغايرًا في الخواص والعناصر فإنه يزداد احتمال نمو وتكرار الصراع؛ومن ثَمَّ ازدياد معدل الانحراف.

وانطلاقًا من تلك الفكرة المركزية ومن منطلق الفعل الاجتماعي فإن التنوع الثقافي نتيجة لانتشار التعليم،وزيادة فرص الاحتكاك بين الشعوب تحت ظروف العولمة،وبتأثير عوامل الحراك الاجتماعي،والبحث الدائم عن تحسين المكانة عند الأفراد الذين

تميـزوا ثقافيًـا وتعليميًا،بالإضافـة إلى حـالات عدم التناغـم الثقافي لـدى بعـض الأفـراد مـع ثقافـة مجتمعهـم،أو نتيجـة لتاثـير بعض العوامـل الخارجية،كل ذلك عمـل على طبع تلك الأعمال الإرهابية بطابـع الصراع الثقافي تحت تأثـير عوامل التغير الاجتماعي،فلم تعد الكثـير من المجتمعات النامية تنعـم بحالة من التجانس الثقافي التي تسود المجتمعات البسيطة،وذلك نتيجة لدخول تلك المجتمعات في الدور الصناعي والمعلوماتي من أدوار التطور،حيث إن لكل مرحلة مشاكلها التي تنبع من خصائص تلك المرحلة التي يمر بها.

٢ ـ جـورج براون فولـد Berrnard B.Vold (١٩٥٨م): طوَّر أفكار سـيلين، وعوضًـا عن وصفـه للجريمة على أسـاس أنهـا خروقات فرديـة للقانون، فقد اقترح بأن يتم فهم الطبيعة الاجتماعية للجريمة على أساس أنها نتاج صراع الجماعة وليس صراعًا ثقافيًا كما ذهب إلى ذلك سيلين. (فولد، ١٩٥٨م:٢١١)

وحسـب فولـد فـإن البـشر بطبيعتهـم كائنـات اجتماعيـة، يكونون جماعـات متنافرة المصالح والحاجـات، وتتفاعل مصالح وحاجات الجماعـات منتجة التنافس الـذي يعمل على حيازة أو توسـيع مركز جماعـة مـا عـلى حسـاب الجماعـات الأخرى؛سـعيًا للسـيطرة على المصـادر الضرورية(المال والتعليـم والعمالة...إلخ)، ويعبر عن هذا التنافس بصيغة صراع سـياسي ضد الجماعة الأكثر كفاءة في التحكم في العمليات السياسية التي تجعلها تحوز على السلطة لتمرير القوانين التي تحد من تحقيق حاجات جماعات الأقلية.

الـصراع في نظـر فولـد ـ يبـدأ (عند انتـماء الفرد إلى جماعـة اجتماعية تمثـل مصالحـه أو أهدافـه أو غاياته؛لأنه لا يسـتطيع المحافظة عليها

والاستمرار في حملها إلا من خلال انتمائه إلى الجماعة الاجتماعية التي تمثل مصالح وأهداف مشتركة لأعضائها،... ولكي تستمر الجماعة بالمحافظة على وجودها وكيانها عليها أن تغير من برامجها وسياساتها باستمرار؛لكي تستطيع أن تتكيف مع تطورات الحياة الاجتماعية،... أما نهايات الصراع فتنتهي بإنتهاء (أحد طرفي الصراع)، ولا تحصل المساومة بين طرف خاسر وطرف رابح منتصر، أو بين الضعيف والقوي،... والمساومة لا تحصل بعد انتهاء الصراع؛لأن نهاية الصراع تنتهي بإزالة أحد طرفي النزاع). (العمر، ١٩٩١م:١٥٧)

٣ـ أوستن تورك Osten Turk (١٩٥٩م)، طوَّر أستون تورك نظرية صراعية عامة لتفسير الجريمة، وسار في ذلك على خطى المفكر الاجتماعي الماركسي الألماني الأصل رالف داهرندورف الذي قدَّم تحليلاً للمجتمع الحديث سالكًا خطى ماركس في تفسيره للعلاقات الاجتماعية للإنتاج كمفتاح لفهم مصادر القوة، ومُركزًا على الصراع في المجتمع الصناعي الحديث كوسيلة للحصول على السلطة المؤسساتية، هذه القوة التي تعتبر جزءًا لا يتجزأ من العلاقات البنائية في أي مجتمع من المجتمعات، وتأتي القوة الشرعية من ملكية قوى الإنتاج، القوة التي توجد في المؤسسات الاجتماعية التي تهيمن على الحياة اليومية في المجتمع، وهي السلطة التي تتقلدها الجماعات المتحكمة في مفاتيح المواقع الدينية والتعليمية والحكومية وحتى في العلاقات الأسرية، ويمكن لهذه السلطة أن تتدخل في مراكز القوة الاقتصادية، ولكنها ليست بالضرورة معتمدة عليها.

هذه خلاصة أفكار داهرندروف في تصوير عملية الصراع التنظيمي في المجتمعات الحديثة، والتي بنى عليها أوستون تورك نظريته العامة في الجريمة من منطلق الصراع الثقافي.

فحص تُورك علاقات (السلطة في مقابل الخارجين عن القانون Subjects & Authority) من خلال العمل النظمي في المجتمع، معطيًا القليل من العناية لمظاهر الاعتيادية أو عدم التوافق بين السلطة والرعية عبر المؤسسات، ومن خلال هذا الإطار العام سلَّط الضوء على الصراع الشرعي وعمليات التجريم.

وسأل هذين السؤالين المحددين:

١ ـ تحت أي الظروف تتحول التباينات الثقافية والسلوكية للسلطة والأتباع إلى صراع مشروع؟.

٢ ـ تحت أي ظروف يصبح أولئك الذين يخرقون القوانين(معايير السلطات)مُجَرَّمين؟وبعبارة أخرى: تحت أي الظروف تُفْرض القوانين؟.

أجاب تُورك عن هذين السؤالين في ست قضايا:

القضية الأولى: يقع الصراع بين السلطة والأتباع عندما تتلبس وتتغلف التباينات السلوكية بتباينات ثقافية.

القضية الثانية: يكون الصراع أكثر احتمالاً عندما يكون هؤلاء الذين يرتكبون الأعمال غير الشرعية أكثر تنظيمًا.(وينطبق هذا تمام الانطباق على العمليات الإرهابية الترويعية).

القضية الثالثة: يكون الصراع أكثر احتمالاً كلما كان الذين يخرقون القوانين (الأفراد المخالفون) Subjects أقل حنكة.(وهذا ما يحدث في الحالات التي يستدرج فيها العناصر حديثة السن، قليلة التجربة بشتى أشكال الإغراء)

القضيــة الرابعة: يــزداد احتمال فرض المعايير الشرعية بازدياد الانســجام بين المعايــير الثقافية والســلوكية، وإذا وجد الذين يفرضــون القوانين أن درجة العدوانية في السلوك المحظور تكون عالية، فإنهم في هذه الحالة يُعَاملونهــم كمجرمــين (أي يُجُرَّمون)، وليس أكثــر خطورة وعدوانية من تفجير المرء لنفســه، أو من اســتهداف المفاصــل الحيوية المؤثرة في كيــان المجتمــع، وهو ما يقوم بــه من يدبرون تلك الأفعــال الترويعية المفسدة.

القضيــة الخامســة: كلما كانت قوة المقاومــين (Subjects) منخفضة، كلما زاد احتمال فرض الإلزام.

القضية السادســة: كلما قلتْ واقعية معايير من يخرقون القوانين (المقاومين)، كلــما زاد احتمال فــرض القوانين. وهذا ما يحــدث في الإجراءات التي تتخذها السلطات في المجتمعات المستهدفة.

وخَلــص تــورك مــن تحليل تلــك القضايــا إلى تقديــم صــورة للجريمة والانحــراف في المجتمــع الحديث المتغايــر في العناصر والخــواص من خلال الصراع الدائم.

وخلاصة ما توصل إليه هو:

١ـ أن الموازنة (المعادلة) صعبة، إن لم تكن مستحيلة.

٢ـ أن سلوك أية جماعة ـ وربما الأكثر أهمية المعنى الثقافي والدلالة المتعلقة بهذا السلوك ـ مقَدَّرٌ له أن يثيرَ رَدَّ فعلٍ سالبٍ من جماعة أخرى.

وختم تفسيره بهذه المقولة:

(من المهم كذلك أن جماعاتِ الســلطة سوف تستمر في الكفاح من أجل حيازة وتوسيع سيطرتها على المصادر المجتمعية، (المتمثلة حسب هذه النظرية

في المـال وفـرص التعليم والعمالة...إلـخ) وذلك بتعريف أنشـطة الجماعات المنحرفـة باعتبارها مصدرَ تهديدٍ، ومن ثَمَّ وصمُهـا بالانحراف والإجرام). (تورك، ١٩٦٦م) (فولد، برنارد، سنايبس،٢٠٠٢ م:٢٢٧ـ٢٤٨).

وهـذا يفسر تتابع العمليات الإرهابية من قبل الجماعات التي تنطلق من منطلقات ثقافية، لأنها في هذه الحالة تجد دافعية أيديولوجية تواجه بها ما تعتبره شاذًا عن المعايير التي تتبناها توجيه الفعل،وللقيم التي تزن بها الأمور،وتضع هـذه العناصر وتلك الفئات الثقافتين في موقـف تصادمي،والخطورة في هذا الموقـف هـو في القرار الذي تتخـذه بعض هذه الجماعات لاسـتخدام العنف وسيلة لمقاومة السلطة الشرعية، وفي عمليات الوصم الاجتماعي الذي تحاول السلطة نشره لتبرير عمليات القمع في المجتمعات التي تقع فيها، فالصراع من المنطلقـات الثقافية أكثر تعقيدًا من الجرائم التقليدية بسـبب تداخل العوامل النفسـية والعقدية في الموقف الترويعي المفسـد، وينطبق هنا ما ساقه (فولد) من أن الصراع لا ينتهي حتى يجهز الأقوى على الأضعف، ويوضح لنا تاريخ الحـركات الفكريـة والاجتماعية أن الـصراع قد يخبو أحيانًـا، ولكنه لا يلبث أن يتجدد ويتشـكل كلما سنحت الفرصة للمقهور المنهزم، وهذا يلقي المزيد مـن الأعباء على الأجهـزة الأمنية في عمليـات المتابعة والتطوير واسـتيعاب المتغيرات التي تستجد في كل مرحلة يمر بها المجتمع.

وهناك خاصية أخرى لثقافة الفعل الصراعي تتمثل في التشكل والتلون والتبنـي الثقـافي الأصيـل والتبنـي الزائـف، لـدى الجماعـات التـي تمـارس التخويف والإرهاب.

ومـا نخرج به من منطلقات الصراع الثقافي عند المُنَظِرين الثلاثة، هو أن ظاهرة الإفساد المُروِّعِ (الإرهاب) في بعض جوانبها مظهر للصراع الثقافي بين

الجماعات ذات الأهداف السياسية، والثقافات والأيديولوجيات المتعارضة التي تواجَه بها السلطة الشرعية، وأن السلطة الشرعية تستخدم أساليب القوة، ومصادر هذه القوة في فرض ما تراه الأنسب للحياة الاجتماعية في ضوء المعايير والقيم السائدة والمحترمة ومنطلقةً أيضًا من ثقافة تمثلها، ووفق ما تفرضه متطلبات المحافظة على الإمساك بمقاليد السلطة، وتوفير أسباب القوة، وتخضع هذه العملية لقوانين الصراع الثقافي.

١ـ تناول ثرستون سيلين قضية الصراع في عموميتها، وعرض بدهية منطقية من الحياة الاجتماعية في المجتمعات الصناعية الحديثة هي: احتمال زيادة حدة الصراع، وارتباط ذلك بزيادة فرص الانحراف. وهذا أمر مشاهد في المجتمعات ذات الخصائص المتباينة، ولكنها بالضرورة لا تصدق على مجتمع المملكة الذي يتمتع بدرجة عالية من التجانس والوحدة والتضامن والانسجام، ولكن المشاهد أن مجتمع المملكة حاليًا يسير بخطى حثيثة في مجال التصنيع والتحديث بالمقاييس العالمية، وفي ظل المتغيرات الدولية كالنظام الدولي والعولمة وحرية التجارة، وحرية انتقال العمالة الأجنبية، في ظل هذه الظروف ومع تزايد المتغيرات التي تفرضها الضغوط الدولية من القوى المهيمنة فإن درجات التنافر تزداد حدة، وهذا من شأنه أن يوفر التربة الصالحة لظهور الانحرافات ذات الطابع الاجتماعي، وتزيد معها معدلات الخوف من الجرائم، ويجب الاستعداد لنشأة وظهور الظواهر الاجتماعية التي ترافق هذا التحول.

٢ـ وتصدق مقولات جورج براون فولد في تشديد الجماعات الثقافية في حلبة الصراع على الولاء الكامل من جانب الأعضاء للجماعة ومُثلها، والمضي في الصراع إلى نهايته، وأنه لا تفاوض بين القوي

المتغلب والضعيف المهزوم، واستعداد الأعضاء للتضحية بأنفسهم وبحياتهم في سبيل ما يعتبرونه مُثلاً عليا للجماعة، وهو المشاهد في الكثير من مواقع المواجهة بين القوى الأمنية التابعة للأغلبية وممارسات تلك الجماعات الثقافية من منطلق صراعي، وفي هذا السياق فإن المعركة وكما يظهر أيضًا من مجريات الأحداث الواقعية تكاد تكون محسومة لصالح السلطات الشرعية في معظم الحالات، بما تمتلكه من أسباب القوة المادية والمعنوية، وبما تدخل فيه من مصادر الدعم، وما أتاحه العلم والتكنولوجيا ووسائل الاتصال ووسائل الإعلام (لبيب، ٢٠٠٦م:ص ص ١١ ـ ٢٢)، ولكن ما ينبغي الانتباه إليه هو أن مجالات التزود بأسباب القوة هي أيضًا مفتوحةً وميسرة لتلك الجماعات، مما قد يطيل أمد الصراع، ويؤسس لحالة خطرة من المواجهات الدامية التي قد ينتج عنها الكثير من التكاليف والضحايا، وخطورة تلك الجماعات تكمن في ثقافتها، فالسلطات الشرعية يمكن أن تقضي على الأفراد والمجموعات بالوسائل المادية، ولكن من الصعب إن لم يكن من المستحيل القضاء على الثقافة والفكر، إلا بثقافة وفكر مضاد، وعمليات طويلة ومعقدة من إعادة التثقيف، وتقوية عوامل ومؤسسات الضبط الاجتماعي عبر المؤسسات المدنية، وتبني سياسات أمنية اجتماعية فعالة، وقد شاهدنا وبالبث الحي لأجهزة الإعلام المحلية صور ووقائع بعض المواقف والاشتباكات التي تؤيد مقولات هذه النظرية.

٣ـ أما القضايا التي حلل بها أوستن تورك الصراع الثقافي فتقدم فهمًا متقدمًا وأكثر شمولاً لتفاصيل الصراع بين السلطة والعناصر (الأفراد) Subjects من منطلقات ثقافية، وكانت الخلاصة التي

خـرج بهـا من تحليلـه تأكيدًا عـلى حقيقة أزليـة في الخلق وهي سـنة التنـوع والاختـلاف والتباين، الـذي قد يظهر في مواقـفَ وأوقاتٍ معينـةٍ في صيغة صراع تزداد وتخف حدته تبعًا للعوامل التي تتحكم فيـه، وتبعًا لعنـاصر القوة الماديـة والمعنوية التي تؤججه، أو تسـهم في إخماده، والذي يمكن اسـتثماره اسـتثمارًا بنَّاءً تبعًـا لما تمتلكه القوة المسيطرة المالكة للسلطة من العزم على تحويل الطاقات التي تستثيره إلى عوامـل بنـاءٍ، والمهم هنا أيضًـا هو فهم قوانـين الصراع والأخذ بأسـباب القـوة واسـتثمارها اسـتثمارًا صحيحًـا في مواجهة الحاضر وفي التنبؤ بالمسـقبل في جدلية متواصلة من العمل العلمي والتطبيق العمـلي، ولكن يظل الصراع والمغالبـة والمكالبة والتدافع بين القوى في المجتمع، وبين الأمم والشعوب والأجناس سُننًا جارية لا يمكن إلغاؤها.

٤ـ يلاحظ على النظريات الثلاث عدم تعرضها لظاهرة ضحايا الجريمة، وظاهرة الخوف من الجريمة بشكل صريح ؛ لأنها جميعًا ظهرت قبل تقدم البحوث العلمية في هذين المجالين ؛ كنتيجة لارتفاع معدلات الجرائم في الدول المتقدمة صناعيًا في عقود السـتينيات والسبعينيات والثمانينيات من القرن العشرين الماضي، والتي وجهت جهود العلماء والباحثـين والمسـؤولين من الساسـة ورجـال القانون ومؤسسـات المجتمـع المدني(المؤسسـات النسـائية في أمريـكا خاصـةً) إلى هذين المجالين بدوافع متباينة، وعملت على ظهور مسح الجريمة الدوري، والبحـوث التي بلغت درجـة كبيرة في التخصص الفني، والسـبب الآخر أن بحوث الخوف من الجريمة بحوث تطبيقية عملية ميدانية تتناول مشكلات محددة على نطاق ضيق لم تصل إلى مستوى التعميم،

ولا تـزال تبحـث عن طريقها في المسـار العلمي العـام، ولم ترقَ إلى مسـتوى النظريـات، أما هذه النظريات فقد اكتسـبت الاعتراف بها كنظريات اكتسـبت صفـات التعميم، وأصبحت جـزءًا من التراث التراكمي لأدبيات علم الجريمة.

ولكن الخوف من الجريمة كان موجودًا بلا شك في المجتمعات، لكنه لم يكن قد استقل بموضوعات علمية وميادين دراسات متخصصة، والخوف كان الدافع الأكبر للسـلطات المسـؤولة عن المجتمع ومؤسسـاته، وهو أحد الدوافـع التي يجعل مَّنْ يمتلك القرار والهيمنـة والقوة للتصدي للتعريفات السـلوكية، فيُجَرِّمُ حسـب ما يراه ضامنًا للسيطرة، ومدَعِمًا للبناء الاجتماعي الذي يجلس على قمة هرمه، دون أن يصرح أصحاب النظريات بذلك.

وتنطلق نظريات الصراع الثقافي من التفسير الماركسي الرئيس، وتطوراته عـلى يـد دهرندروف وغيره، فتفسر العنف ـ والإرهاب أحد أشـكاله ـ على اعتبـار أنـه عمـل مشروع ووسـيلة من وسـائل التغيـير الضروريـة، يقوم به الذين يهدفون إلى التغيير، بهدف الوصول إلى بناءً أفضل من الوضع الراهن، فالتخويـف والخـوف كلاهمـا يوظفـان هنا أيضًـا توظيفًـا (بنائيًـا) صراعيًا، والفـرق بين الاتجاهـين في هذا التوظيف هـو فرق في المرحلة التي يُسـتخدم فيهـا، فالصراعيـون التغييريون يوظفونه كوسـيلة قبلية للتغيير في الأسـاس للوصول إلى السـلطة، ثم يسـتخدم لقمع المعارضـين للمحافظة على الكيان الاجتماعـي الجديد،وهـو الوضع التـي يصل إليـه الديكالتيك بـين القضية ونقيضهـا، والنظريـة البنائيـة الوظيفيـة توظفـه في جميع المراحـل للمحافظة عـلى الوضـع الراهـن، وفي هذين المدخلـين فإن السـلطة تُجَرِّم السـلوكيات الانحرافيـة، وتواجههـا بـما تملكه من سـلطة القـرار، ومظاهر القـوة المادية

والمعنوية، وتستخدم عمليات الوصم والتعريف التي تجعل الجماعة تُحَيِّد هذه الفئة وتنبذها وتقاومها.

٢ .٢ .٨ عناصر المدخل النظري الموحد لتفسير الجريمة الإرهابية والخوف من الجريمة الإرهابية

ابتداءً لا بد من التنويه بأن دراسة ظاهرة الإرهاب تتم من منطلق أنه المتغير الرئيس في الظاهرة قيد الدراسة،وهي الخوف من الجريمة الإرهابية التي تفتقر حاليًا إلى نظرية علمية لتفسيرها،وبطبيعة الحال فإن هذا النوع من الخوف لم يدرس دراسة إمبيريقية موضوعية إلا بشكل محدود (ميتشل) و(الناشف)فلا يوجد إطار نظري تفسيري له،وحتى ظاهرة الخوف من الجريمة التقليدية لا توجد نظرية تفسيرية كاملة لها، وكل ما في الميدان حاليًا بحوث جزئية تتناول جوانب الظاهرة مستثمرة عمليات مسح الجريمة في الدول الصناعية تحديدًا والبحوث الميدانية، ومن هنا حاول الباحث تجميع بعض العناصر النظرية للتفسير مستثمرًا تراث النظرية الاجتماعية،وأدبيات علم النفس وعلم ضحايا الجريمة،وكوَّن منها مدخلاً تفسيريًا موحدًا يستخدمه لتفسير الخوف من الإرهاب كظاهرة حديثة،وفيما يلي عرض لعناصر هذا المدخل التفسيري الموحد:

١ ـ العنصر المعرفي الإنساني العام:المستمد من رسالة الأديان السماوية بشكل عام والإسلام بشكل خاص والذي يلتقي مع جوهر الرسالة التي تحملها النظريات الاجتماعية التي يهدف أصحابها إلى تفسير أسباب الخلل الاجتماعي من منطلقات واجتهادات متعددة،ويؤكد هذا العنصر على اعتبار الإرهاب شكلاً من أشكال الإفساد،وأن

الخوف من الجريمة الإرهابية مفسدة تضر بالآمنين،وتروع الأبرياء، وقد أسهم الإعلام المعاصر بقسط وافر في التفسير المعرفي للإرهاب من منطلقات نسبية،وعمل على صناعة الخوف من الجريمة الإرهابية بشكل أو بآخر.

ويظهر في هذا العنصر تميز المنهج الإسلامي في التفسير بالبناء المعرفي المحكم الذي يتكون من الأحكام الشرعية والتعاليم التي تستند إلى خبر الوحي،ومنهجه العام في التحسين والتقبيح،وفي مواجهة الانحراف وقاية ومنعًا وعلاجًا عن طريق فعل ما يعرف بالضابط الديني للسلوك قوة وضعفًا،تطرفًا واعتدالاً،وللإسلام منهجه كذلك في تفسير الخوف من الجريمة عامة والخوف من الجريمة الإرهابية خاصة.

٢ـ العنصر العقلاني الرتيب:إن الفعل الإرهابي يتصف بالعقلانية لا من حيث ذاته أو نتائجه،أو أنه أمرٌ محمود شرعًا ونظامًا،ولكنه يتصف بذلك من حيث إنه يقوم على عمليات اختيار موقفي عقلاني من منطلق الفعل الإجرامي، ويمر بمراحل اتخاذ قرار من نوع ما يقود إلى ذلك الفعل، ويتابع التغذية الراجعة للفعل، ويستثمر عناصر الموقف الواقعي للسلوك الرتيب في جميع مراحله، والخوف من الجريمة الإرهابية له نفس الخصائص قبل الفعل الإرهابي وأثناءه وبعده.

٣ ـ العنصر البنائي الوظيفي:يظهر ذلك في كون الفعل الإرهابي والخوف من الإرهاب جزءان عضويان (فيزيقيًا وسيكلوجيًا) من البناء الاجتماعي،ويحدثان نتيجة لتوفر شروط موضوعية في

وظائف الأنساق الاجتماعية،ويؤثران بطريقة تبادلية في أجهزة القيم والمعايير،وتظهر آثارهما عندما يحدث الفعل بضغوط الأنومي (الفردي والمجتمعي) ومتطلبات الأدوار في الموقف الانحرافي، وللخوف في النظرية البنائية وظائف تمارسها السلطة بهدف الردع أو العقاب،ولفرض سلطة القانون العام،ويستخدم الخوف بنائيًا من قبل الجماعات التي تمارس الإرهاب بهدف إحداث تغيير ما بطريقة منهجية تمامًا كالفعل المشروع.

٤ ـ العنصر الصراعي الثقافي: تحدد المكونات الثقافية والمنطلقات الأيديولوجية طبيعة وشكل ومدى وقوة وأهداف ووسائل الفعل الإرهابي،ويتبع ذلك بالضرورة نوع رد الفعل أو الخوف من هذه الأفعال الانحرافية،ولا ينفصل مضمون هذا العنصر عن دور الإعلام في الترويج لثقافات الإثارة ونشر الخوف والرعب لتحقيق أغراض ذاتية أو مجتمعية بأساليب تنشر الرعب والخوف بالأساليب الانتقائية في اختيار ونشر المواد الإعلامية.

٥ ـ العناصر المستمدة من بحوث ضحايا الجريمة والخوف من الجريمة التقليدية: مثل درجة الشعور بالخطورة،واحتمالية التأذي،والاهتمام بالجيرة،وتجنب مناطق معينة،والأفكار والصور النمطية حول فئات أو جماعات معينة في المجتمع،وتأثير المتغيرات الشخصية للضحايا في درجة وطبيعة هذا الخوف،والنظرة إلى رجال الأمن،والكشف عن أنواع الخوف من الجريمة بنوعيه (الواقعي من الجريمة،والمتخيل أو المتوقع)،ودور السلطات في المجتمع. ودور وسائل الإعلام في هذه الظاهرة،وقد تطورت البحوث والدراسات التطبيقية في هذا المجال تطورًا كبيرًا إلى درجة إقناع أصحاب القرار بجدوى الكثير من

الأفكار والنتائج المهمة التي أسهمت حتى في نظم البناء والعمارة في المدن،والمواصفات الهندسية للمناطق الحضرية.

٦ ـ أدبيات علم النفس في مجال القياس النفسي والاجتماعي: توجد في تلك الأدبيات عناصر عززت البناء النظري التفسيري المستمد من مدخل النظرية الاجتماعية، وأسهمت الدراسة الكمية للظاهرة باستخدام أساليب البحث العلمي المتقدمة كالتحليل العاملي التوكيدي ونموذج المعادلة البنائية والنموذج السببي في بناء آليات نظرية تعزيزية لفهم وتحديد الكثير من جوانب مشكلة الدراسة في طبيعتها البنائية، وفي علاقتها مع بعض المتغيرات الاجتماعية الأخرى.

تقوم المداخل النظرية على مبدأ أساسي وهو: مقاومة الفساد والإفساد ومنع كل ما يؤدي إلى الفوضى، وتقديم مبدأ الإجماع والمصلحة العامة على المصالح الفردية، وذلك بتطبيق القانون العام، ومراعاة القيم والمعايير والأعراف المرعية، على الرغم من اختلافها في النظرة إلى مصدر التشريع، ومبدأ التحسين والتقبيح ومصادر ومعايير الحكم على السلوك الانحرافي.

مدخل النصوص الشرعية الإسلامية

مدخل إنساني عام يحرم الإفساد والترويع ويجرمه، ويقيسه على المحاربين لله ورسوله وتفسير الأعمال الإرهابية باعتبارها إفساداً وترويعاً وإضراراً بالآمنين، والتفرقة بين الإرهاب المأمور به والإرهاب المنهي عنه المتضمن لنشر الفساد وترويع الآمنين، وهو منهج منضبط بما جاء به الوحي الإلهي من النصوص والأحكام مع التيسير ورفع الحرج.

المدخل الصراعي

تتفق النظريات الثلاث في هذا المدخل مع بقية النظريات في عصر الرفض والتحدي الذي تمثله العناصر الخارجة عن القانون العام الذي ارتضاه المجتمع، ويدافع عنه وهذا جوهر التجريم في المدخل الإسلامي والبنائي الوظيفي.

المدخل العقلاني

يصلح لتفسير الجريمة الإرهابية من كل المنطلقات الموقفية التي تناسب الحياة المعاصرة

النظرية العامة لتفسير الجريمة
نظرية الضابط الديني للسلوك

تجريم العنف والتطرف الذي ينتج عنه نشر الفساد والترويع والخوف والإضرار بالمصالح الشرعية بعد أن يبالغ ويتطرف في الضابط الديني وينقلب إلى فلسفة تبريرية.

المدخل البنائي الوظيفي
في النظرية الاجتماعية

يفسر السلوكيات الانحرافية بالنموذج الاغترابي عند تالكوت بارسونز، وبأنواع السلوك التي تتبع وسائل غير مقبولة اجتماعياً لتحقيق أهداف مقبولة من الفرد، ويتطابق النموذج الابتكاري والانسحابي الهروبي عند ميرتون مع التفسيرات الدينية التي تمارس الإرهاب بدافع التطرف الذي يؤدي إلى رفض المعايير العامة، ويستجيب لمعايير فردية شخصية

الشكل رقم (٨) العناصر المشتركة والطبيعة التكاملية للمداخل النظرية

(الشكل من تصميم المؤلف ٢٠٠٧م)

الفصل الثالث

الدراسات السابقة



٣. الدراسات السابقة

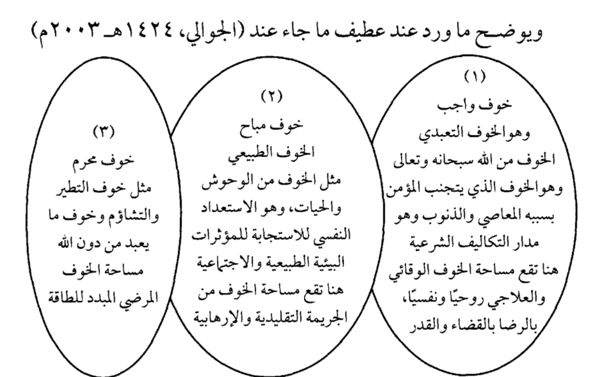
٣. ١ دراسات ذات منطلق ديني لمتغير الخوف

تنطلق الدراسات والبحوث الإسلامية في دراسة موضوع الخوف من أصله التعبدي، وطبيعته الدينية، وفي وظيفته كأداة من أدوات حفظ الشريعة في إطار قاعدة رفع الحرج، والتيسير على المكلفين، وهذا ما أثبتته دراسة عطيف، آثار الخوف في الأحكام الفقهية ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م، دراسة لدرجة الدكتوراه في الفقه، كلية الشريعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، قدم فيها الباحث تأصيلاً علميًا فقهيًا لآثار الخوف في الأحكام الفقهية، وبيّن أن الكثير من الأحكام الفقهية في مختلف الجوانب التعبدية المطلوبة من المكلفين كان سببها الخوف، واستخدم الخوف من الشارع بهدف التيسير على المكلفين وصيانة للعقيدة والالتزام بالتقيد بالأحكام في حدود ما فرض الله ورسوله، وقد استعرض الباحث أثر الخوف في الحكم الفقهي في جميع أبواب الفقه. وقد التقى الباحث مع الدراسة السابقة في المنطلق الرئيس للبحث عن التصور الإسلامي للخوف بشكل عام، وهو أنه في الإسلام خوف تعبدي، وإذا حصلت المصلحة منه تكون أمرًا تابعًا، وذلك من باب التيسير على المكلفين، والخوف من الجريمة الإرهابية له بالتأكيد بعض الوظائف الإيجابية ومن أهمها تنشيط الحذر اللازم لتجنب الخطر، وحفظ الكليات الخمس في الدين، وبهذه الكيفية فإن للخوف في الطبيعة البشرية دورًا لا يمكن إنكاره.

وفي ضوء دراسة عطيف يمكن بناء نموذج بنائي تصوري لأبعاد الخوف ووظائفه كما يفهم من المعاني اللغوية لمكوناته ووظائفه وهدفه النهائي في بناء شخصية المؤمن الملتزم، ويظهر في هذا النموذج بوضوح البعد السيكلوجي

الذي يوضح وسائل العقيدة الإسلامية في بناء الشخصية في ضوء النصوص والأحكام الشرعية التي تراعي الطبيعة البشرية، وتظهر بجلاء الوظيفة المعرفية للغة العربية (لغة القرآن الكريم) في التعبير عن الظاهرة السيكلوجية وتطوير آلياتها وصولاً إلى الغرض الديني الأساسي وهو تكوين الشخصية المؤمنة التي تتفاعل مع الحدث بطريقة تتناسب مع الفطرة السوية دون مبالغة أو تقصير.

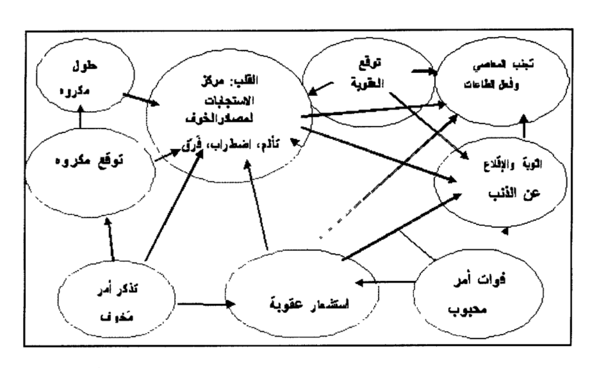
ويوضح ما ورد عند عطيف ما جاء عند (الجوالي، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م)



الشكل رقم (٩) نموذج بنائي لأنواع الخوف حسب الأحكام الفقهية[١]

---

(١) عطيف، إبرهيم بن يحي بن محمد، (١٤٢١هـ-٢٠٠٠م) آثار الخوف في الأحكام الفقهية، الطبعة الأولى، الرياض: مكتبة الرشد، الجزء الأول. (المادة العلميةمن عطيف، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م،والشكل من تصميم وتنفيذ المؤلف (١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م).



الشكل رقم (١٠) نموذج بنائي للخوف ونتائجه كما ورد في القرآن الكريم ومعاجم اللغة [١]

من معانٍ لغوية واصطلاحية لطبيعة الخوف ونتائجه على القلب لدى المؤمن، ويوضحه النموذج التالي رقم (١٠) حيث اعتبر الجوال مستدلاً بمختلف النصوص أن القلب هو مصدر الاستجابات المترتبة على الخوف، وأن محصلة مجمل البناء السببي للنموذج هو تجنب المعاصي، والابتعاد عن مقاربة الذنوب طاعة لله ورسوله، وخوفًا من عقابه. (الجوالي١٤٠٤هـ-٢٠٠٣م).

---

(١) المادة العلمية من :الجوالي، الخوف والرجاء في القرآن الكريم، (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م)، تصميم وتنفيذ المؤلف (١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م).

٣. ٢ دراسات وبحوث تتناول موضوع الخوف من الإرهاب بشكل مباشر

ومن هذه الدراسات ما ينطلق من منطلقات واقعية يتعامل مع المتغيرات التي تزيد أو تنقص من حدة الأفعال الإرهابية ويمثلها:

١ ـ دراسة الشمراني: أثر التحولات في النظام الدولي على ظاهرة الإرهاب، ١٤٣٢هـ ـ ٢٠٠٢م، دراسة لنيل درجة الدكتوراه في العلوم السياسية من كلية العلوم الإدراية من جامعة الملك سعود بالرياض، ينطلق الباحث في دراسته من فرضية عامة هي: أن التغير في توازن القوى وطبيعة العلاقات في النظام الدولي يؤدي إلى التغير في العمليات الإرهابية، وتتفرع من هذه الفرضية ثلاث فرضيات فرعية، وقد توصل إلى النتائج التالية:

أ ـ أن الإرهاب جريمة معروفة منذ القدم.

ب ـ وأنه يهدد أمن الدول لأغراض سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية.

جـ ـ وأنه زادت وتيرته في العصر الحديث؛نتيجة لمجموعة العوامل التي رافقت العولمة والنظام الدولي الجديد وما أتاحته الظروف الدولية من تسهيلات.

ويتفق الباحث مع دراستنا في هذه النتيجة باعتبار أن الإرهاب جريمة مستحدثة عابرة للقارات، تتشكل حسب متغيرات الوسط الذي تظهر فيه وتنمو وسطه، وتتفق في كل أشكالها بأنها تسعى إلى تحقيق أغراض أخرى من وراء استخدام العنف، واستفادت من

ثورة التقنية وتقدم وسـائل الاتصال وحرية التنقل بين الدول، ومن النتائـج أيضًـا: أن تناقص حدة الحرب الباردة منذ نهاية السـتينيات زاد من وتيرة الجرائم الإرهابية باعتبارها شـكلاً بديلاً من مسـببات التوتر في العلاقات الدولية، وأدى تناقص حدة الاستقطاب الدولي إلى تناقص حدة الإرهاب في عقد الثمانينيات، ثم زادت حدة الجرائم الإرهابيـة منذ منتصف التسـعينيات نتيجة لهيمنة القطب الواحد في السياسة الدولية.

تقدم هذه الدراسة أرضية منطقية لفهم(الإرهاب) في بعده الدولي، ووفق المدخـل النظري فإن الجريمة الإرهابيـة في بعدها الاجتماعي المحـلي لهـا امتـداد دولي كان مظهـره ربـط هـذه الأفعـال بمبررات الأحداث في أفغانستان والعراق والأراضي الفلسطينية المحتلةومنذ يوليـو ٢٠٠٦م، في لبنـان، والنتائـج الكارثية التـي نتجت من هذه العمليـات العدوانية بتبريرات تنطوي كلهـا على الكذب والتلفيق، وذلـك في زعمهم وسـوقهم للمبررات السياسـية التـي يتبناها مَنْ يربطـون بين الإسـلام والعدو الـذي ابتكروه وروجوا لـه، والذي أطلقوا عليه الإرهاب، وبين الحين والآخر يخرج علينا من يلصقون بالإسلام خصائص هي أبعد ما تكون عن جوهره ومنهجه ودعوته العالمية للحق والخير والإصلاح والتسامح.

٢ ـ دراسـة ميتشـل Shari W. Mitchell: الخـوف مـن هجـوم إرهـابي واسـتعمال تدابيرالأمـن الماديـة في مـكان عـام، Fear of Crime and the Use of Physical Security Measures in Public Space دراسـة لدرجة الدكتوراه في الفلسـفة من جامعة كاليفورنيا (إرفـن) (٢٠٠٤م)، اختار لها الباحث منطقـة العاصمة الأميريكية

(واشـنطن) والمعروفة بـ(Washington D. C) فهي دراسـة نوعية ذات علاقـة بموضـوع البحـث، ولكنهـا تتنـاول بعديـن فقط من مشـكلة الخوف مـن الجريمة الإرهابيـة، وقد بدأ الباحث من شـبه بدهيـة واقعية مفادها: أن التدابير الأمنية الصريحة والعلنية تزيد من تفكير الجمهور في الخوف من أن يكونوا معرضين للخطرمن هجمة إرهابية، وكذلك تفعل الأسـئلة عن جدوى النتائج الاجتماعية لهذه التدابير، ومسـتعيرة مـن أدبيات علـم الجريمة فيها يتعلـق بالبيئات المضطربـة والخوف مـن الجريمة، فإن هذه الدراسـة تقـدم نموذجًا تنبؤيًـا لتـأثـير التدابـير الأمنية العلنية في مكان عـام على الخوف من الهجمة الإرهابية.

فرضيـة الدراسـة: إن إدراك مـا يتخذ من إجراءات شـأنه شـأن التدابير الأمنية الموضوعية التي تتخذ لتوفير السلامة ربما تسهم في الخوف من خوف الفرد من أن يصبح ضحية.

جمعـت البيانات مـن المقيمين والسـياح وموظفي الخِدمـات في الحديقة الوطنية National Park(نشيونال بارك) في واشنطن العاصمة W. D. C، وتـم اختيار هذه المنطقـة لكثافة التدابير الأمنية منذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م.

النتائـــــج:

١ـ وجـود ارتبـاط قوي بـين الإدراك الحسي للتدابـير الأمنية المتخذة في منطقـة ما، وبين الخوف أكبر مـن الارتباط بين التعرض الموضوعي للأمن.

٢ـ الإدراك الحسي بدرجة الخطورة والضغط النفسي يعمل كوسيط واجهة Surfaced as Mediators في العلاقة بين الخوف من الهجوم الإرهابي والتعرض للتدابير الأمنية[1].

٣ـ وتكمل هذا النهج الذي اتبعه ميتشل في دراسة الدراسة التي قام بها معًا جاب مايثن Gabe Mythen وَساندرا وولكليت Sandra Walklate بعنوان :علم الجريمة والإرهاب، وهي مقالة منشورة في المجلة البريطانية لعلم الجريمة، جامعة أكسفورد، بريطانيا، لمصلحة مركز دراسات الجريمة والعدالة، (July 28, 2005). منذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م، صار الإرهاب موضوع اهتمام مكثف من وسائل الإعلام، والحوار السياسي، والأمور التي يدقق فيها الجمهور، ومن خلال مناقشة جماهيرية لبنيته والنتائج التي تترتب عليه، فإن «الإرهاب الجديد»أصبح موضوعًا مفتوحًا بقوة على البنى التشريعية، ومع ذلك فإن «الغارة التجريمية» في وسط تلك المناظرة كانت محدودة نسبيًا، وتهدف هذه المقالة إلى اكتشاف تلك الفجوة، وذلك عن طريق توظيف مدركين نظريين واضحين في موضوع المخاطرة، وتوضيح كيف يمكن أن يساعد كل منهما في فهمنا لصناعة التهديد الإرهابي، إن فرضية(مجتمع الخطورة) التي فرضها(بيك Beck) والتي وُظفت لفحص(الملامح النبيلة) للإرهاب الجديد، والتي تتضمن انتشارالأسلحة ذات التقنية العالية، إلى جانب إعادة إنتاج المؤثرات الكارثية، والتغير الجغرافي

---

(1)Http://Www.Seweb.Uci.Edu/Students/Grad/Ufiles/Abstracts/ Mitchellse .Doc -University Of California,Irvine

للخطر، فحص الباحثان الوسـائل التي تبدو فيها المخاطر أمرًا قابلاً للتفكير، والبنية المنطقية للإرهاب، وتقوية ثقافة الإشراف والرقابة، ومـا قدمـاه كان محكومًا بموضوعين أساسـيين: الأول الرغبة في نقد الطـرق التي أصبح معها الإرهاب منطقيًا، ويتشـكل ماديًا بالقانون والنظـام الشرعي، والثاني: الرغبة في اكتشـاف إمكانية إعداد برنامج يمتـاز بالطابـع المنطقـي والاسـتجابة للاهتمامـات الحاليـة لإدارة الإرهاب الجديد.

٤ـ وقامـت دراسـة الناشـف باسـتثمار الحـدث الإرهابي الـذي وقع في العاصمـة الأردنيـة عـمان (٢٠٠٥م) ظاهرة الخوف مـن الإرهاب في المـدارس الأردنيـة، جاءت هذه الدراسـة كرد فعـل على الحدث الإرهـابي الذي اسـتهدف ثلاث فنـادق في العاصمـة الأردنية عمّان بتاريـخ ٩/ ١١/ ٢٠٠٥م، وحـددت الباحثـة الدكتـورة سـلمى الناشـف مـن جامعة الزيتونـة الخاصة بالأردن مجتمع الدراسـة بأنه طالبـات الصف السـادس الأسـاسي في مدارس التعليم الأسـاسي في الأردن في الفصـل الثـاني من العام الـدراسي ٢٠٠٥ ـ ٢٠٠٦م، وقد اختيرت عينة البحث عشـوائيّاً من طالبات السـادس الأساسي الـلاتي يدرسـن في مدينة عمّان حيث تقيم الباحثـة، وكان عدد أفراد العينـة (١٠٧) طالبـات، حيث طبّقت الاسـتبانة عليهن قبل تنفيذ الوحـدة، وأعيد تطبيقها عليهن بعـد تنفيذ الوحدة لمعرفة أثرها على آرائهـن، وتغيّبـت (٣) طالبـات ليصبح العـدد (١٠٤). وصاغت مشـكلة بحثها في التسـاؤل التالي: هل هناك أثـر ذو دلالة إحصائيّة لمحتوى المادّة الدراسـيّة (وحدة منهجيّـة) على آراء طالبات الصف السادس الأساسي في المدارس الحكوميّة في الأردن نحو الخوف من

الإرهاب؟ وتوصلت الدراسة إلى النتيجة الآتية: هناك فرق ذو دلالة إحصائيّة، ولصالح تدريس الوحدة، بمعنى أنه يوجد تأثير لتدريس الوحدة على آراء الطالبات نحو خوفهن من الإرهاب، أي أن الوحدة أثرت في رفع معنويات الطالبات وتشجيعهن. هذه الدراسة هي الوحيدة تقريبًا التي دخلت مباشرة إلى مشكلة البحث الذي نقوم بدراسته، وتعامل معها في جانب جزئي منها، وهو الجانب المتعلق بالتربية، وتقدم هذه الدراسة نموذجًا جيدًا لفهم الظاهرة الإرهابية في تأسيسها للخوف والقلق، وتتقاطع مع موضوع بحثنا في المفاهيم والمنطلقات النظرية، وتؤسس لنوع جديد من البحوث العملية التي تدرس الجوانب المختلفة للظاهرة الإرهابية في علاقاتها المتداخلة مع الكثير من الجوانب في المجتمعات الإنسانية.

٣.٣ دراسات تطورت من منطلقات علم ضحايا الجريمة وبحوث الخوف من الجريمة

١ ـ دراسة اليوسف والمهيزع: الاتجاهات نحو الأمن والخوف من الجريمة (١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٣م)، دراسة ميدانية على عينة من سكان ثلاث مدن سعودية: الرياض والدمام وجدة. وظَّف فيها الباحثان نظرية: التفكك الأسري لمكاي وشو، واتجاه الفرصة لكل من سامسو وَولدريج، ومجموعة مفاهيم من نظريات علم الجريمة، يمتاز بالثراء المعرفي في الخلفية النظرية وفي تتبع مفهوم الخوف من الجريمة عبر نتائج الأبحاث الإمبيريقية التي تمت في الدول السبّاقة في هذا المجال، وخلص الباحثان إلى وجود خوف من الجريمة أكثر

مـن المتوسـط، ٤٠٪ من المفحوصين، وأن حـوالي الربع لديهم اتجاه إيجـابي نحو رجال الأمن، وأن حوالي ٢٨٪ من العينة يرون أن الثقة أصبحـت معدومة بين الجيران، وقد وجد الباحثان كذلك أن نسـبة عالية أفادت بأنهم يعرفون شـخصًا ما تعرض للجريمة، وأن نسـبة عالية منهم يسـتخدمون احتياطات أمنية ضـد الجريمة، وأن الخبرة بالجريمـة مـن النـوع المباشر وغـير المبـاشر، وفي الفروق بـين المدن الثـلاث وجدا بأن سـكان الرياض أكثر احتياطًا مـن الجريمة، وأن نسـبة كبـيرة مـن المجرمين يخشـون من التبليـغ عن الجريمة خشـية التـورط(٥٢٪)، وأنه لا توجد علاقة بين الإقامة في المدينة والخوف مـن الجريمة، وتوجـد علاقة عكسـية بين الثقة في الجيران وسـكان الحـي ومسـتوى الخـوف مـن الجريمة. وقـد بلغـت النتائـج اثنتين وثلاثين نتيجة، جاءت من خلال التحقق من الفروض السبعة التي قام عليها البحث.

وهـذه الدراسـة وإن كانت بعيدة عن مشـكلة البحـث إلا أنها تكاد تكـون نموذجًـا فريدًا مـن الدراسـات العربية التي درسـت ميدان الخـوف مـن الجريمة، وفيها فائـدة كبيرة من جانـب ثرائها بالخلفية النظرية والدراسات السـابقة، ومن حيث المنهجية التي استخدمت فيها الاختبارات الإحصائية بكثافة[١].

---

(١) اليوسـف، عبد الله بن عبد العزيز؛ المهيزع، ناصر بن محمد، (١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م)، الاتجاهات نحو الأمن والخف من الجريمة: دراسة ميدانية على هينة من سكان مدينة الرياض والدمام وجدة، الرياض، وزارة الداخلية، مركز أبحاث مكافحة الجريمة.
-Gilchrist, E. Farrall, Bannister, J. Ditton "Women and Men Talking About Fear of Crime: Challenging the Accepted Steriotype",Vol.48, No.2 Spring,pp283 – 298. British Journal of Criminology.

٢ ـ دراسة ماريان تولوش (٢٠٠٠م) مقالة في المجلة البريطانية لعلم الجريمة (العدد ٤٠)، مركز دراسات الجريمة والعدالة، معنى الفروق العمرية في الخوف من الجريمة، (ص ٤٥١ ـ ٤٦٧) مدرسة ماريان تولوش للعلوم الاجتماعية والدراسات الليبرالية، جامعة تشارلز ستورت، باثوريست.

تجمع هذه الورقة بين مميزات المعايير الكمية و التحليل النوعي لنطاقات وروايات المشتركين في فهم أثر الاختلافات العمرية على الخوف من الجريمة، فباستعمال مجموعة من الأسئلة النموذجية كنقطة بداية لمناقشة معمقة؛قامت هذه الدراسة ببحث كيف تستطيع اختلافات العمر والجنس في أسلوب المعيشة، تجربة الجريمة، ومفهوم العنف الاجتماعي أن تتنبأ بالمتغيرية في إدراك الخطر والخوف من العنف الشخصي؟كما قامت دراسة معتمدة على المتابعة ببحث كيفية تدخل العمر والجنس كفئات اجتماعية في روايات المشتركين لمواقف الخطر. تم تحليل عدد من الروايات عن السفر في وسيلة نقل عامة للكشف عن تأثير الاختلافات داخل الفئات العمرية وفيما بينها على كيفية تدخل التصنيف داخل الفئة و خارجها في استعراض محيطات الخطر في حياتنا اليومية[1].

٣ ـ دراسة جونيث نير وجيسون ديتون وساموبل فيلبس(١٩٩٣هـ) التحسينات البيئية والخوف من الجريمة : الحالة المحزنة لمنطقة بوند

---

(1) NSW The British Journal of Criminology 40: 451-467 (2000) © 2000 Centre for Crime & Justice Studies (formerly ISTD) The Meaning of Age Differences in the Fear of Crime Marian Tulloch School of Social Sciences and Liberal Studies, Charles Sturt University, Bathurst, NSW.

في جلاسجو، Environmental Improvements and the Fear of Crime: The Sad Case of the "Pond" Area in Glasgow
لقد أصبحت الدراسات حول التأثير الإيجابي لتطور إضاءة الشوارع على الجريمة والخوف من الجريمة شائعة بشكل ملحوظ، وقد أدت هذه الدراسات إلى ظهور نتائج مثيرة للإعجاب، وعلى الرغم من أن أغلب الباحثين يستخدمون المقابلات التي تقوم على أسلوب «قبل وبعد» إلا أن العديد لم يحرص على أن يتابع الأمر لفترة طويلة، أو أن يضبط المتابعة للتوصل إلى أثر إجراء المقابلات في أوقات مختلفة من العام. جرت هذه الدراسة على مدى اثني عشر شهرًا من المتابعة، وتم فيها ضبط الوقت بدقة لكل مرحلة من مراحل لمقابلات التي جرت متابعتها، وبالإضافة إلى إعادة إضاءة المساحة المحيطة بمنازل أفراد العينة المدروسة فقد أضيفت تحسينات أخرى خارجية، وتم إعادة تحصين منازلهم، وعلى الرغم من كل ذلك فإن التحسن الذي سجلته الدراسة فيما يتعلق بالجريمة والخوف من الجريمة كان ضئيلاً، وربما كان سيحدث بعض التحسن بعد استشارة المستجيبين ولو أن الباحثين قاموا بتخطيط طبيعة ونوع التحسينات، وعلى الأرجح فإن تحسين إضاءة الشوارع ليس دواءً لجميع حالات الخوف من الجريمة، بل له تأثير فقط في حالات معينة [1].

---

(1) Gwyneth Nair, Jason Ditton and Samuel Phillips (1993), 'Environmental Improvements and the Fear of Crime: The Sad Case of the "Pond" Area in Glasgow (In Ditton and Farrall, (2000).

تعتبر هذه الدراسة نموذجًا للدراسات البيئية التي تطورت في ظل بحوث الخوف من الجريمة، والتي استفادت من الطرق الحديثة في هذا المجال.

٤ـ دراسة جلكرست، إليزابيث، وفرال، ستيفن، وبنستر، جون ودتون، جيسن، النساء والرجال يتحدثون عن الخوف من الجريمة: متحدِّين القولبة المقبولة (١٩٩٨م) المجلة البريطانية لعلم الجريمة، مجلد ٣٨، رقم ٢ سبرنج (الربيع) ص ٢٨٣ ـ ٢٩٨.

«تشير بيانات الاستطلاع التجريبي الرسمي عن الخوف من الجريمة إلى اختلافات بسيطة، لكن كافية إحصائيا، في درجات الخوف بين الرجال و النساء، وقد تم مقارنة هذه الاختلافات بمعدلات الخوف من الوقوع ضحية لجريمة ما، والتي يتم التوصل إليها عادة بواسطة استطلاعات غير رسمية وقولبتها بواسطة وسائل الإعلام• بينما تنمي هذه الاستطلاعات غير الرسمية الاعتقاد بأن جميع النساء يخفن، بينما لا يهاب الرجال الجرائم، أظهر البحث نتيجة متناقضة مفادها رجال خائفون و نساء غير خائفات[1].

دراسة دتون وفرَّال وبنستر وجلشرست، (٢٠٠٠م) مسح الجريمة ومشكلة القياس: الخوف من الجريمة، الفصل الثامن، ص ١٤٢ ـ ١٥٦، من مطبوعات ساج للنشر.

«كان موضوع البحث هو :كم من الناس يقلقون فعلا من إمكانية تعرضهم للجرائم؟

(1) Ditlon, *op.cit.*, pp 283 – 298.

١ ـ تم سؤال المستجوبين عن مدى قلقهم من عمليات السطو في موقفين أثناء الاستبيان الذي أجري ضمن استطلاع جنائي رئيسي. في كلا الموقفين، أعطي المستجوبون مقياس قلق مكون من خمس درجات ليختاروا منها ومن ثم تمَّ جمع البيانات وتطويرها إلى مقياس مكون من تسع درجات. فقط (٢٢) مستجوب ـ ما يعادل ٢٪ ـ أجابوا بأنهم يظلون قلقين طوال الوقت في كلا الموقفين.

٢ ـ سئل المستجوبون بنفس الطريقة أسئلة ثنائية عن مدى قلقهم من جرائم الاعتداء والتخريب و من ثم تمَّ جمع كل ثلاث أزواج من الأسئلة في مقياس واحد مكون من أربع وعشرين نقطة، فقط أربعة مستجوبين ـ ما يعادل ٣٪ من المجموع الكلي ـ أجابوا بأنهم يظلون قلقين طوال الوقت من إمكانية تعرضهم لأنواع الاعتداء الثلاثة المذكورة آنفا في كلا الموقفين.

٣ ـ وسئل المستجوبين أيضا عن مدى إحساسهم بالأمان عندما يكونون بمفردهم داخل المنزل أو خارجه مساء. ، وعلى غير عادة الاستطلاعات الجنائية، سئل المستجوبين ما إذا كانوا يبقون داخل أو خارج المنزل في الغالب.

الغالبية العظمى ٧٥٪، أجابت بأنها تشعر بالأمان داخل المنزل، تقضي أغلب الوقت في المنزل عادة، وقد تشعر بالأمان في الخارج.

وثاني أكبر نسبة من العينة ١٩٪، أجابت بأنها تشعر بالأمان داخل المنزل، تخرج و تشعر بالأمان في الخارج.

وقد أجاب البعض -١٤٪- بأنهم يشعرون بالأمان داخل المنزل، يبقون داخل المنزل في الغالب، ولا يشعرون بالأمان عندما يخرجون-وبما أنهم لا يخرجون فهم لا يعانون من أي مشاكل.

أجاب (١٪) بأنهم لا يشعرون بالأمان داخل المنزل وهذه الأقلية لا تخرج ولا تشعر بالأمان في الخارج بينما أجاب(١٪) آخرون بأنهم لا يشعرون بالأمان داخل المنزل، لا يخرجون، ولكن قد يشعرون بالأمان في الخارج، ويعتقد هؤلاء أنه ربما يجب عليهم أن يخرجوا.

أجاب حوالي (٢٪) أنهم يشعرون بالأمان داخل منازلهم، يخرجون لكنهم لا يشعرون بالأمان في الخارج، ويعتقد هؤلاء أنه يجب عليهم أن يبقوا في منازلهم.

أجاب (٢٪) ـ ما يعادل ١٤ مستجوبًا ـ بأنهم يشعرون بالأمان داخل منازلهم، يخرجون ولكنهم لا يشعرون بالأمان في الخارج بينما أجاب(٤٪) ـ ما يعادل ٤٥ مستجوبا- بأنهم يشعرون بالأمان داخل منازلهم، يبقون في الداخل ولا يشعرون بالأمان عندما يخرجون. أفراد هذه المجموعة ـ والتي تمثل ٥٪ من مجموع المستجوبين وتتكون من٥٩ فردا ـ يعترفون أن لديهم مشكلة ولكن عند مقارنة ذلك بمدى القلق المشار إليه في مقياس ال٢٤ نقطة المذكور آنفا، نجد أن شخصية واحدة فقط تعاني من مشكلة حيث إنها تظل قلقة بشأن جميع أنواع الاعتداء الآنفة الذكر طوال الوقت، تشعر بعدم الأمان في المنزل مساء، تبقى في المنزل غالبا وقد تشعر بعدم الأمان إذا خرجت. »ختم الفصل بالسؤال؛ هل هذه مشكلة طبية أم اجتماعية؟ [1].

---

(1) Ditton,j.S.Farrall,.J.Bannister, & E. Gilchrist, Crime Survey and the Measurement Problem: Fear of Crime. (London: Sage). pp. 142-156.

دراسة أنطوانيت لاوو Antoinette Louw على عينة من سكان مدينة بريتوريا في جنوب أفريقيا. الجريمة في مدينة بريتوريا، نتائج مسح الضحية

وكان السؤال: مم يخاف الناس؟ في إحدى الدراسات على السكان في بريتوريا عاصمة جنوب أفريقيا توصلت الباحثة Antoinette Louw إلى أن: الناس يخافون من العواقب المادية والجسدية (الفيزيقية) للجريمة أكثر مما يخافون من العواقب الاقتصادية، حيث أجاب الثلث بأنهم يخافون الأذى الجسدى، وأجاب الربع بأنهم يخافون أن يفقدوا حياتهم، ونسبة ٥٠ , ٢٠٪ يخافون من العنف الجنسي، و١٩٪ فقط أفادوا بأنهم يخافون من خسارة الممتلكات، وبالطبع فإن هذه النسب لا تتعلق بكل السكان في بريتوريا، بل تتعلق بأفراد العينة ومن شابهم، وبالنسبة لسكان الضواحي زادت نسبة الخوف على الحياة عن سكان المدينة حيث بلغت النسبة(٣١٪) من الذين شملتهم الدراسة[1].

٥ ـ دراسة البداينة (٢٠٠٠م) أثر المتغيرات الشخصية وإدراك مخاطر الجريمة وخبرة ضحايا الجريمة في الخوف من الجريمة أجريت الدراسة على عينة مكونة من ١٦٧٤ عنصرًا من مستخدمي المواصلات العامة في أحد عشر محافظة أردنية، استخدم فيها الباحث عدة مقاييس، وأظهرت الدراسة وجود أثر ذي دلالة إحصائية للمتغيرات الشخصية والمخاطرة وخبرة ضحايا الجريمة في الخوف من الجريمة، وأن نسبة ٥٩٪ من أفراد العينة يدركون

(1) Antoinette Louw, Crime in Pretoria: Results of a City Victim Survey(1998) .

مخاطـر الجريمـة خشـية أن يكونـوا ضحايـا لجرائـم الاعتـداء على الممتلكات، وفي حالة جرائم الاعتداء على الأشخاص بلغت النسبة ٥٨٪، وأن ٣٢٪ من أفراد العينة لهم خبرة مباشرة كضحايا جريمة، (٣٨٪ كضحايا سـابقين، ٥٠٪كضحايا غير مباشرين)، كما كشفت الدراسـة عن أن أفراد العينة كانوا أكثر خوفًا فيما يتعلق بالسطو على المنـازل في غيابهـم، ومـن النشـل والتحـرش: ٨٨٪، ٨٢٪، ٨٢٪، ٧٧٪ عـلى التـوالي. وفيما يتعلـق بالفئـات الاجتماعية الأكثـر خوفًا مـن الجريمة كانت الإناث وصغار السـن وسـكان المـدن في مقدمة من يشـعرون بالخوف من الجريمة. ، وتظهر أهمية هذه الدراسـة لمن لديـه معرفـة بطبيعة الحيـاة الاجتماعية في الأردن حيـث يعتمد عدد كبـير من المواطنين على مهنة قيادة سـيارات الأجرة ووسـائل النقل في مواجهـة تكاليف المعيشـة، وتوجد حركة واسـعة للنقل الداخلي بـين المحافظات وفي داخل كل محافظة، وتمثل سـيارة الأجرة مصدر الدخـل الرئيس لقطاع كبير من السـكان من أبناء الطبقة المتوسـطة ومـن ذوي الدخـل المحـدود، فالشـعور بالخـوف مـن الجريمة بين مسـتخدمي وسـائل النقـل ذو دلالـة اجتماعيـة خاصـة في المجتمع الأردني، واسـتخدام مقاييس الخوف من الجريمـة الغربية في مجتمع عربي سابقة تسجل للباحث، وتعطي الدراسة ميزة خاصة، وتحديدًا في اسـتخدامه أكثر مـن مقياس. تقدم هـذه الدراسـة نموذجًا لدقة التصميـم العلمي للبحث، والطرد المنطقـي للمنهج الحديث الذي يعتمد الأسلوب الإمبيريقي في دراسة الظاهرة الاجتماعية.

٣. ٤ دراسات وبحوث فحص مقاييس الخوف من الجريمة

١ ـ دراسة دتون وفرَّال وبنستر وجلشرست (١٩٩٧م)، الأسئلة المفتوحة والأسئلة المغلقة، جامعة سورِّي، في جلفورد، إنجلترا.

تطور البحث في الخوف من الجريمة بشكل كبير في السنوات الأخيرة، لقد اعتمد هذا المجال منذ بدايته، وبشكل حصري، على الاستطلاعات الكمية التي تفيد أن الخوف من الجريمة هو مشكلة اجتماعية شائعة، إلا أن شكوكا حول طبيعة الأدوات المستخدمة للبحث في هذه الظاهرة(لا سيما الأسئلة المغلقة) أدت إلى الاعتقاد أنه من الممكن أن يكون الخوف من الجريمة قد صور بشكل خاطئ. أو يفيد هذا التحديث أن مفهومنا عن الخوف من الجريمة هو نتاج للطريقة المستخدمة في بحث هذه الظاهرة أكثر من كونه نتاجا لما هي عليه حقيقة، وعمومًا فإن بحوث الخوف من الجريمة تحبذ في معظم الحالات الأسئلة المغلقة[1].

٢ ـ دراسة كينيث ف. فيرارو، وراندي لاجرانج: قياس الخوف من الجريمة (١٩٨٧م) وهي في الأصل ورقة مقدمة للقاء السنوي لجمعية علم الاجتماع المنعقدة في شارلوت في ولاية كارولينا الشمالية في إبريل من عام ١٩٨٥م.

تشير الدراسة إلى أهمية القياس في تقدم العلم الاجتماعي، الأمر الذي يتطلب تحديد المفاهيم تحديدًا متقنًا، واستشهد الباحثان بما أورده

---

(1) Stephen Farrall, Jon Bannister, Jason Ditton and Elizabeth Gilchrist, Open and Closed Question, (Surrey U.K: University of Surrey, 1997).

الباحث (دوباو ١٩٧٩م، DuBow 1979) من وجود مشكلة مفاهيم في حالة قياس الخوف من الجريمة، لأنه يرجع إلى تنوع واسع يتصف بالذاتية والعاطفية ويعول على التقارير السلوكيةالتي تفتقر بدرجة خطيرة إلى التماسك والتحديدSpecificity. Consistency، وأشارا إلى الخلط بين الخوف من الجريمة وتقدير الخطورة بالنسبة للذات وبالنسبة للآخرين، وعرضا نقدًا تفسيريًا لأكثر من خمسين مقياسًا من مقاييس الخوف من الجريمة منذ الستينيات حتى وقت كتابة الورقة، واستخدما طريقة تحليل مضمون العناصر المكونة للمقاييس. وقد أثبت الباحثان أن المقاييس تقيس في الحقيقة أمورًا غير الخوف من الجريمة، حيث لا تزال مشكلة تحديد حقيقة مفهوم الخوف من الجريمة غير محسومة، وأن المقاييس التي تستخدم بعدًا أو بعدين تتحرك في إطار قياس الخوف كانفعال Emotion أو إصدار حكم قيمي Judgment، وساقا على ذلك دراسة (Lee 1974,) التي أظهرت معامل ارتباط يتراوح بين ٣٢, ٠ - ٤٨, ٠ ودراسة(Warr, 1984) لدراسة العلاقة بين الخوف والخطورة في حالة ست عشرة جريمة وأظهرت معامل ارتباط يتراوح بين ٦, ٠- ٩, ٠ واستنتجا من ذلك أن تلك النتائج تظهر بشكل دراماتيكي :

أ ـ تكتل أنواع من الجرائم في مقياس واحد.

ب ـ استعمال قياس الخطورة للتوصل إلى حقيقة الخوف.

وقدم الباحثان في النهاية مجموعة من المقترحات(التوصيات) فيما يتعلق بالبحوث التي تقيس الخوف من الجريمة في المستقبل، وطبيعة الأسئلة التي تستخدم لهذا الغرض في تلك المقاييس، ومنها:

- إن مقاييس الخوف من الجريمة يجب أن تهتم بالكشف عن الحالة الانفعالية للخوف أكثر من اهتمامها بالكشف عن أحكام أو الاهتمام بالجريمة ذاتها.

- فيما يتعلق بالأسئلة التي تستخدم لقياس الخوف من الجريمة ينبغي أن تكون دالة مرجعية حقيقية عن الجريمة.

- فيما يتعلق بالمرجعية العامة للجرائم تكون غامضة، ودون مرجعية واضحة ومحددة فإننا لا نتوقع أن تكون استجابات المفحوصين ثابتة أو صادقة.

- ويجب ألا تصاغ الأسئلة على هيئة فروض أو تقديرات، وكما وجدنا في تحليلنا لمكونات المقاييس فإن أكثر من عشرة أشكال من الأسئلة المستخدمة طلبت من المستجيبين تقدير : كيف سيشعرون ؟ How they would feel، وينصح الباحثان من سيقوم بقياس الخوف عدم استخدام الكلمة(سوف) (Would) في صياغة أسئلة المقياس في المستقبل.

- تحمل عبارة (في حياتك اليومية) لمسة من الحقيقة بالنسبة للأسئلة التي تقيس الخوف من الجريمة في المواقف المختلفة، ويجب تجنب الطابع التجريدي، وأسلوب فرض الفروض أو العبارات الموقفية، مثل عبارة:(بينما أنت تسير وحدك في الجوار !). إذا كنا حقيقة معنيين بقياس الخوف من الجريمة حقيقة، فيجب أن ينصب اهتمامنا على قياس ما

يحدث في الحياة اليومية الواقعية، وليس مواقف افتراضية Hypothetical Situations[1].

٣ـ دراسة جوناثان جاكسون(٢٠٠٤م)، التحقق من صدق مقاييس جديدة للخوف من الجريمة. هذه الدراسة كما يقول صاحبها ـ تقيِّم خواص بعض المقاييس الجديدة للخوف من الجريمة، حيث إن صياغة مفاهيم جديدة عن هذا الخوف تعرض سلسلة جلية من المفاهيم البنائية المترابطة تتراوح بين: انفعال، إدراك الخطورة، إدراك البيئة، وقد قام الباحث بتحليل بيانات حصل عليها من دراسة مسحية محدودة باستخدام التحليل العاملي التوكيدي، وأظهر التحليل مميزات قياس جيدة لمؤشرات متعددة، وقد ناقش الباحث مضامين مفهومي العقلانية في الخوف من الجريمة، الأول: أن المدركات المتعلقة بخطورة الجريمة تبدو كإنتاج لكيفية إحساس الأفراد لبيئتهم الاجتماعية والمادية، والثاني: أن الخوف من الجريمة ربما يؤسس مثل هذا التقييم عن تماسك الجماعة، والقيم الجمعية كما لو أنه تجارب محددة للخوف من الجريمة، أو ما يمكن التعبير عنه بطريقة للرؤية وطريقة للشعور في نفس الوقت.

وقد أخذت خلاصة البحث في الاعتبار تشعب تعقل الخوف من الجريمة، بالتأكيد على بيئة العمل الشرطي في إنجلترا وويلز.

قام الباحث بتحليل مضمون التعريف الإجرائي للخوف من الجريمة إلى ما يلي: تكرار الانزعاج من خشية الفرد أن يكون ضحية

(1) Kenneth F. Ferraro & Randy La Grange, The Measurement of Fear of Crime, Sociology Inquiry V.57 No.1 (1987) PP.70-101

لثلاث جرائم شخصية وجريمتين من جرائم الاعتداء على الملكية، تقع من الجيرة الحالية للمستجيب، واسخدم في ذلك مقياسًا مكونًا من خمسة أسئلة فردية، يسأل المستجيب عن انزعاجه من كل جريمة.

تقدير القابلية للوقوع ضحية لكل جريمة في النطاق المحلي.

إدراك التحكم من إمكانية أن يصبح ضحية لكل جريمة من الجرائم على النطاق المحلي للفرد.

إدراك مدى خطورة نتائج كل جريمة منها.

المعتقدات حول كل جريمة محليًا.

إدراك مدى انتشار الفظاظة الجسدية في الجيران.

إدراك مدى تماسك الجماعة.

وطبق هذه المضامين على خمسة جرائم ليحصل على إمكانية تطبيق التحليل العاملي التوكيدي عليها، وهذه الجرائم الخمسة هي:

- تعرض الفرد للهجوم من شخص غريب في الشارع.
- تعرضه للسرقة أو السلب في الشارع.
- تعرضه للمضايقة أو للتهديد، أو السباب في الشارع.
- اقتحام شخص ما للمنزل عند وجود ساكنيه فيه.
- اقتحام المنزل أثناء وجود السكان خارجه.

وقبل عرضه للنتائج أوضح الباحث بعض الملاحظات في التفريق بين الخوف والقلق والانزعاج، ومنها: أن المكون الانفعالي للخوف من الجريمة كان الانزعاج أكثر منه القلق والخوف. حيث إن

النظريـات النفسـية تحبـذ الانزعاج أكثر مـن القلق والخـوف، وأن الخوف عبارة عن رد فعل جسـدي قوي عـلى مثير ماثل أمام الفرد، والقلـق قـد يكون واسـع الانتشـار، لكن دون اسـتجابة آنيـة،. أما الانزعـاج فيشـكل تطـورًا انفعاليًا لموقـف مباشر يحمـل تلميحات بيئيـة تكفي للإحسـاس بتهديد محتمـل، ويتضمـن في نفس الوقت حالـة عقليـة، أو اهتمام بخطر محتمل. يشـكل سلسـلة مـن الأفكار والتخيلات تتعلق بأمر بعيد غير سار وغير متعين.

ومن الأمور المتوقعة أيضًا أن يكون الانزعاج قد تشـكل عن طريق إحسـاس ذاتي بالخطـورة والقابليـة للتـأذي مـن جيرة المسـتجيب. بالإضافة إلى مشـاعر بالسـيطرة على احتـمال أن يصبح الفرد ضحية من ضحايا الجريمة. (فعالية فردية) .

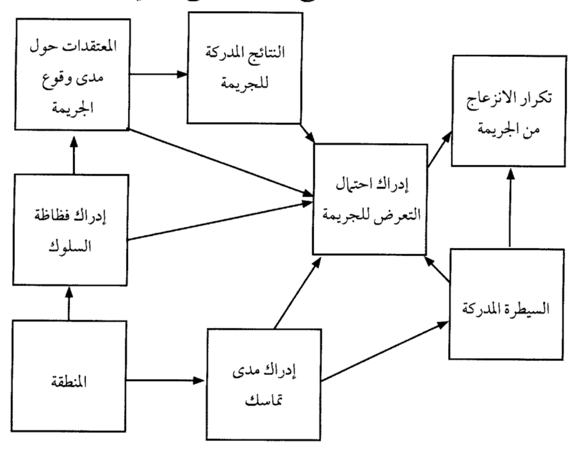
النتائـج: حدد الباحث خمسـة عناصر بنائية مـن مكونات فرضيات الدراسـة ليسـتخدمها في إجراء التحليل العامـلي التوكيدي (5x5) وهذه العناصر هي: الانزعاج من الخوف من الوقوع ضحية.

- تقديرات القابلية للوقوع ضحية.
- إدراك السيطرة على الوقوع ضحية.
- تقديرات خطورة نتائج الوقوع ضحية.
- معتقدات حول حدوث الجريمة.

وحصل من التحليل على النتيجة التالية: في حالة الانزعاج (Worry) على سـبيل المثال فإن المقاييس الخمسـة التي تربطه بالجرائم الخمسة تمثل مقياسًـا جيدًا ثنائي الأبعاد لتكـرار الانزعاج من جرائم الملكية والجرائـم الشـخصية. وهذه الدراسـة من أكثر الدراسـات قربًا من

البحـث، وخاصة في اعتماده التحليل العاملي التوكيدي، وفي اعتماده أسـلوب المعادلة البنائية لفهم العلاقات بين الأبعاد، وقد استرشـد الباحث منه في التعرف على الأبعاد التي تدخل في قياس الخوف من الجريمة، وكيَّفها لتناسب مقياس الخوف من الجريمة الإرهابية[1].

اختبر جوناثان جاكسـون Jackson,2005 ثبـات مقاييس الخوف من الجريمة، وعبر عن نتائج بحثه بالنموذج البنائي التالي:



الشكل رقم(١١) نموذج جاكسون (J. Jackson, 2005)

---

(1) Jackson,J, Validating New Measurers of Fear of Crime, (2004) International Journal of Social Research Methodology Vol. 8, October 2005, pp.297 – 315

كان هـذا النمـوذج مـن أهـم النـماذج التـي سـاعدت الباحـث على إمكانية نمذجة الواقع الطبيعي لمشـكلة البحث، وتمثل الطريقة التي اسـتخدم فيها جاكسـون أسـلوب التحليـل العامـلي التوكيدي من أقرب الدراسات السابقة إلى الدراسة الحالية.

٤ ـ دراسة مارتن كيلياس و كريستيان كليريسي Martin Killias and Christian Clerici (٢٠٠٠م) مقاييـس مختلفة للقابلية للتأذي في علاقتها بأبعاد مختلفة للخوف من الجريمة.

دراسـة قـام بهـا الباحثـان عـلى عينـة ممثلـة مكونة مـن ٧٢٦ فـردًا من السـويسريين الذين تمت مقابلتهم في مكان مكشـوف خلال العام ١٩٩٧م، وقد سئل جميع أفراد العينة عن مدى تخمينهم لمقدرتهم على الهرب أو المقاومة في حالة تعرضهم لهجوم من معتدٍ شاب، وقد قام الذين أجروا المقابلة معهم بتقديـر عـدة اتجاهات مـن القابلية للتأذي المشـاهدة لدى المسـتجيبين، ومن تحليل التباين المتعدد تبين أن القابلية للتأذي التي أبداها المسـتجيبون أنفسهم كانـت تشرح الانزعاج من الجريمة أكثر مماوصـل إليه الباحثون الذين قاموا باستخدام مقاييس القابلية للتأذي.

وكان الهدف النهائي للدراسـة هو اختيـار مقاييس قليلة ذات مصداقية لاسـتعمالها في مسح مصمم للكشـف عن الرأي العام نحو الجريمة والخوف من الجريمة والاتجاهات نحو العقوبة في السنوات العشر القادمة.

وكانت من أهم نتائج البحث ما يأتي:

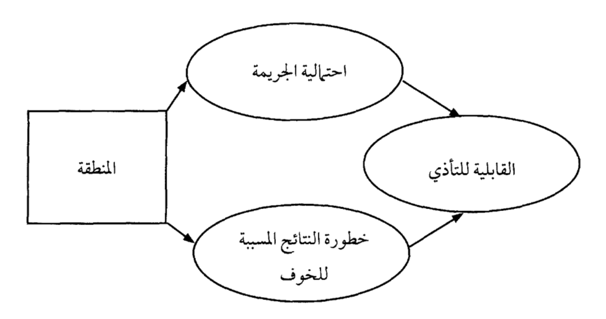
١ ـ أن هنـاك القليـل ممـا يمكـن أن يعمـل مـن الناحيـة الأيديولوجيـة والسياسية في التعامل مع الخوف من الجريمة أثناء السير في الشوارع ليلاً.

٢ـ توجـد مقاييس معينة للخوف من الجريمـة ذات ارتباط مرتفع، بينما المقاييس الأخرى كانت مرتبطة بدرجة معتدلة.

٣ـ وقد أفادت الارتباطات البسيطة أن الخوف من الجريمة يعتمد بدرجة عالية على الظروف الموقفية.

٤ـ وكان الخـوف عنـد المـشي منفـردًا أثنـاء الليـل مرتبطًـا تمامًـا بدرجة (٩٨ , ٠) مع الخوف عند المشي من القطار إلى المنزل أو عند ركوب الحافلة أو وسيلة النقل العامة(٩٠ , ٠).

٥ـ وارتبطت مقاييس السـلامة الفردية لكبار السـن والشـابات بدرجة معتدلة مع مقاييس الخوف الشخصي[1].

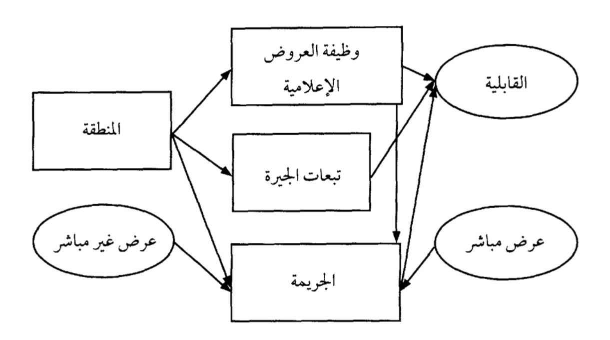


الشكل رقم(١٢) نموذج كيلياس(Killias Model. 1991)

---

(1) Kilias M.&Clerici C.. "Different Measures of Vulnerability in their Relations to Different Dimenrioun of Fear of Crime", British Journal of Criminology. Vol. 20, (2000) PP 437 – 450.

ومـن الواضح أن هـذا النموذج السـببي يعطي الكثير مـن الدلالة على ترابـط العوامـل التي تنتج ظاهرة الخوف من الجريمـة، وبالمقارنة مع النماذج الـذي بناهـا الباحث في المرحلـة الأولية لإعـداد أداة القيـاس يظهر التلاقي واضحًا في بعض الجوانب.



الشكل رقم (١٣) نموذج سكوجان وما كسفيلد Skogan & Maxfield,1981

ومما يلاحظ على هذه النماذج أنها تدرس بعدًا واحدًا أو أكثر من ظاهرة الخـوف مـن الجريمة، أما الخوف مـن الجريمة الإرهابية وإن كان يشـترك في بعـض الخصـاص مع الخوف من الجريمـة التقليديـة إلا أن الطبيعة التركيبية للظاهـرة لا تسـتجيب لمثل تلك النـماذج، ومن هنا كانت دراسـة الظاهرة في طبيعتها التكاملية من خلال متغيرات وأبعاد متعددة.

٣. ٥ الدراسات الفلسفية النقدية

١ ـ دراسة وور ٢٠٠٠م، الخوف من الجريمة في الولايات المتحدة: سبل للبحث والسياسة(١)

هذه الدراسة دراسة نقدية معرفية ضافية عرض فيها مارك وور أستاذ علم الاجتماع في جامعة تكساس في مدينة أوستن Austin بالولايات المتحدة الأمريكية لمشكلة الخوف من الجريمة من حيث طبيعته وتعريفاته التي استخلصها الباحثون في هذا المجال أمثال (فيرارو ولاجرانج، ١٩٨٧م) و(سولوكن، ١٩٧٩م) و(ثوماس، ١٩٧٩م) و (مايز، ١٩٧٩م).

يذكر وور Warr أن معظم مقاييس الخوف من الجريمة تتناول هذه الظاهرة في صورة القلق أكثر منه من مفهوم الخوف من خشية الفرد من التعرض ليصبح ضحية لجريمة من الجرائم، وأن هذه المقاييس لا تكشف بشكل مباشر عن مصدر الخوف كالأشخاص والأشياء ذات العلاقة بالفرد، وفي رأيه أن الباحثين لا يميزون بين الخوف من الجريمة وأشكال الخوف الأخرى (وور، ٤٥٦)، وأنهم لا يميزون كذلك بين الأشخاص الذين يبدون ردود أفعال نحو الجريمة على هيئة غضب، وأولئك الذين تكون ردود أفعالهم نوعًا من القلق.

ثم تعرض لعملية مسح الخوف من الجريمة التي يسأل فيها الأفراد أسئلة متعلقة بالخوف الذي تسببه أنماط الحياة وأشكال السلوك،

---

(1)M. Warr, Fear of Crime in the United States:Avenues for Rsearch and Policy, (USA: Criminal Justice, 2000),Vol.4, PP 451-489.

ويلفـت النظر إلى أن هذا الأسـلوب يشـبه الاسـتبيانات التي تقوم بهـا منظمة جالـوب ومركز بالبحـوث الوطني لقيـاس الخوف من الجريمـة Gallup Orgnization and the National Opinion Research Center

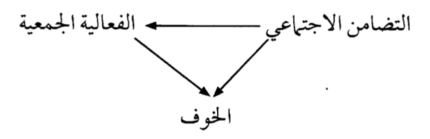
منذ عقد السـتينيات، ويقرر وور أن طريقة توجيه الأسـئلة واختيار نوع السؤال أمران جوهريان في التوصل إلى نتائج علمية موضوعية، ويعرض وور في مجال دراسته لعدة موضوعات متعلقة بالخوف من الجريمة مثل: المؤشرات السـلوكية للخوف، والوحدات الأساسـية للخوف عند الجمهور من حيث الأفراد والجيرة والمدينة التي عيشون فيهـا والأمـة التي ينتمون إليها، مما له علاقـة بالبعد الثقافي والخلفية المعرفيـة عن هـذا الموضوع المهم، إلى جانب الفـترة الزمنية التي تتم فيهـا عملية القياس، ويجيب عن تسـاؤل :هل يمكن السـيطرة على الخوف؟ثـم يشرح العلاقة بين الخـوف من الجريمة وإدراك خطورة الاعتـداءات، ووضـح الفـرق بـين المخاطـرة والخطـورة المدركـة مـن جانب الفـرد، وأخيرًا يوضح آثـار الخوف ونتائجـه على الفرد والمجتمـع، فيـما يعـرف في بحـوث الخـوف مـن الجريمـة بمصطلح: الصـورة الكبـيرة The Big Picture، التي يظهـر فيها الخوف من الجريمـة كمتغير يؤثر على الحياة الاجتماعيـة ويمتد تاثيره إلى معظم الشرائح الاجتماعية في المجتمعات المدنية المعاصرة، وهو ما يلمسـه المتتبع للأحداث الإرهابية المستحدثة.

٢ـ دراسة رالف ب. تايلور في جامعة تمبل (Taylor Ralph B.2002) التبادليـة: الخـوف مـن الجريمـة، الروابـط الاجتماعيـة، والفعاليـة

الجمعية: يمكن أن تكون مقياسًا تنكريًا، ويمكن أن تكون: (Déjà vu) الشيء المعروف (All Over Again) وهي دراسة طبق فيها المؤلف رالف تايلور طريقة التحليل التوكيدي لفحص نتائج دراسة بعنوان: «التضامن الاجتماعي والإدراك الفردي للفعالية الجمعية والخوف من الجريمة في ثلاث مدن «قام بها فريق مكون من أربعة باحثين هم: جبسون وزهاو ولوفرش وجافني ونشروها في المجلة ربع السنوية Justice Quarterly, Vol. 19, No. 2002 فحصوا فيها بيانات جمعت من ثلاث مدن أمريكية غربية، وكانت من نتائج دراستهم مايلي: أ للتضامن الاجتماعي تأثير مباشر دال على الخوف من الجريمة. ب للفعالية الجمعية تأثير مباشر دال على الخوف من الجريمة. ج للتضامن الاجتماعي تأثير دال على الفعالية الجمعية يرجع إلى التأثير غير المباشر للتضامن الاجتماعي على الخوف عن طريق الفعالية الاجتماعية كمتغير ناقل. د إن لعدم الانضباط المدرك تأثير مباشر دال على كل من الخوف من الجريمة والفعالية الجمعية. وكان أهم ما توصلوا إليه هو النموذج السببي التالي:

التضامن الاجتماعي ←—— الفعالية الجمعية ←—— الخوف.

ومن خلال التحليل العاملي التوكيدي توصل تايلور إلى النموذج السببي التالي:



وقد فحص تايلور العلاقة بين الخوف والدينامية الاجتماعية وقارن بين دراسة قام بها في ١٩٨٤م، ودراسة الفريق الذي أنجز الدراسة التي فحص نتائجها، واقترح الحاجة إلى تصميم لعينة عنقودية مع سلسلة من العلاقات الجوارية المتجانسة والمختلفة في الخصائص والعناصر وفي الثبات وعدم الثبات ويفضل أن تؤخذ من مدن متعددة، وهذا يوفر لنا فهمًا أعمق لكيفية تأثير الخصائص الاجتماعية الستاتيكية والديناميكية في التضامن الاجتماعي والفعالية الجمعية[١].

٣ . ٦ تقويم الدراسات السابقة

تناولت البحوث والدراسات المتعلقة بالخوف من الجريمة مساحات واسعة من تلك الظاهرة، وعالجتها من زوايا مختلفة، فمن البحوث ما ركز على عملية القياس وطبيعة الأسئلة أو العناصر التي تكون المقياس، ويتأثر ذلك بالجانب الثقافي والمتغيرات الشخصية للمستهدفين، ومنها ما تناول موضوع انتشار الخوف والتعرف على معدلاته.

ومثل هذه البحوث في العادة تتبع منهج المسح والساليب الكمية في جمع البيانات وتحليلها وتفسير نتائجها، وهو ما يتفق مع البحث الحالي، ومن هذه لابحوث نوع نقدي يتجه إلى التعمق في دراسة جوانب ظاهرة الخوف وأشكاله بهدف الخروج بتفسير سيكلوجي أو سوسيولوجي يضع فواصل معرفية واضحة بين الخوف والعمليات النفسية الأخرى التي قد ترافقه أو تعبر عنه.

---

(1) Ralph B. Taylor, "Fear and Social Dynamics", Justice Quarterly, Vol.19, No. 4, Dec.2002, pp 773- 792.

والقليل من هذه الدراسات ما يفصح عن الطبيعة الأمنية للهدف والإجراءات الدراسية، وربما يرجع ذلك إلى الاختلاف النسبي لمفهوم الأمن من مجتمع إلى آخر.

ونتيجة لانتشار الأفعال الإرهابية في السنوات القليلة الماضية بدأت الدراسات والأدبيات في علمي النفس والاجتماع تهتم بهذه الظاهرة وما يمكن أن ينتج عنها من آثار نفسية واجتماعية تتعلق بالبعدين الاجتماعي والأمني، وبحثنا من هذا النوع الأخير.

الفصل الرابع

الإجراءات المنهجية للبحث

٤.الإجراءات المنهجية للبحث

٤ . ١ منهج الدراسة

١ـ البحث من البحوث الوصفية التطبيقية الذي يعتمد على أساسيات المنهج الوصفي التحليلي وقواعد طرق المسح الاجتماعي القائم على البيانات الكمية والأساليب الإحصائية في بناء أداة القياس وجمع البيانات وتحليلها والخروج بالنتائج والتوصيات.

٢ـ ومن بين أدواته في التحليل استخدام أسلوب تحليل مضمون النصوص الشرعية (القرآن الكريم والحديث الشريف وما يخدم الهدف العلمي من أدبيات الفكر الإسلامي) إلى جانب النصوص العلمية الواردة في النظريات التي وظفها الباحث في تفسير التباين في مكونات المشكلة البحثية في كلا موضوعي ماهية الخوف من الجريمة الإرهابية وإمكانية قياسه، وتوظيف الدراسات السابقة ونتائجها في توضيح الجوانب المختلفة لماهية كل من الخوف من الجريمة الإرهابية والحذر من الجريمة الإرهابية، والتعايش مع الجريمة الإرهابية.

٣ـ وهو بحث مسحي يعتمد على قواعد المسح الاجتماعي في الوصول إلى البيانات في حدود طاقة الباحث والإمكانات المتاحة لديه، نتيجة لكبر حجم مجتمع الدراسة، وتشعب خصائص عينة الدراسة التي حددتها المتغيرات الشخصية التي ارتضاها الباحث لسبر غور تلك الظاهرة في الواقع.

٤ ـ وقد سار الباحث في خطوات وإجراءات متتابعة بدءًا من بناء المقياس مرورًا بالخطوات المنهجية المنظمة لتحكيمه وقياس ثباته والقيام بالدراسة الاستطلاعية على مرحلتين، ثم تصميم المقياس في صورته النهائية وانتهاءً بالدراسة التطبيقية الميدانية لجمع البيانات ثم التحليل الإحصائي وتفسير النتائج، كما هو مبين بالتفصيل في العرض الذي يصف الإجراءات والطريقة.

٤ . ٢ مجتمع الدراسة

يتكون مجتمع الدراسة من سكان مدينة الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية من المواطنين السعوديين والوافدين المقيمين بمدينة الرياض من غير السعوديين: عربًا وغير عرب، مسلمين وغير مسلمين، الذين ربما شهدوا الأحداث الإرهابية، أو قرأوا عنها في الصحف، أو تابعوا ما يبث عنها في القنوات الفضائية ووسائل الإعلام الأخرى، وربما يكون البعض منهم قد جرَّب آثار تلك الجرائم، ومنها الخوف من الجريمة الإرهابية، أو الخوف من الإرهاب) كمفهوم روَّج له الإعلام المحلي والدولي، وكما تمت تحديد ماهيته وأبعاده ومحاوره في تصميم أداة القياس، وفي الفصل الخاص بالماهية، إذ أن البحث يتناول الظاهرة الإرهابية ونتائجها وما يتعلق بها كما تتمثل لدى المستجيبين بتأثير وسائل الإعلام، ومصادر الثقافة والتشكيل الوجداني، ومن المنطلقات التي تبحث في الآثار النفسية والاجتماعية لتلك المشكلة، ويتوقع من المستجيبين التعبير عن ظاهرة الخوف بتأثير تلك الآثار في اللحظة التي يقومون يها بملء الاستبيان، ومن هذا المجتمع تمَّ اختيار عينة الدراسة.

في الرياض مائة وواحد وستون حيًا سكنيًّا، بعضها قديم قام على أنقاض المدينة القديمة في منطقة المركز حيث تعرف بالديرة وما حولها من أحياء، وقد

مرت بمراحل توسع متوالية، يفضل المواطنون السعوديون سكن الوحدات السكنية المنفصلة(الفلل والقصور) وتوجد الكثير من العمارات السكنية المشتركة التي يفضلها المقيمون من غير السعوديين من العمالة الوافدة، وذوو الدخل المحدود من السعوديين، ومن بين هذه الفئات جرى الحصول على الاستجابات على المقياس.

٤ .٣ تحديد حجم عينة الدراسة

يوجد مدخلان رئيسان لتحديد حجم العينة هما:

١ ـ مدخل كوهين (١٩٧٧م) ، أو مدخل اختبارات الفروض(التجريبي وشبه التجريبي)، ويشترط هذا المدخل: معرفة نوع الاختبار الإحصائي، وحجم التأثير للمتغير أو المتغيرات تحت الدراسة، وقوة الاختبار الإحصائي، ومستوى الدلالة الإحصائية التي سوف يتبناها الباحث، واتجاهية الاختبار من حيث كونه ذو اتجاه واحد أو اتجاهين.

٢ ـ مدخل قسم البحوث التابع لرابطة التربية الأمريكية (كرجيسي ومرجان،، ١٩٧٠م) أو مدخل البحث المسحي أو الوصفي، أو مدخل تقدير المعالم في تحديد حجم العينة (الصياد، ١٩٨٩م: ٦٩ـ٩٧)

والمدخل الثاني أنسب للبحث الحالي للأسباب التالية:

أ ـ أنه يعتمد الأسلوب المسحي في الوصول إلى البيانات من خلال استخدامه لأسلوب الاستبانة في جمع المعلومات.

ب ـ أن مجتمع الدراسة مجتمع غير محدد المعالم (لامعلمي) ، لأنه مكون من المواطنين السعوديين في أحياء الرياض، ومن المقيمين من

السعوديين وغير السعوديين في المجمعات السكنية، وفي الأحياء السكنية بمدينة الرياض.

ولما كان الباحث قد حدد الاختبار الإحصائي الذي يستخدم في ضوئه القرار وهو اختبار الانحدار واختبار ت T-test، وتحددت معالم المجتمع نتيجة لتطبيق التحليل العاملي الاستكشافي على العينة الاستطلاعية، فإن مدخل كوهين أيضًا يناسب في اختيار حجم العينة، وبناءً على ذلك يلتقي المدخلان في تحديد حجم العينة.

-يوجد في مدينة الرياض مائة وواحد وستون حيًا، حسب (إحصاء ١٤٢٥هـ ٢٠٠٥م) للسكان والمساكن.، بالإضافة إلى عدد المقيمين المجمعات السكنية هو ١٤٠٣٢٦ نسمة، ووفق معايير رابطة التربية الأميريكية في جداول (الصياد، ١٩٨٩م) يكون حجم العينة الداخلة في الدراسة (٣٨٣ حالة).

هامش خطأ	مستوى الثقة	حجم المجتمع	حجم العينة
٠,٠٥	٠,٩٥	٥٠٠٠٠٠٠_١٠٠٠٠٠	٣٨٤ ٣٨٣

وقد اعتمد الباحث طريقة التوزيع الجغرافي من جهات الرياض الأربع :الأحياء الشمالية ومن الأحياء الجنوبية، ومن الأحياء الشرقية، ومن منطقة العليا باعتبارها منطقة مركزية، في حدود ما تصل إليه طاقته وإمكاناته.

وصف عينة البحث

١ـ مكونات عينة الدراسة

عينة الدراسة عينة عشوائية Random Sample في حدود ما تصل إليه إمكانات الباحث، وتكونت من الفئات التالية:

- المواطنين السعوديين من المدنيين من مهن مختلفة وفئات أعمار متعددة، وممن يقيمون في أنواع متعددة من المساكن في أحياء الرياض.
- المقيمين من غير السعوديين من الجنسيات الآتية:
- من المقيمين من أصول عربية ومن جنسيات تتبع بلادًا عربية مختلفة. في مهن متعددة ومستويات معيشة وظروف معيشية متعددة.
- من المقيمين ممن يحملون الجنسيات الأوروبية والأميركية.
- من المقيمين من أصول آسيوية من جنسيات مختلفة.
- عدد من طلاب جامعة الملك سعود وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- عدد من طلاب جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
- عدد من موظفي الشركات الأجنبية العاملة في الرياض بمستويات معيشة ودخل مختلفة، ومستويات تعليمية متنوعة.

٢ ـ عدد السكان في مدينة الرياض: حسب تعداد لعام ١٤٢٥هـ[١]

ذكور	إناث	المجموع
٣١٢٢٦٣٧	٢٣٣٢٧٢٦	٥٤٥٥٣٦٣

(١) (المصدر: موقع الجمعية الجغرافية السعودية على شبكة الإنترنت.)

ونتيجة لقلة عدد الأفراد المستجيبين الممثلين لمستويات معينة في المتغيرات الشخصية أعيد ترميز بعض مستويات هذه المتغيرة وضمها إلى بعضها البعض بشكل متماثل بحيث لا يؤثر على تفسير النتائج، فعلى سبيل المثال تم اختزال عدد مستويات متغير الجنسية من ست مستويات إلى ثلاثة ولم يؤثر ذلك على التصنيف، ومتغير الدين من ثلاثة إلى اتنين، ومتغير الحالة الاجتماعية من خمسة إلى ثلاثة ومتغير أسلوب الحياة من ستة إلى أربعة فقط، وتم تجاهل متغير العمر لوجود مستويات كثيرة خشية التأثير على موضوعية التحليل ودقته، وتشتيت البيانات بما يؤثر على النتائج.

وفيما يلي بيان تفصيلي بهذه النسخ مصنفة حسب المتغيرات الشخصية التي حددتها النسخة النهائية للاستبيان:

المتغيرات	الدين	الجنسية	الجنس	العمر	مستوى التعليم	الحالة الاجتماعية	نوع العمل	نوع السكن	موقع السكن	أسلوب الحياة
العينة	٤٥٠	٤٥٠	٤٤٩	٤١٩	٤٤٨	٤٤٩	٣٩٥	٤٤٥	٤٤٦	٤٣١

الجدول رقم (١) توزيع أفراد العينة حسب الجنسية

الجنسية	العدد	النسبة المئوية
جنسية سعودية	٢١٦	٤٨,٠
جنسية عربية	١٥٦	٣٤,٧
جنسيات أخرى	٧٨	١٧,٣
المجموع	٤٥٠	١٠٠,٠

الجدول رقم (٢) توزيع أفراد العينة حسب الديانة

الديانة	العدد	النسبة المئوية
مسلم	٤٢٠	٩٣,٣
غير مسلم	٣٠	٦,٧
المجموع	٤٥٠	١٠٠,٠

الجدول رقم (٣) توزيع أفراد العينة حسب الجنس

الجنس	العدد	النسبة المئوية
الذكور	٣٩٣	٨٧,٣
الإناث	٥٦	١٢,٤
المجموع	٤٤٩	٩٩,٨
	١	٠,٢
المجموع	٤٥٠	١٠٠,٠

الجدول رقم (٤) توزيع أفراد العينة حسب مستوى التعليم

المستويات	العدد	النسبة المئوية
أقل من متوسط	٧	١,٦
متوسط	٢٦	٥,٨
ثانوي	٩٨	٢١,٨
جامعي	٢٣١	٥١,٣
ماجستير	٦٤	١٤,٧
دكتوراه	٣	٠,٠٠٦
أخرى	١٩	٤,٢
	٤٤٨	٩٩,٦
المجموع	٤٥٠	١٠٠,٠

الجدول رقم (٥) توزيع أفراد العينة حسب نوع العمل

نوع العمل	التكرار	النسبة المئوية
عمل خاص	٢٥٩	٥٧,٦
عمل حكومي	١٣٦	٣٠,٢
الحالات الداخلة في التحليل	٣٩٥	٨٧,٨
	٥٥	١٢,٢
المجموع	٤٥٠	١٠٠,٠

الجدول رقم (٦) توزيع أفراد العينة حسب الحالة الاجتماعية

الحالة الاجتماعية	العدد	النسبة المئوية
متزوج ليس معه أسرته	٩٥	٢١,١
متزوج مع أسرته	١٩١	٤٢,٤
وحيد (مطلق، أعزب، أرمل)	١٦٣	٣٦,٣
	٤٤٩	٩٩,٨
المجموع	٤٥٠	١٠٠,٠

الجدول رقم (٧) توزيع أفراد العينة حسب نوع السكن

نوع السكن	التكرار	النسبة المئوية
فيلا مِلك	١٠٧	٢٣,٨
فيلا مؤجرة	٦٩	١٥,٣
دور في فيلا	٣٨	٨,٤
شقة ملك	١٤	٣,١
شقة مؤجرة	١٧٣	٣٨,٤
أخرى	٤٤	٩,٨
المجموع الداخل في التحليل	٤٤٥	٩٨,٩

النواقص	٥	١,١
المجموع الكلي	٤٥٠	١٠٠,٠

الجدول رقم (٨) توزيع أفراد العينة حسب موقع السكن

السكن	التكرار	النسبة المئوية
يسكن في مجمع	٩٤	٢٠,٩
يسكن في حي	٣٢٠	٧١,١
أخرى	٣٢	٧,١
مجموع الحالات الداخلة في التحليل	٤٤٦	٩٩,١
النواقص	٤	٩.
المجموع الكلي للحالات	٤٥٠	١٠٠,٠

الجدول رقم (٩) توزيع أفراد العينة حسب أسلوب الحياة

أسلوب الحياة	التكرار	النسبة المئوية
يعيش وحيدًا	٤٢	٩,٣
يعيش حياة يشعر فيها بالخطر	١٥	٣,٣
يعيش حياة رتيبة	١٣٩	٣٠,٩
يقضي وقتًا طويلاً خارج البيت	٨٣	١٨,٤
يعيش مع آخرين	١٠١	٢٢,٤
أخرى	٥١	١١,٣
مجموع الحالات الداخلة في التحليل	٤٣١	٩٥,٨
النواقص	١٩	٤,٢
المجموع الكلي للحالات	٤٥٠	١٠٠,٠

٣ ـ إجراءات جمع البيانات

١ ـ تصوير عدد(٨٠٠ نسـخة) من النسخة العربية، و(٢٠٠نسخة) من النسحة الإنجليزية، لتوزيعها في التطبيق الأخير.

٢ ـ اعتماد التقسيم الجغرافي لمجتمع الدراسة: على أساس الجهات الأربعة لمدينـة الرياض، بحيث يتـم اختيار حيٍّ من كل من الجهات الأربع، وحي من الوسط، مع التركيز على الأحياء التي وقعت فيها الأعمال الإرهابية، واعتبار منطقة العليا هي المنطقة الوسطى.

٢ ـ الاسـتعانة بعـدد كبير من المسـاعدين المتطوعين بلغ عـدده أكثر من عشرين لتوزيع الاسـتبيان على أكبر عدد من المستهدفين من الفئات التي تم تحديدها.

٣ ـ بلغ عدد النسـخ المسـتعادة ٤٥٠ نسـخة مسـتوفية الشروط، وقد تم اسـتبعاد مـا مجموعة ٣٠ نسـخة لوجـود نقص كبير في اسـتجابات المستهدفين.

٤ ـ حصـل الباحث على تمثيل لمناطق الريـاض وأحيائها عن طريق عدد كبيرمن المسـاعدين الذين غطـوا معظم الجهـات الجغرافية الأربعة للمدينـة، واعتـبرت منطقـة العليـا منطقـة مركزية لأنهـا تمثل محور النشاط التجاري والسكني للكثير من الموظفين والعمال.

٤ ـ أسلوب جمع البيانات: استبيان قياس الخوف من الجريمة الإرهابية

مقياس مُحكَّم تمَّ بناؤه في ضوء ما توفر لدى الباحث من مراجعته لتراث ضحايـا الجريمة، والخوف من الجريمة، وبحوث مسـح الجريمة، والمقاييس الكثـيرة التي أصبحت أداة معتمـدة في هذا الميدان، وقد قام الباحث بإعداده

وتطبيقه من خلال استبيان مقنن، جرى تحكيمه بطرق متعددة سيأتي بيانها في موضعها من هذا العرض، وقام بتحديد الخصائص السيكومترية لأداة القياس، ثم طبق المقياس وفق منهجية معينة، يطبع باللغة العربية للمواطنين السعوديين وللمقيمين من الجنسيات العربية من أفراد العينة، وباللغة الإنجليزية لغير الناطقين بالعربية من المقيمين في الأحياء التي وقع عليها الاختيار وفق معيار جغرافي، وفي حدود إمكانية الباحث، وفيما يلي من الصفحات بيان تفصيلي بالمراحل التي مرت بها عملية بناء أداة القياس حتى وصلت إلى مرحلة التطبيق الميداني، على أن يتم فيها بعد تكوين صورة مختصرة من الأداة حسب معايير الثبات والصدق التي روعيت في عملية البناء.

٤ . ٤ إمكانية قياس الخوف من الجريمة الإرهابية

٤ . ٤ . ١ قياس الخوف من الجريمة التقليدية

ظهرت بحوث الخوف من الجريمة من خلال تطور علم ضحايا الجريمة Victimology، أما قياس الخوف من الجريمة فتطور تحت إلحاح البحث عن وسائل موضوعية تقدم فكرة صحيحة عن واقع الجريمة في المجتمعات المعاصرة، وعلى أمل أن تستخدم نتائج دراسات القياس في تحديد درجة شعور المواطنين بالأمن.

يمثل ميدان الخوف من الجريمة حاليًا مجالاً خصبًا من مجالات الدراسات الاجتماعية، وتحديدًا علم الضحايا، وهو أحد ميادين علم الجريمة المعاصر، وكانت نشأته الحديثة نسبيًا (سبعينيات القرن العشرين) نتيجة لزيادة معدلات الجريمة في المجتمعات الغربية، على الرغم من أن الاهتمام بضحايا الجريمة بشكل علمي مقصود سبق ذلك قليلاً منذ أربعينيات القرن العشرين

الميلادي.وفي العادة فإن المصدر الرسمي للمعلومات في التعبير عن حجم الجريمة في المجتمع هو الإحصاء الجنائي المبني على بيانات الجرائم القانونية، وبيانات الجرائم الظاهرة، أي بيانات الأجهزة القضائية والأجهزة الأمنية. ولكن عندما ازدادت الاعتراضات والتحفظات على هذه المصادر»حاول الباحثون والمختصون الحصول على مصادر أخرى بديلة لقياس حجم الجريمة ومعدلاتها، أو لمعرفة واقع الحال إجراميًا في مجتمع معين ووقت معين، وكانت النتيجة ظهور واعتماد ثلاثة أساليب جديد، وهي:

١ـ قياس الخوف من الجريمة.

٢ـ قياس حجم الاعتراف الطوعي.

٣ـ دراسة ضحايا الجريمة.

(وعندما ازدادت وطأة وشدة الجريمة، وارتفاع معدلاتها في مجتمعات الدول الغربية:الولايات المتحدة وكندا وأوروبا الغربية، ونتيجة لزيادة اهتمام وسائل الإعلام بالوقائع الإجرامية، أدى ذلك إلى زيادة انشغال عامة الناس بموضوع الجريمة والإجرام ونتائجها وعواقبها على المواطن العادي وعلى المجتمع ككل، وانتقل عامة الناس من الانشغال بالجريمة إلى انشغالهم من أن يصبح الواحد منهم ضحية للجريمة، وهذا أدى بدوره إلى بروز ظاهرة الخوف من الجريمة.ونتيجة لذلك أصبح ميدان ضحايا الجريمة ميدانًا بحثيًا جديدًا) (طالب، ٢٠٠٣م) ثم انتقل العلماء والباحثون إلى ميدان قياس حجم الخوف من الجريمة لاكتشاف معدلاته، ولاستخدامه مؤشرًا مهمًا لحجم الجريمة إلى جانب مصادر الإحصاء الجنائي الأخرى.وبعد ظهور ما يعرف الآن بعلم الإجرام التنظيمي Organizational Criminology أصبح بالإمكان اعتماد معدل أو مستوى الخوف من الجريمة ليس فقط لقياس

حجم الجريمة، أو الواقع الإجرامي في المجتمع، بل أيضًا اعتماده حتى لمعرفة اتجاهات عامة الناس نحو الجريمة، وأسلوب التعامل معها، ومعرفة طبيعة وأنماط وتطور الجرائم التي تحدث في المجتمع.

ومن النتائج التي تمَّ التوصل إليها في مسح الجريمة البريطاني على سبيل المثال، والذي يمكن أن يكون ذا دلالة على الكثير من المجتمعات المدنية ذات الظروف المتشابهة ما يأتي:

١ـ أن أي شخص في أي مرحلة من العمر يشعر بالخوف من الجريمة، وخاصة إذا زُوِّدَ بتقييمٍ خاطئ عن الظروف أو المعلومات المتعلقة بالسلوك الإجرامي، ويؤثر في ذلك كون الفرد جرَّب التعرض للجريمة ولو مرة واحدة.

٢ـ ويمكن تقسيم الجماعات والأفراد بالنسبة للخوف من أن يكونوا ضحايا للجريمة إلى قسمين: القسم الأول: هم الذين يخافون بسبب العوامل الخارجية، مثل مكان السكن (أين يعيشون؟) وتجربتهم الذاتية مع الجريمة، والقسم الثاني الأفراد والجماعات الذين يخافون من أن يكونوا ضحايا لأسباب جوهرية Intrinsic Reasons تتعلق بالجنس أو الجماعة العرقية أو المقدرة أوالحالة الصحية أو العمر أو توجهه الجنسي.

٣ـ وأن أكثر الناس شعورًا بالخوف من الجريمة هي الفئات التالية:

أ ـ الناس الذين لديهم نقص معلوماتي.

ب ـ الناس الذين يعيشون في مناطق كثيرة الجرائم.

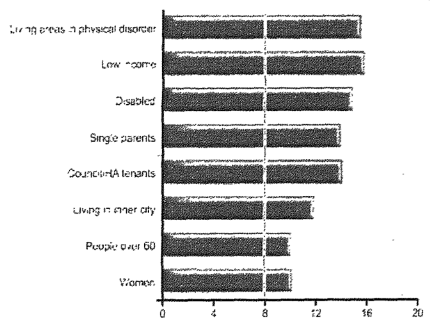
جـ ـ ضحايا الجرائم.

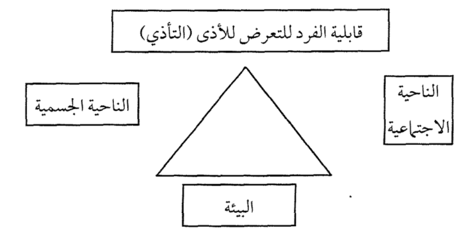
د ـ الجماعات التي لديها قابلية للجرح والتأذي.

هـ ـ الناس الذين يشعرون بالوحدة والعجز.

و ـ الناس الذين يتصفون بالسلوك المضاد للمجتمع.

والشكل التالي يوضح هذه الحقائق بيانيًا كما ظهرت في مسح الجريمة البريطاني(١).





النموذج رقم (١٤) عوامل أخرى مرتبطة ببيئة الخوف من الجريمة

١ـ تقدير مبالغ فيه لنسبة الخوف من الجريمة في المجتمع

يقـرر ذلـك فـارال وزمـلاؤه (Farrall et al, 1997 and Farrall, 2003) في تحليلهـم لنتائـج دراسـة مسـحية شـاملة قامت بها شركـة تايلور ويلسون سوفرس على عينة مكونة من ٩٧٧ فردًا، وأرجعوا ذلك إلى الافتقار إلى أدوات البحـث والقيـاس، وخاصـة طبيعة ونوع الأسـئلة. وتوصلوا من تحليـل إحصائـي للنتائـج إلى أن هناك مغـالاةً في تقدير الشـعور بالخوف من الجريمة:

(لقد وجدنا أدلة تجعلنا نقترح أن أقل من واحد من كل عشرةٍ من الناس بنسـبة(٨٪) فقط هم الذين جربوا بشـكل متكرر مسـتوى عاليًا من الخوف، وهـذه النتائـج تقرر: بالنسـبة للمملكـة المتحـدة ككل أن التعـرض المنتظـم لمستويات عالية من الخوف ليس أمرًا شائعًا)[١].

ورغم هذه النسبة المتدنية كما أظهرت نتيجة هذه الدراسة فإنها تدل على خطـورة وجود هذه الظاهرة، لأن الأصل في الإنسـان أن يعيش آمنًا، ويظل هنـاك الحـذر من الركـون إلى تعميـم البحث الـذي يجري على عينـة محدودة للحكم على الوضع على مجتمع إنسانيٍّ بأكمله.

ولكن تفيد مثل هذه الدراسـات في أنها تلفـت النظر إلى ضرورة توخي الحـذر في تصميـم أدوات القيـاس، وإلى ضرورة توفـير مقيـاسٍ ذي ثبـات ومصداقية عالية الدلالة.

وفي فرنسـا، اعتمـدت اللجنـة الفرنسـية لدراسـة العنـف منذ إنشـائها عام ١٩٧٧م أسـلوب مسـح الخوف مـن الجريمة كمعيار أسـاسي في عملها

---

(1)http://www.crimereduction.gov.uk/toolkits/fc02.htm.

واعتبرت الخوف من الجريمة كأحد الأبعاد الأساسية في تقدير وقياس حجم العنف في المجتمع الفرنسي(طالب، ٢٠٠٣م).

وفي العادة فإن ما يحاول الباحثون قياسه هو ما يمكن التعبير عنه كميًا، وهذا متوفر في الآثار والنتائج المادية للجريمة، من حيث كلفتها الاقتصادية، والخسائر المادية الأخرى، وفي الشرع الإسلامي يتم تقدير الأضرار الجسدية من جروح ومظاهر الأذى الأخرى، وإلى جانب ذلك الأضرار المادية التي تكون عادة ملموسة ومدركة، وهي أضرار متعددة الاتجاهات في الضرر والفساد، ففي المقام الأول تؤذي الضحية، وتلحق به الأضرار التي قد تصل إلى الاستئصال الكلي والجزئي، وتلحق الضرر بماله وعرضه وتحول حياته إلى هم ونكد وضيق، وهي كذلك تلحق الضرر بالمجتمع لأنها تضر بكيانه وتعتدي على نظامه وعوامل تماسكه، وتحرمه من طاقات أبنائه، وتعيق التنمية والبناء والعمران.

وقد كشفت الكثير من البحوث العلمية والدراسات عن آثار سلبية وذكريات مؤلمة وخبرات مروعة لدى الضحايا نتيجة للخبرة التي مروا بها، وتجعلهم يعانون من أعراضٍ نفسية مرضية متنوعة تعقب مرحلة الوقوع ضحية، ومن هذه الأعراض:

١- نوبات الصدمة.

٢- ضعف الاستجابات للمثيرات الخارجية لدى فئات من الضحايا؛ نتيجة للانفصال عما يدور حوله، فيصاب بحالة من الذهول.

٣- الأحلام المزعجة، وتصبح هذه الأحلام مصدر قلق وخوف كلما اقترب موعد النوم.

٤ ـ فقدان أو ضعف القدرة على التركيز، وتشتت الانتباه؛مما يعيقهم عن أداء وظائفهم ومهامهم وواجباتهم.

٥ ـ الاستجابة المفرطة والحساسية الزائدة للمثيرات الخارجية لدى بعض الفئات.

٦ ـ المخاوف المرضية(العبيدي، ١٤١٥هـ، ٤٩ ـ٥١).

ومن جهة أخرى يُرْجِعُ بعضُ الكتاب ظاهرة الخوف إلى أنماط التربية الأسرية الأولى، ويجادلون:أنه لو لم نُظهر الجزع والقلق والخوف والانفعال الزائد على الطفل وأمامه لما حدثت هذه الظاهرة.(الحاج، د.ت ٢/ ١٣٢)

وقد يتطور الخوف من الجريمة إلى شكل من أشكال الخوف المرضي Phopia، وهو خوف مفرط لا ضابط له أو تحكم فيه، خوف ذو طابع مرضي أو باثولوجي، من شيء أو موقف ما، خوف أو رهبة دائمة تقريبًا، وهو لامنطقي(دسوقي، د.ت. ٢/ ١٠٧٥).

ولوسائل الإعلام ـ وخاصةً التلفاز ـ دور في ظهور وانتشار هذه الظاهرة؛ وذلك في نقلها للمشاهد المتعلقة بالأفعال الإجرامية، والأحداث العنفية، والذي يحدث أنها «تصل إلى علم المواطنين ومراكز إدراكهم بشتى الوسائل، ورغم أن المواطن المشاهد والمنخرط وجدانيًا في المشاهدة والانفعال» يعلم ومن البداية بأن الأحداث لا تتعلق به شخصيًا لكنه يتأثر، والتأثير الذي تحدثه الأعمال الفنية المرئية عادة ينتهي بانتهاء عرضها، لكن الأحداث الواقعية العنيفة أو الإجرامية، فإن تأثيرها يستمر لمدة أطول، وبذلك يتحول التأثير إلى خوف من أن يصبح الفرد ذاته معرضًا لمثل تلك الأحداث العنيفة أو الإجرامية، ومنها ينشأ الخوف من الجريمة، حتى ولو لم

يكن الفرد هو نفسه شاهدًا أو منخرطًا في حادثةٍ إجرامية. (طالب، ١٤٢٤هـ-١٤٢٥هـ: ٥٠).

وفي تشخيصه لدور وسائل الإعلام في نشر الرعب يطلق ماركوس فلسون تعبير «المغالطة الدرامية The Dramatic Fallacy» على طبيعة هذا التأثير، ويقول إن وسائل الإعلام قد انجرفت عن طريق تحريف نتائج الفزع إلى القيام بأربعة أمور:

- إيجاد قصة مفزعة.
- تسلية وترفيه الجمهور بها.
- جمع المال بينما تشكل خرافة في عقول الجمهور.
- تبني هذه العقيدة استعدادًا لقصة فزع قادمة.

وبينما ذلك يحدث تنمو المعلومات المغلوطة لدى الجمهور مع قصة جديدة بنيت على تقبل الجمهور للمغالطة السابقة في المفاهيم(Felson 2002, 1 -2).

هذا الخوف ومظاهر الأذى النفسي والعقلي والوجداني الأخرى هي ما تحاول البحوث الاجتماعية قياسه، وذلك لأن درجاتها وكمياتها ذات علاقة مباشرة بالحالة الأمنية في جميع المجتمعات بلا استثناء، ويعتبر مدخل الخوف من الجريمة من المداخل المنهجية الحديثة في علم الجريمة، وقد كشفت عن هذا المتغير المهم نتائجُ بحوث ومسح ضحايا الجريمة في الولايات المتحدة وبريطانيا في العقود الثلاثة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية، والتي بلغت ذروتها في الستينيات من القرن العشرين الماضي؛نتيجة للارتفاع الكبير في معدلات أنواع الجرائم والانحرافات الاجتماعية، وقد يتحول الخوف من

الجريمـة إلى حالـة من الشـعور باللاأمن، وهـي حالة متقدمة مـن الخوف قد يتملك بعض أفراد المجتمع.

يكون معدل الخوف من الجريمة مرتفعًا جدًا ليس فقط لدى الأشخاص الذيـن تزداد فرص تعرضهم ليكونـوا لإحدى ضحايا الجرائم، ولكنه يكون أيضًـا مرتفعًـا عنـد الأفـراد الذيـن يكونون قلقـين مـن النتائـج الاجتماعية والجسدية والاقتصادية للجريمة.(Antoinette Louw, 1998)

ويقـول فورنـبرج:(إن الخـوف مـن الجريمة يعـبر عن رأي لـدى أفراد المجتمـع، أو هـو في حقيقتـه يقـارب الـرأي في وقعه عـلى عامة النـاس، أما الشـعور بالأمن فهو شـعور يتملك الأفـراد، وهو انشـغال (موضوع يكون مدعـاة للخوف الشـديد) ، ومنـه يتحول إلى اتجاه سـائد لدى عامـة الناس، وحينئـذ يجـب أن يؤخذ بجدية فائقة.وتحول الشـعور بالخـوف عندما يدرك الأفـراد أنهم عرضة للتأذي من جراء الأفعال الإجرامية...فالشـعور بالأمن إدراك لواقع الحال لمثيرات خارجية حقيقية) . (Furnberg.,1971).

٢ـ مثال على إمكانية قياس الخوف من الجريمة ـ الخوف من الجريمة والمدركات ذات العلاقة

نتائـج مسـح الجريمـة لولاية فلوريـدا بالولايـات المتحـدة الأمريكية، ١٩٩٦م[1].

مواصفات المسح

١ ـ عدد أفراد العينة العشوائية : ٣٠٠٠ فردًا.

٢ـ زمن إجراء المسح:أغسطس سبتمبر ١٩٩٦م

---

(1)Chiricos,1996:4/1996.

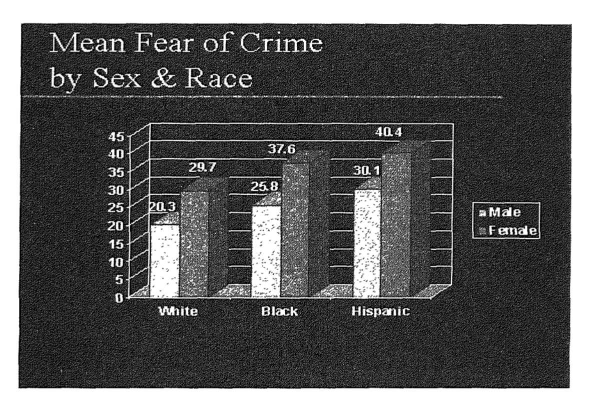
٣ ـ موضوعات المسح:

أ ـ الخوف من الجريمة.

ب تفهم أخطار الجريمة.

جـ ـ تفهم عملية فرض القانون.

د ـ تفهم جرائم الأحداث والعدالة من نتائج المسح:



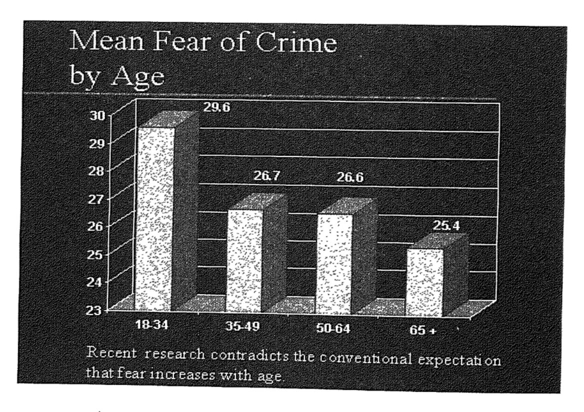
النموذج رقم (١٥) متوسط الخوف من الجريمة حسب الجنس والعرق

١ ـ تظهر الإحصاءات المتمثلة في الرسم البياني نسبًا متقاربة للخوف من الجريمة بين كل من النساء من الأصول العرقية الثلاثة: الفئات ذات الأصول الإسبانية، ثم النساء من السود، ثم النساء من الأصل الأبيض، وتحتل الفئة الأولى (الهسبانيولي) القمة بنسبة خوف ٤٠,٤٪ من المستجيبات.

٢ ـ وبالنسبة للرجال نجد نفس الترتيب في الخوف من الجريمة، مما يدل على السكان المتحدرين من أصل إسباني، وهم غالبًا من المهاجرين الفقراء القادمين من أمريكا الوسطى، ويكونون عرضة أكثر من غيرهم من أن يكونوا ضحايا، فينتشر بينهم الخوف من الجريمة، ويأتي بعدهم السود.

٣ ـ يظهر بشكل عام أن مستوى الخوف من الجريمة لدى النساء يكون أعلى منه في الرجال، وهذه نتيجة عامة في مسح الجريمة، والخوف من الجريمة التقليدية.

فهل سنجد نفس النتيجة في الخوف من الجريمة الإرهابية؟



النموذج رقم (١٦) متوسط الخوف من الجريمة حسب العمر

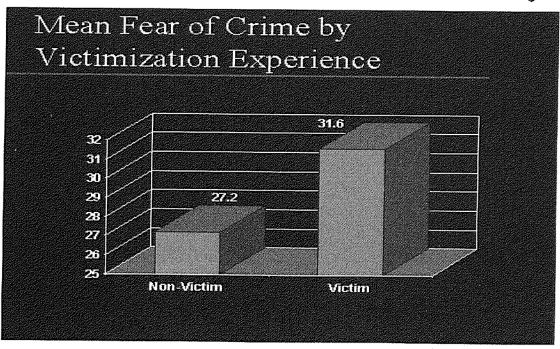
١ـ الفئة العمرية (٦٥ فما فوق) هي أقل في متوسطات الخوف من الجريمة، وهذا مخالف لما درج الباحثون على التأكيد عليه من أن كبار السن هم أكثر الفئات شعورًا وإدراكًا للخطورة من الجريمة.

٢ـ وتظل النسبة تزداد فيظهر من الرسم البياني أن فئة الشباب (١٨ ـ ٣٤) لديها أعلى متوسط خوف من الجريمة (٦, ٢٩٪)(فلسون: ١٩٩٤م).

٣ـ توجد في داخل الرسم ملاحظة جديرة بالاهتمام، وهي ما نوهنا عليه في فقرة (٢) وتفيد هذه الملاحظة أن: البحث الحديث يدحض التوقع المسلم به بأن الخوف يزداد مع تقدم العمر.

فما الذي نتوقعه عند قياس الخوف من الجريمة الإرهابية؟

هل ستتفق النتائج مع مقاييس الخوف من الجريمة الإرهابية؟ أم أنها ستتفق مع نتائج المسح الذي قامت به ولاية فلوريدا الذي نحن بصدد مناقشة نتائجه، أم أنه ستظهر نتائج أخرى تتأثر بالعوامل الثقافية والاجتماعية لعينة الدراسة؟

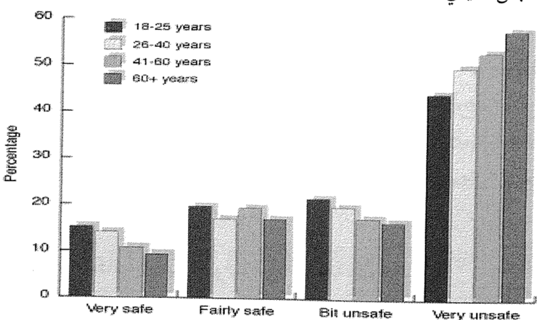


النموذج رقم (١٧) متوسط الخوف من الجريمة حسب التعرض للإضحاء

يربـط الباحثون بين ظاهرة الخوف من الجريمة وبين تجربة الوقوع ضحية لجريمة من الجرائم، وفي الرسـم البياني تظهر نسـبة ارتباط عالية بين الإضحاء وبـين الخـوف مـن الجريمـة، وهذا أمـر طبيعي فالـذي يجرب الجريمة يخشـى دائـمًا من تكرارها(يقول المثل الشـعبي العربي:الملدوغ يخاف من جرة الحبل) ، وبالطبع يتكون لديه الخوف من تكرار التعرض لخطر الجريمة مرة أخرى، وهو مـا يصطلح عليه بتكرار الإضحاء، وقد كشـفت بحوث الخـوف من الجريمة علاقة طردية بين مستوى الخوف وبين عدد مرات الوقوع ضحية لجريمة.

٣ ـ مثال آخر: من جنوب إفريقيا[١]

ومن الدول التي ترتفع فيها معدلات الجريمة وينتشر الخوف من الجريمة بها جنوب أفريقيا، وفي دراسة لأحد مسح الخوف من الجريمة في مدينة بريتوريا نقتبس ما يأتي:



النموذج رقم (١٨) درجة شعور الناس بالأمن أثناء السير في منطقتهم حسب الفئة العمرية

---

(1) Louw, *op.cit.*

من الرسم البياني نفهم ما يأتي:

١ ـ أن نصف الناس في بريتوريا يَعتبرون منطقة وسط المدينة من أشد المناطق خطرًا(٤٩٪) من أفراد العينة.

٢ ـ وأن أكثر فئات الناس قلقًا من الجريمة على الترتيب: النساء، كبار السن، سكان المناطق الكثر فقرًا.

٣ ـ ٥٦٪ من النساء سجلن بأنهن لا يشعرنَّ بالأمن أثناء سيرهن في منطقة سكناهن.

٤ ـ ٥٧٪ من الرجال المسنين لا يشعرون بالأمن أثناء سيرهم في منطقتهم أثناء الليل.

ويظهر من الرسم البياني الذي يمثل درجة الشعور بالأمن أثناء السير في منطقة السكن في مدينة بريتريا، أن الفئة العمرية (٦٠ فما فوق) تعاني من الخوف من الجريمة، يليها الفئة (٤١ ٦٠) وفيما يتعلق بدرجة الشعور العالي بالأمن، تأتي الفئة العمرية(١٨ ٢٥) في المقدمة، وهذا بالطبع يتفق مع خصائص مرحلة الشباب وفورة القوة، ويؤكد مايذهب إليه معظم الباحثين في الخوف من الجريمة من أن فئة كبار السن هي أكثر الذين يعانون من الخوف من الجريمة.

٤ . ٤ . ٢ إمكانية قياس الخوف من الجريمة الإرهابية

يتضح من العرض السابق أن قياس الخوف من الجريمة التقليدية أمر معترف به في الدراسات الاجتماعية الحديثة، وله منهجه وأدواته، وأن الاستفادة من هذا التراث العلمي أمر ممكن في حالة الخوف من الجريمة الإرهابية، مع مراعاة الطبيعة التي تمارس بها الجرائم الإرهابية، وأبعاد

المرحلة التاريخية والحضارية التي تمر بها المجتمعات الإنسانية، وإمكانية الاستفادة من التسهيلات الإجرائية التي قدمها الحاسب الآلي للباحثين والدارسين.

لقد تابع الباحثون في البلاد المتقدمة الخوف من الجريمة، والذي يعني: خوف الإنسان من أن يكون ضحية لجريمة من الجرائم، أي يتأذى من هذه الجرائم من غير أن يكون له أي إسهام في إحداثها أو التسبب فيها، أو أن يكون في الأصل هدفًا للفعل الإجرامي الترويعي (الإرهاب)، وهو ما يحدث في معظم حالات هذا السلوك الانحرافي، وهو في حالة ما اصطلح عليه بالإرهاب آكدُ، وأكثرُ وقوعًا وتكرارًا، بل إن ذلك ربما يكون أحد أبشع آثار هذا السلوك الانحرافي الإجرامي.

إن قياس الخوف من الجريمة الإرهابية الذي يسعى البحث للتأسيس له، عن طريق تحديد ماهيته، واستكشاف إمكانيات قياسه ميدان لم تطرقه البحوث العلمية بعد بشكل موسع، ولا زالت الدراسات والبحوث في نطاق بحوث علم الخوف من الجريمة التقليدية، ذلك لأن الجريمة الإرهابية كظاهرة اجتماعية لم تنتشر إلا في السنوات الأخيرة بطريقة تلفت إليها الاهتمام في مجال البحث العلمي، ونتيجة لتركيز الباحثين في البلاد المتقدمة على تحليل مسح الجريمة التقليدي، فلاتتوفر بعد البحوث والدراسات التي تتناول قياس الخوف من الجريمة الإرهابية وهو ما يحاول البحث دراسته.

من عرض الأمثلة السابقة فإن قياس الخوف من الجريمة الإرهابية أمر ممكن؛ نتيجة لتوفر الأساس العلمي لأدوات القياس في تراث قياس الخوف من الجريمة التقليدية، ولأن الخوف لا يختلف في الحالتين.

تكون الجريمة الإرهابية في الغالب مصحوبة بالعنف، وقد أصبحت معروفة على مستوى العالم أجمع بسبب وسائل الإعلام، وهي معروفة من

آثارها التي تتعدى الأفراد إلى الأبنية الاجتماعية، ومواجهة السلطات الأمنية بأشكال من الأعمال العنيفة المفاجئة، ومن بين هذه الآثار ما تحدثه تلك السلوكيات من أثر في المواطنين يتمثل في الخوف والهلع والقلق إلى جانب الآثار المادية المتمثلة في مظاهر التدمير والتخريب، وأخطر ما فيها احتمال تبني العناصر التي تقوم بالعنف لأفكار وأيديولوجيات متطرفة في تفسير الواقع يتم في ضوئها القيام بعملية انتقائية نفسية تؤدي إلى الانغلاق والتصلب والرؤية الأحادية والفكر التسلطي (الدجماتي) (القحطاني، ١٤٢٨هـ) .

وفيما يتعلق بضحايا الجرائم الإرهابية فإن هذا المفهوم كما يتبناه البحث ينطبق على ما حدث في أماكن مختلفة، متمثلاً في سلسلة الأحداث التي وقعت في السنوات الأخيرة، وتنوعت أشكالها، وتعددت مواقعها، وأوقعت هذه الأعمال ضحايا كثيرة في النفوس البشرية، ويترتب عليها آثار مادية ومعنوية، ويمتد تأثيرها إلى أبعد من البعد المادي المكاني، والبعد الزمني، وكل ما تمَّ من دراسات تناول الخوف من الجرائم التقليدية، ومَن يتعرضون لتأثير هذه الأعمال ليسوا مستهدفين أصلاً، لذلك ينتج عنها آثارٌ ترويعية، ومظاهر من الإفساد المتعمد، فينطبق عليهم تعريف الخوف من الجريمة التقليدي، وربما يكون أكثر انتشارًا وخاصة لدى فئات محددة.

لا شك أن آثار الجرائم الإرهابية تشبه في بعض جوانبها الآثار الناتجة عن الجرائم التقليدية، فالانحرافات السلوكية أيًا كان نوعها وشكلها وحجمها والمنطلق في تفسيرها ووصمها تثير الاستنكار والغضب والخوف من عامة الناس ؛لأنها أقصى درجة من الخطر يمكن أن يتصورها تهدد حياته، ولكن طبيعة الأفعال الإرهابية المتمثلة في السرية والمفاجأة وتحديد الهدف بضرب المفاصل الحساسة من البناء الاجتماعي، وعدم وجود تخطيط ونية مسبقة في تجنب وقوع ضحايا، بل على العكس من ذلك يهدف العمل الإرهابي كما

عُلِمَ من الأحداث إلى وقوع أكبر قدر من الخسائر، وغالبًا ما يكون الضحايا من الأبرياء، لكل ذلك فإن هذه الجرائم تحدث خوفًا وقلقًا أكبر من الجريمة التقليدية، ونتيجة لاختلاط المفاهيم والأغراض والغايات في عمل الجماعات التي تقف وراءها، ولعدم التمييز في الوقت الحاضر بين الجريمة المنظمة والعمليات الإرهابية فإن ذلك ربما يزيد من درجة القلق الناتجة عنها.

ويجب مراعاة ما توصل إليه الباحثون من نتائج وتوصيات من خلال عمليات النقد العلمي للمقاييس ولآليات البحث ومنهجه.

أما ما يتعلق بإمكانية قياس الخوف من الجريمة الإرهابية فإن الأدوات المتاحة حاليًا هي الأدوات المستعملة في مسح الجريمة العام والمحلي، والتي أصبحت وسيلة ثابتة لجمع البيانات الكمية، وذلك إلى جانب الوسائل الأخرى كالاستبيان والمقابلة الشخصية، وتقارير الاعتراف الطوعي، والاستفتاءات. وتثار الكثير من الأسئلة على تقنيات البحث في هذا المجال، وعلى نوع الأسئلة المستخدمة، وعلى مدى دقة تمثيل العينة في البحث الكمي للمجتمع، وكلها وجهات نظر نقدية منهجية تهدف إلى زيادة الموضوعية، وإلى دقة النتائج والتوصيات في مثل هذه البحوث.. (Jackson,2004) و(Ferraro,1987)

ومن الانتقادات الموجهة إلى آليات مقاييس الخوف من الجريمة النقد الموجه إلى نوع الأسئلة، والملاحظة الرئيسة هي أن الأسئلة المغلقة التي تستخدم في المسح الكمي للخوف من الجريمة تعطي مستويات مسجلة أعلى في معدلات الخوف، وقد أثار هذا الانتقاد كل من (Fattah,1993 (Bernard,1992) و(ين، ١٩٨٢م)، والتحليل الذي قام به (Belson,1986 عندما قام بمقابلة كمية للعينة أتبعها بمقابلات نوعية، وقام بالتحقق من ذلك الباحثون (Farrall,Bannister,Ditton&Gilchrist,1997)في بحث

نقدي بعنوان (الأسئلة المفتوحة والأسئلة المغلقة)، واستنتجوا بأن الأسئلة المغلقة في مسح الخوف الكمي تضاعف نسبة الخوف حوالي ٢٣ مرة، ومعنى ذلك أن المسح يعطينا فكرة أقل عن حجم الخوف الحقيقي، وتعطينا الكثير عن طبيعة الأسئلة المستعملة، واقترحوا لعلاج ذلك أن توجه الأسئلة عن الخوف من الجريمة بطريقة غير مباشرة..

ومن الانتقادات أيضًا: أن الباحثين الذين حاولوا دراسة الخوف من الجريمة يخلطون بين مفهوم الخوف من الجريمة، ومفهوم إدراك الخطورة من احتمال الوقوع ضحية، لأن الخوف ليس هو الخطورة المدركة للإضحاء ولكنه إحدى نتائجها(Warr,2000: 454).

قام (Ferraro &Randy LaGrange,1986) بدراسة نقدية لمقاييس الخوف من الجريمة استعرضا فيها إجراءات القياس في عدد كبير من مقاييس الخوف من الجريمة، وذلك نتيجة لإدراك مشكلة حقيقية في قياس الخوف وهي أن المقاييس على الرغم من أنها أضافت الكثير من الفهم عن الخوف من الجريمة، وعن ردود الأفعال الاجتماعية والفردية عليها، إلا أن هذه المقاييس تفتقر إلى الثبات في القدرة على تحويل الخوف من الجريمة إلى مفهوم قابل للقياس.

ونتيجة لتكرار العمليات الإرهابية تكونت لدى الكثير من الدول خبرة في الاستعداد لمواجهتها، وتهتم الدول الغربية بالاستفتاءات والأساليب الإحصائية في التنبؤ بردود أفعال المواطنين، وقياس درجة الخوف من الجريمة، وقد دخلت الجريمة الإرهابية مجال الاهتمام المركزي عند معظم الدول، ومثال ذلك: تقرير عن نتائج استفتاء أجري في ألمانيا موضوعه: استفتاء عن توقع الهجمات الإرهابية بمناسبة مسابقة كأس العالم ٢٠٠٦م، قامت به وكالة أنباء الرايخ DPA.

تثبت نتيجة التقرير أن ربع الألمان يخافون من هجمات إرهابية خلال مسابقة كأس العالم لكرة القدم التي ستقام في ألمانيا في المدة بين ٩/ ٦ ـ ٩/ ٧/ ٢٠٠٦م، في اثنتي عشر مدينة ألمانية، وأن ٤٢٪ من الذين اشتركوا في الاستفتاء يعتقدون أن المسابقة ستلغى إذا وقعت هجمة إرهابية، وأن٩٥٪ منهم يطالبون بإعداد الشرطة لمنع الهجمات الإرهابية، وقد حشدت الحكومة مائة ألف شرطي لتأمين المسابقة، وتنوي استخدام طائرات الأواكس من حلف شمال الأطلسي لهذه المهمة.

تعتبر الولايات المتحدة الأمريكية رائدة في دراسة وقياس الخوف من الجريمة؛نتيجة لتقدم الدراسات الاجتماعية المعاصرة، ولكثافة السلوك الإجرامي منذ الأزمة الاقتصادية في عقد الثلاثينيات، وفي هذه السنوات المتقدمة من القرن العشرين تشكلت لجنة عرفت بلجنة فيرسغم، وكان هدفها مراقبة التقيد بتنفيذ القانون عام ١٩٣١م، وتعتبر هذه اللجنة الانطلاقة الفعلية لاعتماد مسح الخوف من الجريمة كمعيار لقياس الواقع الإجرامي في المجتمع...وقد قدمت اللجنة تقريرها النهائي بعنوان تكلفة الجريمة(طالب، ٢٠٠٣م).

وفي يوليو من عام ١٩٦٥م أمر الرئيس ليندون جونسون بتشكيل هيئة لفرض القانون، وكان من إنجازاتها إجراء مسح للجريمة؛بهدف الحصول على عدد الجرائم غير المسجلة Unrecorded Crimes، وكان الهدف من العمليات الثلاثة(Biderman,Ennis&Reiss 1967) التي قامت بها هو الكشف عن عدد الضحايا الذين لم يتم التبليغ عنهم، وتضمنت بعض الأسئلة المهمة التي تكشف عن درجة تحذير الجمهور من الجريمة بوجه عام، ولكن السبب الرئيس الذي شكلت من أجله اللجنة كان وجود قلق منتشر على نطاق واسع من الجريمة، وكان من نتائج التقرير الرئاسي الذي

رفعتـه عـام ١٩٦٧م أن وضع هذا القلق المتزايـد في المقام الأول من الاعتبار بالنسـبة لمشـكلات الجريمة، وبالنسـبة لنظام العدالة الجنائيـة (Ditton and Farrall ,2000) حاولت اللجنة أن تتعرف على اتجاهات الجريمة في المجتمع الأمريكي، وأن تتوصل كذلك إلى إجابات عن هذه الأسئلة:

ـ ما الذي يثير قلق الأمريكيين بالفعل؟

ـ وما إذا كان قلقهم هذا بتأثير خطر حقيقي؟

ـ وكيف يؤثر هذا القلق على الحياة اليومية؟

ـ ومـاذا على نظام العدالة الجنائية والحكومة ككل أن يعملانه للحد من قلق الجمهور؟

ـ من أين أتى هذا القلق؟

وعمليات المسـح والدراسـات والبحوث التي تسعى إلى قياس الخوف مـن الجريمـة في الولايات المتحدة لا حصر، وقد سـقنا مثالاً عليها من ولاية فلوريدا في جنوب شرق الولايات المتحدة، وهي مشهورة بأنها من الولايات ذات الشهرة السياحية، واختلاط الأعراق.

وبعـد أحـداث الحـادي عـشر مـن سـبتمبر ٢٠٠١م، أعلنـت الإدارة الأمريكية الحرب على ما تطلق عليه الإرهاب، وأصبحت الجريمة الإرهابية كما تُعَرِّفها الحكومة الأمريكية موضوعًا مشتركًا للكثير من مراكز البحوث في كل التخصصات الاجتماعية والسياسـية والاقتصادية، وأصبحت في مقدمة أولوياتهـا، وربطـت بينها وبين الأمـن القومي للمجتمـع الأميريكي، وكان لذلـك أثره الكبير عـلى المجتمع، وعلى بقية الحكومات والشـعوب الأخرى بالتبعية.

يتأثـر الخوف من الجريمـة الإرهابيـة بالتطورات السياسـية وتداعيات الظـروف الدوليـة الراهنة، والمتغير الانحـرافي الأكبر في الوقـت الراهن هو الجريمة الإرهابية عندما أصبحت شـغل الإعلام الشاغل على مدار الساعة، ومن تداعيات السياسـة الأمريكيـة بعد الحادي عشر من سـبتمبر ٢٠٠١م، الإجراءات الواسعة في داخل الولايات المتحدة الأمريكية تحت تأثير الخوف مـن الجريمة الإرهابيـة، ومن خلال حربهـا على ما أطلقت عليـه الإرهاب، ومن ضمن ما اتخذته من إجراءات التضييق على العرب والمسـلمين عمومًا، وعـلى الأمريكيـين من هذيـن الأصلـين، بذريعـة مكافحة الإرهـاب، وبدأ هـؤلاء يشْـكون من نـوع جديد للخـوف في المجتمـع الأمريكـي ـ وإلى حدٍ مـا في الـدول الأوروبية وهو خوف الأقليات المسـلمة مـن العرب والشرق أوسطيين والآسيويين من جريمة الكراهية، فإن القانون في الولايات المتحدة يجرم أي عمل يدفع إلى الكراهية، ويسـمى أي سلوك من هذا النوع (جريمة الكراهية Hate Crime) ، وكرد فعلٍ من الكثير من أفراد الشعب الأمريكي متأثرين بالإجراءات التي استحدثتها حكومتهم في إطار حملتها التي أطلقت عليهـا: الحرب على الإرهـاب، فقد بدرت منهم تصرفـات عدائية تقع تحت طائلـة قانون مكافحـة جريمة الكراهية، ورُصد الكثـير من هذه الأفعال من قِبل الهيئات الأهلية التي تدعو إلى السِـلم الأهلي مثل(الحركة العالمية المضادة لجميع أشـكال التمييز والعنصرية) ، وعمـل ذلك على مضاعفة آثار الجريمة الإرهابية في المجتمع الأمريكي.(تقرير الحركة عن العام ٢٠٠١م) .

وتهتم معظم الدول الأوروبية بمسح ضحايا الجريمة، وهي تعاني أيضًا من الخوف من الجريمة الإرهابية.

وقد كانت بريطانيا مسرحًا لعمليات إرهابية في يوليو من عام ٢٠٠٥م، وتعتبر المملكة المتحدة من أكثر الدول اهتمامًا بالعمل الأمني، وبحوث الخوف من الجريمة، واستخدام الطرق العلمية ونتائج البحوث في هذا المجال، وكان مسح الضحايا من بين الأدوات البحثية التي كشفت عن ظاهرة الخوف من الجريمة، وحجمها وأبعادها ومظاهرها، والبحث عمن يعتبرون أكثر تعرضًا ليكونوا ضحايا Vulnerable، أو من يعانون من القلق والخوف والتوتر من الجريمة، وحاول الباحثون الكشف عن تأثير الكثير من المتغيرات التي قد تساعد على تفسير الظاهرة، مثل السن والجنس وتباين الأعراق والطبقة ومنطقة السكن والمهنة وأسلوب الحياة، وتوصلت تلك الدراسات إلى نتائج كثيرة من خلال عمليات مسح الجريمة الرسمية، مثل British Crime Survey (BCS) أوالمسح المحلي لمنطقة محددة Local Survey.

ويعتبر مسح الجريمة البريطاني على سبيل المثال مصدرًا مهمًا للمعلومات عن معدلات الجريمة، والكشف عن اتجاهات الجمهور نحو الجريمة، مثل مقدار الخوف من الجريمة الموجود عندهم، والاحتياطات التي يتخذونها لتجنب ذلك، والقضايا الأخرى التي تتولاها وزارة الداخلية البريطانية، ومنذ العام ١٩٨٢م، أصبحت عمليات المسح تتم كل أربع سنوات. ومنذ العام ٢٠٠١ ـ ٢٠٠٢م، يجري مسح الجريمة البريطاني سنويًا، وكل عام يتم مقابلة خمسين ألف مواطن من الفئة العمرية (١٦ عامًا فما فوق) ، فيُسْأَلون عن تجربتهم في التعرض للجرائم خلال الإثنى عشر شهرًا الماضية (أي تعرضهم ليصبحوا ضحايا للجرائم) ، ويشخص مسح الجريمة البريطاني أخطر أشكال الجرائم؛وهذا يساعد في التخطيط لبرامج منع الجرائم.ويهتم

إلى جانب ذلك باتجاهات الجمهور نحو نظام العدالة الجنائية، بما في ذلك الشرطة والمحاكم، وقد أُجْرِيَ المسح الأول ليشمل كلاً من إنجلترا وويلز وأسكتلندا، وللأخيرة مسحها الخاص بها الآن كما لأيرلندا الشمالية.

وفي أي عملية قياس للخوف من الجريمة الإرهابية ينبغي مراعاة الآتي:

١ ـ تعدد الأبعاد التي تشكل هذا النوع من الخوف.

٢ ـ عمق الآثار النفسية والاجتماعية وانعكاس ذلك كله على سلوك الناس أفرادًا وجماعات في المجتمعات المختلفة.

٣ ـ مراعاة البعد الثقافي والديني خاصة؛ نظرًا للعلاقة القوية بين الخوف الطبيعي والخوف في بعده الديني.

٤ ـ إن التفسيرات المختلفة للجريمة الإرهابية في الوقت الراهن على الأقل تربطها بالأيديولوجيا والمكونات الثقافية وخاصة في الجانب العقدي، والغايات السياسية، وهذا يضيف صعوبات على الباحثين.

٥ ـ حساب دور المتغيرات الكامنة والظاهرة Latent and Manifest Variables في تشكيل الظاهرة.

٦ ـ أن يحسب حساب عنصر الزمن، والطبيعة المتغيرة لحالة الخوف وحساسيتها في التأثير على دلالة السلوك.

٧ ـ نسبية الاستجابات لأي مقياس نتيجة للتباين الكبير في مكونات العينة.

٤ .٥ مراحل بناء أداة القياس

٤ .٥ .١ المرحلة الأولى:بناء مجمع العناصر وتحكيمه

مضى على ظهور بحوث الخوف من الجريمة ما يقرب من نصف قرن، قطع فيها البحث العلمي شوطًا بعيدًا في ابتكار أدوات البحث، وتطوير المنهج العلمي، ويزخر هذا الميدان حاليًا بالكثير من العلماء والباحثين الذين أسهموا بجهود واضحة في بناء صرحه على أسس نقدية موضوعية، وهناك الكثير من البحوث التي تناولت الخوف من جرائم محددة كالاغتصاب والسرقة والضرر النفسي والجسدي والاقتصادي، ومنها ما تخصص في الكشف عن الفئات التي تعاني من الخوف أكثر من غيرها ككبار السن والنساء الشابات والأطفال (Williams,1999,111-113) ، ومنها ما درس تأثير الخصائص الفيزيائية للبيئة كالإضاءة أثناء الليل، ووجود البيوت المشتركة والطرق وبناء المساكن وتأثير الخوف في أسلوب الحياة، وغيرها من المتغيرات (Zender,1997) ، ولكن بحوث الخوف من الجريمة الإرهابية لم تتبلور بعد كميدان متميز يمكن معه الحكم على منهجه وأدواته، وما إذا كانت منجزات بحوث الخوف من الجرائم التقليدية تفيد فيه أم لا، باستثناء بعض البحوث التي ظهرت بعد أحداث سبتمبر ٢٠٠١م، وعلى سبيل المثال دراسة (Mitchell,2004) والمقالات والمواد الإعلامية على شبكة المعلومات الدولية(الإنترنت) ، وذلك لأن وتيرة هذه الجرائم المستحدثة في شكلها وطبيعتها لم تزدد كمًا وكيفًا إلا منذ تسعينيات القرن الماضي، وكانت شتى جوانبها ودراستها حكرًا على الجهات الأمنية، لأنها كانت ولا تزال تعتبر من قضايا سيادة الدولة التي لا يمسها البحث العلمي إلا بالطرق غير المباشرة، إما ضمن عمل لجان متخصصة، أو بتكليف من جهات أمنية

عليا قريبة من مراكز اتخاذ القرار، أو في نطاق تبادل المعلومات بين الدول عبر الأجهزة الرسمية؛وربما لهذا السبب قَلَّتْ في المرحلة السابقة البحوث التطبيقية التي تتناول هذه الظاهرة بالدراسة المتعمقة، أما وقد دخلت هذه الجرائم مرحلتها الحالية كجريمة منظمة تحركها (أيديولوجيات) وأغراض سياسية، وخاصة بعد ما اصطلح عليه دوليًا(الحرب على الإرهاب منذ الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م) واتسع نطاقها بسبب تقاطعها مع الكثير من المشكلات الدولية، فقد تنوعت منذئذٍ البحوث التي تتناولها، ومن هذه البحوث بحثنا الذي يهدف إلى التعرف على ماهية هذا الخوف إن وُجد، وتقدير حجمه عن طريق القياس، ولهذا الغرض جرى بناء وتطوير مقياس الخوف من الجريمة الإرهابية، ومرت هذه العملية بعدة مراحل كالتالي:

أولاً: مرحلة تحديد أبعاد ومحاور المقياس

قام الباحث بمراجعة تراث علم ضحايا الجريمة، وأدبيات بحوث الخوف من الجريمة، مستعينًا بالبحوث الموجودة في المكتبات العربية، وما تيسر منها على شبكة المعلومات الدولية(الإنترنت) ، وما حصل عليه من مركز المعلومات بمدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية بالرياض، ولمراعاة الفرق الموجود بين البحث والبحوث الأخرى فيما يتعلق بالبيئة الاجتماعية والعلمية، وفي مجتمع وعينة البحث، جرى مراجعة ما ورد عن ظاهرة الخوف كما عُرضت في القرآن الكريم والسنة النبوية، وأدبيات التراث العربي والإسلامي من منطلق تأصيلي، ومقارنة ذلك بما ورد في أدبيات علم ضحايا الجريمة المعاصر، وتراث علمي النفس والاجتماع، وخصائص كلٍ من مجتمع الدراسة وعينة الدراسة والمفاهيم العلمية المرتبطة بها، والإطار النظري والدراسات السابقة، وفي ضوء هذه المراجعة تحددت أبعاد المقياس بثلاثة أبعاد وهي:

١ـ بُعد الخوف من الجريمة الإرهابية: Fear لم يحظَ هذا الموضوع في أدبيات علم الجريمة التقليدي بعناية تتفق مع حجم خطورته؛ وربما كان ذلك بسبب حداثة الجريمة الإرهابية في أشكالها وكثافتها الحالية والدوي الإعلامي الذي تحدثه نتيجة لصغر مساحة العالم وتقدم وسائل نقل الخبر وأدوات الاتصال الأخرى، ولكن هذا الموضوع تمت دراسته درس على نطاق واسع في كتب الأدب والمصنفات الدرامية وفي المؤلفات التاريخية التي سجلت الأحداث المأساوية في التاريخ البشري العام ووقائع ما حدث في التاريخ الحيث والمعاصر من ثورات وانقلابات وحروب صراعات دامية راح ضحيتها الملايين من البشر، وفي المصنفات التي سجلت تاريخ عصابات الإرهاب كعصابات الحشاشين في إيران والمشرق الإسلامي، وعصابة الخنَّاقين في الهند، وعصابة كلو كلاكس كلان في أميركا، والألوية الحمراء في اليابان والأحزاب الفاشية في مختلف بلاد العالم، وفي المقابل فقد تتبع الباحثون في الدول الصناعية كبريطانيا والولايات المتحدة وكندا وأستراليا المتغيرات والجوانب الكثيرة لمشكلة الخوف من الجرائم التقليدية وخاصة في المدن الكبرى، وقبل ذلك كان الخوف قضية مركزية في بحوث علم النفس التحليلي والباثولوجيا النفسية فيما بعد، وتتوفر في هذا الميدان الكثير من البحوث والدراسات منذ حوالى نصف قرن من الزمن، وذلك من خلال المعلومات والبيانات التي وفرها مسح الجريمة العامة والمحلية، وقد قطع الباحثون شوطًا بعيدًا في تغطية جوانب هذه الظاهرة، مستخدمين الأساليب الكمية، وابتكروا الكثير من المقاييس، وأخضعوها للفحص والنقد العلمي؛ بغية التوصل

إلى معرفـة صحيحـة لواقـع الظاهرة وعلاقـات متغيراتها وتفسـير أعمـق لآثار الخـوف في المجتمعات المدنيـة الحديثة.(انظر أمثلة على الدراسات النقدية لبحوث الخوف من الجريمة ما قام به كل من:

Taylor2002,Warr2000, Farrall, et al1997 ,Scott 2003, Killas and Clerici 2000,Ferraro and LaGrange 1987: 4, Mitchell, 2005, Jackson 200,

وغيرهـم كثـيرون، وتتوفـر حاليًـا معرفـة تراكمية في أدبيـات علم الجريمة عن هذه المشكلة الاجتماعية.

٢ـ بُعـد الحـذر من الجريمـة الإرهابيـة: Awareness صيجب توضيح الفـرق بين الخـوف والحذر من الجريمـة الإرهابيـة ؛ لأن الحذر هو مـا نحتاج إليـه في مواجهة جريمة مسـتحدثة كالجريمـة الإرهابية، وفي هـذا الإطـار راجـع الباحث موضـوع الحذر في الـتراث العربي والإسـلامي، بغية كشف العلاقة بينه وبين الخوف، حيث إن الحذر يدرس في الأدبيات الغربية ضمن آليات البحوث التي تدرس طرق الحماية والوقاية الذاتية والمجتمعية في مجال الخوف من الجريمة، ويجد الباحث دراسـات واسـعة في هذا الميدان تطورت كثـيرًا بعد التقدم الـذي أحدثته بحوث المدخـل المنهجي المعـروف بمدخل الاختيار العقـلاني Rational Choice، ومدخل النشـاط الرتيب أو مدخل الفرصـة الـذي بدأ توظيفـه ماركـوس فلسـون ولاري كوهين منذ عـام ١٩٧٩م، ثم تطور كثـيرًا منذ التقاء الباحـث البريطاني رونالد كلارك مـع فلسـون منـذ ثمانينيـات القـرن العشرين المـاضي، ومن جهودهما المشـتركة في اسـتقطاب الكثير من الباحثين الذين يتفقون مـع منهجمها الحـالي انظر مـا أشرف كلاهما على تحريـره في المؤلف

الثمين بعنوان: النشاط الرتيب والاختيار العقلاني: مظاهر التقدم في نظرية علم الإجرام.

Routine Activity and Rational Choice:Advances in Criminological Theory ,

٣ـ بُعد التعايش مع الجريمة الإرهابية: Coping ثم راجع الباحث البُعد المتعلق بعملية المعايشة، أو التعايش أو التعامل أو التكيف؛ لأن الآليات التي سيحاول البحث الكشف عنها تتضمن احتمال الكشف عن القدرة والاستعداد للتعايش مع الجريمة الإرهابية، فقد راجع الباحث موضوع التكيف والتعايش والتعامل مع الخوف من الخطر لكي يضمن المقياس بعدًا مستقلاً يقيس آليات التعايش مع الجريمة الإرهابية.

ظهرت مشكلة التعايش Coping أو التكيف Adaptation أو التأقلم Accommodation أو التعامل Dealing with مع نتائج الجريمة الإرهابية من خلال دراسات وبحوث ما بعد الصدمة Trauma، أو ما بعد الأزمة Crisis، وظفت نتائج الدراسات النفسية والاجتماعية في المجتمعات المدنية للاستفادة من آليات وتقنيات تراث الإرشاد النفسي والاجتماعي اللذين تطورا في ظل بحوث الخدمة الاجتماعية للفئات المختلفة (العجزة والأيتام والأرامل وكبار السن، والطلاب الذين يعانون من سوء التكيف المدرسي والأسري، والرعايا اللاحقة للسجناء المفرج عنهم)، ثم استقل بموضوعه من خلال بحوث علم ضحايا الجريمة، بتأثير إصرار المهتمين بحقوق هؤلاء الضحايا، وضرورة أن يهتم المجتمع بهم باعتبارهم مواطنين تحت تأثير الصدمة من فعل مختلف أنواع الجرائم، وقطعت الدول الصناعية شوطًا

بعيـدًا في تطوير خدمات ضحايا الجريمة، وابتكار آليات الإرشـاد والتوجيه النفسي والتأهيل الاجتماعي للضحايا..

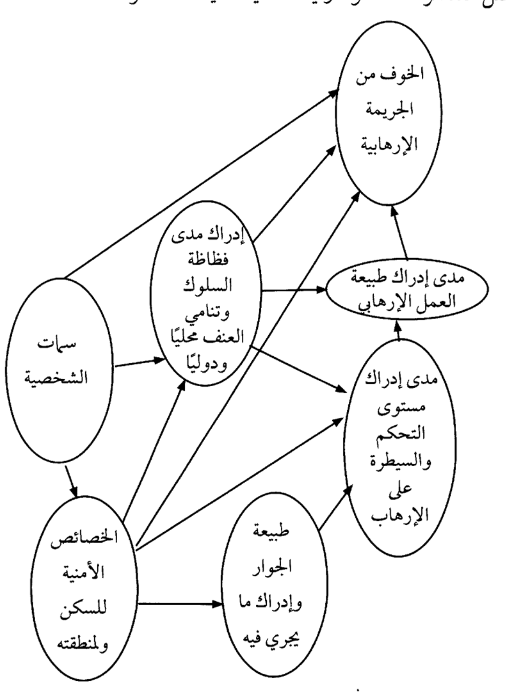
واسـتجابة للظـروف الطارئـة ونتيجـة لتكرارالعمليـات الإرهابيـة في مواقع مختلفة من العالم، والتنبؤ بأن هذه الأفعال العنيفة ربما سـتظل مشـكلة اجتماعية ونفسـية يعاني منها الكثيرمن الناس ؛ فقـد تمَّ تضمين المقياس بعدًا يهدف للكشـف عـن مدى الاسـتعداد للتعايش مع هـذه الجريمة على المدى المنظور، للتقليل من آثارها النفسية والاجتماعية.

المحاور:بعـد الاتفاق النهائي على عدد أبعاد المقياس قسـم الباحث كل بُعدٍ منها إلى محاور على النحو التالي:بُعد الخوف من الجريمة الإرهابية وبه ستة محاور، ونفس الأمر بالنسـبة لبُعد الحذر، أما التكيف أو التعايش مع الجريمة الإرهابية فيتكون من خمسة محاور، ولقلة الدراسات في هذا الميدان فقد راجع الباحث نتائج دراسات وبحوث الخوف من الجرائم التقليدية المتقدمة في هذا المجال، وتبين له أن بعض النتائج العلمية تفيد في تحديد المحاور التي يبني بها المقياس، وخاصة ما يتعلق بقياس الخوف من الجريمة.

ثانيًا: مرحلة تحديد النماذج التصورية

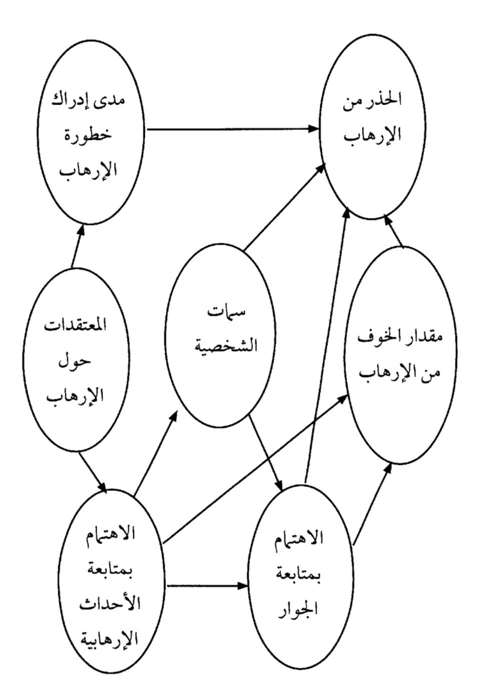
قـام الباحث بإسـقاط تصوره للنـماذج البنائية للأداة على الورق برسـم نـماذج تصورية لعلاقـات المتغـيرات في الأبعاد الثلاثة ونتج عن ذلك سـت عـشرة نمـوذج بنائي تصـوري أولي، في ضوء مـا أنجزه تراث علـم النفس. (الصيـاد، ١٤٠٥هــ، ١٩٨٥م، ١٩٩٠م، ٢٠٠٢م، ٢٠٠٣م) .إضافـة إلى دراسـة جاكسـون(Jackson,2004:308) في اختبار صدق مقاييس جديدة للخوف من الجريمة، وطبق طريقته في إخراج تصور الباحث عن الخوف من الجريمـة الإرهابية مع إدخال متغيرات مسـتقلة أخرى من واقع مجتمع عربي إسـلامي.وقد أعد الباحث سـت عشرة نموذجًا سـببيًا تصوريًا أوليًا لشـتى

أوضاع متغيرات المشكلة البحثية. وفيما يلي عرض لثلاثة من هذه النماذج تمثل الأبعاد الرئيسة الثلاثة لأداة القياس ومحاورها والعلاقات السببية بينها، وتمثل هذه الرحلة خطوة أولية أساسية لصياغة عناصر الأداة.



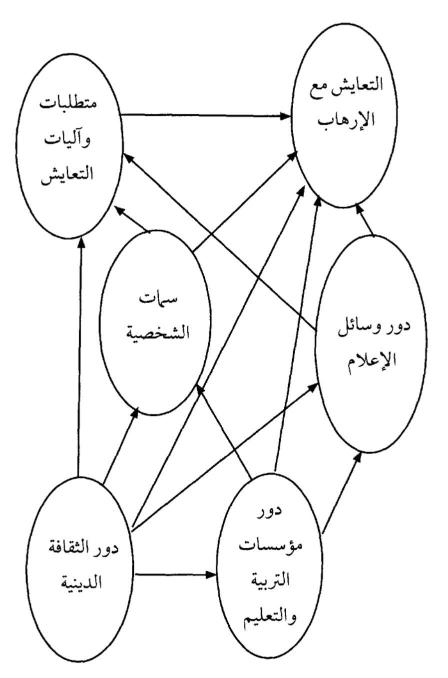
الشكل رقم (١٩) النمذجة البنائية الافتراضية للخوف من الإرهاب

(الشكل من إعداد المؤلف ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٧م)



الشكل (٢٠) النمذجة البنائية الافتراضية للحذر من الإرهاب

(الشكل من إعداد المؤلف ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٧م)



الشكل (٢١) النمذجة البنائية الافتراضية للتعايش مع الإرهاب

(الشكل من إعداد المؤلف ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٧م)

ثالثًا: مرحلة صياغة العناصر (العبارات) Items

واجه الباحث صعوبات كثيرة فيما يتعلق بصياغة العناصر التي تتكون منهـا أداة القيـاس، ومنها: كـبر حجم موضـوع الجريمة الإرهابية، وتشـعبه وتقاسـمه بـين الثقافـات والتخصصـات المختلفـة، وتقاطعـه مـع مجـالات علميـة وبحثية كثيرة، وحداثة عهده بالبحوث الاجتماعية التطبيقية، والخلط الكبـير في المفاهيـم ذات العلاقـة بتلـك الجريمة؛ وندرة الدراسـات العلمية المنهجيـة على الرغم مـن الكم الهائل في الإنتاج الثقافي والمعرفي، وخاصة بعد أحـداث ١١ سـبتمبر ٢٠٠٠م، والطوفان الإعلامي تحـت تأثيرها بدافع من المؤسسـات السياسـية في الولايات المتحـدة الأميريكية والـدول الأوروبية، وقـد راجع الباحث ما وقع تحت يـده من المؤلفات والكتابات المتنوعة، ومن عمليـة صياغـة مزجية لمـا توصل إليه من مكونـات التراث والثقافـة العربية والإسـلامية وأدبيات علم ضحايا الجريمة، وتراث علمي النفس والاجتماع حاول الباحث صياغة العناصر أو العبارات التي تغطي محاور أبعاد الأداة.

ومن مراجعة المؤلفات والكتابـات المتنوعة، ومن عملية صياغة مزجية لما توصل إليه من مكونات التراث والثقافة العربية والإسلامية وأدبيات علم ضحايـا الجريمة، وتراث علمي النفـس والاجتماع أمكن صياغة العناصر أو العبارات التي تغطي محاور أبعاد الأداة.

رابعًا: مرحلة تجميع العبارات (العناصر) وتكوين ما يعرف بمجمع العناصر Items Pool

ومـن مراجعـة الكثـير مـن المراجـع في التخصصـات ذات العلاقة من علوم شرعية، ولغوية، ومؤلفات في علم النفس وعلم الاجتماع، ونماذج من المقاييس النفسية مثل:

١ـ الدسوقي، (٢٠٠٤م) مقياس الرهاب الاجتماعي.

٢ ـ شقير (٢٠٠٥م) مقياس الأمن النفسي. ومقياس الاغتراب النفسي (٢٠٠٢م)ومقياس المخاوف (٢٠٠٢م) الغريب (١٩٩٥م) مقياس القلق (A). واختبار (قائمةع) لقياس الأعصبة (عيسوي، ١٩٩٠م) ومقياس القلق العام (عثمان، ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠١م)، وذلك بالإضافة إلى الموسوعات والقواميس المتخصصة في الدراسات النفسية من الكتب أو شبكة المعلومات الدولية(الإنترنت) ، مع العناية بالتراث اللغوي العربي، وضبط العناصر في ضوء المفاهيم اللغوية التي تعتبر منطلقًا أساسيًا في هذا البحث.

وبعد استيعاب معظم نتائج التجارب التي طبقت في مجالات مختلفة بدأ بصياغة العناصر التي تكون مجمعًا يغطي الأبعاد الثلاثة للمقياس بمحاورها السبعة عشر.

خامسًا: مرحلة صياغة العناصر

وقد تجمع في المرحلة الأولية من الصياغة تحت الأبعاد الثلاثة المئات من العبارات، وبعد تمحيصها في مرحلة الطباعة استقرت على (٢٦٥) عنصرًا تكون منها مجمع العناصر Items Pool في صورته النهائية المعدة للتحكيم.

سادسًا: تحديد أبعاد ومحاور مقياس الخوف من الجريمة الإرهابية

تكون المقياس في مرحلة البناء الاختباري من ثلاثة أبعاد، وداخل كل بُعْد عددٌ من المحاور، وداخل كل محور مجموعة من الجمل (العناصر) ، وبيان ذلك كالتالي:

البُعد الأول: الخوف من الجريمة الإرهابية

تعريف الخوف من(الجريمة الإرهابية) :

المعاناة النفسية بكل مستوياتها، التي تنتج عن الشعور بعدم الأمان لدى المواطن والمقيم نتيجة لتعرضه فعلاً، أو احتمال أن يصيبه يومًا ما ضررٌ من أي نوع في عقله أو جسمه أو ممتلكاته أو أبنائه، بسبب عمل من الأعمال الإرهابية، أو يؤثر سلبًا على حالته النفسية، أو يغير أسلوب حياته بطريقة تُخل بحريته، أو تهدد حياته.

المحاور:

١ ـ الخصائص الأمنية للمسكن ولمنطقته

التعريف: الخصائص الأمنية للسكن ومنطقته من حيث توفيره ملاذًا آمنًا للساكنين، وباعتباره متغيرًا متصلاً قابلا للقياس.

٢ـ إدراك مدى فظاظة السلوك وتنامي العنف محليًا ودوليًا

التعريف:وعي المواطن والمقيم بزيادة حدة العنف، ووجود مصادر غامضة لتهديد الحياة.

٣ ـ مدى إدراك طبيعة الجريمة الإرهابية

التعريف:الوعي والإدراك الذي يُكَوِّن تصورًا لدى المواطنين والمقيمين عن الجريمة الإرهابية وخصائصها من حيث السرية والمفاجأة والآثار المدمرة، واستهداف الأبرياء، وأهدافها السياسية، وفي علاقته بتأسيس الخوف والقلق من مثل هذه الجرائم.

٤ـ مدى إدراك مستوى التحكم في الجريمة الإرهابية

التعريف: الوعي بالإجراءات والتدابير ومظاهر الاستعداد التي تتخذها الجهات الأمنية، والمؤسسات والمنظمات الاجتماعية بما يتناسب مع طبيعة الجريمة الإرهابية، وتأثير هذا الوعي على مستوى الخوف من الجريمة الإرهابية.

٥ ـ مدى الاهتمام بما يجري في الجوار

التعريف: الاهتمام بكل ما له علاقة بمكان الإقامة من حيث طبيعة المسكن وما يطرأ عليه من تغيرات، ونوع وعدد وحركة الجيران والأغراب الذين يظهرون في المجال الإدراكي للفرد، مما يؤثر على رتابة السلوك اليومي، ويثير الريبة والتوجس والقلق، ويؤسس للخوف الفردي والمجتمعي.

٦ ـ سمات الشخصية

التعريف: القابلية للتأذي من الجريمة الإرهابية، أي المتغيرات الشخصية التي توجد لدى المستجيبين تجعلهم أكثر تأثرًا بالخوف من خطر الجريمة الإرهابية.

البُعد الثاني: الحذر من الجريمة الإرهابية

تعريف الحذر من الجريمة الإرهابية

مجموعة السمات المتوفرة لدى المستجيبين، والأفكار التي يتبنونها، والآليات التي يتبعونها، والمهارات التي يمكنهم استغلالها، لمواجهة الأعمال الإرهابية الواقعة والمتوقعة داخليًا وخارجيًا، والتي تساعدهم على التقليل من احتمال تعرضهم لأضرارها وتحويلهم إلى ضحايا.

المحاور:

١ ـ مدى إدراك خطورة الجريمة الإرهابية

التعريف: مستوى المعرفة المتوفر لدى المستجيبين عن خطورة الجريمة الإرهابية، والوعي الذي يساعدهم على التصرف بطريقة شعورية واقعية مع المتغيرات المفاجئة، والتي تجعلهم على درجة من الاستعداد للتعامل بواقعية مع الجريمة الإرهابية؛مما يقلل الخوف والقلق.

٢ ـ مقدار الخوف من الجريمة الإرهابية

التعريف: درجة الخوف الطبيعي المطلوب توفرها لدى الفرد في المستوى الصحي السوي، والذي يساعده على متابعة ورصد مصادر الضرر، وكذلك الخوف الذي ينتج من أثر التفاعل بين المتغيرات المسببة للخوف من الجريمة الإرهابية.

٣ ـ مدى الاهتمام بمتابعة الأحداث الإرهابية

التعريف: المتابعة المقصودة، والرصد الدائم القائم على الإدراك السليم بالجريمة الإرهابية كجريمة عابرة ذات خصائص تزيد من خطورتها، وفهم أنشطتها والتعرف على أدواتها ومنفذيها، أو الذين يقفون خلف تلك الأنشطة، ويقصد بهذا المحور مدى ما يبذله المستجيب من جهد لمتابعة هذه الأنشطة.

٤ ـ مدى الاهتمام بمتابعة الجوار

التعريف: الوعي بما يدور في محيط السكن الذي يقيم فيه المستجيب من تصرفات وتحركات وأنشطة مريبة تدعو إلى الشك والقلق، وتتطلب منه التعامل بوعي معه تجنبًا لخطر واقع أو متوقع له علاقة بتلك الأنشطة، كإجراء احترازي وقائي.

٥ ـ سمات الشخصية

التعريف: مكونات الشخصية التي تظهر مدى توفر الاهتمام (الفطري والمكتسب)، وخصائص الشخصية الحذرة المتيقظة لمصادر الخطر، وتمتلك القابلية للاستجابة الذكية، لمواجهة الخطر قبل وقوعه.

٦ ـ المعتقدات حول الجريمة الإرهابية

التعريف: المكونات العقدية ذات المصدر الديني الموجودة لدى المستجيبين فيما يتعلق بالجريمة الإرهابية، والتي تكون سببًا منشطًا أو مثبطًا للأنشطة التي يجب اتخاذها للحذر من تلك الجريمة.

البعد الثالث: التعايش أو التكيف مع الخوف من الجريمة الإرهابية

تعريف التعايش مع الجريمة الإرهابية

الوعي بأن الجريمة الإرهابية شرٌّ ليس من المتوقع القضاء عليه في المدى الزمني المنظور، والتسليم بضرورة تكيف الفرد والمجتمع لمعايشته كبقية الشرور، وإتقان فن التعامل مع الأزمات المفاجئة، وابتكار آليات المعايشة المناسبة فكريًا وعمليًا للتخفيف من آثارها السلبية.

المحاور:

١ ـ دور الثقافة الدينية

التعريف: ثقافة التعايش مع الجريمة الإرهابية المستمدة من النصوص الشرعية، وكما وردت في الكتب السماوية الثلاث.

٢ ـ دور مؤسسات التربية

التعريف: الفعاليات التي تعمل بها أطراف العملية التربوية على إعداد النشء للحياة في عالم سريع التغير، متعدد الثقافات والأعراق.

٣ـ دور وسائل الإعلام في نشر ثقافة التعايش

التعريف: ما تقوم به أجهزة الإعلام في مجال الترويج ونشر ثقافة التعايش مع الجريمة الإرهابية، والتخفيف من وقع ما يذاع عنها.

٤ـ متطلبات التعايش مع الجريمة الإرهابية

التعريف: البرامج والآليات والاستراتيجيات الفردية والمجتمعية الأزمة لتطبيق ثقافة التعايش والتمكين لها على كل المستويات الاجتماعية.

٥ ـ دور سمات الشخصية

التعريف: خصائص الفرد وتأثير مكونات شخصيته في قبول أو رفض التعايش مع الجريمة الإرهابية.

سابعًا: مرحلة تحكيم عناصر المجمع

تم توزيع عدد من النسخ مما عرف بِ «مجمع العناصر» على عدد من أساتذة الجامعات في القياس النفسي والاجتماعي والعلوم الاجتماعية ومناهج البحث بجامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، وجامعة الملك سعود، وفرع جامعة الملك سعوع للبنات، وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

٤ .٥ .٢ المرحلة الثانية: صدق الأداة (صدق المحكمين)

التصفية (١)

أدخلت البيانات من المحكمين في الحاسب الآلي، وتكوَّن منها جميعًا نسخة واحدة، وتوفر بذلك حُكمٌ متكامل، واستبعدت العبارات العامة والمكررة التي اكتشفها المحكمون، والنصوص الدينية والشرعية والنصوص الأدبية كالحكم والأمثال، وكل العبارات التي تتضمن أحكامًا وبدهيات

فكرية ومنطقية جاهزة لا خلاف عليها، ولا تساعد على سبر غور المستجيبين، وتوفر لدى الباحث بهذه العملية المادة الخام التي سيختار منها عناصر أداة القياس في مرحلتها الثانية.

تم اختزال العناصر إلى النصف تقريبًا، بواقع سبعة عناصر لكل محور، وحصل من ذلك على أداة قياس أولية مكونة من (١١٩) مائة وتسعة عشر عنصرًا.واتبع في اختزالها الطريقة التنازلية فيختار من العناصر أيها أعلى قيمة من تلك التي صمدت في عملية التحكيم الأولى ثم الأدنى فالأدنى قيمة، بحد أدنى اتفاق خمسة محكمين من سبعة، وجرى تنظيم عناصرها على أساس المحافظة على تسلسل عباراتها حسب موقعها في محاور الأبعاد الثلاثة بعد استبعاد جميع التعريفات التي كانت موجودة في مجمع العناصر. تمت عملية حساب اتساق المحكمين وذلك عن طريق حساب نسبة اتفاقهم على العنصر الواحد، وأهمل العنصر الذي يقل اتساق المحكمين عليه عن ٧١٪، وتكون بذلك مجمع عناصر جديد من نصف العبارات. ثم وزعت هذه العناصر في الأداة الاستكشافية بطريقة عشوائية.

التصفية (٢)

قام الباحث باختزال العناصر إلى النصف تقريبًا، بواقع سبعة عناصر لكل محور، وحصل من ذلك على أداة قياس أولية مكونة من (١١٩) مائة وتسعة عشر عنصرًا.واتبع في اختزالها الطريقة التنازلية فيختار من العناصر أيها أعلى قيمة من تلك التي صمدت في عملية التحكيم الأولى(التصفية ١)، ثم الأدنى فالأدنى قيمة، بحد أدنى اتفاق خمسة محكمين من سبعة، وأطلق الباحث على هذه الخطوة (التصفية ٢) .وقام الباحث بتنظيم عناصرها على أساس المحافظة على تسلسل عباراتها حسب موقعها في محاور الأبعاد الثلاثة بعد استبعاد جميع التعريفات التي كانت موجودة في مجمع العناصر.

ويُثمـن الباحـث القيمة العالية للملاحظات التي أبداها جميع الأسـاتذة المحكمين الأفاضل، ويشـكرهم على سعة صدورهم، وما قدموه من النصح سـواءً مشـافهة في اللقاءات التي جمعته بهم، أو كتابة في النسـخ التي وُزِّعت عليهـم، واسـتعادها الباحث في تغذيـة راجعة كان لها أثر كبـير في ضبط أداة القيـاس وتوجيهها فيما بعد، وتمَّ كل ذلك بتوجيه سـعادة الأسـتاذ المشرف، حيث كانت تعرض عليه الخطوات والإنجازات أولاً بأول.

التصفية (٣)

في هذه المرحلة تمت عملية حسـاب اتسـاق المحكمين وذلك عن طريق حسـاب نسـبة اتفاقهم على العنصر الواحـد، وأهمل الباحـث العنصر الذي يقل اتساق المحكمين عليه عن ٧١٪، وتكون بذلك مجمع عناصر جديد من نصف العبارات.

حصل الباحث من الخطوة السـابقة على اسـتمارة الاستبيان الذي سيتم تطبيقـه في المرحلـة الأولى، بهـدف اختبـار الخصائـص السـيكومترية للأداة بالاختبـار القبـلي والبعـدي، وذلـك على عينـة جزئيـة ممثلة للعينـة الأصلية للمبحوثين، وسار إعداد الاستبانة في الخطوات التالية:

١ ـ الحصول على نسخة مطبوعة من قائمة العناصر(١١٩) عنصر.

٢ ـ أعطيت العناصر أرقامًا من ١ ١١٩، حسب وقوعها في المحاور.

٣ ـ إلى جانب تسلسلها العام تمَّ ترميز العناصر حسب موقعها في ترتيب المحور، مثال:العنصر رقم ١ بالنسبة لتسلسل العناصر في الاستمارة لـه أيضًا رمز هـو (١/ ١) ، فرقم (١) الأول يـدل على رقم العنصر بالنسـبة للمحـور، ورقم(١) الثـاني يدل على رقـم المحور الأول في البعد الأول، وهكذا بالنسـبة لبقية العناصر في المحاور وفي الأبعاد،

فمثلاً العنصر ٣٨، ورمزه ٣/ ٦ هو العنصر الثالث في المحور السادس وهو سمات الشخصية، في البعد الأول وهو الخوف.

٤ ـ من الاستمارة الأصلية التي ترتبت فيها العناصر بالتسلسل حسب ترتيبها جرى استخراج استمارة جديدة عن طريق اختيار العناصر حسب طريقة العينة العشوائية البسيطة وذلك كالتالي:

أ ـ تقطيع أرقام العناصر من نسخة مطبوعة.

ب ـ خلط القصاصات الحاملة للأرقام في وعاء خاص.

جـ ـ التقاط العناصر عشوائيًا من الوعاء.

د ـ توزيعها على العناصر في النسخة الموجودة بالحاسب الآلي بطريقة القص واللصق.

هـ ـ أمكن بهذه الطريقة التوصل إلى توزيع عشوائي للعناصر، وتكونت نسخة من الاستمارة التي ستذهب إلى المستجيبين في هذه المرحلة من بناء الأداة.

و ـ العناصر التي تصادف احتفاظها بموقعها في التسلسل العام جرى توزيعها عشوائيًا لتحتل موقعًا عشوائيًا آخر، (وكان عدد هذه العناصر ثلاثة فقط) .

٤ . ٥ .٣ المرحلة الثالثة: اختبارات ثبات الأداة

أولاً: تحكيم صدق الأداة

أعيد محورة العناصر مرة أخرى، وعرضت على التحكيم لدى مجموعة من الأساتذة أهل الاختصاص بجامعة نايف العربية للعلوم الأمنية؛ وذلك هدف اختيار العناصر النهائية. وطلب من المحكمين في هذه المرحلة أمران:

١ ـ تحكيم المتغيرات الشخصية للمستجيبين باعتبارها متغيرات متصلة، وذلك من خلال تعريفها إجرائيًا كمتصلات يمكن قياسها.

٢ ـ تحديد أفضل خمس عناصر من السبعة التي صمدت في مرحلة التحكيم الأولى لمجمع العناصر.

والهدف من هذه العملية في هذه المرحلة التأكيد على تحقيق المزيد من الثبات التطابقي للأداة، بمعنى تقريب المسافة إلى درجة التطابق بين(ت) الاستجابة الحقيقية للعنصر، و(س) الاستجابة المقيسة على نفس العنصر؛ حيث إن الكثير من الباحثين لا يولون لهذا الجانب من بناء الأداة عناية كافية، ويستخدمونها مفتقدةً لهذا الشرط الهام من شروط بنائها (الصياد ١٩٨٨م: ٣٤)

التعريفات النهائية للمتغيرات الشخصية

ـ الجنسية: الانتماء المتصل للمستجيب لوطن يحمل صفة تثبت انتماءه إليه.

ـ الديانة: عقيدة المستجيب في متصل فكري يحدد مستوى إدراكه للإرهاب والخوف منه.

ـ الجنس (ذكر، أنثى) حيث إن نوع الجنس يؤثر على إدراكه واستجاباته نحو الإرهاب ونتائجه وآثاره.

ـ العمر: يقصد به موقع المستجيب على متصل العمر (الزمن) لحظة إجابته على الاستبانة.

ـ المستوى التعليمي: الموقع الذي يحتله المستجيب على متصل عملية تعليمية.

- نوع العمل(الوظيفة أو المهنة) :العمل الذي يقوم به الفرد حاليًا.
- نوع السكن:المكان من حيث هو بيئة دائمة التأثير بشكل تصل في المستجيب.
- موقع السكن:خصائص منطقة السكن من حيث تعرضها أو عدم تعرضها لتأثير العمليات الإرهابية وما ينتج عنها من آثار.
- أسلوب الحياة:الظروف التي يمارس بها الفرد تفاصيل حياته، ويقضي بها وقته، وتؤثر على نشاطه، ومستوى شعوره بالأمان.

ثانياً: تعريف الأبعاد والمحاور

البُعد الأول:الخوف من الجريمة الإرهابية

تعريف الخوف من) الجريمة الإرهابية)

المعاناة النفسية بكل مستوياتها، التي تنتج عن الشعور بعدم الأمان لدى المواطن والمقيم نتيجة لتعرضه فعلاً، أو احتمال أن يصيبه يومًا ما ضررٌ من أي نوع في عقله أو جسمه أو ممتلكاته أو أبنائه، بسبب عمل من الأعمال الإرهابية، أو يؤثر سلبًا على حالته النفسية، أو يغير أسلوب حياته بطريقة تُخل بحريته، أو تهدد حياته.

المحاور

١- الخصائص الأمنية للمسكن ولمنطقته

التعريف:الخصائص الأمنية للسكن ومنطقته من حيث توفيره ملاذًا آمنًا للساكنين، وباعتباره متغيرًا متصلاً قابلا للقياس.

٢ ـ إدراك مدى فظاظة السلوك وتنامي العنف محليًا ودوليًا

التعريف:وعـي المواطـن والمقيم بزيـادة حدة العنف، ووجـود مصادر غامضة لتهديد الحياة.

٣ ـ مدى إدراك طبيعة الجريمة الإرهابية

التعريف:الوعـي والإدراك الذي يُكَوِّن تصورًا لدى المواطنين والمقيمين عـن الجريمـة الإرهابيـة وخصائصهـا من حيـث السريـة والمفاجـأة والآثار المدمرة، واسـتهداف الأبرياء، وأهدافها السياسـية في علاقته بتأسيس الخوف والقلق من مثل هذه الجرائم.

٤ـ مدى إدراك مستوى التحكم في الجريمة الإرهابية

التعريـف: الوعـي بالإجـراءات والتدابـير ومظاهـر الاسـتعداد التـي تتخذهـا الجهات الأمنية، والمؤسسـات والمنظمات الاجتماعية بما يتناسـب مع طبيعة الجريمة الإرهابية، وتأثير هذا الوعي على مسـتوى الخوف من الجريمة الإرهابية.

٥ ـ مدى الاهتمام بما يجري في الجوار

التعريف:الاهتـمام بـكل مـا له علاقـة بمـكان الإقامة من حيـث طبيعة المسـكن وما يطرأ عليه من تغيرات، ونوع وعدد وحركة الجيران، والأغراب الذين يظهرون في المجال الإدراكي للفرد، مما يؤثر على رتابة السلوك اليومي، ويثير الريبة والتوجس والقلق، ويؤسس للخوف الفردي والمجتمعي.

٦ ـ سمات الشخصية

التعريف:القابلية للتأذي من الجريمة الإرهابية، أي المتغيرات الشخصية التـي توجد لدى المسـتجيبين تجعلهـم أكثر تأثـرًا بالخوف من خطـر الجريمة الإرهابية.

البُعد الثاني: الحذر من الجريمة الإرهابية

تعريف الحذر من الجريمة الإرهابية

مجموعة السمات المتوفرة لدى المستجيبين، والأفكار التي يتبنونها، والآليات التي يتبعونها، والمهارات التي يمكنهم استغلالها، لمواجهة الأعمال الإرهابية الواقعة والمتوقعة داخليًا وخارجيًا، والتي تساعدهم على التقليل من احتمال تعرضهم لأضرارها وتحويلهم إلى ضحايا.

المحاور

١ ـ مدى إدراك خطورة الجريمة الإرهابية

التعريف: مستوى المعرفة المتوفر لدى المستجيبين عن خطورة الجريمة الإرهابية، والوعي الذي يساعدهم على التصرف بطريقة شعورية واقعية مع المتغيرات المفاجئة، والتي تجعلهم على درجة من الاستعداد للتعامل بواقعية مع الجريمة الإرهابية؛ مما يقلل الخوف والقلق.

٢ـ مقدار الخوف من الجريمة الإرهابية

التعريف: درجة الخوف الطبيعي المطلوب توفرها لدى الفرد في المستوى الصحي السوي، والذي يساعده على متابعة ورصد مصادر الضرر، وكذلك الخوف الذي ينتج من أثر التفاعل بين المتغيرات المسببة للخوف من الجريمة الإرهابية.

٣ ـ مدى الاهتمام بمتابعة الأحداث الإرهابية

التعريف: المتابعة المقصودة، والرصد الدائم القائم على الإدراك السليم بالجريمة الإرهابية كجريمة عابرة ذات خصائص تزيد من خطورتها، وفهم أنشطتها والتعرف على أدواتها ومنفذيها، أو الذين يقفون خلف تلك

الأنشـطة، ويقصد بهذا المحور مدى ما يبذله المسـتجيب من جهد لمتابعة هذه الأنشطة.

٤ـ مدى الاهتمام بما يجري في الجوار

التعريف: الوعـي بـما يـدور في محيط السـكن الذي يقيم فيه المسـتجيب مـن تصرفات وتحركات وأنشـطة مريبة تدعو إلى الشـك والقلـق، وتتطلب منـه التعامل بوعي معـه تجنبًا لخطر واقع أو متوقع له علاقة بتلك الأنشـطة، كإجراء احترازي وقائي.

٥ ـ سمات الشخصية

التعريف: مكونات الشـخصية التي تظهـر مدى توفر الاهتمام (الفطري والمكتسب) ، وخصائص الشـخصية الحذرة المتيقظة لمصادر الخطر، وتمتلك القابلية للاستجابة الذكية، لمواجهة الخطر قبل وقوعه.

٦ ـ المعتقدات حول الجريمة الإرهابية

التعريف: المكونـات العقيديـة الموجـودة لـدى المسـتجيبين فيـما يتعلق بالجريمة الإرهابية، والتي تكون سـببًا منشـطًا أو مثبطًا للأنشـطة التي يجب اتخاذها للحذر من تلك الجريمة

البعد الثالث: التعايش أو التكيف مع الخوف من الجريمة الإرهابية

تعريف التعايش مع الجريمة الإرهابية

الوعي بأن الجريمة الإرهابية شرٌ ليس من المتوقع القضاء عليه في المدى الزمنـي المنظـور، والتسـليم بضرورة تكيف الفـرد والمجتمع لمعايشـته كبقية الـشرور، وإتقان فـن التعامل مع الأزمات المفاجئة، وابتكار آليات المعايشـة المناسبة فكريًا وعمليًا للتخفيف من آثارها السلبية.

المحاور:

١ ـ دور الثقافة الدينية

التعريف: ثقافة التعايش مع الجريمة الإرهابية المستمدة من النصوص الشرعية، وكما وردت في الكتب السماوية الثلاث.

٢ ـ دور مؤسسات التربية

التعريف: الفعاليات التي تعمل بها أطراف العملية التربوية على إعداد النشء للحياة في عالم سريع التغير، متعدد الثقافات والأعراق.

٣ ـ دور وسائل الإعلام في نشر ثقافة التعايش

التعريف: ما تقوم به أجهزة الإعلام في مجال الترويج ونشر ثقافة التعايش مع الجريمة الإرهابية، والتخفيف من وقع ما يذاع عنها.

٤ ـ متطلبات وآليات التعايش مع الجريمة الإرهابية

التعريف: البرامج والآليات والاستراتيجيات الفردية والمجتمعية الأزمة لتطبيق ثقافة التعايش والتمكين لها على كل المستويات الاجتماعية.

٥ ـ دور سمات الشخصية

التعريف: خصائص الفرد وتأثير مكونات شخصيته في قبول أو رفض التعايش مع الجريمة الإرهابية.

ثالثاً: اختبار صدق الفهم للأداة

أُعدت نسخة من استبانة المستجيبين لتحكيم صدق الفهم، وضبطها لغويًا ومنطقيًا في ضوء ما يقدمونه من ملاحظات، وتمَّ اختيار مجموعة من المستجيبين لقراءة الاستبانة عليهم واحدًا واحدًا وعبارة عبارة، وطلب منهم تحديد مدى فهم ووضوح كل عبارة على متصل من خمس درجات:

غير مفهومة جدًا	غير مفهومة	إلى حدٍ ما	مفهومة	مفهومة وواضحة جدًا	العبارة

رابعاً: القياس القبلي والبعدي

بعد عملية التحكيم الثانية، واختبار صدق الفهم، وما أدخل على بعض العناصر من التعديل أعدت استمارة المستجيبين التي توزعت فيها العناصر توزيعًا عشوائيًا، والهدف من هذه الخطوة الإعداد للقياس القبلي والبعدي لضبط الخصائص السيكومترية للعناصر المكونة للأداة، وتم إعداد مائة نسخة من الاستبانة، لتطبيقها على عينة ممثلة لمجتمع الدراسة بواقع خمسين فردًا.

وطلب من المستجيب تحديد موقع موقفه من مضمون العبارة(العنصر) على متصل مكون من خمس درجات كالآتي:

مسلسل من ١ ـ ١١٩ موزعة عشوائيًا	العبارة (العنصر)	موافق بشدة	موافق	إلى حد ما	غير موافق	غير موافق بشدة

وتضمنت الاستبانة في هذه المرحلة (١١٩) عنصرًا موزعة توزيعًا عشوائيًا مع الاحتفاظ بتسكين كل عنصر مسبقًا على المحاور والأبعاد. وذلك بالإضافة إلى سؤالين منفصلين أضيفا في نهاية الاستبانة، طلب من المستجيبين الإجابة عنهما في موقعهما، وتمت الإضافة في ضوء توجيه الأستاذ المشرف.

وفي هذه العملية فقد وزع الباحث على العينة التجريبية عدد (٦٠) نسخة من الاستبانة في كل من دوري القياس القبلي والبعدي، رجع منها (٣٧)

نسخة، واستبعدت منها واحدة، وبقيت (٣٦) استبانة مستوفية للشروط، في عمليـة القياس على مرحلتين (قبلي وبعدي) بغيـة التوصل إلى أكثر العناصر ثباتًا ؛ لكي يتم صياغة المقياس الصياغة النهائية من تلك العناصر التي تثبت لاختبارات الصدق والثبات.

وأدخلت نتائج القياس على مرحلتين بالحاسب الآلي لإجراء اختبارات الثبات الآتية:

١ـ اختبار الثبات التطابقي للمتغيرات الشخصية لحساب نسبة التطابق، بحيـث يتـم اعتـماد النسـبة ٧١٪ فما فـوق وقدصمدت جميع نسـخ الاستبانة لهذا الاختبار بنسبة تراوحت بين ٨٨ـ١٠٠٪.

٢ـ حساب الثبات بمعامل ألفا كرونباخ للعناصر بطريقة حذف العنصر.

٣ـ حسـاب معامـلات ارتبـاط بيرسـون لـكل مـن العنـاصر والمحاور والأبعاد والأداة ككل.

والهـدف مـن هـذه الاختبـارات في النهاية هـو اختيار عنـاصر المقياس النهائي من العناصر التي صمدت لتلك الاختبارات؛ بحيث يتكون من تلك العناصر المقياس النهائي بالأبعاد والمحاور التي حددها الباحث فيما سبق.

٤ .٥ .٤ المرحلة الرابعة: حساب الخصائص السيكومترية لأداة القياس

أولاً: الخطوة التمهيدية (خارطة الأداة)

الجدول رقم (١٠) (بيان بالأبعاد والمحاور والعناصر حسب موقعها في الاستبيان النهائي للقياس القبلي والبعدي)

الأبعاد	المحاور		أرقام عناصر المحاور حسب تسلسلها في الاستبيان النهائي (في كل محور يحتوي على سبعة عناصر)						
	مسلسلة	موزعة على الأبعاد	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧
١ الخوف	١	١	٣٦	٨٨	١٠٦	٧١	٦٦	٩٢	١٠٣
	٢	٢	١٠٨	٩٩	٩٤	٤٥	١١٠	٨٥	٥٨
	٣	٣	٢١	٥٤	١١٦	٧٦	٢٥	٨٣	٤٦
	٤	٤	٩٥	٣١	٨٤	١١٤	٢٧	٧٥	٦٤
	٥	٥	٤٠	٩٣	٧٠	٥٠	٩٨	٦٥	٤٢
	٦	٦	١٠٢	٦١	٨	٣٣	٥١	٣٨	١١
٢ الحذر	٧	١	٢٤	٩٦	١٣	٥٩	٤٩	٨٠	١٠
	٨	٢	٤	٩٠	١٨	٣٥	٧٩	٦٢	٧٣
	٩	٣	٣٠	١٠١	١٠٠	٨٧	٧٤	٥٧	٣٩
	١٠	٤	٧	٧٨	١٢	٢٨	٢	١٦	٢٦
	١١	٥	٦	٣	٩١	١٠٧	١٠٤	٥٢	٦٣
	١٢	٦	٤٧	٦٩	١١٣	٦٧	١١٥	٨٦	١٤

٣ التعايش	١٣	١	٧٢	١٠٥	٥٣	١	٨٢	٣٢	٦٠
	١٤	٢	٤١	١٧	١١٧	١١٢	٩٧	٤٤	٦٨
	١٥	٣	٨٩	١٩	٢٢	٥٦	٩	٧٧	٤٣
	١٦	٤	٨١	٤٨	٣٤	١٠٩	٢٠	٢٣	١١٩
	١٧	٥	١١١	٥٥	١١٨	١٥	٣٧	٢٩	٥

مثال توضيحي: العنصر الرابع في المحور الخامس في البعد الأول رقم تسلسله في الاستبانة هو الرقم (٥٠) أي أن الرقم الكودي بالحاسب الآلي لهذا العنصر هو (٥٠)، وهكذا بالنسبة لبقية العناصر.

ثانيًا: حساب الثبات للعناصر والمحاور والأبعاد والأداة

تمَّ تطبيق أداة القياس الأولية التي اجتازت التحكيم الثاني على عينة استطلاعية عددها (٥٠ حالة) بطريقة الاختبار وإعادة الاختبار – Test Retest، واستعاد الباحث (٣٨) حالة منها، واستبعد حالتين، فبقي عدد (٣٦) حالة صالحة لإتمام اختبارات الخصائص السيكومترية للأداة، وقد خضعت هذه الحالات للاختبارات الآتية:

١ ـ معامل ألفا كرونباخ لحساب الثبات بطريقة حذف العنصر، وذلك على مستوى العنصر (١٢٠ عنصرًا) والمحاور (١٧ محورًا) والأبعاد (٣ أبعاد) والأداة ككل.

٢ ـ معامل ارتباط بيرسون، لحساب الثبات التطابقي بين مرتي القياس القبلي والبعدي.

٣ ـ حساب نسبة صدق الفهم للعناصر (من ١ ١٢٠) وكانت النسبة لجميع العناصر (١٠٠٪).

٤ـ حساب صدق الفهم والثبات التطابقي للمتغيرات الشخصية وعددها عشرة متغيرات، وكانت النسبة (١٠٠٪) .

يتضمن الملحق رقم (٧١) عمليات ونتائج اختبارات ثبات الأداة على مستوى العناصر والأبعاد والمحاور والأداة ككل، ويوضح الجدول التالي نتائج الثبات لأبعاد والمحاور.

ثالثًا: نتيجة حساب الثبات للأبعاد والمحاور*

باستخدام معامل ألفا كرونباخ وإعادة التطبيق No. of Caces = 36

الجدول رقم (١١) استخدام ألفا كرونباخ

الأبعاد	المحاور	عدد العناصر	قيمة معامل ألفا كرونباخ للمحور	قيمة الثبات باستخدام إعادة التطبيق	القرار
الخوف	١	٧	٠,٧١٤٥	٠,٦٧٦**	
	٢	٧	٠,٧٨٤٠	٠,٦٣٠	
	٣	٧	٠,٠٢٧٧	٠,١٥٧	
	٤	٧	٠,٦٠٠٩	٠,٦٨٩	
	٥	٧	٠,٧٦٤٦	٠,٥١٨	
	٦	٧	٠,٨٠٦٧	٠,٧٢٧	
قيمة معامل ألفا كرونباخ لبعد الخوف Alpha =0.9278					

الحـــذر	٧	٧	٠,٧٨٤٧	٠,٦٥٩	
	٨	٧	٠,٦٠٤٨	٠,٤٠٠	
	٩	٧	٠,٧١٧٩	٠,٦٦٥	
	١٠	٧	٠,٨٢٥٢	٠,٧٠٩	
	١١	٧	٠,٧٤٢٧	٠,٦٧٩	
	١٢	٧	٠,٥٨١٦	٠,٥٣٥	
قيمة معامل ألفا كرونباخ لبعدالحذر Alpha =0.9357					
التعايش	١٣	٧	٠,٥٢٥٤	٠,٤٦٦	
	١٤	٧	٠,٦٤٥٧	٠,٧٥١	
	١٥	٧	٠,٣٧٨١	٠,٥٠٤	
	١٦	٧	٠,٧٥٩٨	٠,٤٣٤	
	١٧	٧	٠,٥٠٤٧	٠,٦١١	
قيمة معامل ألفا كرونباخ لبعدالتعايش Alpha =0.7963					

* دال عند مستوى٠٥, ٠ ** دال عند مستوى ٠١, ٠

أما نسبة ثبات الأداة ككل فبلغت:.٩٣٥٧، وهذه نسبة عالية لثبات الأداة كافية لتقرير كفاءتها في القيام بعمليات قياس المتغيرات.

٤ .٥ .٥ المرحلة الخامسة: حساب الصدق البنائي للأداة

التحليل العاملي

أولاً: التحليل العاملي الاستكشافي Exploratory Factor Analysis

الهدف من هذا الأسلوب في التحليل العملي للمتغيرات هو إمكانية الكشف عن عوامل كامنة غير التي تبناها الباحث في بناء الأداة، ويقوم الحاسب الآلي باستخدام أساليب معاملات الارتباط في بناء مصفوفة بنائية

للعناصر بحيث تتمحور وتعطي تنظيمًا بنائيًا جديدًا للبعاد والمحاور يمكن أن يستكشف منه الباحث فهمًا جديدًا لمتغيرات الظاهرة.

ومن الأساليب المستخدمة في هذه المرحلة ما يلي:

١ ـ أسلوب تحليل المكونات الرئيسة : Principle Component Analysis

أ ـ الهدف من استخدام هذا الأسلوب هو تكوين مصفوفة مكونات Component Matrix من عناصر الأداة الداخلة في التحليل وعددها (١١٩عنصرًا) مائة وتسعة عشر عنصرًا متمحورة في سبعة عشر محورًا، بحيث تكون المصفوفة الناتجة إحصائيًا صورة ذات مدلول نفسي (سيكلوجي)، أونفس اجتماعي (سيكو سوسيولوجي) ويمكن مضاهاتها بالصورة النظرية الافتراضية في الأداة المستعملة التي أعدها الباحث، وقام باختبارها عن طريق التحكيم بمرحلتيه، وعن طريق الاختبار التطابقي، واختبار معاملات الارتباط، واختبار ألفا كرونباخ بطريقة حذف العنصر، وسوف يتم تبني البناء الأكثر دلالة (سيكلوجية) على متغيرات وماهية الظاهرة قيد الدراسة، وقد عمل التحليل العاملي لعناصر الأداة حسب معاملات ارتباطاتها مصفوفة مكونات رئيسة مكونة من خمسة وعشرين مكونًا رئيسًا. واعْتُمِد في اختيار العناصر المتجمعة في العامل مقياس درجة التشبع، بحيث يعتبر العنصر منتميًا إلى العامل إذا كانت درجة تشبعه ٣, ٠ فأكثر.

ب ـ بلغت نسبة التباين المفسر بواسطة سبعة عشر مكونًا منها ما نسبته ٤٠١, ٨٥ ٪ من مجموع التباين.

جـ ـ وأظهرت مصفوفة المكونات الرئيسة كذلك أن أكثر من ثلثي العناصر (٨٤عنصرًا) تمحورت وكونت ما يمكن أن نطلق عليه: العامل العام، وتمكن هذا المكون العام وحده من تفسير ٦٦٢ , ٢٤٪ من التباين المتجمع أو المتراكم، وهذه نسبة عالية تدل على كفاءة التحليل، وقوة الصدق البنائي للأداة.

د ـ ويليه المكون أو العامل الثاني، وعدد عناصره ٤٥ عنصرًا، ونسبة التباين المفسر بواسطته ٥١٠ , ٨٪.(الصياد، ٢٠٠٦م) (رضوان، ٢٠٠١م:١٩-٧٧).

هـ ـ وتوزعت بقية العناصر توزيعًا عامليًا بنائيًا حول باقي المحاور لتعطي مكونات ذات مدلولات سيكلوجية يتم فحصها.

٢ ـ أسلوب التدوير :Rotation

أ ـ أسلوب التدوير المتعامد: استخدم التحليل العاملي ـ كوسيلة من وسائل اختبار الصدق؛ بهدف تحديد المحاور التي ترتبط مع بعضها مكونة عوامل تسهم في تفسير الظاهرة موضوع البحث وتختزل عدد المحاور إلى حد أدنى يسهل التعامل معها. استخدمت في إجراء التحليل العاملي طريقة المكونات الأساسية «هوتلينغ» وأديرت العوامل تدويراً متعامداً بطريقة كايزر Varimax-Rotation. واستخدم معيار «جتمان» لتحديد عدد العوامل بحيث يعد العامل جوهرياً إذا كانت قيمة الجذر الكامن Eigenvalue أكبر أو تساوي الواحد الصحيح. وحدد معيار التشبع الجوهري للبند بالعامل (٣ , ٠). وقد قاد التحليل إلى الحصول على سبعة عشر محورًا (عوامل) تفسر نسبة مقدارها (٤٠١ , ٨٥) من التباين الكلي للمحاور.

ب ـ أسـلوب التدوير المائل: طريقة رياضية يقوم بها الحاسـب الآلي مسـتخدمًا معاملات الارتباط يسـتبعد أثناءها العناصر التي لا ترتبـط بالعوامل التـي يكونهـا رياضيًا، بحيث تكتسـب معنى منطقيًا أو سـيكلوجيًّا أو اجتماعيًّا حسب نوع المشكلة الدراسية بحيـث يكـون ذا دلالة ويتطابق مـع / أو يختلف عـن التصور البنائـي النظري الذي صاغـه الباحث عند بنـاء مجمع العناصر وعـبر الاختبارات المسـتخدمة في المراحل المتعـددة لبناء الأداة وصـولاً إلى التحليـل العامـلي التوكيـدي الـذي يجـرى لتوكيد أشكال الصدق البنائي الذي صاغه التحليل العاملي في مرحلته الأولى.

القرار:

بعد دراسة الباحث لنتائج التحليل العاملي لأداة الدراسة الاستطلاعية، ومحاولـة قراءتها قراءة سـيكلوجية قرر الذهاب إلى تبنـي التنظير الذي أعده وعرضـه لأنـواع التحكيـم، واعتبره أكثر دلالـة على أبعاد وتكوين المشـكلة البحثية في واقعها العملي المركب، ولذلك سيقوم بتوزيع الاستبانة البحثية في الميدان على أسـاس هذا التصور: مشـكلة الخوف من الجريمة الإرهابية ذات أبعاد ثلاثة، وتحتوي على سبعة عشر محورًا، وستين عنصرًا.

حساب صدق الاتساق الداخلي لأداة الدراسة التطبيقية

١ ـ تمَّ حساب معامل ارتباط بيرسون بين عناصر المحاور الستة :

TOTD1-TOTD2- TOTD3 -TOTD4- TOTD5- TOTD6

في بعـد الخوف وبين مجموع المحور الأول وبين مجمـوع البعد الأول وتراوح معامـل الارتباط على مسـتوى المحور، بـين أقل درجـة ٥٢ , ٠ وأعلى درجة

٦٩ , ٠ وعلى مستوى البعد تراوح بين أقل درجة ٧٨ , ٠ وأعلى درجة .

٢ـ تمَّ حساب معامل ارتباط بيرسون بين عناصر المحاور الستة :

في TOTD1-TOTD2- TOTD3 -TOTD4- TOTD5- TOTD6

بعد الحذر TOTEAPP وبين مجموع المحور الأول وبين مجموع البعد الأول وتراوح معامل الارتباط على مستوى المحور، بين أقل درجة ٥٢ , ٠ وأعلى درجة ٦٩ , ٠ وعلى مستوى البعد تراوح بين أقل درجة ٧٨ , ٠ وأعلى درجة.

٣ـ تمَّ حساب معامل ارتباط بيرسون بين عناصر المحاور الستة :

في TOTE1-TOTE2- TOTE3 -TOTE4- TOTE5- TOTE6

بعد التعايش TOTADD وبين مجموع المحور الأول وبين مجموع البعد الأول وتراوح معامل الارتباط على مستوى المحور، بين أقل درجة ٥٢ , ٠ وأعلى درجة ٦٩ , ٠ وعلى مستوى البعد تراوح بين أقل درجة ٧٨ , ٠ وأعلى درجة.

وكانت درجات معاملات الارتباط على جميع مستويات القياس دالة فوق نسبة ٥٠ , ٠ مما يدل على تمتع الأداة بدرجة اتساق تجعلها صالحة للقياس.

الجدول رقم (١٢) معاملات ارتباط بيرسون بين عناصر المحاور وبين مجموع المحاور ومجموع كل بُعد من الأبعاد درجات ألفا لثبات الأبعاد والمحاور

البعد	المحـــاور	رموز المحاور	معاملات ارتباط بيرسون بين عناصر المحاور: أقل درجة	معاملات ارتباط بيرسون بين عناصر المحاور: أعلى درجة	معاملات ارتباط بيرسون بين مجموع المحور ومجموع البعد: أقل درجة	معاملات ارتباط بيرسون بين مجموع المحور ومجموع البعد: أعلى درجة	درجة ثبات الأبعاد (ألفا)
الخوف TODFEAR	الخصائص الأمنية للمسكن ولمنطقته	TOTD1	٠,٥٣	٠,٦٩	٠,٤١	٠,٧٨	٠,٥٠
	إدراك مدى فظاظة السلوك وتنامي العنف	TOTD2	٠,٦١	٠,٧٢	٠,٤٦	٠,٨٦	٠,٦١
	مدى إدراك طبيعة الجريمة الإرهابية	TOTD3	٠,٦٤	٠,٦٧	٠,٣٥	٠,٥٨	٠,٣٣
	إدراك مستوى التحكم في الجريمة الإرهابية	TOTD4	٠,٦١	٠,٦٣	٠,٣٢	٠,٦٩	٠,٤٦
	مدى الاهتمام بما يجري في الجوار	TOTD5	٠,٤٩	٠,٦٩	٠,٣٣	٠,٧٧	٠,٥٤
	سمات الشخصية	TOTD6	٠,٦٥	٠,٧٩	٠,٥٥	٠,٨٤	٠,٦٨
درجة ثبات بعد الخوف (٢٣ عنصرًا) ٠,٨٦							

TOTEAPP الحذر	مدى إدراك خطورة الجريمة الإرهابية	TOTE1	٠,٥٩	٠٨٥	٠,٤٠	٨٥.	٠,٨٦
	مقدار الخوف من الجريمة الإرهابية	TOTE2	٠,٥٧	٠,٧٩	٠,٣٣	٠,٧٩	٠,٥٤
	مدى الاهتمام بمتابعة الأحداث الإرهابية	TOTE3	٠,٦٢	٠,٧٤	٠,٣٧	٠,٧٢	٠,٣٩
	مدى الاهتمام بما يجري في الجوار	TOTE4	٠,٧٥	٠,٨٠	٠,٥٧	٠,٨٠	٠,٤٢
	سمات الشخصية	TOTE5	٠,٧١	٠,٧٩	٠,٦١	٠,٨٤	٠,٧٨
	المعتقدات حول الجريمة الإرهابية	TOTE6	٠,٤٤	٠,٧٤	٠,٦٢	٠,٧٤	٠,٧٥
درجة ثبا ت بعد الحذر (٢١ عنصرًا) ٠,٨٩							
TOTADD التعايش	دور الثقافة الدينية	TOTAD1	٠,٥٥	٠,٦٦	٠,٤٩	٠,٥٥	٠,٢٢
	دور مؤسسات التربية	TOTAD2	٠,٦٠	٠,٧٥	٠,٤٧	٠,٧٥	٠,٣٤
	دور وسائل الإعلام في نشر ثقافة التعايش	TOTAD3	٠,٦٢	٠,٨٠	٠,٤٣	٠,٨٠	٠,٢٨
	آليات التعايش مع الجريمة الإرهابية	TOTAD4	٠,٥٨	٠,٧٢	٠,٣١	٠,٧٢	٠,٥١
	دور سمات الشخصية	TOTAD5	٠,٣٥	٠,٧٢	٠,٧٢	٠,٨٠	٠٣٠
درجة ثبات بعد التعايش (١٢ عنصرًا) ٠,٠٧٣							

الجدول رقم (١٣) معاملات ارتباط بيرسون بين أبعاد المقياس الثلاثة

		التعايش	الخوف	الحذر
الحذر	معامل ارتباط بيرسون	٠,٧٧٩	٠,٨٥٣	١**
	اختبارذو ذيلين Sig	٠,٠٠٠	٠,٠٠٠	.
الخوف	معامل ارتباط بيرسون	٠,٧٩٨	١	٠,٨٥٣
	اختبار ذو ذيلين Sig	٠,٠٠٠	.	٠,٠٠٠
التعايش	معامل ارتباط بيرسون	١	٠,٧٩٨	٠,٧٧٩
	اختبار ذو ذيلين Sig	.	٠,٠٠٠	٠,٠٠٠

** ذو دلالة عند مستوى ٠,٠١

سجل معامل ارتباط الخوف والحذر أكبر درجة بمقدار (.٨٥) وهذا يفسر حقيقة أن الخوف المتوقع من الخطر أو الأذى أيًّا كان مصدره يعمل على تطوير آليات نفسية وعضوية تتمثل في التنبه إلى المتغيرات في المحيط الذي يعيش فيه الإنسان، وتشمل هذه المصادر تلك التي حث القرآن الكريم والسنة النبوية على الانتباه لها في البعد الأخروي للحياة الإنسانية، أو الأمور التي قد تكون مصدرًا لإلحاق الأذى بالنفس أو بمن له علاقة بالفرد كالأسرة والأصدقاء والمال والعرض.

ونفس الأمر يقال عن معامل ارتباط كلٍّ من الحذر بالتعايش، والخوف بالتعايش، فالنموذج النهائي للمقياس أظهر دلالة قوية لأبعاده الثلاثة على الرغم من بعض الدرجات العادية لبعض المحاور مع المحاور الأخرى في الأبعاد.

مؤشرات المطابقة

AGFI مؤشر حسن المطابقة المصحح	GFI مؤشر حسن المطابقة	NNFI مؤشر المطابقة المعياري	RMSEA جذر متوسط مربع الخطأ التقريبي	P	DF	قيمة مربع كاي χ٢	المؤشرات
٠,٨٨	٠,٩١	٠,٩٨	٠,٠٧٢	٠,٠	١١٦	٣٥٠,٧٥	القيمة

تفسير دلالة معاملات الارتباط

الجدول رقم (١٤) معاملات ارتباط بيرسون بين محاور الخوف

محاور الخوف	TOTD1	TOTD2	TOTD3	TOTD4	TOTD5	TOTD6
الخصائص الأمنية للمسكن ولمنطته TOTD1	1.00				0.00	**0.00
إدراك مدى فظاظة السلوك وتنامي العنف TOTD2	60.0 P=0.00	1.00				
مدى إدراك طبيعة الجريمة الإرهابية TOTD3	32.0 0.00=P	45.0	1.00			
إدراك مستوى التحكم في الجريمة الإرهابية TOTD4	46. P=0.00	50. P=0.00	383. P=0.00	1.00 P=0.00		.

	1.00	0.388 P=0.00	0.330 P=0.00	0.61 P=0.00	0.52 P=0.00	مدى الاهتمام بما يجري في الجوار TOTD5
1.00	0.618 P=0.00	0.488 P=0.00	0.330 P=0.00	0.716	0.62 P=0.00	سمات الشخصية TOTD6
0.848 P=0.00	0.770 P=0.00	0.695 P=0.00	0.582 P=0.00	0.864 P=0.00	0.787 P=0.00	TOTDFEAR

** ذو دلالة عند مستوى ٠,٠٥

ظهر من معاملات ارتباط بيرسون أن المحور الثاني والسادس من بُعد الخوف يرتبطان بأقوى درجة (٠,١٧) تظهر العلاقة القوية بين سمات الشخصية وإدراك مدى فظاظة السلوك وتنامي العنف محليًّا ودوليًّا.

الجدول رقم (١٥) معاملات ارتباط بيرسون بين محاور الحذر

TOTE6	TOT5	TOTE4	TOTE3	TOT2	TOTE1	المحاور
**					1	مدى إدراك خطورة الجريمة الإرهابية TOTE1
				1	0.63 P=0.00	مقدار الخوف من الجريمة الإرهابية TOTE2
			1	0.49 P=0.00	0.52 P=0.00	مدى الاهتمام بمتابعة الأحداث الإرهابية TOTE3
		1	0.44 P=0.00	0.54 P=0.00	0.67 P=0.00	مدى الاهتمام بما يجري في الجوار TOTE5

سمات الشخصية TOTE5	0.66 P=0.00	0.63 P=0.00	0.55 P=0.00	0.56 P=0.00	1	
المعتقدات حول الجريمة الإرهابية TOTE6	0.55 P=0.00	0.53 P=0.00	0.55 P=0.00	0.49 P=0.00	0.55 P=0.00	1

** ذ دال إحصائيًا عند مستوى ٠١ , ١٠

الجدول رقم (١٦) معاملات ارتباط بيرسون بين محاور التعايش

المحاور	TOTAD1	TOTAD2	TOTD3	TOTAD4	TOTAD5
دور الثقافة الدينية TOTAD1	1				**
دور مؤسسات التربية TOTAD2	0.383 P=0.00	1			
دور وسائل الإعلام في نشر ثقافة التعايش TOTAD3	0.450 P=0.00	0.485 P=0.00	1		
آليات التعايش مع الجريمة الإرهابية TOTAD4	0.475 P=0.00	0.350 P=0.00	0.443 P=0.00	1	
دور سمات الشخصية TOTAD5	0.754 P=0.00	0.744 P=0.00	0.804 P=0.00	0.723 P=0.00	1

** دال إحصائيًا عند مستوى ٠١ , ٠.

الفصل الخامس

تحليل نتائج الدراسة



٥ . تحليل نتائج الدراسة

تستخدم في تفسير نتائج البحوث التطبيقية حاليًا الكثير من البرامج والأساليب والاختبارات الإحصائية التي جعلها الحاسب الآلي في متناول الباحثين، ويمكن بواسطتها التحقق من ثبات أداة القياس بدقة وبسرعة، وحساب صدق اتساق الأداة، وإجراء الكثير من العمليات التي تكشف عن نسبة كبيرة من التباين ومن زوايا مختلفة.

ومن خلال برنامج SPSS 11 وبرنامج Lisrel 8 تم استخدام الأساليب الإحصائية التالية:

١ ـ التكرارات والمتوسطات .

٢ ـ معامل ألفا كرونباخ لحساب الثبات.

٣ ـ معاملات ارتباط بيرسون بين محاور الأبعاد الثلاثة لحساب الاتساق الداخلي للأداة.

٤ ـ التحليل العاملي التوكيدي لمحاور الأبعاد الثلاثة للمقياس .

٥ ـ تحليل التباين الأحادي للفروق بين المجموعات (ANOVA) .

٦ ـ اختبار T للفروق في متوسطات المجموعات في الخوف والحذر والتعايش لمتغير نوع العمل ومتغير الدين.

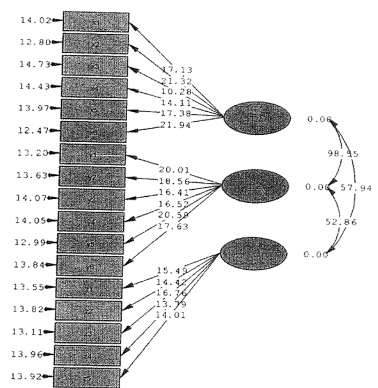
٧ ـ النموذج السببي للتأثيرات بين أبعاد الخوف والحذر والتعايش.

٨ ـ نموذج المعادلة البنائية الخطية بين أبعاد: الخوف والحذر والتعايش.

٩ ـ النموذج السببي لمحاور وعناصر بُعد الخوف .

وفيما يلي عرض وتفسير للنتائج من خلال تلك الأساليب ودلالاتها:

٥ . ١ نموذج التحليل العاملي التوكيدي لمحاور الأبعاد الثلاثة



Chi-Square=382.48, df=116, P-value=0.00000, RMSEA=0.072

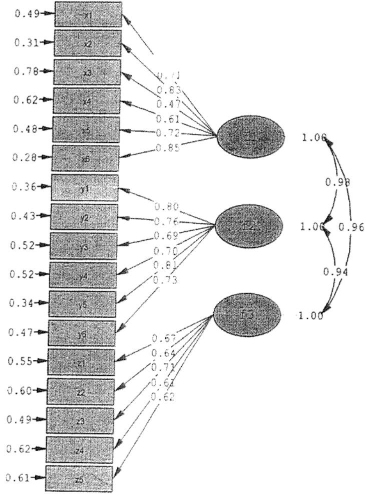
الشكل رقم (أ ٢٢) التحليل العاملي التوكيدي للأبعاد الثلاثة

حيث الخوف f1 والحذر f2 والتعايش f3

وحيث محاور الخوف X ومحاور الحذر Y محاور التعايش Z، وتكون مؤشرات النموذج دالة إحصائيًا في ضوء قيمة T المعيارية(T >1.96) .

(T >1.96)

نموذج التحليل العاملي التوكيدي لمحاور الأبعاد الثلاثة



Chi-Square=382.48, df=116, P-value=0.00000, RMSEA=0.072

الشكل رقم (أ ٢٢) التحليل العاملي التوكيدي للأبعاد الثلاثة

حيث الخوف f1 والحذر f2 والتعايش f3

وحيث محاور الخوف X ومحاور الحذر Y محاور التعايش Z

(T >1.96)

٥ . ٢ نتائج التحليل العاملي التوكيدي لمحاور الأبعاد الثلاثة

الإجابة عن تساؤل: ما مدى الاستعداد لتكوين آليات الحذر والتعايش مع الجريمة الإرهابية؟

للإجابة عن هذا التساؤل:تمَّ إجراء أسلوب التحليل العاملي التوكيدي لأبعاد المقياس الثلاثة وفيما يلي نتائج التحليل كما يوضحها الجدول التالي:

الجدول رقم (١٧) نتائج التحليل العاملي التوكيدي للأبعاد الثلاثة(١)

الأبعاد	الخوف TOTDFEAR		الحذر TOTEAPP		التعايش TOTADD	
المحاور	قيمة التأثير	قيمة T	قيمة التأثير	قيمة T	قيمة التأثير	قيمة T
الخصائص الأمنية للمسكن ولمنطقته(TOTD1)	٠,٧١	١٧,١٣	٠,٩٨	٩٨,٥٥	٠,٩٦	٥٧,٩٤
إدراك مدى فظاظة السلوك وتنامي العنف(TOTD2)	٠,٨٣	٢١,٣٢				
مدى إدراك طبيعة الجريمة الإرهابية(TOTD3)	٠,٤٧	١٠,٢٨				
إدراك مستوى التحكم في الجريمة الإرهابية(TOTD4)	٠,٦١	١٤٠١١				
مدى الاهتمام بما يجري في الجوار(TOTD5)	٠,٧٢	١٧٠٣٨				
سمات الشخصية(TOTD6)	٠,٨٥	٢١,٩٤				
مدى إدراك خطورة الجريمة الإرهابية (TOTE1)			٠,٨٠	٢٠,٠١	٥٢,٨٦	٠,٩٤

(١) تم الحصول على هذه القيم الموجودة في الجدول من واقع النماذج البنائية التي قام بصياغتها الحاسب الآلي باستخدام برنامجي SPSS 11 و Lisrel 8 .

مقدار الخوف من الجريمة الإرهابية (TOTE2)			٠,٧٦	١٨,٥٦		
مدى الاهتمام بمتابعة الأحداث الإرهابية (TOTE3)			٠,٦٩	١٦,٤١		
مدى الاهتمام بما يجري في الجوار (TOTE5)			٠,٧٠	١٦,٥٢		
سمات الشخصية (TOTE6)			٠,٨١	٢٠,٥٩		
المعتقدات حول الجريمة الإرهابية (TOTE1)			٠,٧٣	١٧,٧٣		
دور الثقافة الدينية (TOTAD1)			٠,٦٧	١٥,٤٩		
دور مؤسسات التربية (TOTAD2)			٠,٦٤	١٤,٤٢		
دور وسائل الإعلام في نشر ثقافة التعايش (TOTAD3)			٠,٧١	١٦,٧٦		
آليات التعايش مع الجريمة الإرهابية (TOTAD4)			٠,٦١	١٣,٧٩		
دور سمات الشخصية (TOTAD5)			٠,٦٢	١٤,٠١		

التحليل العاملي التوكيدي Confirmatory Factor Analysis نموذج لاختبار النظرية كما تم افتراضها كطريقة توليد نظري، ومثله في ذلك مثل التحليل العاملي الاستكشافي، Exploratory Factor Analysisوفيه يبدأ الباحث بفرضية قبلية تسبق التحليل، ويتم تحديدهذا النموذج أو الفرضية على هيئة متغيرات يتم ارتباطها مع أيٍّ من العوامل، ثم تحديد أي هذه العوامل ستكون مرتبطة، وترتكز الفروض على قاعدة نظرية قوية و/ أو مكتشفات ونتائج إمبيريقية. «Theoretical and/or Empirical Foundation»

وبالإضافة إلى ذلك يوفر التحليل العاملي التوكيدي للباحثين طريقة حيوية وفعالة لتطوير الصدق البنائي للأداة، وهذا يجعلهم قادرين على اختبار الفروض ذات العلاقة بالبناء العاملي للبيانات ؛نتيجة لتوفر نموذج بنائي مصمم سلفًا يتم عن طريقه تحديد عدد ومكونات العوامل (Stevens, 1996).

وبعد تحديد العوامل يبحث التحليل العاملي التوكيدي عن أفضل مطابقة أو ربط بين العوامل المشاهدة والعوامل البنائية النظيرة للبيانات المعطاة من أجل تحديد حسن المطابقة للنموذج Model Good of Fitness الذي سبق تصميمه. ويقول جورسَش Gorsuch: «تكمن قوة التحليل العاملي التوكيدي في أنه يقدم اختبارًا لفروضٍ محددة عن عوامل المشكلة التي يتم تحليلها، وهو الأكثر أهمية من بين نوعي التحليل النظري، وينبغي أن يستخدم على نطاق واسع، بينما لا ينبغي استخدام التحليل الاستكشافي إلا عندما يتطلب الأمر الكشف عن المناطق التي تحتاج إلى استكشاف، والتي لم يتم فيها استخدام أي نوع من التحليل المسبق»(Gorsuch, 1983:134).

إن العوامل الداخلة في التحليل العاملي في قياس الخوف من الجريمة الإرهابية في هذه الدراسة هي: عامل أو بعد الخوف الذي يشتمل على ستة محاور، وعامل أو بعد الحذر، ويشتمل على ستة محاور أيضًا، وعامل أو بعد التعايش، وعدد محاوره خمسة، وفي كل محور من محاور الأبعاد الثلاثة عدد من العناصر أو الجمل التي تكون المقياس، وعند عرض هذه العناصر على أفراد العينة يحصل الباحث على البيانات التي ستدخل في التحليل العاملي.

والهدف الأساسي من هذه العملية هو الكشف عن واقع التأثيرات البنائية بين الأبعاد والمحاور، والتأكد من الوضع الحقيقي لواقع بناء الظاهرة بأبعادها ومحاورها وعناصرها عند أفراد العينة، وبالتبعية عند أفراد المجتمع، وللكشف عن تباين المشكلة البحثية. كشف الجدول السابق عن قيم تأثير

عاليـة للخـوف عـلى الحذر، وقيـم تأثير أقـل للخوف عـلى التعايـش، وقيم متوسـطة لتأثير الحذر على التعايش، وذلك في ضوء قيمة T =1.96، ومعنى قيمـة T، هو معرفة مدى مطابقة نتائج القياس للواقع في ضوء البيانات التي جمعت عن أفراد العينة.

مثال من جدول قيم تأثير الخوف على الحذر وقيم T المقابلة

م	محاور بُعد الخوف ورموزها في التحليل	قيمة التأثير	قيمة T
١	الخصائص الأمنية للمسكن ولمنطقته (TOTD1)	٠,٧١	١٧,١٣
٢	إدراك مدى فظاظة السلوك وتنامي العنف (TOTD2)	٠,٨٣	٢١,٣٢
٣	مدى إدراك طبيعة الجريمة الإرهابية (TOTD3)	٠,٤٧	١٠,٢٨
٤	إدراك مستوى التحكم في الجريمة الإرهابية (TOTD4)	٠,٦١	١٤٠١١
٥	مدى الاهتمام بما يجري في الجوار(TOTD5)	٠,٧٢	١٧٠٣٨
٦	سمات الشخصية (TOTD6)	٠,٨٥	٢١,٩٤

يوضـح الجدول أن أعلى المحاور أو العوامـل تأثيرًا على الفرد في توليده لصفة الحذر تحت تأثير الخوف هما: عامل (سـمات الشـخصية رقم ٦ ورمزه (TOTD6) وعامـل إدراك مدى فظاظة السـلوك وتنامـي العنف، ورقمه ٢ ورمزه (TOTD2)، والتفسـير السيكلوجي والاجتماعي لذلك هو: أن أفراد العينة تكونت لديهم سـمات الحذر من الجريمة الإرهابية بتأثير الخوف منها، وأن الحـذر تكـون لديهم نتيجـة لإدراكهم فظاظة السـلوك فيـما يقع في مجال حواسهم ومداركهم محليًا ودوليًا؛ونتيجة لإدراكهم أن العنف يتنامى ويزداد محليًـا ودوليًـا أيضًا. وهـذا مـا ينطق بـه الواقـع في المحيط المحـلي والإقليمي والـدولي، فالتحليـل العامـلي التوكيدي للعوامـل أثبت ما افترضـه الباحث في المقياس المسـتخدم لدراسـة واقع الظاهـرة عند أفراد العينة. هـذه النتيجة

هـي أحـد الأهداف الرئيسـة لعملية التحليـل التوكيـدي في البحث العلمي الحديـث، وتثبت نتائـج هذا الجدول الطبيعـة البنائية الوظيفية للمشـكلة في ضوء النموذج التفسيري الموحد .

مؤشرات النموذج

قيمة كاي تربيع $\chi2$	درجة الحرية Df	حد الثقة قيمة P	جذر متوسط مربع الخطأ التقريبي RMSEA
٣٨٢,٤٨	١١٦	٠,٠٠٠	٠,٠٧٢

تـم الحصول عـلى هذه المؤشرات مـن مخرجات الحاسـب الآلي، وتعتبر مؤشرات النموذج دالة إحصائيًّا عند مسـتوى الدلالة التي ارتضاه الباحث، وهـو ٠,٠٥، وقد بلغت قيمة χ٢ ٣٨٢,٤٨، وهي درجة عالية نتيجة لكبر حجـم العينـة.٥,١,٢ نمـوذج التحليل العامـلي التوكيـدي لأبعاد الخوف والحذر والتعايش.

الجدول رقم (١٨) مؤشرات حسن المطابقة لنموذج التحليل العاملي التوكيدي لمحاور الأبعاد الثلاثة (الخوف الحذر التعايش)

(أ) مؤشرات المطابقة لبعد الخوف

المؤشرات	قيمة 2χ	DF	P	RMSEA جذر متوسط مربع الخطأ التقريبي	NNFI مؤشر المطابقة المعياري	GFI مؤشر حسن المطابقة	AGFI مؤشر حسن المطابقة المصحح
القيمة	٣٨٢,٧٥	١١٦	٠,٠	٠,٠٧٢	٠,٩٨	٠,٩١	٠,٨٨

يتبين من الجدول السـابق أن نمـوذج التحليل العاملي التوكيدي يتطابق بدرجـة جيـدة مع البيانات، وحسـن التطابـق هذا ظهر في مؤشرات حسـن المطابقـة حيث بلغت قيمـة RMSEA (٠,٠٧٢) والقيمة المثلى هي أقل من

٠,٠٨ وبلغـت قيمة NNFI(٠,٩٨)والقيمة المثـلى أكبر من٠٠.٩٠ و قيمة مؤشر حسـن المطابقة المصحح AGFI بلغـت (٠,٨٨)والقيمة المثلى تكون أكبر من ٠,٩٠ وهو الحد الأدنى المقبول لحسن المطابقة.

وبالنظـر إلى قيمـة χ2 يتضـح أنهـا دالـة إحصائيًـا عنـد مستوى دلالة إحصائيـة ٠,٠٥، وإنه من البدهيـات الإحصائية أن النموذج يكون متطابقًا مـع البيانات إذا كانت قيمة χ2 غـير دالة إحصائيًا، ولكن هل معنى ذلك أن النمـوذج الحالي الـذي تمَّ اختباره مـن معالجة بيانات العينة غـير متطابقٍ مع هذه البيانات ؟ والإجابة هي:(لا) بالطبع ؛لأن الدلالة الإحصائية لقيمة χ2 لا تتحقق بسـبب ن النموذج غير متطابق مع البيانات، ولكن تستمد دلالتها لأن حجـم العينة كبير كبرًا كافيًا يجعلنا نرفض الفـرض الصفري .(الصياد، ١٤٢٥هـ)و(عامـر ٢٠٠٤م).ومـن أساسـيات الإحصاء الكلاسـيكي أنه: كلـما زاد حجـم العينة وجـدت الدلالة الإحصائيـة .فالدلالـة الحالية لِ χ2 في النمـوذج الحالي أتت بسـبب كبر حجـم العينة، وليـس لأن النموذج غير متطابـق مع البيانـات، ومما يدلل عـلى ذلك أن قيم المـؤشرات الأخرى تدل عـلى مطابقة تامـة مع النموذج كـما اتضح عند عرضها في الجدول السـابق.، وقد أظهرت بقية مؤشرات حسـن المطابقة قيمًا مقبولة قياسًاإلى الحدود الدنيا التـي تجعل النمـوذج ذا كفاءة ومصداقية في التحليل وتفسـير النتائج نفسـيًا واجتماعيًـا في ضـوء الإطـار النظري والدراسـات السـابقة، فمؤشر حسـن المطابقة بلغت نسبته ٠,٩١، وهذه نسبة دالة على مطابقة النموذج للبيانات. (عامر، ٢٠٠٤، :١٢٨ـ١٣٨).

٥ . ٣ نتائج تحليل التباين الأحادي للفروق بين المجموعات (ANOVA)

الجدول رقم (١٩) الفروق في متوسطات الخوف والحذر والتعايش بين الجنسيات الثلاث: (السعودية، والعربية، وغير العربية أي الأجنبية)

		مجموع المربعات	درجات الحرية df	متوسط المربعات	قيمة F	قيمة P
الخوف	بين المجموعات	١١٣٥,٨١٥	٢	٥٦٧,٩٠٨	٣,٣٦٩	٠,٠٣٥*
	داخل المجموعات	٧٥٠١٤,١٤٩	٤٤٥	١٦٨,٥٧١		
	المجموع	٧٦١٤٩,٩٦٤	٤٤٧			
الحذر	بين المجموعات	١٧٨٩,٨١٥	٢	٨٩٤,٩٠٨	٥,٠٠٣	٠,٠٠٧*
	داخل المجموعات	٧٩٢٤١,٧٧٤	٤٤٣	١٧٨,٨٧٥		
	المجموع	٨١٠٣١,٥٩٠	٤٤٥			
التعايش	بين المجموعات	٢٨٥,٢٨٤	٢	١٤٢,٦٤٢	٣,١٢٠	٠,٠٤٥*
	داخل المجموعات	٢٠٤٣٤,٥١٤	٤٤٧	٤٥,٧١٥		
	المجموع	٢٠٧١٩,٧٩٨	٤٤٩			

* دالة عند مستوى ٠,٠٥

ويلاحظ وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الجنسيات الثلاث في متغيرات الخوف والحذر والتعايش عند مستوى دلالة إحصائية ٠,٠٥ لصالح الجنسية السعودية تليها الجنسية العربية ثم الجنسيات الأخرى، ويدل مجموع المربعات ومتوسطات مجموع المربعات للفروق بين المجموعات وداخل المجموعات على وجود هذه الفروق، وأبر هذه الفروق الدالة لصالح بُعد

الحذر بفارق واضح، ويأتي بعده الخوف ثم التعايش، مما يدل على أن الجريمة الإرهابية عملت على تكوين حالة من الوعي إلى الخطورة التي تمثلها، وسببت خوفًا تظهر آثاره في الاستجابة لعناصر محاور بعد الخوف بطريقة معقولة فيها دلالة، .وقد تم إجراء اختبار شيفيه ووجد أن سبب الفروق يعود للجنسية غير العربية (الآسيوية والأجنبية غير العربية)

وفيما يلي متوسطات المجموعات الثلاث في الخوف:

الجنسية	حجم العينة	المتوسط
عربية	١٥٥	٧٢,٢٥١٦
سعودية	٢١٦	٧٢,٩٧٦٩
غير العربية	٧٧	٧٦,٨٠٥٢

إن نظرة عامة على الفروق نجد أنها ليست كبيرة بالقدر الكافي الذي نقرر معه أن الخوف يعتبر سمة لهذه الجنسية أو تلك، فالتقارب الناتج في الفروق بوضعه الحالي يؤكد وجود الظاهرة أكثر من دلالته على تفرد جنسية ما بخصائص معينة تدعو إلى التأثير في اتجاه القرار البحثي بشأنها.

ومن الجدير بالذكر أنه بالنسبة للمقصود بالجنسية العربية تشتمل على جنسيات عربية متعددة تعود لبلاد عربية مختلفة، وكذلك الحال بالنسبة للمقصود بالجنسية غير العربية تشمل عددًا من الجنسيات الآسيوية والأوروبية والأمريكية.

وقد وضحت نتائج اختبار شفيه Scheffe للفروق في بُعد الخوف من الجريمة الإرهابية أن الجنسية غير العربية تشعر بالخوف من الجريمة الإرهابية أكثر من الجنسيتين الأخريين: السعودية والعربية، تليها السعودية ثم العربية، مع وجود تقارب واضح بين الجنسيات الثلاث، وقد يرجع ذلك إلى الخصائص

الإنسانية العامة في استشعار الخطر، وتقدير الخطورة الذي أطلقنا عليه إجرائيًا الخوف الواقع والخوف المتوقع وهو ما تؤكده بحوث الخوف من الجريمة التي تحلل نتائج مسح الجريمة أو تعتمد على تقارير الاعتراف الطوعي، وأن هذه الجنسيات الثلاث وغيرها من الجنسيات المتعددة التي تعيش ظروفًا اجتماعية وثقافية متجانسة في المملكة حاليًا لديها الفرص المشتركة أيضًا فيما يأتي بالنفع والضرر، وأن النسبة تدور حول ٧٥٪، ويبدو هذا التقارب في النسب كبيرًا بين الجنسيات الثلاث، وربما وجدنا لذلك تفسيرًا في الخصائص الثقافية المشتركة بين الجنسيتين الأخيرتين (السعودية والعربية) .

وبالنسبة للسعوديين تحديدًا فإن هذا أمر طبيعي، فإن لدى السعوديين الأسباب الموضوعية التي تجعلهم على الأقل ليسوا في المرتبة الأولى من حيث الخوف، وأولها تأثير العقيدة الدينية في تكوين الشخصية السعودية، وما يتصف به الشعب السعودي من عمق التدين الذي يعتبر الخوف الأوْلى بالمراعاة والاعتبار هو الخوف من الله مع التأكيد على عدم نفي أن الخوف الجِبِلِّي أمر مسلمٌ به في الطبيعة البشرية وأنه ضروري لبناء وتوجيه عمليات التكيف العضوي والنفسي مع متغيرات البيئة، فهذه الأمور تعد من الأفكار الأولية التي يتعلمها النشء منذ الصغر في البيوت والمدارس والمساجد، ويتشربون أصول هذه الثقافة التي تعتبر الخوف من الله نوعًا من العبادة يتقرب بها المسلم إلى الله، (عطيف، ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م)، وإلى جانب ذلك يساعد عامل الوعي والشعور بالمواطنة والانتماء والاستقرار النفسي والاجتماعي والجوانب الإيجابية الأخرى في الشخصية الفردية والبنية الاجتماعية الأهلية والرسمية على توليد نموذج بنائي يقاوم عوامل التفكك الذي تهدف العمليات الإرهابية إلى جعلها إحدى المتغيرات المعتادة في الصورة البنائية في المجتمع، (مدخل النظرية البنائية الوظيفية في المدخل

التفسيري الموحد) وربما كان الانشغال بتأمين مستقبل النشء والاندماج في قضايا التنمية والتغيرات الاجتماعية الواسعة هو ما جعل السعوديين يأتون في المرتبة الثانية من حيث الشعور بالخوف، لأن هذا يجعلهم أكثر اهتمامًا ومعرفة وإدراكًا بحقيقة ما يجري على أرض وطنهم، ولديهم رصيد وافر من الثقة في النظام السياسي الذي يتعامل مع ظاهرة الإرهاب ونتائجه بطريقة عقلانية واقعية شفافة.

وقد وجد أن سبب الفروق يعود للجنسية غير العربية (الآسيوية والأجنبية عامةً). وفيما يلي نتائج اختبار شيفيه متوسطات المجموعات الثلاث في الحذر:

الجنسية	حجم العينة	المتوسط
عربية	١٥٥	٦٣,٦٣٨٧
سعودية	٢١٦	٦٦,٧٢٥٦
غير العربية	٧٦	٦٩,٢٧٦٣

اتضح من نتائج اختبار شيفيه وجود فروق بين الجنسية السعودية والعربية والجنسية غير العربية من الذين شملتهم الدراسة التطبيقية، وبالنظر إلى متوسطات المجموعات يتبين أن المتوسط الأعلى هو لمتغير الحذر كما سبقت الإشارة عند الجنسيات الأخرى من غير العرب أو المواطنين السعوديين ومقداره (٠٨ , ١٤) تليها الجنسية العربية بمجموع(٢٣ , ١٢) وأقلها الجنسية السعودية بمجموع(٦١ , ١١).

وفي ذلك دلالة على أن ممثلي الجنسيات الأجنبية أكثر حذرًا وخوفًا من الجريمة الإرهابية، يليها الجنسية السعودية ثم الجنسية العربية.

ونفس الأمر يمكن أن يقال فيما يتعلق بالحذر من الجريمة الإرهابية، فمن الظاهر أن الذي يخاف أكثر يحذر أكثر، ويؤيد ذلك قول رسول الله ﷺ: (مَنْ خَافَ أَدْلَجَ، وَمَنْ أَدْلَجَ بَلَغَ الْمَنْزِلَ، أَلا إِنَّ سِلْعَةَ اللهَّ غَالِيَةٌ أَلا إِنَّ سِلْعَةَ اللهَّ الْجَنَّةُ)، إن نصوص الشريعة الإسلامية ترسم المنهج الصحيح للحياة الإنسانية، وهذا الحديث النبوي منهج في توظيف الحذر لتحقيق درء المفسدة وجلب المصلحة التي هي مدار حياة الناس في الدنيا والآخرة، إن نظريات وبرامج الوقاية من الجريمة تقوم أساسًا على قاعدة درء المفسدة وتحقيق المصلحة الشرعية، والحذر من الإرهاب في الوقت الراهن من الأمور ذات الأولوية في عملية الوقاية من الشرور التي تحملها تلك الظاهرة في العالم المعاصر، وقد عملت أحداث الحادي عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١م، في الولايات المتحدة الأمريكية وما بعدها في مواقع مختلفة من العالم على إعادة النظر وبشكل شامل في الأنظمة الجنائية في الولايات المتحدة وفي الكثير من الدول الأوروبية، وقامت هذه الدول باستحداث الكثير من التشريعات والأنظمة لحماية مصالحها وصيانة أمنها الوطني، وجوزت الولايات المتحدة على سبيل المثال الحروب الاستباقية في سابقة لم تعهدها من قبل منذ مبدأ العزلة التي فرضها عليها الرئيس جيمس مونرو في سنة ١٨٢٣م (الشمراني، ١٤٣٢هـ ٢٠٠٢م).

فهل يعتبر مظاهر الحذر في السلوك الفردي والوطني والأممي وما نتج عنه من نظم وتشريعات تحت تأثير الخوف من الجريمة الإرهابية شكلاً من أشكال التكيف والتعايش مع وضع إنساني جديد ؟

وحسب نتائج اختبار شيفيه في الكشف عن الفروق في التعايش الذي يعتبر الحذر من مظاهرة، ووجدت فروق بين الجنسيات الثلاث في هذا الجانب،

ومـن مراجعة النتائج تبين أن سـبب الفـروق يعود أيضًا للجنسـية غير العربية (الآسيوية والأجنبية)وفيما يلي متوسطات المجموعات الثلاث في التعايش:

الجنسية	حجم العينة	المتوسط
عربية	١٥٥	٣٨,٤١٦٧
سعودية	٢١٦	٣٩,٦٥٧٤
غير العربية	٧٦	٤٠,٦٤١٠

وأظهـرت نتائـج اختبار شـيفيه للفروق في التعايش فرقًا في الاسـتعداد للتعايـش مع الجريمة الإرهابية لصالح الجنسـية غير العربية تليها السـعودية ثـم الجنسـية العربية، ولم تكشـف الفـروق في التعايـش عن تبايـنٍ فارق بين الجنسيات الثلاث، مما يؤكد وجود الظاهرة بشكل متوسط وبنسب متقاربة، وبالربط بين هذه النتيجة ونسب التأثيرات بين محاور أبعاد المقياس في النموذج السـببي يمكننا أن نسـتنتج سـبب العلاقة الضعيفة (على الرغم من أنها دالة بالقياس إلى قيمة T = 1.96) بين الخوف والتعايش في نموذج المعادلة البنائية الخطية (الذي سيعرض لاحقًا)وسبب وجود تأثيرات مباشرة ضعيفة مقارنة بالخوف والحذر بين محاور الخوف ومحاور التعايش

اتجاه التأثير	التأثير	قيمة T
من الخوف على الحذر	١,١٥	١,٧٣

فهل يعود ذلك إلى طبيعة التكوين النفسي والاجتماعي لأفراد العينة؟

أو أن سـبب ذلـك ضعف الوعـي بخطـر الجريمة الإرهابيـة بحيث لا يعتبرهـا مجتمع الدراسـة أمرًا خطرًا بدرجة تدعـو إلى إجراء تغييرات جذرية دائمـة في مجريـات الحيـاة الروتينية؟ أو هـل إن العامل الدينـي لعب دورًا في

التفويـض والتوكل؛ بحيث لم يُعِرْ أفراد العينة أمـر المخاطر الإرهابية اهتمامًا إجرائيًـا ذا بـال؟ أو أن العامل الاقتصادي تدخل في تحديد الاسـتجابة لمتغير التعايش ؛بحيث إنصرف ذهن المستجيبين من الوافدين إلى الكلفة الاقتصادية التي ربما سـيتحملونها لو أنهم وافقوا على ما يتبناه محور التعايش من الدعوة إلى تحمل المسئولية المادية والمعنوية نحو ظاهرة الإرهاب؟

وإذا كان هـذا الأمـر ربـما يعتـبر منطقيًـا بالنسـبة لغـير السـعوديين من المسـتجيبين الوافديـن، فـما مـبرر السـعودي الـذي كان عامـل الخـوف من الجريمـة الإرهابية ضعيفًا في تأثيره على آليـات ومتطلبات التعايش للجريمة الإرهابية؟ فهل سبب ذلك أنه في الواقع يعايش هذه الأفعال الخطرة بواقعية ؟أو أنـه واثق من قدرات الجهات الأمنيـة وكفاءتها في التصدي لهذه الأفعال الانحرافية؟ وهل نعتبر ذلك شعورًا متميزًا بالأمن في بلاد مترامية الأطراف، وعُرِف عنها تميزها بقدرات أمنية متميزة؟

تؤيـد هذه النتائج (المدخل التفسـيري الموحد للظاهرة، عناصر التصور الإسـلامي للحذر والتعايش المتفقة مع أدبيات علم النفس في تفسير الخوف والتعايش)

الجدول رقم (٢٠) الفروق بين متوسطات المجموعات في الخوف والحذر والتعايش حسب متغير أسلوب الحياة

		مجموع المربعات	درجات الحرية df	متوسط المربعات	قيمة F	قيمة P
الخوف	بين المجموعات	٣٩٣١,٩٢٠	٣	١٣١٠,٦٤٠	٧,٩٠٩	.٠٠٠*
	داخل المجموعات	٧٠٤٢٩,٩٣١	٤٢٥	١٦٥,٧١٧		
	المجموع	٧٤٣٦١,٨٥١	٤٢٨			

الحذر	بين المجموعات	١٧٧٣,٣٨٨	٣	٥٩١,١٢٩	٣,٢٥٠	*٠,٠٢٢
	داخل المجموعات	٧٦٩٣٠,٧٩٩	٤٢٣	١٨١,٨٧٠		
	المجموع	٧٨٧٠٤,١٨٧	٤٢٦			
التعايش	بين المجموعات	٥٧٥,٧٢٩	٣	١٩١,٩١٠	٤,١٧٦	*٠,٠٠٦
	داخل المجموعات	١٩٦٢٢,٧٣٩	٤٢٧	٤٥,٩٥٥	٤,١٧٦	
	المجموع	٢٠١٩٨,٤٦٩	٤٣٠			

* دالة عند مستوى ٠,٠٥

يتضح من الجدول السابق وجود فروق ذات دلالة إحصائية في أبعاد الخوف والحذر والتعايش بين أساليب الحياة الثلاثة.

وقد أجري اختبار شيفيه لمعرفة دلالة الفروق، وفيما يلي متوسطات المجموعات الثلاث في الخوف:

أسلوب الحياة	حجم العينة	المتوسط
يعيش في سكن مشترك	١٥٢	٧١,٠٩٢١
حياة رتيبة	١٣٨	٧١,٩٦٣٨
يقضي وقتًا طويلاً خارج المنزل	٨٢	٧٥,٨٦٥٩
يعيش وحيدًا	٥٧	٧٩,٨٠٧٠

يظهر من نتائج اختبار شيفيه أن أكبر المتوسطات في الخوف جاءت لصالح من يعيش منفردًا أو وحيدًا ٧٩,٨٠٧٠ يليه من يقضي وقتًا طويلاً خارج المنزل ٧٥,٨٦٥٩ ثم من يعيش حياة رتيبة، وأخيرًا وبفارق بسيط من يعيش في سكن مشترك، ويليهم ممثلو أساليب الحياة الأخرى، فالذي يعيش منفردًا ليس لديه الفرصة للتواصل بنفس النسبة التي يتمتع بها بقية الأفراد

الذين يعيشـون داخل أسر أو يكونون مرتبطين بأسرة ولو كانوا لا يعيشـون معـه. وهـذا يتفق مع نتائج مسـح الجريمـة في بريطانيـا (BCSs) كما جاء في (Williams, 2004: 117-118) .

إن الـذي يعيش منفردًا أو يقضي وقتًا طويلاً خارج المنزل يدرك بشـكل مبـاشر محسـوس التغـيرات الفيزيقية والإجـراءات الأمنية في الشـوارع وفي محيطه العام وقد أثبت ميتشل في دراسته حدوث الخوف من تلك الإجراءات لدى عينة دراسته. (ميتشل، ٢٠٠٤م).

وقـد تم إجـراء اختبار شـيفيه للفـروق في الحذر ومرة أخـرى وجد أن الفـروق لصالح من يعيـش وحيدًاوفيما يلي متوسـطات المجموعات الثلاث في الحذر حسب متغير أسلوب الحياة:

أسلوب الحياة	حجم العينة	المتوسط
يعيش في سكن مشترك	١٥٢	٦٥,١٦٥٦
حياة رتيبة	١٣٨	٦٤,٧١٥٣
يقضي وقتًا طويلاً خارج المنزل	٨٢	٦٧,٨٠٧٢
يعيش وحيدًا	٥٧	٧٠,٦٢٥٠

تظهر نتائج اختبار شيفيه للحذر فرقًا لصالح من يعيش وحيدًا وهي فئة تمثل من لم يسـبق له الزواج والمطلق والأرمل بمتوسـط ٦٢٥٠ , ٧٠، ثم من يقضي وقتًا طويلاً خارج المنزل٨٠٧٢ , ٦٧، ويأتي بعده من يعيش في سـكن مشترك ١٦٥٦ , ٦٥، وبفارق بسيط عمن يعيش حياة رتيبة ٧١٥٣ , ٦٤.

وكل هذه الحالات الاجتماعية تمثل أرضية مناسبة لحالات من الاغتراب النفـسي والاجتماعـي الذي ربما يسـبب الخـوف ويثير عوامل الحـذر اللذين ارتبطا في المقياس بالإرهاب والجريمة الإرهابية في هذه الدراسة.

ويزيد هذا الاحتمال عندما نضيف تأثير وسائل الإعلام في المحيط الذي يعيش فيه الفرد على حدوث الخوف من الجريمة لدى جمهور المستقبلين للرسالة الإعلامية، فهذه عوامل تزيد من احتمال التعرض للخطورة المتصورة أو المتوقعة(اليوسف والمهيزع، ١٤٢٣هـ : ٢٩)، وإذا ربطنا ذلك بعوامل ومتغيرات أخرى كالجنسية ونوع العمل أضفنا احتمالات جديدة لقبول هذا التفسير عن زيادة الحذر عند هذه الفئات، فالأسرة كانت ولا تزال من أهم عوامل الاستقرار النفسي، وهي دعامة هامة للاستقرار العاطفي، وتوفر بيئة مناسبة للانتماء، وبالتالي فإن العزوبية والفردية أو البعد عن الحياة الأسرية تحت ضغط أي عامل من العوامل من شأنه أن يسبب الخوف والحذر المرتبطين بالريبة والتوجس وانتظار المكروه.

أما بالنسبة للتعايش فقد أظهرت نتائج اختبار شيفيه ما يلي:

أسلوب الحياة	حجم العينة	المتوسط
يعيش في سكن مشترك	١٥٢	٣٨,٨١٥٨
حياة رتيبة	١٣٨	٣٨,٥٥٤٠
يقضي وقتًا طويلاً خارج المنزل	٨٢	٤٠,٤٦٩٩
يعيش وحيدًا	٥٧	٤١,٨٠٧٠

وكما هو الحال في حالة المتوسطات للفروق في بُعد الحذر توجد فروق بين الفئات الأربع في التعايش، حيث كان أسلوب الحياة : «يعيش وحيدًا» قاسمًا بين الأبعاد الثلاثة، وفي حالة التعايش كان بمتوسط ٤١,٨٠٧٠ يليه: «من يقضي وقتًا طويلاً خارج المنزل»، بمتوسط ٤٠,٤٦٩٩ ثم من : «يعيش في سكن مشترك» ٣٨,٨١٥٨ وأخيرًا من «يعيش حياة رتيبة» بمتوسط ٣٨,٥٥٤٠، وهذه النسب المتقاربة تثبت الترابط بين مستويات المقياس الثلاثة التي أكدها التحليل التوكيدي للعوامل، وربما كان السبب وراء

التقارب في هذه المتوسطات للمستويات الأربع يكمن في أن أفراد العينة الذين استجابوا لهذا المحور وهم يكونون معظم العينة تقريبًا (٤٢٩ فردًا) تأثروا بالخوف الذي كان له دور رئيس في تأسيس الحذر، وإذا ربطنا ذلك بمستوى التعليم إذ أن معظم أفراد العينة هم ممن نالوا تعليمًا ثانويًا فما فوق (٢٢٩ جامعي، ٦١ ماجستير و٣دكتوراه ١٣٠ ثانوي وما في مستواه) توفر لدينا الكثير من العوامل ذات الدلالة على عناصر المجتمع المدني وظروف الحياة الحديثة في تأثيرها وتفاعلها مع الجريمة الإرهابية لصناعة ظاهرة الخوف والحذر وإمكانية التعايش مع هذا المتغير الجديد في عصر العولمة. (المدخل التفسيري الموحد للخوف من الجريمة في ضوء تراث النظرية الاجتماعية، بحوث ضحايا الجريمة والخوف من الجريمة).

الجدول رقم (٢١) الفروق بين المجموعات في الخوف والحذر والتعايش حسب متغير مستوى التعليم

		مجموع المربعات	درجات الحرية df	متوسط المربعات	قيمة F	قيمة P
الخوف	بين المجموعات	٤٣٣٤,٣٤٨	٢	٢١٦٧,١٧٤	١٣,٥٩٧	٠,٠٠٠*
	داخل المجموعات	٧٠٦٠٧,٣٩٢	٤٤٣	١٥٩,٣٨٥		
	المجموع	٧٤٩٤١,٧٤٠	٤٤٥			
الحذر	بين المجموعات	٦٠٤٨,١٨١	٢	٣٠٢٤,٠٩٠	١٨,٠٠٦	٠,٠٠٠*
	داخل المجموعات	٧٤٠٦٤,٨١٧	٤٤١	١٦٧,٩٤٧		
	المجموع	٨٠١١٢,٩٩٨	٤٤٣			
التعايش	بين المجموعات	١٥٨٥,٩٣٩	٢	٧٩٢,٩٦٩	١٨,٨٦٤	.٠٠٠*
	داخل المجموعات	١٨٧٠٥,٧٤٠	٤٤٥	٤٢,٠٣٥		
	المجموع	٢٠٢٩١,٦٧٩	٤٤٧			

* دالة عند مستوى ٠,٠٥

يتضح من الجدول السابق وجود فروق ذات دلالة إحصائية في أبعاد الخوف والحذر والتعايش بين مستويات التعليم الثلاثة.

وقد تم إجراء اختبار شيفيه ووجد أن الفرق هو لصالح الفئات ذات المستوى التعليمي (ثانوي وما دون الثانوي) ولكن بفارق بسيط، والمتوسط الذي سجله هذا المستوى التعليمي هو ٧٥,٨٦٥٩ بينما مستوى درجة الماجستير ٧١,٩٦٣٨ والمستوى الجامعي ٧١,٠٩٢١، والمتوسطان الأخيران قريبان من بعضهما؛ مما يدل على أثر التعليم في التجانس الانفعالي بغض النظر عن تأثير المتغيرات الأخرى، وهذا التجانس في الخصائص سببه التقدم في السلم التعليمي، مما يدل على جدوى التعليم في الوعي للمستجدات في البيئة المحلية والخارجية ومن بينها كل ما يتعلق بالجريمة الإرهابية، فالشخص المتعلم يستطيع التحليل والتفسير والتفكير المنطقي، وربما تتضح الصورة بشكل أكثر دقة لو قمنا باستخدام اختبارات التفاعل بين المتغيرات لمعرفة ما وراء دلالة المتوسطات والنسب. وهذا يتفق مع أورتيجا ومايلز (Ortega & Myless,1987) حيث وجدا أن الأفراد الذين يتمتعون بمستوى عالٍ من التعليم يستطيعون أن يتعاملوا مع الخسارة الناتجة عن الجريمة في حالة حدوثها أكثر من الأفراد الأقل تعليمًا، واتفق معهم في هذه النتيجة باركر (Parker,1987)(اليوسف والهيزع، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م: ٢٤-٢٥).

والجدول التالي يوضح متوسطات المجموعات الثلاث في الخوف حسب مستويات التعليم:

مستوسات التعليم	حجم العينة	المتوسط
جامعي	٢٢٩	٧١,٠٩٢١
ماجستير	٦٤	٧١,٩٦٣٨
ثانوي فأقل	١٣٠	٧٥,٨٦٥٩

أما بالنسـبة للحذر فقد تم إجراء اختبار شيفيه ووجد أن سبب الفروق في مسـتويات التعليم هو لصالح مسـتوى (ثانوي فأقل)وهذه نتيجة منطقية لنتيجـة تأثـير الخـوف، فالذي يخـاف بالضرورة يحـذر، وربـما لأن المتعلمين الجامعيين وممن يحملون درجة الماجستير والدكتوراه يشغلون مراكز اجتماعية ووظائـف متقدمة تحقق درجة من الاسـتقرار المعيشي والنفسي تجعل تأثير ما يجري من أحداث أقل منه في حالة المستويات التعليمية الأقل.

وفيما يلي متوسطات المجموعات الثلاث في الحذر حسب مستويات التعليم

مستويات التعليم	حجم العينة	المتوسط
جامعي	٢٢٩	٦٣,٤٩٣٤
ماجستير	٦٤	٦٤,٠٠٠٠
ثانوي فأقل	١٣٠	٧١,٧٣٠٨

ولا تـزال الفـروق في التعايش مع الجريمة الإرهابيـة لصالح من هم في المسـتوى الثانوي ومن دون الثانوي، ١٩٠٨ , ٤٢، ثم الجامعي ٠٤٦٥ , ٣٩ فالذيـن يحملـون الماجسـتير ٨٤٨٥ , ٣٧، وفيما يلي متوسـطات المجموعات الثلاث في التعايش حسب مستويات التعليم:

مستوسات التعليم	حجم العينة	المتوسط
جامعي	٢٢٩	٣٧,٨٤٨٥
ماجستير	٦٤	٣٩,٠٤٦٥
ثانوي فأقل	١٣٠	٤٢,١٩٠٨

وما يمكن اسـتنتاجه من هذه النتيجة في حالة الخوف والحذر والتعايش أن هناك علاقة سببية كشفت عنها النتيجة الإحصائية:

١ ـ مسـتوى تعليمي متوسـط ← خوف زائد يـؤدي إلى حذر زائد واستعداد أكبر للتعايش.

٢ ـ تعليم جامعي ← خوف متوسط مرتبط بحذر متوسط واستعداد متوسط للتعايش.

٣ ـ تعليم عالٍ ← خوف منخفض يرافقه حذر منخفض واستعداد منخفض للتعايش.

ـ فإلى أي مدى يرتبط الخوف عالي المستوى بالتعليم منخفض المستوى؟

ـ وما تفسير ارتباط التعايش المنخفض مع الجريمة الإرهابية بالمستوى العالي في التعليم؟ إن الأمر يحتاج إلى المزيد من الدراسات التي تكشف عن إجابة لهذين السؤالين.

الجدول رقم (٢٢) الفروق بين المجموعات في الخوف والحذر والتعايش حسب متغير الحالة الاجتماعية

		مجموع المربعات	درجات الحرية df	متوسط المربعات	قيمة F	قيمة P
الخوف	بين المجموعات	٤٦٤٢,٨٦٤	٤٤٨			
	داخل المجموعات	٢٦٤٨,٣٦٣	٢	١٣٢٤,١٨١	٨,٠١٩	*٠,٠٠٠
	المجموع	٧٣٣١٥,٧٨٩	٤٤٤	١٦٥,١٢٦		
الحذر	بين المجموعات	١٥١٤,٢١٤	٢	٧٥٧,١٠٧	٤,٢٠٩	*٠,٠١٥
	داخل المجموعات	٧٩٥٠٢,٠٣٣	٤٤٢	١٧٩,٨٦٩		
	المجموع	٨١٠١٦,٢٤٧	٤٤٤			
التعايش	بين المجموعات	٥٢٥,٣٩٤	٢	٢٦٢,٦٩٧	٥,٨١٤	*٠,٠٠٣
	داخل المجموعات	٢٠١٥٠,٧١٧	٤٤٦	٤٥,١٨١		
	المجموع	٢٠٦٧٦,١١١	٤٤٨			

* دالة عند مستوى ٠,٠٥

يوضح الجدول السابق وجود فروق ذات دلالة إحصائية في أبعاد الخوف والحذر والتعايش بين أفراد العينة حسب مستويات الحالة الاجتماعية الثلاثة: (١) متزوج ومعه أسرته.(٢) أعزب أو أرمل أو مطلق (٣) متزوج وليس معه عائلته.

وقد تم إجراء اختبار شيفيه للفروق في الخوف والحذر والتعايش حسب متغير الحالة الاجتماعية، ووجدت متوسطات دالة في الفروق لصالح (المتزوج وليس معه عائلته ٧٧,٧٥٢٧، ويليه (أعزب أو أرمل أو مطلق ٧٣,٣١٢٩) وهذا يتفق مع (Williams, 2004: 117) وفيما يلي متوسطات المجموعات الثلاث في الخوف حسب الحالة الاجتماعية للمستجيبين :

الحالة الاجتماعية	حجم العينة	المتوسط
متزوج ومعه أسرته	١٩١	٧١,٢٤٦١
أعزب أو أرمل أو مطلق	١٦٣	٧٣,٣١٢٩
متزوج وليس معه عائلته	٩٣	٧٧,٧٥٢٧

ويبرز هنا المتوسط الخاص بحالة (المتزوج الذي لا يصطحب عائلته بمتوسط ٧٧,٧٥٢٧)حيث تتوزعه عوامل الانشغال بين التفكير بالأسرة في وطنه والانشغال بالمسائل المتعلقة بالعمل أو الوظيفة، إذا كان من العمالة الوافدة، أو من المواطنين الذين تضطرهم ظروف الحياة للبعد عن مقر إقامة أسرهم في المدينة أو القرية الأصلية، ثم يليه في الشعور بالخوف حالات(أعزب، أرمل، مطلق) ٧٣,٣١٢٩، وأخيرًا المتزوج المصطحب لأسرته بمتوسط ٧١,٢٤٦١ .ويمكننا القول : إن تقارب المتوسطات دليل على وجود الخوف بشكل عام بين أفراد العينة ..ويتفق ما ورد عن العزاب

مـن النتيجـة مـع مـا توصـل إليـه راي وباركـر (Ray & Parker, 1990) و(اليوسـف والمهيـزع، ٢٠٠٣م: ٢٠) حيـث يقررون أن العزاب يشـعرون بالخـوف من الجريمة، ويشـعرون أنهم يمكن أن يكونـوا أكثر من المتزوجين عرضة للجريمة.

وقـد تـم إجراء اختبـار شـيفيه للفروق بـين المجموعـات في الحذر من الجريمـة الإرهابيـة ووجـد أنـه عـلى مسـتوى متقـارب تقريبًا كما هـو الحال في الخـوف، ومـرة أخـرى بزيادة واضحـة لصالـح الحالة الثالثـة (متزوج لا يصطحب عائلته).

٦١٩٦, ٦٩ وهذا دليل آخر على العلاقة بين الخوف والحذر

الحالة الاجتماعية	حجم العينة	المتوسط
متزوج ومعه أسرته	١٩١	٦٤,٧٧٣٧
أعزب أو أرمل أو مطلق	١٦٣	٦٥,٦٠١٢
متزوج وليس معه عائلته	٩٣	٦٩,٦١٩٦

وقـد تم إجراء اختبار شـيفيه أيضًا على التعايش ووجد أن متوسـطات المجموعـات الثلاث في التعايش حسـب الحالة الاجتماعية فـرق لصالح فئة (المتزوجـين الذيـن لا يصطحبـون زوجاتهـم ٦١٩٦, ٦٩)، ثـم فئة: أعزب ومطلـق وأرمـل، وأقلهم في المتوسـطات في الحذر المتـزوج الذي يصطحب أسرته بمتوسط ٧٧٣٧, ٦٤ .

الحالة الاجتماعية	حجم العينة	المتوسط
متزوج ومعه أسرته	١٩١	٣٨,٣٩٧٩
أعزب أو أرمل أو مطلق	١٦٣	٣٩,٤٣٥٦

٤١,٢٧٣٧	٩٣	متزوج وليس معه عائلته

تعطي هذه النتيجة معنًى عامًا عن أفراد العينة من حيث الوضع الاجتماعي وقت الاستجابة يفيد بما يأتي:

١ ـ أن الخوف من الجريمة الإرهابية موجود كحقيقة إحصائية تدل على واقع نفس اجتماعي، وهذا يتفق مع نتائج بحوث الخوف من الجريمة التقليدية .(تراث النظرية الاجتماعية، تراث ضحايا الجريمة، بحوث الخوف من الجريمة)

٢ ـ أن عامل الأسرة حاسم في تقليل نسبةالخوف والحذر والتعايش لصالح فئة المتزوجين المصطحبين لزوجاتهم، وحيث سجلت فئة (متزوج وليس معه عائلته) أعلى المتوسطات في الخوف والحذر والتعايش بين الفئات الثلاثة.

وهذا يتفق مع (النظرية البنائية الوظيفية التي تعتبر الأسرة نسقًا بنائيًا وظيفيًا أساسيًا في البناء الاجتماعي، وعاملاً فاصلاً في حفظ وحدة البناء الاجتماعي والوقاية من مظاهر الانحراف)(غانم، النظرية العامة في تفسير الجريمة، ٢٠٠٢ م)(هيرشي)

الجدول رقم (٢٣) الفروق بين المجموعات في الخوف والحذر والتعايش حسب متغير نوع المسكن

	مجموع المربعات	درجات الحرية df	متوسط المربعات	قيمة F	قيمة P

الخوف	بين المجموعات	٢٤٥٣,٥١٢	٣	٨١٧,٨٣٧	٤,٨٩٢	٠,٠٠٢*
	داخل المجموعات	٧٣٣٩٣,٩٢٨	٤٣٩	١٦٧,١٨٤		
	المجموع	٧٥٨٤٧,٤٤٠	٤٤٢			
الحذر	بين المجموعات	٣٤١٦,٠٠٢	٣	١١٣٨,٦٦٧	٦,٤٣٠	٠,٠٠٠*
	داخل المجموعات	٧٧٣٨٦,٨١٩	٤٣٧	١٧٧,٠٨٧		
	المجموع	٨٠٨٠٢,٨٢١	٤٤٠			
التعايش	بين المجموعات	٤١٥,٥٤١	٣	١٣٨,٥١٤	٣,٠٢٠	٠,٠٣٠*
	داخل المجموعات	٢٠٢٢٦,٧٨٧	٤٤١	٤٥,٨٦٦		
	المجموع	٢٠٦٤٢,٣٢٨	٤٤٤			

* دالة عند مستوى ٠,٠٥

يوضح الجدول السابق الخاص بمتغير نوع السكن وجود دلالة إحصائية لهذا المتغير على الخوف والحذر والتعايش وكانت الدلالة أقوى لبعد الحذر حيث بلغ متوسط المربعات لصالح الحذر بين المجموعات ١١٣٨,٦٦٧ ولداخل المجموعات ١٧٧,٠٨٧ وكان المجموع الأقل لبُعد التعايش بين المجموعات ١٣٨,٥١٤ وداخل المجموعات ٤٥,٨٦٦ .

وهذا يدل على ميل المجموعات إلى الحذر من الجريمة الإرهابية أكثر من قبول التعايش معها، والإقرار بوجود الخوف منها .

وبعد أن اختزلت متغيرات نوع السكن من ست مستويات إلى أربعة، وذلك عن طريق ضم المستويات المتشابهة إلى مثيلاتها، وفي ضوء نتائج اختبار شيفيه للفروق بين أفراد العينة في تأثير نوع السكن على الخوف من الجريمة الإرهابية وجدت فروق دالة إحصائيًا بين أفراد العينة سببها اختلاف نوع

السكن وقت ملء الاستبيان، وكانت النتائج كالتالي:

متوسطات المجموعات الثلاث في الخوف حسب نوع المسكن

نوع المسكن	حجم العينة	المتوسط
فيلا مِلك	١٠٧	٧٠,٤٠١٩
دور فيلا	٩٦	٧٢,٠٨٣٣
شقة تأجير	١٧٢	٧٤,٣٣١٤
فيلا إيجار	٦٨	٧٧,٥٥٨٨

يوجد تقارب واضح في المتوسطات للأصناف الأربعة لنوع المسكن، مع فارق لصالح (فيلا إيجار) ٧٧,٥٥٨٨ فما هو السبب بالتحديد الذي يجعل مستأجر الفيلا يخاف ولو بدرجة قليلة عن مالك الفيلا ؟ وكذلك الحال بالنسبة لمستأجر الفيلا الذي يخاف من الإرهاب أكثر من مستأجر دور الفيلا ؟وهل لذلك علاقة بنمط الجرائم الإرهابية التي وقعت في أكثر من موقع في شقق مؤجرة من مكاتب عقارية دون ان يَعرف أحد غير السلطات الأمنية حقيقة أفعالهم؟

لا شك أن عامل المجهولية المعلوماتية وأساليب التضليل والتعمية والتمويه والتخفي التي يقوم بها الإرهابيون لها دور في الغموض الذي يؤدي إلى الخوف من الإرهاب .ومن أجل ذلك اتبعت السلطات الأمنية في المملكة الشفافية الإعلامية والمعلوماتية في نشر ما يتعلق بهذه العناصر بطريقة تخفف من الخوف الناشئ عن الغموض .(الخصائص الرتيبة للسلوك الإرهابي الحديث، ونظرية الاختيار العقلاني)

نتيجة اختبار شيفيه Scheffe للفروق بين المجموعات في الحذر حسب نوع السكن

نوع المسكن	حجم العينة	المتوسط
فيلا مِلك	١٠٧	٦٣,١١٤٦
دور فيلا	٩٦	٦٤,٦٥٤٢
شقة تأجير	١٧٢	٦٦,٢٧٦٥
فيلا إيجار	٦٨	٧١,٩٥٥٩

وبالنسبة للحذر فإن مستأجر الفيلا سجل أعلى متوسط للحذر من بقية الأنماط السكنية٩٥٥٩ , ٧١، ونلحظ هنا علاقة طردية بين الخوف والحذر، ويؤكده اضطراد النسبة في الفروق بين مستأجر الشقة ومستأجر دور الفيلا ومالك الفيلا، وهذا يعني أن فرضية أن الخوف يولد آليات الحذر فرضية صحيحة.

وقد يقول قائل: إنه من الطبيعي أن مَنْ يخفْ يحذر، وأن ذلك مسجل حتى في الموروث الشعبي في المثل الدارج: «المقروص أو الملدوغ يخاف من جُرة الحبل». وأنكم لا تأتون بجديد عندما تقررون ذلك.

والجواب على ذلك: مع إقرارنا واحترامنا لقيمة التجربة الشخصية التراكمية، وما تمثله من دلالات إرشادية نوعبة، فإنه يوجد فرق كبير بين أن تلقي الكلام على عواهله فيقبله من يقبله ويرفضه من يرفضه، وبين أن تقدمه على هيئة بيانات رقمية دالة تنطق فيها الأرقام والعلاقات الفكرية بأسلوب كميٍّ مقنع، وإلا فإن الأولى اتباع نصوص الشرع التي جاءت بالبشارة والنذارة والتحذير من البدع ومكائد الشيطان وغيره من الشرور التي عرضناها في موقعها من الإطار النظري لهذه الدراسة، إن نتائج هذه الدراسة وسيلة علمية للإقناع وليست هي مصادرة على المطلوب.

وبالنسبة لنتيجة اختبار شيفيه Scheffe للفروق بين المجموعات في

التعايش حسب نوع السكن يوضحها الجدول التالي:

نوع المسكن	حجم العينة	المتوسط
فيلا مِلك	١٠٧	٣٨,٣٩٢٥
دور فيلا	٩٦	٣٨,٧٩١٧
شقة تأجير	١٧٣	٣٩,٥٠٨٧
فيلا إيجار	٦٩	٤١,٣٧٦٨

شأنهم في معظم حالات المتغيرات الشخصية التي سبق وناقشنا أثرها في الأبعاد الثلاثة فإن أفراد العينة أبدوا معدلاً منخفضًا لمتوسطات التعايش، وكأن لسان حالهم يقول: نحن لا نبالي كثيرًا بموضوع التعايش مع الإرهاب ونتائجه، ونرى أنه حالة طارئة لن تلبث الإجراءات الأمنية أن تجعلها من خبر الماضي، شأنها شأن كل أحداث العنف التي وقعت في المملكة منذ مطلع القرن الخامس عشر الهجري، بدءًا بأحداث الحرم المكي الشريف وانتهاءً بالأعمال والأحداث التي وقعت في أماكن متفرقة منها، ثم إن القتل والتخريب والترويع أمور كريهة مرفوضة ومنفرة، فلا مجال للتعايش مع وضع هذه صفته على المستوى الاجتماعي، وإذا اضطر الإنسان إلى شيْ من هذا القبيل فإنه عادةً لا يُقِرُّ به، وتقع إستجاباته على المقياس في منطقة (إلى حدٍ ما).

وإذا استنطقنا الأرقام وحاولنا التعرف على ما وراءها فيمكننا أن نستنتج تأثير الإيمان وما يدعو إليه من ضرورة التوكل والتفويض والإيمان بالقضاء والقدر، وهي سمات أصيلة نشأ في وسطها معظم أفراد العينة وعاصروا فضائل العيش في مجتمع تسوده الثقافة الدينية السماوية المستندة إلى مصدري خبر الوحي الإلهي : القرآن الكريم والسنة .(التصور الإسلامي في المدخل التفسيري الموحد للظاهرة).

الجدول رقم (٢٤) الفروق بين المجموعات في الخوف والحذر والتعايش حسب متغير موقع المسكن

		مجموع المربعات	درجات الحرية df	متوسط المربعات	قيمة F	قيمة P
الخوف	بين المجموعات	٥٧٨٢,٦٥٨	٢	٢٨٩١,٣٢٩	١٨,١٥٥	*٠,٠٠٠
	داخل المجموعات	٧٠٢٣١,٧٨١	٤٤١	١٥٩,٢٥٦		
	المجموع	٧٦٠١٤,٤٣٩	٤٤٣			
الحذر	بين المجموعات	٣٩٥٣,٦٥٣	٢	١٩٧٦,٨٢٧	١١,٣٢٢	*٠,٠٠٠
	داخل المجموعات	٧٦٦٤٨,٧٦٥	٤٣٩	١٧٤,٥٩٩		
	المجموع	٨٠٦٠٢,٤١٩	٤٤١			
التعايش	بين المجموعات	٩٣٣,٠٩٨	٢	٤٦٦,٥٤٩	١٠,٥٠٨	*٠,٠٠٠
	داخل المجموعات	١٩٦٦٨,٢٥٦	٤٤٣	٤٤,٣٩٨		
	المجموع	٢٠٦٠١,٣٥٤	٤٤٥			

* دالة عند مستوى ٠,٠٥

تشير مؤشرات الجدول السابق الخاص بدور موقع السكن إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية لصالح الخوف ثم الحذر ثم التعايش على الترتيب بين المجموعات وداخل المجموعات، باستثناء حالة واحدة هي حالة متوسط مربعات داخل المجموعات في حالة الحذر فقد تقدمت على الخوف في متوسط المربعات داخل المجموعات في حالة الخوف، وهذا لا يقلل من قيمة العلاقة شبه الثابتة في القيم بين الأبعاد الثلاثة في تأثير المتغيرات التي ناقشنا أثرها على الخوف والحذر والتعايش.

أما بالنسبة للفروق بين هذه الأبعاد في تأثرها بموقع المسكن فقد أجري

اختبار شيفيه Scheffe للفروق بين المجموعات في الخوف حسب متغير موقع السكن وهذه هي النتائج التي تم الحصول عليها:

موقع المسكن	حجم العينة	المتوسط
حي سكني	٣١٩	٧١,٥٦٤٣
مجمع سكني	٩٣	٨٠,٤٠٨٦
أخرى	٣٢	٧١,٣١٢٥

تقدم تأثير المسكن الذي يقع في مجمع سكني على الحاتين الأخريين وهما حي سكني ومواقع أخرى، فبلغ المتوسط في حالة المجمعات السكنية ٤٠٨٦ , ٨٠ وتقاربت الحالتان الأولى والثانية تقاربًا ملحوظًا في المتوسطات.

وفي تفصيل أوضاع هذه النتجة نقرر أن سكان المجمعات السكنية يخافون من الجريمة الإرهابية أكثر من غيرهم من أفراد العينة علمًا بأن عددهم أقل من ثلث عدد أفراد عينة الحي السكني بنسبة ٩٣ : ٣١٩، أي بنسبة ٣٠٪ تقريبًا.

فهل يعود ذلك إلى تأثير الأحداث التي استهدفت بعض المجمعات السكنية في السابق ؛مما كان سببًا في اقتران المجمع السكبي في أذهان أفراد العينة بدرجة عالية من الخطورة ؟أم أن سبب ذلك هو الإجرءات الأمنية المشددة في البئة الفيزيقية لأفراد العينة والتي أثبت (ميتشل، ٢٠٠٤م) بأنها تزيد الخوف من احتمال التعرض لهجوم إرهابي؟

ذكر سيجل وزميله أنه عندما قدَّم شو وماكي Shaw & McKayنظريتهما في إيكولوجيا جنوع الأحداث، وحصرا الجنوح في خمس دوائر مدنية، كان من الأمور المدهشة التي اكتشفاها في البيانات الإحصائية التي قاما بجمعها عن

مدينة شيكاغو ثبات الأنشطة الجانحة في الدوائر الخمس لمدة خمسٍ وستين سنة، وأن الاستعداد للجنوح في منطقة معينة ظل ثابتًا بطريقة لا تتأثر بتغير الأفراد الجانحين. (سيجل وسِنَّا Siegel & Senna, 1988: 127).

فهل لهذا المؤشر في نظرية شو ومكاي بعض الدلالة على إيكولوجيا الخوف من الإرهاب المرتبطة بالمجمعات السكنية ؟

إن هذا التساؤل يطرح الحاجة إلى استراتيجيات دائمة للتعامل مع الجريمة الإرهابية من خلال سياق كامل من الفكر والعمل، النظرية والتطبيق، ومن منطلقات بيئية : (فيزيقية)واقتصادية وعمرانية، اجتماعية ونفسية، وبواسطة (سنريوهات) متعددة للمواجهة، وهذا بالطبع يشكل أكثر من كونه نتيجة بحثية، ولعل هذه النتيجة توضح الطبيعة المشتركة في الماهية بين الخوف من الجريمة الإرهابية والخوف من الجرائم التقليدية الذي جرت دراسته من مداخل كثيرة. (نظرية المحيط الآمن، جاكوبس ١٩٦١م، في طالب، ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م:٢٥ ٥٣).

وفيما يلي نتيجة اختبار شيفيه Scheffe للفروق بين المجموعات في الحذر حسب متغير موقع السكن:

موقع المسكن	حجم العينة	المتوسط
حي سكني	٣١٧	٦٤,٨٢٠٢
مجمع سكني	٩٣	٧١,٧٦٣٤
أخرى	٣٢	٦٢,٣٤٣٨

تظهر نتائج اختبار شيفيه فرقًا آخر ذا دلالة إحصائية في الحذر لصالح سكان المجمعات السكنية٧٦٣٤ , ٧١، ويليهم سكان الأحياء السكنية التي أخذت منه العينة، وأخيرًا سكان المواقع الأخرى لمنطقة السكن، وهذه النتيجة تؤيد مرة أخرى الارتباط بين الخوف والحذر .

أما بالنسبة للتعايش فقد جاءت نتيجة اختبار شيفيه Scheffe للفروق بين المجموعات حسب متغير موقع السكن كما يظهر في الجدول .

موقع المسكن	حجم العينة	المتوسط
حي سكني	٣٢٠	٣٨,٦٦٥٦
مجمع سكني	٩٤	٤٢,٢٠٢١
أخرى	٣٢	٣٨,٥٦٢٥

سجل المجمع السكني متوسطاتٍ مرتفعة مقارنة بالنوعين الآخرين، حيث كان المتوسط لصالح المجمعات بفارق مقداره ٤٢,٢٠٢١، ويليه الحي السكني فالمواقع الأخرى.

إن المقارنة بين متوسطات الخوف والحذر والتعايش بين أفراد العينة تظهر نتيجة واحدة تكررت في معظم الجداول تقريبًا، وهي تَصَدُّر الخوف للفروق يليه الحذر يليه التعايش، مع ميل ضعيف لقبول فكرة التعايش مع الجريمة الإرهابية .

اختبار T للفروق في متوسطات المجموعات

الجدول رقم (٢٥)

الفروق في الخوف والحذر والتعايش حسب متغير نوع العمل

	نوع العمل	العينة	المتوسطات	الانحراف المعياري	قيمة T	قيمة P
الخوف	خاص	٢٥٨	٧٣,٢١٣٢	١٢,٩٨٢٩٧	١,٨١٢ -	٠,٠٧١
	حكومي	١٣٥	٧٤,١١١١	١٣,٧٢٢٥٥	١,٦٩١ -	٠,١٠١

الحذر	خاص	٢٥٦	٦٥,١٠٥٥	١٣,٦٥٧٤٦	-١,٥٣٤	٠,١٢٦
	حكومي	١٣٥	٦٨,٣١٨٥	١٣,٣٨٧٨٢	-١,٥١٨	٠,١٣٩
التعايش	خاص	٢٥٩	٣٨,٩٧٦٨	٦,٦٦٥٨٥	-١,٥٣٤	٠,١٢٦
	حكومي	١٣٦	٤٠,٣٨٢٤	٧,١٧٤٠٩	-١,٥١٨	٠,١٣٩

بالنظر إلى الجدول السابق نجد تقاربًا واضحًا في المتوسطات يكاد يكون متطابقًا في الفروق بين مستويي متغير نوع العمل: خاص وحكومي، مع زيادة طفيفة لصالح العمل الحكومي في الأبعاد الثلاثة للمقياس: الخوف والحذر والتعايش، (الحكوي: الخوف٧٤,١١١١، الحذر ٦٨,٣١٨٥، التعايش ٤٠,٣٨٢٤)و(الخاص: الخوف٧٣,٢١٣٢، الحذر٦٥,١٠٥٥، التعايش ٣٨,٩٧٦٨على التوالي، مما يدل على أن متغير العمل ضعيف التأثير على الفروق في مستويات الخوف والحذر والتعايش، ولكن ربما يرجع ذلك إلى أن المقياس لم يوفر مستويات تفصيلية أكثر تنوعًا لقياس متغير العمل عندما اختار مستويين فقط، فالعمل الخاص يقع تحته الكثير من الأنواع، كذلك الحكومي مستويات متنوعة، والأمر يحتاج إلى بحوث نوعية ذات بعد واحد أو بعدين وأكثر تخصصًا للحصول على مزيد من الوضوح لعلاقة متغير العمل بالخوف والحذر والتعايش مع الجريمة الإرهابية، ولإلقاء المزيد من الضوء على تفاصيل الصورة عن نوع العمل الخاص أو الحكومي، لتحقيق أهداف أكثر تخصصًا في مجال دراسة الإرهاب والخوف من الجريمة الإرهابية إذا دعت الضرورة العلمية والواقعية والأمنية إلى مثل تلك البحوث.

نتيجة اختبار T للفروق في متوسطات المجموعات

الجدول رقم (٢٦)

الفروق في الخوف والحذر والتعايش حسب متغير الدين (مسلم غير مسلم)

		اختبار ليفين لمساواة التباين F	Sig.	اختبار T test لمساواة المتوسطات	درجة الحرية df	Sig. اختبار ذي ذيلين	الاختلافات في المتوسط	الاختلاف المعياري في الخطأ	حد الثقة ٩٥٪
الخوف	تساوي التباين	٠,٠٩٧	٠,٧٥٥	-٢,١٣١	٤٣٩	٠,٠٣٤	-٦,٠٤٥٧	٢,٨٣٦٨٤	-١١,٦٢١١٦
	عدم تساوي التباين			-٢,٠٧٠	٢٣,١١٥	٠,٠٥٠	-٦,٠٤٥٧	٢,٩٢٠٨٥	-١٢,٠٨٦٢٤
الحذر	تساوي التباين	٠,٠٠٣	٠,٩٥٦	-٢,٤٦٣	٤٣٧	٠,٠١٤	-٧,٢٥٤٤	٢,٩٤٤٨٦	-١٣,٠٤٢٢٦
	عدم تساوي التباين			-٢,٣٧٦	٢٣,٠٩٣	٠,٠٢٦	-٧,٢٥٤٤	٣,٠٥٢٨٥	-١٣,٥٦٨٣٢
التعايش	تساوي التباين	٠,٠٠٠	٠,٩٨٣	-١,٨٢٥	٤٤١	٠,٠٦٩	-٢,٦٤٦٤	١,٤٥٠٣٤	-٥,٤٩٦٨٢
	عدم تساوي التباين			-١,٨٤٨	٢٤,٥٤٦	٠,٠٧٧	-٢,٦٤٦٤	١,٤٣١٦٩	-٥,٥٩٧٧٦

تكشف نتيجة اختبار ليفين لمساواة التباين قيمةً عالية لـ T في حالة الخوف حيث بلغت ٠,٠٩٧، بينما بلغت قيمتها في حالة الحذر ٠,٠٠٣، وكانت قيمته في حالة التعايش ٠,٠٠٠، وقد سجل اختبار T لمساواة المتوسطات قيمًا سلبية في الحالات الثلاث، نظرًا للفرق الكبير في عدد أفراد العينة في مستويي متغير الدين (٤١٩ مسلمون، ٢٢ غير مسلمين) وهذا ما أمكن الحصول عليه في حدود إمكانية الباحث.

اختبار T test لحساب الفروق بين المجموعات

الجدول رقم (٢٧)

في الخوف والحذر والتعايش حسب متغير الدين (مسلم، غير مسلم)

الأبعاد	الدين	المتوسطات	الانحراف المعياري	T	P
الخوف	المسلم	٧٣,٠٩٠٧	١٢,٩٤٩١٦	- ١,٨١٢	٠,٠٧١
	غير المسلم	٧٩,١٣٦٤	١٣,٣٧٤٨٠	- ١,٦٩١	٠,٠١٠
الحذر	المسلمين	٦٥,٦٥٤٧	١٣,٤٣٥٢٣	- ٢,٥٨٥	٠,٠١٠
	غير المسلم	٧٢,٩٠٩١	١٣,٩٨٢٦٧	- ٢,٦٥٨	٠,٠١٢
التعايش	المسلمين	٣٩,٢٦٦٧	٦,٧٧٧٤٣	١,٥٣٤-	٠,١٢٦
	غير المسلم	٤١,٩١٣٠	٦,٦٨٠٤٥	١,٥١٨-	٠,١٣٩

يظهر نتائج اختبار T test فروقًا واضحة في الخوف والحذر والتعايش بين المسلمين وغير المسلمين لصالح غير المسلمين، حيث بلغت المتوسطات في الخوف (٧٣,٠٩٠٧) للمسلمين، و(٧٩,١٣٦٤)، وفي الحذر ٦٥,٦٥٤٧ للمسلمين و ٧٢,٩٠٩١ لغير المسلمين، أما في التعايش فبلغ المتوسط ٣٩,٢٦٦٧ للمسلمين، و ٤١,٩١٣٠ لغير المسلمين، ويلاحظ أن الفروق متقاربة، وربما يكون سبب ذلك صغر عدد أفراد العينة من غير المسلمين بالقياس إلى عدد المسلمين، على الرغم من أن الاختبارات الإحصائية المستخدمة تُراعي الفرق في عدد أفراد العينة في حساب المتوسطات، فهل كان الفرق سيكون أكبر أو أصغر مما ظهر في هذه الدراسة لو زادت حجم العينة من المسيحيين ؟

على كلٍّ، هذا ما كان في إمكان الباحث الوصول إليه في حدود إمكانه لإجراء بحث مسحي كهذا، ونترك الإجابة عن هذا التساؤل لدراسات قادمة في هذا المجال .

ولا شك أن هذه الفروق رغم صغرها فإنها قد تعطي بعض الدلالات بالرجوع إلى ظروف مستويي مجتمع الدراسة من المسلمين وغير المسلمين، وخاصة عندما نربطمها بمتغيرات أخرى كالجنسية ونوع السكن وموقع السكن وبمجمل الظروف العامة التي كانت سائدة وقت ملء الاستبيان، وتأثير وسائل الإعلام في الداخل والخارج في تناولها لمعضلة الإرهاب ونتائجها النفسية والمادية، فالعنصر الديني ثابت التأثير في أفراد العينة من السعوديين والعرب المسلمين من المقيمين بالمملكة، حيث يقدم الدين تفسيرًا قدريًا محسوم التأثير لصالح الشعور بالأمن الذي يقلل مستوى الخوف من الأمور العارضة إذا قيس بالخوف من الله الذي يعتبر علامة من علامات الإيمان، ويدعم بدرجة متقاربة الشعور بالحذر، والتسليم بما يأتي به القدر، ونصوص الشرع وتأثيرها التربوي والاجتماعي قوية التأثير في بناء الأسس الأمنية من منظور ديني تفويضي، فالإيمان بالقضاء والقدر من أصول الإيمان الستة في العقيدة الإسلامية، مع الانتباه إلى حرص الشارع وحثه المؤمنين على ضرورة الأخذ بالأسباب.

وفي القرآن الكريم والسنة المشرفة ضمانة أمنية إلهية للحرمين الشريفين:

قال الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ۚ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴿٦٧﴾﴾(سورة العنكبوت) ﴿وَقَالُوا إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا ۚ أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾﴾ (سورة القصص).

والتمكين بالحرم الآمن يحتاج إلى سلطة تقوم به، ودولة تدبر أمره وتوجهه وتوظفه في خدمة المقدسات وحماية هذا الحرم، وتحكيم شرع الله، وتحقيق مصالح العباد، ولا يقلل من الجهود المبذولة في هذه الميادين

بعض الحوادث هنا وهناك؛لأن البناء في الشرع يكون على الأصل، والأصل في الآيتين الكريمتين هو الأمن (حَرَماً آمِناً)، والاستثناء هي الحوادث والخروقات الأمنية هنا وهناك، وبين الفينة والفينة، مما هو مألوف في كل زمان ومكان، ومما تقتضيه سنن الله في تقدير الأمور الإنسانية في التصارع والتكالب والشقاق والتنابذ، فلا يزال البشر مختلفين ؛ولذلك خلقهم باريهم. ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾﴾(سورة هود).

(المدخل التفسيري الموحد للظاهرة، عناصر التصور الإسلامي في تفسير الإرهاب والخوف من الإرهاب).

الجدول رقم(٢٨)

الفروق في تأثير متغير الدين في الخوف والحذر والتعايش بين المجموعتين

الأبعاد والمحاور	الدين	العينة	المتوسط
TOTD1 الخصائص الأمنية للمسكن ولمنطته	مسلم	٤٢٠	١٢,١٦٦٧
	غير مسلم	٣٠	١٣,٨٣٣٣
TOTD2 إدراك مدى فظاظة السلوك وتنامي العنف	مسلم	٤٢٠	١١,٩٥٩٥
	غير مسلم	٢٩	١٢,٦٨٩٧
TOTD3 مدى إدراك طبيعة الجريمة الإرهابية	مسلم	٤٢٠	١١,١٨٥٧
	غير مسلم	٣٠	١٠,٤٣٣٣
TOTD4 إدراك مستوى التحكم في الجريمة الإرهابي	مسلم	٤١٩	١٣,٨٧١١
	غير مسلم	٣٠	١٤,٢٦٦٧
TOTD5 مدى الاهتمام بما يجري في الجوار	مسلم	٤٢٠	١٢,٣٣٥٧
	غير مسلم	٣٠	١٣,٦٦٦٧

TOTD6 سمات الشخصية	مسلم	٤٢٠	١١,٥٧٣٨
	غير مسلم	٣٠	١٢,٩٠٠٠
TOTDFEAR الخوف	مسلم	٤١٩	٧٣,٠٩٠٧
	غير مسلم	٢٩	٧٧,٦٢٠٧
TOTE1 مدى إدراك خطورة الجريمة الإرهابية	مسلم	٤١٩	١٢,٨٦٤٠
	غير مسلم	٣٠	١٤,٤٠٠٠
TOTE2 مقدار الخوف من الجريمة الإرهابية	مسلم	٤٢٠	٩,٤٣١٠
	غير مسلم	٢٩	١٠,٦٨٩٧
TOTE3 مدى الاهتمام بمتابعة الأحداث الإرهابية	مسلم	٤٢٠	٨,٧٧٨٦
	غير مسلم	٣٠	٩,٣٠٠٠
TOTE4 مدى الاهتمام بما يجري في الجوار	مسلم	٤٢٠	١٣,٣٧٨٦
	غير مسلم	٣٠	١٤,١٠٠٠
TOTE5 سمات الشخصية	مسلم	٤١٩	١١,٣٤٣٧
	غير مسلم	٣٠	١٢,٩٦٦٧
TOTE6 المعتقدات حول الجريمة الإرهابية	مسلم	٤١٩	٩,٨٣٠٥
	غير مسلم	٣٠	١٠,٩٠٠٠
TOTEAPP الحذر	مسلم	٤١٧	٦٥,٦٥٤٧
	غير مسلم	٢٩	٧٢,٣١٠٣
TOTAD1 دور الثقافة الدينية	مسلم	٤٢٠	٩,٨٩٧٦
	غير مسلم	٣٠	١١,٠٣٣٣
TOTAD2 دور مؤسسات التربية	مسلم	٤٢٠	٩,٤١٩٠
	غير مسلم	٣٠	٩,٣٣٣٣

TOTAD3 دور وسائل الإعلام في نشر ثقافة التعايش	مسلم	٤٢٠	٩,٣٥٠٠
	غير مسلم	٣٠	٩,٨٣٣٣
TOTAD4 آليات التعايش مع الجريمة الإرهابية	مسلم	٤٢٠	١٠,٦٠٠٠
	غير مسلم	٣٠	١١,٠٣٣٣
TOTADD التعايش	مسلم	٤٢٠	٣٩,٢٦٦٧
	غير مسلم	٣٠	٤١,٢٣٣٣

يظهـر من الجـدول أن الفروق كلها لصالح فئة غير المسـلمين في ارتفاع نسـبة الخوف باسـتثناء مقدار الخـوف من الجريمة الإرهابيـة في محور الحذر، ودور مؤسسات التربية في محور التعايش فقد أظهرت النتائج تفوق المسلمين على غير المسلمين .

الجدول رقم (٢٩) الفروق بين المجموعات في الخوف والحذر والتعايش حسب متغير الجنس

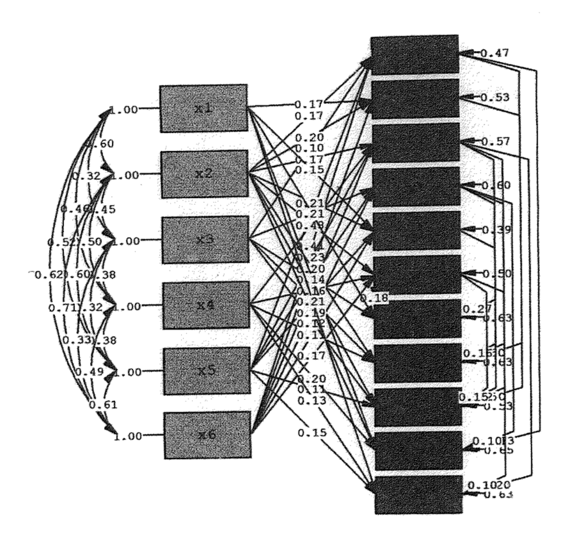
الأبعاد	الجنس	العينة	المتوسط	الانحراف المعياري	T	P
الخوف	ذكور	٣٩١	١١,١٤٢٩	٢,٩٤٤٥١	٠,٤٤٥	٠,٤٠٤
	إناث	٥٦	٧٣,٧٦٤٧	١٣,١٤٢٨٤		
الحذر	ذكور	٣٨٩	٦٦,٣٧٢٨	١٣,٥٩١٨٩	٠,٤٤٣	٠,٥٥٧
	إناث	٥٦	٦٣,٩٤٦٤	١٢,٧٨١٢٦		
التعايش	ذكور	٣٩٣	٣٩,٤٦٠٦	٦,٨٣٣٢٢	٠,٤١٧	٠,٥٥٨
	إناث	٥٦	٣٨,٩٨٢١	٦,٦٠٩٨٩		

يظهـر من الجدول أعلاه أن الخوف من الجريمة الإرهابية مرتفع بدرجة كبيرة بين الإناث بما يقرب من سبعة أضعاف، مقارنة بالذكورمن أفراد العينة،

حيث سجلت متوسطات الإناث ٧٦٤٧, ٧٣ أما الذكور١٤٢٩, ١١، وهذا يتفق مع بحوث الخوف من الجريمة التقليدية (جاكسون، ٢٠٠٤م: ٤٤٩)، بينما سجل الذكور أيضًا تقدمًا على الإناث في الحذر بمتوسطات: ٣٧٢٨, ٦٦ للذكور و٩٤٦٤, ٦٣ للإناث، بينما يوجد شبه تعادل في متوسط التعايش لدى الجنسين وبفارق بسيط للذكور، وتتفق هذه النتيجة مع إحدى النتائج التي توصل إليها جوناثان جاكسون في بحثه عن صدق مقاييس الخوف من الجريمة التقليدية، «ويبقى عامل الجنس وليس العمر عاملاً مهمًا. حتى بعد فرض السيطرة على القابلية للتأذي» (Kilias M.&Clerici C.2002 :449).

٥ . ٤ النموذج السببي بين أبعاد الخوف والحذر والتعايش

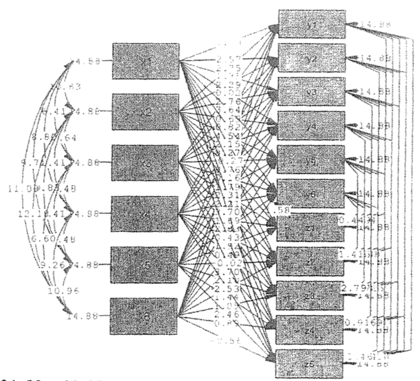
العلاقات في النموذج السببي بين أبعاد الخوف f1 والحذر f2 والتعايش f3 وحيث محاور الخوف X ومحاور الحذر Y محاور التعايشZ، وفي ضوء قيمة T المعيارية (T <1.96) نجد أن معظم مؤشرات النموذج دالة إحصائيًا.



الشكل رقم(٢٣) النموذج السببي بين أبعاد الخوف والحذر والتعايش

النموذج السببي العام

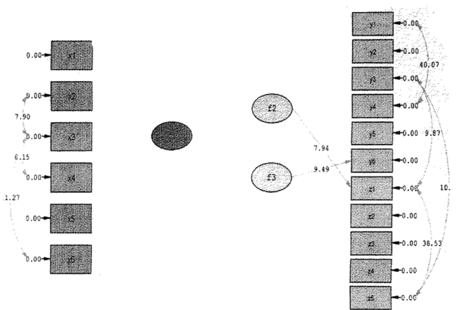
التأثيرات المباشرة بين عوامل الأبعاد الثلاثة خلال النموذج الكلي



Chi-Square=294.22, df=25, P-value=0.00000, RMSEA=0.156

عندمـا تكـون مـؤشرات النمـوذج السـببي دالـة إحصائيًـا، وتتصـف أداة الدراسـة بدرجة من الثبـات والصدق البنائي، والبيانـات كافية، حينئذٍ تعمـل كل هذه العنـاصر على إنتاج مخرجات النموذج السـببي، حيث تعمل الروابط الإحصائية في سياق من الثبات والمصداقية على إنتاج تفسـير سببي وكشـف منطقـي عن أبعاد مشـكلة البحث، وتفسـير مقبـول للتباين، وهذا مـا حدث فعـلاً في هذه الدراسـة فقد عملـت المكونات السـابقة للمحاوةر الثلاثة للمشـكلة: الخوف والحذر والتعايش بطريقة تكاملية، وأخرجت هذا النموذج السـببي الكلي الشـارح للطبيعة المترابطة والمركبة والمعقدة للجرائم الإرهابية وملابسـاتها وآثارها وتفاعلاتها، ومن ناحية أخرى فإن ذلك يمثل

فرصة مناسبة لتوليد نماذج فرعية لدعم البيئة الأمنية ومقابلة متطلباتها في وجه تلك الإنحرافات الإجرامية .



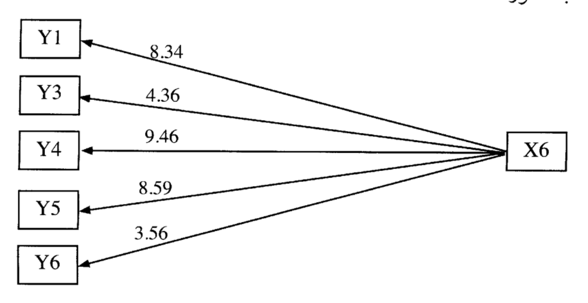
الجدول رقم (٣٠) التأثيرات المباشرة من محاور الخوف على محاور الحذر

X يمثل محاور الخوف Y يمثل محاور الحذر

الحذر / الخوف	Y1		Y2		Y3		Y4		Y5		Y6
	قيمة التأثير	قيمة T	قيمة التأثير	قيمة T	قيمة التأثير	قيمة T	قيمة التأثير	قيمة T	قيمة التأثير	قيمة T	قيمة* التأثير
X1			٠,١٧	٣,٦٩					٠,١٥	٣,٨١	
X2	٠,١٧	٣,٣١	٠,٢٠	٣,٩٩	٠,١٧	٣,١٥			٠,٢١	٤,٥٩	٠,٤٨
X3	٠,٠٩٦١	٢,٦٤	٠,٤٠	٧,٦٥			٠,١٠٠	٢,٥٢			
X4					٠,٠١٦	٣,٧٥	٠,١٩	٤٠١٣			٠,١٦
X5					٠,٢٣	٤,٨٥			٠,١٤	٣,٥٢	
X6	٠,٤١	٨,٣٤			٠,٢٤	٤,٣٦	٠,٤٥	٩,٤٨	٠,٤٠	٨,٥٩	٠,١٧

*قيمة التأثير دالة إحصائيًا إذا كانت 1.96< T

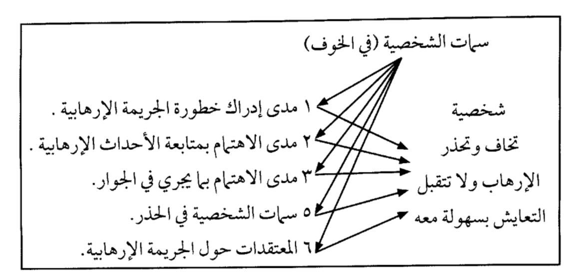
يلاحظ من الجدول السابق أن قيم التأثيرات المباشرة للخوف على الحذر مرتفعة الدلالة بشكل عام بالنظر إلى قيمة T المعيارية (T أكبر من ١,٩٦)وبشكل عام تراوحت بين ٢,٥٢ في حالة المحور (X3 على Y4) و ٩,٧٥ في حالة(X2 على ٩,٧٥)، وكان أكثر محاور الخوف تأثرًا على محاور الحذر هو المحور الثاني X2 أي (إدراك مدى فظاظة السلوك وتنامي العنف محليًّا ودوليًّا) حيث أثر على خمسة محاور من ستة، ونفس القوة كانت للمحور السادس (سمات الشخصية)بقيم أكبر تقريبًا؛مما يؤكد حقيقة وجود شعور متنام بالعنف وفظاظة السلوك مترابطٍ مع سمات الشخصية، وهذا من شأنه أن يشكل شخصية تتأثر بالظروف المحيطة بما تشتمل عليه من شعور بالخطورة.



النموذج رقم (٢٢) توليد نموذج سببي فرعي

(من تأثيرات X6 (سمات الشخصية) على Y1, Y3, Y4, Y5, Y6)

يمكننا أن نستنتج من النموذج السببي الفرعي السابق صورة جزئية للمعادلة البنائية، وتفسيرها كالآتي:



الاستنتاج :

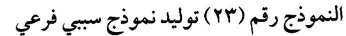
١ تؤثر سمات الشخصية في الخوف بشكل تكاملي في جانب آخر من شخصية الإنسان فتكسبه سمة الحذر، ومن أهم شروط الحذر ومكوناته الفطنة واليقظة والوعي، ونتيجة ذلك الأمن والسلامة من شرور الدنيا والآخرة بإذن الله ورعايته. (يؤيد ذلك كل ما ورد في القرآن الكريم والحديث الشريف ومن انتبه إليه العقلاء والحكماء مما يتفق مع نصوص الشرع من أنواع التخويف والتحذير من المعاصي والذنوب ونتائجها).

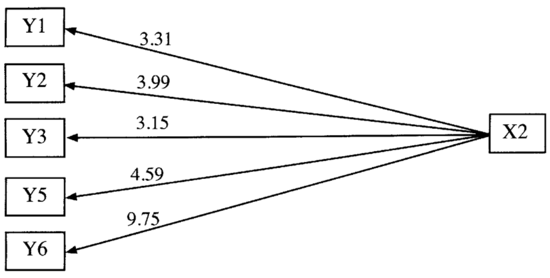
٢ ـ الخوف الطبيعي الإيجابي الذي هو من سمات الشخصية السوية يفيد في إدراك مدى خطورة الجريمة الإرهابية، ويدفع إلى الاهتمام بمتابعة الأحداث الإرهابية في الداخل والخارج، ومن ذلك اليقظة الدائمة لما يجري في الجوار المادي الطبيعي (الفيزيقي) والاجتماعي والثقافي، إن دراسة الجوار أصبحت من الاهتمامات الرئيسة لبحوث الخوف من الجريمة، فلو اهتم كل فردٍ بما يحدث في الجوار، وساهم في المراقبة الدائمة للغرباء عن الحي في المدن الكبيرة فسوف يعمل

ذلك على حصر النشاط الإرهابي، ويكون الخوف قد أسهم بشكل إيجابي في صون الحياة والممتلكات .

٣ـ تعيدنا مراقبة الجوار إلى العادات الأصيلة التي كانت موجودة إلى عهد قريب في المجتمع السعودي والتي تطورت في ظل نظام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حيث كان حرص الجيران على جيرانهم يبلغ إلى حد تفقدهم في كل صلاة، وكانت صلاة الفجر على وجه الخصوص يسجل فيها الدوام رسميًا كما يسجل في المدارس والمؤسسات الرسمية، وكان الغرض من ذلك هو الاطمئنان على أوضاع الجماعة لحظيًا، فيعودون المريض ويعزون المصاب ويعينون المكلوم والمحتاج، وكان ثمرة ذلك كله درجة عالية من الأمن والسلام الشخصي والاجتماعي الداخلي.

٤ ـ عمل الخوف من الجريمة الإرهابية كعامل منشط لزيادة الاهتمام بطبيعة الجريمة الإرهابية، والهدف من ذلك مزيد من الفهم لطبيعة تلك الجريمة المستحدثة في أشكالها وأساليبها، وهذا من شأنه أن يضع السلوك الإرهابي في سياق من الفهم والدراسة والبحث الذي يزيد من تحديد طبيعته بهدف التحكم فيه وضبطه وحصره، ويسهم ذلك في العمل الأمني لمواجهة هذه الأساليب الانحرافية.


النموذج رقم (٢٣) توليد نموذج سببي فرعي



من قيم التأثيرات المباشرة لمحور (X2) «إدراك مدى فظاظة السلوك وتنامي العنف محليًّا ودوليًّا» في الخوف، على محاور (Y1, Y2, Y3, Y5, Y6) في الحذر.

يلاحظ من هذا العرض أن المحور الثاني في بُعد الخوف وهو (إدراك مدى فظاظة السلوك وتنامي العنف محليًّا ودوليًّا) له أكبر تأثير على محاور الحذر، ووقع أكبر تأثير له على محور المعتقدات حول الجريمة الإرهابية بنسبة (٩,٧٥) وهذا يؤكد الطبيعة السيكلوجية للخوف وأنه قد يؤثر على الجانب المعرفي للشخصية، وبدراسة مكونات كل من المحاور الثلاثة التي أثر عليها الخوف ندرك الطبيعة التكاملية لتأثير الخوف من الجريمة الإرهابية، فإدراك فظاظة السلوك وتنامي العنف محليًا ودوليًا أمور مقررة في الواقع اليومي لسكان المنطقة والإقليم الذي يعيش في نطاقه المجتمع العربي السعودي بمكوناته المختلفة، وهذه الحقيقة وإدراكها يلقيان بظلالها على التكوين السيكلوجي والمدركات الاجتماعية لدى المواطن والمقيم، ويعملان على تشكيل استجاباتها للمتغيرات الأمنية، ومن أكثر مظاهرها ما بات يعرف بالإرهاب وممارساته الإجرامية .

النموذج رقم (٢٤) تكوين آليات الحذر كما ظهر من النموذج السببي الفرعي (٢) لتأثير محور (إدراك مدى فظاظة السلوك وتنامي العنف محليًّا ودوليًّا)

إدراك مدى فظاظة السلوك وتنامي العنف محليًّا ودوليًّا

مدى إدراك خطورة الجريمة الإرهابية | مدى الاهتمام بمتابعة الأحداث الإرهابية

مقدار الخوف من الجريمة الإرهابية سمات الشخصية

المعتقدات حول الجريمة الإرهابية

زيادة درجة الحذر من الجريمة الإرهابية ضروري لرسم الخطط الأمنية والمجتمعية للمواجهة.

وفي مقابل ذلك فإن ضعف إدراك الخطورة أو التعمية الإعلامية والمعرفية على حقيقة الجريمة الإرهابية يعملان على ضعف درجة الحذر من الفعل الإرهابي، وربما تسبب ذلك في نتائج غير متوقعة في حياة المواطنين والمقيمين.

الجدول رقم (٣١) التأثيرات المباشرة من محاور الخوف على محاور التعايش

التعايش / الخوف	z1		z2		z3		z4		z5	
	قيمة التأثير	قيمة T	قيمة التأثير	قيمة T	قيمة التأثير	قيمة T	قيمة التأثير	قيمة T	قيمة التأثير	قيمة* T
x1	٠,٢١	٤,٦٠					٠,١٤	٢,٧٠	٠,٢١	٤,٣٦
x2			٠,٢٠	٣,٥٦	٠,١٦	٢,٠٦	٠,١٩	٣,٣٢		
x3	٠,١٤	٣,٣٨	٠,٠٨٩	٢,٠٥	٠,١٢	٢,٩٨				
x4			٠,١١	٢,٣٣			٠,٢٠	٤,٣٨	٠,١٣	٢,٨٤
x5									٠,٠٤٩	٣,٠٤
x6										

*قيمة التأثير دالة إحصائيًا إذا كانت T أكبر من ١,٩٦

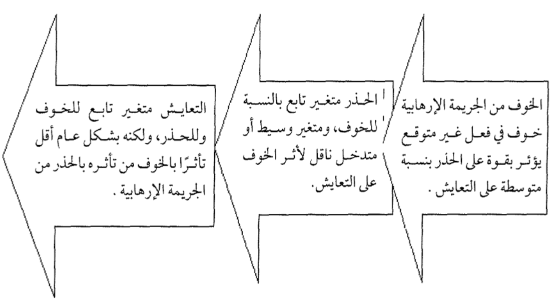
على الرغم من ضعف قيم التأثير للخوف على التعايش قياسًا إلى تأثيره على الحذر كما يظهر من مقارنة محتويات الجدولين السابقين إلا أن جميع قيم التأثير للخوف على التعايش دالة أي أنها أكبر من قيمة T) T أكبر من ١,٩٦) حيث وقعت القيم بين أقل قيمة (٢,٠٥) وهو قيمة تأثير المحور الثالث في الخوف (x3) (مدى إدراك طبيعة الجريمة الإرهابية) على المحور الثاني في التعايش (z2) (دور مؤسسات التربية) وأعلى قيمة تأثير (٤,٦٠) وهي قيمة تأثير البعد الأول في الخوف (x1) (الخصائص الأمنية للمسكن ولمنطقته)على البعد الأول في التعايش (x1) (دور الثقافة الدينية)بقيمة تأثير (٤,٦٠)، والأمر الذي يستفاد من هذا التحليل هو أن الخوف يؤثر على التعايش مع الجريمة الإرهابية، إن الشرور ومظاهر الفساد المتمثلة في السلوك الإجرامي عامة ظاهرة طبيعية سارت عبر التاريخ البشري جنبًا إلى جنب مع كل ما هو خيرٌ في الحياة، فالخوف الطبيعي في مستواه العادي عامل منشط للشخصية يعمل على زيادة الحذر ومواطنة الإنسان له من شأنها أن تولد قدرات وآليات للحياة الطبيعية مع اليقظة والحرص. .(دسوقي، ١/ ٣٠٣).

الجدول رقم (٣٢) التأثيرات المباشرة من محاور الحذر على محاور التعايش

التعايش / الحذر	z1		z2		z3		z4		z5	
	قيمة التأثير	قيمة T	قيمة التأثير	قيمة T	قيمة التأثير	قيمة T	قيمة التأثير	قيمة T	قيمة التأثير	قيمة* T
Y1			٠,١٠	٢,٠٣			٠,١٣	٢,٤٥		
Y2					٠,٠٩٩	٢,٢١				
Y3	٠,٢٧	٦,١٥	٠,١٥	٣,١٣					٠,٢٠	٤,٠٧
Y4			٠,١٦	٣,٥٣	٠,١٥	٣,٤٤	٠,١٠	٢,٢٤		
Y5					٠,١٢	٢,٣١				
Y6	٠,١٨	٣,٩٠			٠,١٥	٣,٠٦			٠,٠٩٥	٢,١٢

*قيمة التأثير دالة إحصائيًا إذا كانت T أكبر من ١,٩٦

حيث استخدم التعايش كمتغير نهائي تابع لمحاور بُعد الحذر لوحظت شبكة من التاثيرات المباشرة الدالة على تحقق التعايش بتأثير عوامل الحذر ولكن بنسبٍ لا ترتقي إلى مستوى تأثير الخوف على الحذر، ونجد محورًا واحدًا فقط زاد تأثيره عن ٠٠ , ٤، وهو المحور الثالث في الحذر على المحور الخامس في التعايش. وقد مرَّ بنا كيف أن محور إدراك فظاظة السلوك وتنامي العنف في بُعد الخوف قدر تأثيره ٧٥ , ٩ وهي نسبة عالية سمحت بالنفاذ إلى ما وراء تراث بحوث الخوف من الجريمة الحالية التي زادت شكوى العلماء من أنها توقفت عند مستوى الأسئلة المغلقة، وارتفعت الأصوات مطالبة بضرورة البحث في هذا الميدان بشكل تكاملي تحليلي يقدم صورة أكثر دقة لمفاهيم الخوف والخطورة في المجتمعات المدنية الحديثة .



وفيما يلي تفسير مؤشرات حسن المطابقة لهذا النموذج:

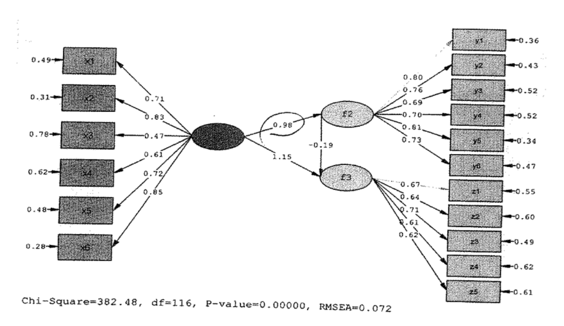
يتبين من الجدول السابق أن مؤشرات النموذج السببي يتطابق بدرجة جيدة مع البيانات، وحسن التطابق هذا ظهر في مؤشرات حسن المطابقة حيث بلغت قيمة كا٢ ١٠ , ٣٥٠بدرجة حرية ٧٣ حيث p=0.0 وبلغت قيمة RMSEA (٠٩٨ , ٠) والقيمة المثلى هي أقل من ٠٨ , ٠ وبلغت قيمة

NNFI(٩٦ , ٠)والقيمة المثلى أكبر من٠٠ , ٩ و قيمة AGF(٨٨ , ٠)والقيمة المثـلى تكون أكبر من٠٩ , ٠ وهو الحد الأدنى المقبول لحسـن المطابقة، وقيمة NFI تسـاوي ٩٨ , ٠ وقيمـة ECVI تسـاوي ٢٣ , ١، ويظهر مـن النموذج ضعف العلاقة بين الخوف من الجريمة الإرهابية والتعايش معها .وكان أكبر التأثير هو تأثير الخوف على الحذر.

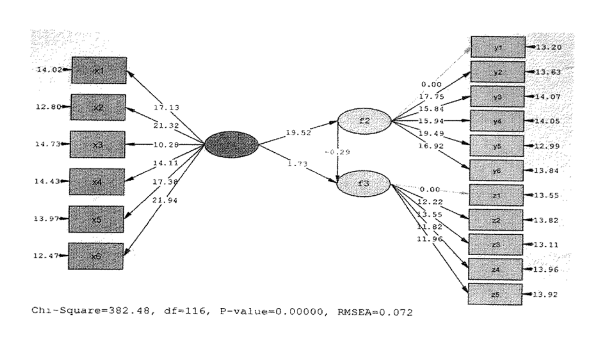
٥ . نمـوذج المعادلـة البنائية الخطية بـين أبعاد الخوف والحذر والتعايش

الشكل رقم (٢٧) المعادلة البنائية الخطية بين أبعاد الخوف والحذر والتعايش

حيث الخوف f1 والحذر f2 والتعايش f3



التأثيرات المباشرة لبعد الخوف f1 على الحذر f2 والتعايش f3، وتأثيرات الحذر على التعايش.



الجدول رقم(٣٣) قيم التأثير في نموذج المعادلة البنائية بين عوامل الخوف والحذر والتعايش

التأثير		قيمة التأثير	قيمة T
الخوف	الحذر	٠,٩٨	١٩,٥٢
الخوف	التعايش	١,١٥	١,٧٣
الحذر	التعايش	-٠,١٩	-٠,٢٩

ويتضح من الجدول السابق أن عامل الخوف يؤثر تأثيرًا مباشرًا على عامل الحذر، حيث بلغت قيمة التأثير (٩٨ , ٠) وقيمة T المقابلة لها (٥٢ , ١٩)، وهي دالة إحصائيًا عند ٠٥ , ٠، أما التأثير من الخوف على التعايش فهو غير دال إحصائيًا. وبالنسبة لتأثير عامل الخوف على عامل الحذر فهو أمر طبيعي تؤكده النصوص الشرعية في الدين الإسلامي، فالمؤمن يجب أن يكون على حذر دائم من أمور كثيرة، والكثير من آيات القرآن الكريم تحث المؤمنين على أن يكونوا حذرين من الكثير من مصادر الخطر بيناها في الإطار النظري، وإلى جانب ذلك نذكر بحديث النذير العريان وحديث « من خاف أدلج،

ومن أدلج بلغ المنزل.«أما بالنسبة لضعف العلاقة بين الحذر والتعايش فربما يرجع ذلك إلى قلة تقدير تأثير الحذر بشكل ظاهر في استجابات أفراد العينة، أو أن أفراد العينة لم يأخذوا الأمر على محمل الجد بالنسبة للخوف من الإرهاب؛لأنهم يوكلون أمر التعامل مع هذه المشكلة للجهات الرسمية، أو أن الخوف لا يشكل همًّا ذا بال، ويتعامل معه الناس كأمرٍ واقع كما لو كان شيئًا عاديًّا مما يواجهونه في الحياة اليومية.(المدخل التفسيري الموحد للظاهرة).

تفسير ضعف تأثير الخوف على التعايش

ربما يعود سبب ضعف تأثير الخوف من الجريمة الإرهابية نسبيًّا على عملية التعايش إذا قيس هذا التأثير بتأثير الحذر على التعايش إلى الأسباب الآتية:

١ ـ عدم اقتناع عدد من أفراد العينة بإمكانية التعايش مع الجريمة الإرهابية بدرجة كافية تسمح بتكوين رأيٍ كافٍ يتصف بالإجماع على الرغم من وجود تأثير ذي دلالة إحصائية من الخوف على التعايش.

٢ ـ عدم وضوح مفهوم التكيف والتعايش وآلياته ومتطلباته، إما لأنه يمارس بطريقة فطرية آلية في نطاق الأسرة والمجتمع ككل، أو لنقص ثقافيٍّ لدى أفراد العينة، أو نتيجة للتضارب المحتمل بين المفهوم الذي تبناه المقياس وما لدى أفراد العينة عنه نتيجة للتنوع الكبير في الأصول الإثنية والثقافية لعينة الدراسة.

٣ ـ بساطة الحياة في المجتمع السعودي نسبيًا في هذه المرحلة من التطور، فلم تصل الأمور في المجتمع المدني حدًا من التعقيد الذي تتطور معه

ثقافة تقترح التعايش مع الجريمة الإرهابية وتتقبله كآلية للتعامل مع المشكلات النفسية والأمنية والاجتماعية.

٤ ـ تأثير الفكر الديني (الإسلام تحديدًا) الذي يستمد منه معظم أفراد العينة النسق القيمي الذي يرفض التعدي، ويعلي من شأن الحياة المسالمة القائمة على صلات القربى وحسن الجوار، ولا يقبل مجرد تصور معايشة ما هو مستنكر أو مستقبح من الأفعال. (٢١٦ سعوديًّا من ٤٥٠).

٥ ـ تعامل السلطات الأمنية في المملكة مع الأعمال الإرهابية بكفاءة؛ مما قلل الشعور بخطورتها على المدى البعيد، ولذلك استبعد أفراد العينة عملية التعايش معها على أساس أن القضية أمنية في جوهرها.

٦ ـ النفور الفطري والقيمي من الجريمة عمومًا، واستبعاد فكرة التعايش مع شيء مؤذٍ وكريه، فما بالك إذا كان الأمر يتعلق بالجريمة الإرهابية التي تُنشر آثارها على أجهزة الإعلام.

٥ .٦ ملخص نتائج الدراسة لمجمل الفروق في الخوف والحذر والتعايش

الجدول رقم (٣٤) مجمل الفروق في الخوف والحذر والتعايش

المتغيرات / الأبعاد	الجنسية	أسلوب الحياة	مستوى التعليم	الحالة الاجتماعية	نوع المسكن	موقع المسكن	نوع العمل	الدين	الجنس
من يخاف أكثر ١	* جنسية غير عربية (الأجنبي)	* يعيش وحيدًا	* ثانوي فأقل	* متزوج وليس معه عائلته	* فيلا إيجار	* مجمع سكني	* حكومي	* غير المسلم	أنثى
[illegible]	* جنسية سعودية	* يقضي وقتًا طويلاً خارج المنزل	* ماجستير	* وحيد: أعزب أو أرمل أو مطلق	* شقة تأجير	* حي سكني	* خاص	* المسلم	ذكر
	* جنسية عربية	* حياة رتيبة	* جامعي	* متزوج ومعه أسرته	* دور فيلا	* أخرى			
					* فيلا مِلك				
من يحذر أكثر ١	* جنسية غير عربية (الأجنبي)	* يعيش وحيدًا	* ثانوي فأقل	* متزوج وليس معه عائلته	فيلا إيجار	مجمع سكني	خاص	غير المسلم	ذكر

الحذر	* سعودي	* يقضي وقتًا طويلاً خارج المنزل	* ماجستير	* وحيد: أعزب أو أرمل أو مطلق	شقة تأجير	حي سكني	حكومي	المسلم	أنثى
	* عربية	* يعيش في سكن مشترك	* جامعي	* متزوج ومعه أسرته	دور فيلا	أخرى			
					فيلا مِلك				
من يتعايش أكثر ١	جنسية غير عربية (الأجنبي)	* يعيش وحيدًا	* ثانوي فأقل	متزوج وليس معه عائلته	فيلا إيجار	مجمع سكني	حكومي خاص	المسلم غير	أنثى
التعايش	* سعودي	* يقضي وقتًا * طويلاً خارج المنزل	* ماجستير	وحيد: أعزب أو أرمل أو مطلق	شقة تأجير	حي سكني		المسلم	ذكر
	* عربية	* يعيش في سكن	* جامعي	متزوج ومعه أسرته	دور فيلا	أخرى			
					فيلا مِلك				

٥ . ٧ الترتيب التنازلي لأعلى عشرين عنصر حسب النسب المئوية لقوة دلالتها

المؤشر المستخدم: (التكرارات والنسب المئوية): (موافق بشدة + موافق) بنسبة ٥٠٪ فما فوق

عنصر التقدير	أوافق بشدة	أوافق	إلى حد ما	لا أوافق	لا أوافق بشدة
الدرجة المقابلة	٥	٤	٣	٢	١

١	رقم ونص العبارة	المحور	البعد	درجات التقدير	التكرارات	النسبة المئوية
	٥٥ـ كلما شعرت بالقلق أتجه إلى الصلاة والدعاء. ٧١,٤٪	١ـ دور الثقافة الدينية	التعايش	١,٠٠	١٩	٤,٢
				٢,٠٠	١٧	٣,٨
				٣,٠٠	٩٢	٢٠,٤
				٤,٠٠	١٥٨	٣٥,١
				٥,٠٠	١٦٤	٣٦,٤
				المجموع	٤٥٠	١٠٠,٠

تصدرت هذه العبارة بقية العبارات، ولها مدلول يوضح تأثير الثقافة الدينية في السلوك وقت الشعور بالقلق على إطلاقه، ويقرر أفراد العينة أن الصلاة والدعاء هما طريقهم للتخلص من القلق، وفي ذلك دلالة على التدين والإيمان

٢	رقم ونص العبارة	المحور	البعد	درجات التقدير	التكرارات	النسبة المئوية

٢٨ـ الإرهاب دعوة اصطنعها الغرب لتبرير غزوه لبلاد المسلمين . ٧٠,٤٪	٣ مدى إدراك طبيعة الجريمة الإرهابية	الخوف	١,٠٠	١٥	٣,٣
			٢,٠٠	٣٧	٨,٢
			٣,٠٠	٨١	١٨,٠
			٤,٠٠	١١٨	٢٦,٢
			٥,٠٠	١٩٩	٤٤,٢
			المجموع	٤٥٠	١٠٠,٠

والعبارة رقم ٢ في ترتيب قوة الدلالة توضح أن ما يقرب من ثلاثة أرباع حجم العينة يوافقون، ويوافقون بشدة على ما تقترحه العبارة من فهم عن طبيعة الجريمة الإرهابية الحالية، وهي أن ما اصطلح حاليًا على تسميته بالإرهاب دعوة غربية خارجية لتبرير غزو بلاد المسلمين.

٣	رقم ونص العبارة	المحور	البعد	درجات التقدير	التكرارات	النسبة المئوية
١٠ـ الجرائم الإرهابية تتم بدافع سياسي ؛ لتحقيق أطماع معينة. ٦٨,٦٪		٣مدى إدراك طبيعة الجريمة الإرهابية	الخوف	١,٠٠	١٩	٤,٢
				٢,٠٠	٣٣	٧,٣
				٣,٠٠	٨٩	١٩,٨
				٤,٠٠	١٦٣	٣٦,٢
				٥,٠٠	١٤٦	٣٢,٤
				المجموع	٤٥٠	١٠٠,٠

ويكمل معنى العبارة السابقة وتأييد معظم أفراد العينة لها في نفس المحور والبعد عن مدى إدراك طبيعة الجريمة الإرهابية تأييد نفس النسبة تقريبًا للعبارة رقم ٣ التي تقرر أن الجريمة الإرهابية تتم بدافع سياسي، وهذا يوفر الأساس الشرعي لمواجهتها .

٤	رقم ونص العبارة	المحور	البعد	درجات التقدير	التكرارات	النسبة المئوية
١٧ بسبب الإرهاب زادت الحاجة للمعرفة الصحيحة لفهم الآخرين. ٦٧,٣٪		٥دور سمات الشخصية	التعايش	١,٠٠	٩	٢,٠
				٢,٠٠	٣٤	٧,٦
				٣,٠٠	١٠٤	٢٣,١
				٤,٠٠	١٩٣	٤٢,٩
				٥,٠٠	١١٠	٢٤,٤
				Total	٤٥٠	١٠٠,٠

أما العبارة الرابعة في ترتيب قوة الدلالة فهي تتعلق بسمات الشخصية فيما يتعلق بآليات التعايش مع الجريمة الإرهابية، وتأييد أفراد العينة لما تطرحه العبارة من الحاجة الماسة إلى المعرفة الصحيحة في سبيل تحقيق فهم أفضل للآخرين في الداخل والخارج، وهذا يلح على ضرورة تجديد الكود الدلالي والمرجع المعرفي التفسيري للفرد والجماعة بما يجاري روح العصر، ويواكب خطورة العمليات الإرهابية.

٥	رقم ونص العبارة	المحور	البعد	درجات التقدير	التكرارات	النسبة المئوية
	٥٩ أزداد اقتناعًا بقيمة المعلومات في فهم العالم الذي نعيش فيه. ٦٦,٦٪	سمات الشخصية	التعايش	١,٠٠	٨	١,٨
				٢,٠٠	٢٨	٦,٢
				٣,٠٠	١١٤	٢٥,٣
				٤,٠٠	١٨٦	٤١,٣
				٥,٠٠	١١٤	٢٥,٣
				المجموع	٤٥٠	١٠٠,٠

تظهر نتائج العبارة رقم ٥٩ في أداة القياس، وترتيبها الخامسة في قوة دلالة التكرارات والنسب المئوية على الموافقة والموافقة بشدة، أن ما يقرب من ثلثي العينة يقدرون الحاجة الملحة إلى المعلومات في فهم مايدور حولهم، ولربطها بالتعايش ميزة خاصة إذ إن الجريمة الإرهابية جريمة غامضة في معظم جوانبها، والمعلومات من أقوى الأسلحة في الحذر منها ومكافحتها، ذلك إذا كان لها أن تستمر كجريمة خطرة..

٦	رقم ونص العبارة	المحور	البعد	درجات التقدير	التكرارات	النسبة المئوية
	٦ . الحذر واجب، لتوقعي تكرار العمليات الإرهابية في أي وقت وفي أي مكان ٦٤,٠٪	٦المعتقدات حول الجريمة الإرهابية	الحذر	١,٠٠	١٤	٣,١
				٢,٠٠	٤٦	١٠,٢
				٣,٠٠	١٠٢	٢٢,٧
				٤,٠٠	١٤٥	٣٢,٢
				٥,٠٠	١٤٣	٣١,٨
				المجموع	٤٥٠	١٠٠,٠

ويتوقع أكثر من ثلثي العينة تكرار العمليات الإرهابية وفق العبارة السادسة ولذلك فهم يذهبون مباشرة إلى ضرورة توخي الحذر من تلك الأعمال الترويعية التي تهدد الأفراد والمجتمعات، وفي كل يوم تقريبًا يضاف إلى معرفة المستجيبين دليل على ما ذهبت إليه هذه العبارة، ومن أجل ذلك فلا بد من حمل الخطر الإرهابي على محمل الجد، فيبذل الأفراد جهدًا حقيقيًا في التعاون العملي مع السلطات الأمنية من أجل محاربة هذه الجريمة .

٧ رقم ونص العبارة	المحور	البعد	درجات التقدير	التكرارات	النسبة المئوية
٤١ لا أعطي مفتاح بيتي أو سيارتي لأحد أبدًا.	٢ مقدار الخوف من الجريمة الإرهابية	الحذر	١,٠٠	٢١	٤,٧
			٢,٠٠	٤٢	٩,٣
			٣,٠٠	١٠٤	٢٣,١
			٤,٠٠	١١٩	٢٦,٤
٦٢,٦٪			٥,٠٠	١٦٣	٣٦,٢
			المجموع	٤٤٩	٩٩,٨

على الرغم من أن ظاهر هذه العبارة يتعلق بأمر بدهي يستثير غريزة فطرية تتعلق بالحرص على الممتلكات في المقام الأول، إلا أن الاستجابة المرتفعة نسبيًا لها تعطي دلالة على ارتباطها بالحذر من الجريمة الإرهابية بتأثير الخوف، وهو ما ظهر من نتائج التحليل العاملي التوكيدي للنموذج، وفي نتائج النموذج السببي.

٨ رقم ونص العبارة	المحور	البعد	درجات التقدير	التكرارات	النسبة المئوية
٤٨ التكامل منخفض بين الأسرة والمدرسة في نشر الوعي الأمني. ٦٢,٤٪	٢ دور مؤسسات التربية	التعايش	١,٠٠	٩	٢,٠
			٢,٠٠	٣٠	٦,٧
			٣,٠٠	١٣٠	٢٨,٩
			٤,٠٠	١٩١	٤٢,٤
			٥,٠٠	٩٠	٢٠,٠
			المجموع	٤٥٠	١٠٠

تعطي الاستجابة على هذه العبارة مؤشرًا قويًا على إحساس العينة لقلة فعالية التعاون والتكامل في العمل المشترك بين المدرسة والمنزل فيما يتعلق بنشر الوعي الأمني، فنسبة ٦٢,٤٪، وما يقارب الثلثين

٩ رقم ونص العبارة	المحور	البعد	درجات التقدير	التكرارات	النسبة المئوية
٣٨ العلم بمصادر الخطر الإرهابي المعاصر ضرورة للتعايش معه ٦٠,٧٪	١ دور الثقافة الدينية	التعايش	١,٠٠	١٥	٣,٣
			٢,٠٠	٢٨	٦,٢
			٣,٠٠	١٣٤	٢٩,٨
			٤,٠٠	٢٠١	٤٤,٧
			٥,٠٠	٧٢	١٦,٠
			المجموع	٤٥٠	١٠٠,٠

النتائج والتوصيات

١ـ نتائج الدراسة

من استعراض ماهية الخوف من الجريمة التقليدية وقراءة نتائج البحوث والدراسات لكثير من جوانب هذه المشكلة كما تواجهها المجتمعات الغربية الصناعية، وكما بدأت في الظهور في بعض البلاد النامية، يمكننا أن نستنتج الكثير مما توصلت إليه هذه الدراسات مما ينطبق على ماهية الخوف من الإرهاب، والفرق في الحالتين هو أنه ونظرًا لحداثة هذه الظاهرة (مشكلة الدراسة الحالية) فلم تتوفر لها البحوث والدراسات بالنوع والكم الذي أتيح للخوف من الجرائم التقليدية، وما تم التوصل إليه من تحديد ماهية هذا النوع من الخوف يشكل مجرد بداية منهجية لبحوث قادمة أكثر تحديدًا.

أجريت الدراسة على عينة عشوائية مكونة من ٤٥٠ عنصرًا من سكان مدينة الرياض من المواطنين السعوديين والمقيمين من غير السعوديين روعيت فيها أن تكون متباينة من حيث الدين والجنس والعمر ومستوى التعليم وأسلوب الحياة ونوع العمل أو المهنة، وفي أنواع المساكن ومواقعها ومن حيث الوضع الاجتماعي، واختيرت العينة على أساسٍ جغرافي من الجهات الجغرافية الأربعة لمدينة الرياض، في حدود إمكانية الباحث، واعتبرت منطقة العليا منطقة وسطى مركزية.

وهدفت الدراسة إلى الكشف عن الخوف من الجريمة الإرهابية، وإمكان تحديد ماهيته وإمكانية قياسة، وما إذا كان يشبه أو يختلف عن الخوف من الجريمة التقليدية، والكشف عن العلاقة بين الخوف من الجريمة الإرهابية والحذر منها، وإمكانية التعايش معها في ضوء الظروف الحالية، ومدى تأثيره في تكوين آليات وقائية من الإرهاب.

وكان من بين أهداف الدراسة أيضًا التعرف عمَّن يخاف، وممَّ يخاف في ضوء المتغيرات الشخصية التي حددتها تساؤلات الدراسة؟

اتُّبع في تحليل النتائج معاملات ارتباط بيرسون واختبار T للمجموعتين المستقلتين وأسلوب التحليل العاملي التوكيدي، والتحليل السببي بهدف التوصل إلى النموذج السببي والمعادلة البنائية للنموذج.

وقد توصلت الدراسة إلى النتائج التفصيلية التالية:

أولاً: وجود الخوف من الجريمة الإرهابية بين أفراد العينة وفق التعريف الإجرائي الذي حددته الدراسة وفي ضوء الإطار النظري والدراسات السابقة، وتأثير الواقع العملي المشاهد، وقد كشفت مؤشرات النموذج الناتج عن التحليل العاملي التوكيدي درجات عالية لمؤشرات حسن مطابقة النموذج الإحصائي وواقع المشكلة، حيث وصلت قيمة مؤشر المطابقة المعياري إلى ٩٨ , ٠ للنموذج ككل، و ٨٨ , ٠ لحسن المطابقة المصحح.

ثانيًا: أظهر النموذج السببي لنتائج الدراسة وجود مؤشرات ذات دلالات إحصائية قوية لوجود الحذر بتأثير من الخوف عند أفراد عينة الدراسة، وبدرجات تأثير تراوحت بين ٥٢ , ٢ - ٧٥ , ٩ حيث قيمة T = ٩٦ , ١، وبالنسبة لتأثير الحذر على التعايش تراوح بين ٠٣ , ٢ - ١٥ , ٦ وتراوح تأثير الخوف على التعايش بين ٠٥ , ٢ - ٦٠ , ٤ بالنسبة لدلالة قيمة T، وكلها ذات دلالة إحصائية كافية، وهذا يدل على وجود الحذر من الجريمة الإرهابية لدى أفراد العينة .

ثالثًا: ظهر من نموذج المعادلة البنائية تأثير واضح من الخوف على الحذر، وتأثير أضعف للخوف على التعايش كما يظهر من الجدول التالي:

التأثير	قيمة التأثير	قيمة T
الخوف ←─── الحذر	٠,٩٨	١٩,٥٢
الخوف ←─── التعايش	١,١٥	١,٧٣
الحذر ←─── التعايش	-٠,١٩	-٠,٢٩

وربما ترجع أسباب ذلك إلى ما يأتي :

على رأس هذه الأسباب عامل اختلاف الجنسية وعلاقته بالثقافة التي تملي على الفرد اتجاهاته وقيمه، ومنها ما له علاقة بعدم تجانس العينة، ومن العوامل المحتملة ما يتعلق بنوع الشخصية المستجيبة، وقد يكون لمتغيرات العمل ومستوى التعليم دور كبير في ذلك، ولهذين العاملين الأخيرين دور محتمل غير مباشر يتعلق بتأثير مستوى التعليم على نوع المهنة والمكانة الاجتماعية وتوزع الولاء بين الواقع الذي يعيشه الفرد وبين الظروف التي طلب منه تقديرها، فالطبيعة المركبة للجريمة الإرهابية، ومكوناتها الأيديولوجية والسياسية وربما الإثنية تملي على الفرد مواقف تتصف بالحذر في الحكم لحظة ملء الاستبيان، وربما يرجع الضعف في الدلالة إلى تأثير داخلي (شعوري ولاشعوري) غير مباشر مارس دورًا ما على المستجيب، ومن هنا يجب العناية بتقنيات البحث وإجراءاته عند التعرض لدراسة موضوع يتصف بالحساسية الأمنية والفكرية وله علاقة مؤكدة بمستقبل حياته، ويمكن أن نمضي في التفسير الاحتمالي الوصفي والمنطقي إلى أبعد شوط تسعفنا فيه اللغة، وتسمح به قضايا وقيود المنطق، وقوانين الحوار، ويبقى أمر مهم في الوقت الراهن وهو الحاجة إلى البحوث العلمية والمزيد منها؛ لنقترب من الحقيقة، ليكون لقراراتنا وأفعالنا وخططنا وبرامجنا قسطًا من الصدق والفعالية والجدوى.

وفي ضوء ذلك، فما الذي يفيده هذا التشابك السببي؟.

إنه يفيد أمرًا يعترف به كل علماء الاجتماع والباحثين والمتخصصين في الظاهرة النفسية والاجتماعية وهو الإقرار بالطبيعة المعقدة المركبة لتلك الظاهرة.

رابعًا: نتائج الفروق في الخوف والحذر والتعايش في ضوء المتغيرات الشخصية:

الفروق في الخوف:

مَنْ يخاف من الجريمة الإرهابية؟

ـ حسب متغير الجنسية:

بالنسبة لمتغير الجنسية: الجنسيات الأجنبية غير العربية فالجنسية السعودية وأخيرًا الجنسية العربية.

ـ حسب متغير أسلوب الحياة:

الذي يخاف أكثر من الجريمة الإرهابية هو من يعيش وحيدًا، ثم من يقضي وقتًا أطول خارج المنزل، وأخيرًا من يعيش حياة رتيبة، وأقلهم خوفًا من الإرهاب هو من يعيش في سكن مشترك .

ـ حسب مستوى التعليم:

ارتبط الخوف من الجريمة الإرهابية بالمستوى المنخفض من التعليم، يليه المؤهل العالي، فالجامعي.

ـ حسب الحالة الاجتماعية:

المتـزوج وليـس معه أسرته في مقدمة من يخاف مـن الإرهاب، ثم فئة (أعزب، مطلق، أرمل، وخلافه) وفي آخر الترتيب يأتي المتزوج يعيش وسط أسرته.

ـ حسب نوع السكن.

ساكن الفيلا إيجار هو على قمة من يخاف من الجريمة من بين المتأثرين بنـوع المسـكن، ثم سـاكن الشـقت تأجير، فالمسـتأجر لـدور الفيلا، وأخيرًا مالك الفيلا فهو أقلهم خوفًا من الجريمة.

ـ حسب موقع السكن:

سكان المجمعات السـكنية هم الأكثر خوفًا من الإرهاب، ثم سكان الأحياء السكنية، ثم سكان المواقع الأخرى.

ـ حسب نوع العمل:

الموظفـون الحكزميـون أو الذين يعملون في عمل رسـمي أكثر خوفًا من الإرهاب من أصحاب العمل الخاص.

ـ حسب دين المستجيب:

أما متغير الدين فكشـف عن أن غير المسـلمبن في الرياض أكثر خوفًا من المسلمين.

ـ حسب جنس المستجيب:

النساء من أفراد العينة أكثر خوفًا من الرجال على وجه العموم، ولكن بفارق كبير في المتوسطات يصل إلى ثلاثة أضعاف تقريبًا.

الفروق في الحذر

من يحذر من الجريمة الإرهابية؟

تشبه نتائج الحذر من الجريمة الإرهابية نتائج الخوف باستثناء بعض الفروق المتعلقة بمتغيري العمل والجنس، فأصحاب الأعمال أو المهن الخصاصة أبدوا حذرًا أكثر من العاملين بالعمل الحكومي، وكذلك فالذكور من أفراد العينة أكثر من الإناث ولكن بفارق ضئيل في المتوسطات.

الفروق في التعايش

من لديه استعداد للتعايش مع الجريمة الإرهابية؟

وتدل نتائج الدراسة الإحصائية على أن خصائص أفراد العينة الذين لديهم استعداد للتعايش مع الإرهاب هم نفس من لديهم والخوف والحذر باستثناء تأثير متغير نوع العمل أيضًا حيث وجد أن العاملين في السلك الحكومي لديهم استعداد أكثر للتعايش مع الإرهاب،

خامسًا :يفهم من تطابق معظم النتائج أن مسألة الإرهاب تؤثر بشكل تكاملي في الشخصية، وهذا يتفق مع ما توصلت إليها نتائج اختبارات ثبات الأداة ونتائج التحكيم وصدق الاتساق الداخلي ونتائج التحليل العاملي، ونموذج المعادلة البنائية، وما اقترحه الباحث في التنظير لهذه المشكلة الاجتماعية والإنسانية العامة من أنها معضلة أو ورطة بالمعنى اللغوي العربي الدال على طبيعتها الذي جرى توضيحه في الإطار النظري للدراسة، وبالمضمون الاجتماعي الواقعي المعاش .

سادسًا:تقودنا النتيجة السابقة إلى الإجابة عن تساؤل:

ما مدى إمكانية بناء مقياس للخوف من الجريمة الإرهابية يتسم بالجودة (السيكومترية) المتعارف عليها في حقل علم القياس والتقويم؟

كان من إجراءات الدراسة عملية بناء مقياس يتصف بالجودة السيكومترية، وقد أنجزت أداة القياس في خطوات منظمة بتوجيه من سعادة المشرف على الدراسة، وقد اجتازت الأداة الخطوات السكومترية بمواصفات سجلت في موقعها من الفصلين: الرابع والخامس.

سابعاً : الإجابة عن التساؤلين التاليين من تساؤلات الدراسة:

- ما إمكانية وجود وتكوين آليات للحذر من الجريمة الإرهابية لدى جمهور المستجيبين ؟

- ما الآليات والعوامل التي تساعد على التعايش مع الجريمة الإرهابية إذا ما كان لها أن تستمر على المدى المنظور؛بحيث يسهم الجمهور في الوعي للأنشطة الإرهابية والإسهام في الحد من آثارها ؟

أبدت نسبة من الباحثين استعدادًا واضحًا للحذر من الجريمة الإرهابية، وكذلك الحال بالنسبة للتعايش في حدود ما ظهر من نتائج الدراسة التي عرضناها في التحليل الإحصائي للنتائج.

ثامناً: أظهرت نتائج الدراسة التحليلية للتصور الإسلامي لمشكلة الإرهاب أن لمفاهيم وأشكال الإرهاب في الشرع الإسلامي وضع مختلف عن فهم غير المسلمين لها، وأن النهج الذي يعتمد الإثارة الإعلامية واستثمار التنافر الثقافي إنما يصدر عن أغراض وغايات بعيدة عن الطبيعة الحقيقية الواقعية للجرائم الإرهابية.

إن التصور الإسلامي للإرهاب ينبع من خصائص العقيدة الإسلامية التي تعتبر الرهبة والخوف من الله نوعًا من العبادة، وأن إلحاق الضرر بالآمنين المعصومين والمستأمنين يتناقض مع حقيقة الإسلام وجوهر رسالته ودعوته إلى التوحيد الخالص والإصلاح والسلام والرحمة

والرفق والتسامح بين البشر، وأن هذه الأفعال الإرهابية هي نوع من الإفساد والترويع المتعمدين اللذين يوجبان التجريم والعقاب.

٢ـ توصيات الدراسة

١ اعتبار هذه الدراسة محاولة علمية وبداية نهج جديد في دراسة الظاهرة الإرهابية من منطلق تأصيلي وبأسلوب إمبيريقي .

٢ـ استهداف الفئات التي ظهر لديها الخوف من نتائج الدراسة الإحصائية ببرامج إرشادية في أجهزة الإعلام وتربوية في المناهج التعليمية.

٣ـ إنشاء مركز لدراسات وبحوث الإرهاب وما يتعلق به من مسائل، لإجراء البحوث الميدانية عن مختلف جوانب هذه المعضلة.

٤ـ القيام ببحوث علمية تطبيقية للكشف عن أوضاع متغيرات الخوف من الجريمة عمومًا، والجريمة الإرهابية خاصةً، واعتماد مقاييس ذات أبعاد أقل ومتغيرات أكثر للكشف عن التفاعلات بين تلك المتغيرات؛ مما يلقي المزيد من الضوء على وضع المشكلة.

٥ التوجيه بإجراء بحوث نفسية واجتماعية عن الحذر والتعايش وتطبيقاتها في الحياة المدنية المعاصرة.

٦ بذل المزيد من العناية بالناشئين، واستهدافهم بدراسات ميدانية متنوعة في سبيل فهم أفضل لشخصياتهم من منظور تكاملي يسهم في توجيههم التوجيه التعليمي والمهني المناسبين لخصائصهم النفسية والجسمية، وبها يجنبهم الوقوع في شرك التطرف الفكري والسلوكي.

٧ـ العناية بالأجيال عناية شاملة بحيث يتم النهوض بهم بطريقة سوية ليسهموا في خدمة الدين والوطن.

٨ ـ إنشـاء مجالـس الأحيـاء أو (مراكـز اجتماعيـة للأحيـاء والمجمعات السـكنية) بحيـث يتكـون كل مجلـس مـن رئيـس مـن أبنـاء الحـي ومعاونيـه المتطوعين ممـن تتوافر لديهـم المبادرة للعمـل الاجتماعي ومن أمانة عامة وجمعية عمومية، ويكون كل مجلس مسؤولاً بشكل رسـمي وشعبي عن أمن الحي ومراقبة السلوكيات غير الاجتماعية، وتربية أبناء الحي على العادات والقيم والاتجاهات والممارسات التي تظهر قيمة الانتماء وتطبق تعاليم الدين الحنيف تطبيقًا طوعيًا، ويتم التنسـيق الكامـل بينـه وبين مراكـز الشرطة والجهـات الأمنية وكل الهيئات ذات العلاقة بحماية المجتمع والرقي به وصيانة مؤسساته .

٩ـ العنايـة ببحـوث ودراسـات ضحايـا الجريمـة مـن منطلـق النظريـة الاجتماعية، والدفاع عن هذه الحقوق عن طريق المؤسسـات الرسمية الشرعية والحقوقية، ونشر الوعي لدى الضحايا بحقوقهم، والتعرف على حجم الإضحاء الحقيقي في المجتمع بوسائل الدراسة العلمية.

١٠ـ إن الطبيعـة المعقـدة للظاهـرة الإرهابيـة تتطلـب الاسـتفادة مـن التقنيات العلمية التي طرحتها نظرية النشـاط الرتيب بطريقة علمية واقعية، وبراهين (إمبيريقية) قدمها رائدها ماركوس فلسـون، وقام بتطويرهـا أخـيرًا بالاشـتراك مع رونالـد كلارك بأسـلوب منهجي جديـد، وبالإضافـة إلى ذلك فمـن المفيد تطوير بحوث ودراسـات متعمقـة من منطلقـات بنائية ووظيفيـة، فربما نصـل إلى فهم أفضل لبعـض جوانبها، ويـوصي الباحث بقبول بعض مـا يطرحه المدخل الصراعـي أيضًا في تصوير المعضلة الإرهابيـة الحالية ؛وذلك بهدف الوقوف على أرض صلبة في مواجهتها.

المراجـــع

أولاً: المراجع العربية

١. الأصفهاني، الراغب، أبو القاسم الحسين بن محمد (د.ت)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: محمد سيد كيلاني، الطبعة الأولى، بيروت:دار المعرفة.

٢. الأطرم، صالح بن عبد الرحمن (١٣٩١هـ). جريمة الحرابة وعقوبتها في الإسلام، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٣. الآمدي، سيف الدين علي بن محمد (١٤٠١هـ -١٩٨١م). «الإحكام في أصول الأحكام»، ط دمشق:دار الفكر، جزء ٣.

٤. الباحسين، يعقوب بن عبد الوهاب (١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م)، قاعدة المشقة تجلب التيسير، الطبعة الأولى، الرياض:مكتبة الرشد (ناشرون)

٥. بدوي، عبد الرحمن(١٩٨٤م) «موسوعة الفلسفة»، الطبعة الأولى، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر جزء ٢.

٦. البعلبكي، منير، المورد: قاموس إنكليزي عربي(١٩٩٤م)، الطبعة ٢٨، بيروت: دار العلم للملايين.

٧. برجو، صلاح الدين (١٩٩٦م)، ظاهرة الإرهاب السياسي، الطبعة الأولى، المغرب:جامعة القا ضي عياض بمراكش، ص ص ١١٩ ١٣٢ .

٨. البغا، محمد الحسن مصطفى (١٤١٧هـ-١٩٩٧م) «درء المفسدة في الشريعة الإسلامية:أصوله وضوابطه وتطبيقاته»، ط١، دمشق دار العلوم الإنسانية)

9. البهي، محمد (١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م). الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، ط ٨، القاهرة:مكتبة وهبة.

10. التهانوي، محمد علي (١٩٩٦م). موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق علي دحروج، ترجمة:جورج زيناتي، طبعة أولى، بيروت:مكتبة لبنان، ٢/ ١٤٢٣ ١٤٢٥.

11. شيخ الإسلام ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم(د.ت). مجموع الفتاوى:جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد، (آخر الجزء ٣٤ والجزء ٣٥ كاملاً في أحكام أهل البغي).

12. جابر، سامية محمد (١٩٧٧م). الانحراف والمجتمع: محاولة لنقد نظرية علم الاجتماع والواقع الاجتماعي. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية

13. جبر، فريد، وآخرون (١٩٩٦م). موسوعة مصطلحات علم المنطق عند العرب، طبعة أولى، بيروت:مكتبة لبنان.

14. جماعة من العلماء (إعداد)، المباركفوري (إشراف)(١٤٢٣هـ)المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير، الطبعة الثانية، الرياض:، دار السلام للنشر والتوزيع.

15. جمعية الكتاب المقدس(١٩٧١م). الكتاب المقدس، جمعيات الكتاب المقدس في الشرق الأدني.

16. الجوالي، عبد الله أسود خلف (١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٢م). الخوف والرجاء في القرآن الكريم:دراسة تحليلية، الطبعة الأولى، المدينة المنورة:دار الزمان.

١٧. الجوهري، عبد الهادي(١٩٨٠م). معجم علم الاجتماع، الطبعة الأولى، القاهرة: مطبعة جامعة القاهرة والكتاب الجامعي.

١٨. الحاج، لويس (د.ت). دائرة المعارف السيكلوجية، الطبعة الأولى، بيروت:دار صادر.، جزء ٢.

١٩. الحضيف، محمد بن عبد الرحمن (١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م).كيف تؤثر وسائل الإعلام: دراسة في النظريات والأساليب، الطبعة الأولى، الرياض: مكتبة العبيكان.

٢٠. الحفني، عبد المنعم (١٩٧٨م). موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، الطبعة الأولى، القاهرة:مكتبة مدبولي.

٢١. الحقيل، سليمان عبد الرحمن (١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م). حقيقة موقف الإسلام من التطرف والإرهاب، الطبعة الأولى، الرياض:مطابع الحميضي.

٢٢. الحمود، ناصر بن عبد الله (١٤٠٥هـ ـ ١٤٠٦هـ). جريمة الحرابة وعقوبتها في الفقه الإسلامي:دراسة مقارنة، المعهد العالي للقضاء، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٢٣. حسين، خليل (٢٠٠١م). «النظام العالمي ماضيًا ومستقبلاً: منطق القوة بمفاهيم جديدة وأساليب أكثر قسوة»، (محاضرة)بيروت، ١٨/ ٩/ ٢٠٠١م.

٢٤. حيدر، علي (١٤١١هـ ١٩٩١م). دررُ الحُكّام:شرح مجلة الأحكام، ترجمة : فهمي الحسيني، الطبعة الأولى، بيروت : دار الجيل، مجلد ١ / ٣٥، المادة(١٧)

٢٥. دسوقي، كمال(د.ت). ذخيرة علوم النفس، المجلد الأول، القاهرة: الدار الدولية للنشر، د.ت.ن.، المجلد الأول.

٢٦. دسوقي، كمال (١٩٧٤م).الطب العقلي:الكتاب الأول(علم الأمراض النفسية: التصنيفات والأعراض المرضية)، الطبعة الأولى، بيروت:دار النهضة العربية.

٢٧. رزق، علي (١٤١٤هـ-١٩٩٤م). نظريات في أساليب الإقناع، الطبعة الأولى، بيروت:دار الصفوة.

٢٨. رضا، محمد رشيد (١٤٢٠هـ -١٩٩٩م).«تفسير القرآن الحكيم: المشهور بتفسير المنار»، خرَّج آياته وأحاديثه وشرح غريبه:إبراهيم شمس الدين، بيروت: دار الكتب العلمية، الجزء السادس .

٢٩. رضوان، سامر جميل (٢٠٠١م). الصورة السورية لمقياس بيك للاكتئاب (دراسة ميدانية على عينة من طلاب جامعة دمشق) السنة العاشرة، مجلة مركز البحث التربوية (مجلة علمية محكمة تصدر عن مركز البحوث التربوية في جامعة قطر). ٤٧-٧٧، ٢٠٠١م، ١٩.

٣٠. الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر (د.ت).الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الطبعة الأولى، بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر، جزء ٢.

٣١. زهران، حامد عبد السلام (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م). علم النفس الاجتماعي، الطبعة السادسة، القاهرة :عالم الكتب.

٣٢. السلمي، أبو محمد عز الدين بن عبد السلام (١٤١٠هـ-١٩٩٠م). قواعد الأحكام في مصالح الأنام، ٢الطبعة الأولى، بيروت :مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع.

٣٣. الشاطبي، أبو إسحق إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي المالكي (١٤٢٠هـ-١٩٩٩م). الموافقات في أصول الشريعة الطبعة الرابعة، اعتنى به وخرج أحاديثه الشيخ إبراهيم رمضان، بيروت: دار المعرفة .

٣٤. الشرقاوي، مصطفى خليل(د.ت). علم الصحة النفسية، الطبعة الأولى، بيروت: دار النهضة العربية.

٣٥. شقير، زينب محمود(٢٠٠١م). مقياس الاغتراب النفسي :مكوناته ومظاهره، كراسة التعليمات، الطبعة الأولى، القاهرة :مكتبة النهضة المصرية.

٣٦. الشمراني، حمدان بن علي (٢٠٠٢م). أثر التحولات في النظام الدولي على ظاهرة الإرهابن (الشرق الوسط كحالة دراسية ١٩٨٥م - ٢٠٠٠م)لرياض:جامعة الملك سعود، كلية العلوم الإدارية.

٣٧. شومسكي، نعوم (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م). «القوة والإرهاب:جذورها في عمق الثقافة الأميريكية»، ترجمة: إبراهيم يحيى الشهابي، الطبعة الأولى، دمشق:دار الفكر.

٣٨. شومسكي، نعوم (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م). « ١١/ ٩ الحادي عشر من أيلول: الإرهاب والإرهاب المضاد»، ترجمة:ريم منصور الأطرش، الطبعة الأولى، دمشق:دار الفكر.

٣٩. شومسكي، نعوم (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م). «العولمة والإرهاب: حرب أمريكا على العالم»، ترجمة:حمزة المزيني، الطبعة الأولى، القاهرة: مطبعة مدبولي، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، والجزء الذي كتبه تشومسكي من صفحة ١٣ صفحة ١٥٤ هو الآخر وثيقة علمية مهمة في هذا المجال.

٤٠. السعوديون والإرهاب (١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م). الطبعة الأولى، الرياض: غينا للنشر.

٤١. الصديقي، محمد بن علان (د.ت). دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، وهو شرح كتاب رياض الصالحين للإمام النووي، يرحمه الله، الرياض: نشر وتوزيع رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية الجزء الأول ١.

٤٢. الصياد، عبد العاطي أحمد (١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م). «الدفاتر»، الطبعة الأولى، القاهرة: مطبعة النهضة العربية.

٤٣. ـــــــــــ (١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م). الإرهاب بين الأسباب والنتائج في عصر العولمة: تساؤلات تبحث عن إجابة، بعث في ندوة الإرهاب والعولمة، الطبعة الأولى، الرياض: مركز الدراسات والبحوث، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية.

٤٤. ـــــــــــ (١٩٨٩م). جداول تحديد حجم العينة في البحث السلوكي، سلسلة بحوث تربوية (مُحكَّمة) تصدر عن رابطة التربية الحديثة، العدد الأول، يناير ١٩٨٩م.

٤٥. ـــــــــــ (١٩٨٨م). نحو بناء مؤشر إحصائي جديد لتقدير الثبات بطريقة تطبيق وإعادة تطبيق أداة القياس، من بحوث المؤتمر الرابع لعلم النفس في مصر، الجمعية المصرية للدراسات النفسية.

٤٦. الصيفي، عبد الفتاح مصطفى (١٩٩٧م). الأحكام العامة للنظام الجنائي في الشريعة الإسلامية والقانون، القاهرة: دار النهضة العربية.

٤٧. الصيفي، عبد الفتاح مصطفى وآخرون (١٤٢٠هـ-١٩٩٩م). الجريمة المنظمة: التعريف والأنماط والاتجاهات، الطبعة الأولى،

الرياض: أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، مركز الدراسات والبحوث، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

٤٨. طالب، أحسن مبارك (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م). الجريمة والعقوبة والمؤسسات الإصلاحية، الطبعة الأولى، بيروت: دار الطليعة.

٤٩. ـــــــــ (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م). الوقاية من الجريمة، الطبعة الأولى، بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر.

٥٠. ـــــــــ (١٤٢٤هـ-١٤٢٥هـ). مدخل علم ضحايا الجريمة، (مذكرات مطبوعة ضمن مقرر ضحايا الجريمة) الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، العام الجامعي: ١٤٢٤-١٤٢٥هـ.

٥١. الإمام الطبري، محمد بن جرير (١٤١٢هـ -١٩٩٢م). جامع البيان في تفسير القرآن، صورة عن الطبعة الأولى سنة ١٣٢٧هـ، بيروت، دار المعرفة.

٥٢. الظاهر، نعيم إبراهيم (١٤١٨هـ-١٩٩٩م). «الجغرافية السياسية المعاصرة في ظل النظام الدولي» الجديد، عمان: دار اليازوري العلمية.

٥٣. العادلي، محمود صالح (٢٠٠٣م). موسوعة القانون الجنائي للإرهاب، الطبعة الأولى، الإسكندرية: دار الفكر الجامعي، الجزء الأول، صفحة ٨٥ وما بعدها.

٥٤. عامر، عبد الناصر السيد(٢٠٠٤م). أداء مؤشرات حسن المطابقة لتقويم نموذج المعادلة البنائية، القاهرة: المجلة المصرية للدراسات النفسية، المجلد الرابع عشر، العدد٤٥، أكتوبر ٢٠٠٤م.

٥٥. العبيدي، إبراهيم محمد (١٤١٥هـ). علم ضحايا الجريمة والمنظور الإسلامي، الرياض:وزارة الداخلية، مركز مكافحة الجريمة.

٥٦. عثمان، فاروق السيد (١٤٢١هـ-٢٠٠١م). القلق وإدارة الضغوط النفسية، القاهرة: دار الفكر العربي.

٥٧. العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر (٧٧٣هـ-٨٥٢هـ) (د.ت). فتح الباري بشرح صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، الطبعة الأولى، القاهرة: المطبعة السلفية ومكتبتها. (وما ثبت في البحث هو مما ورد عند ابن حجر في فتح الباري).

٥٨. عطيف، إبرهيم بن يحيى بن محمد (١٤٢١هـ-٢٠٠٠م). آثار الخوف في الأحكام الفقهية، (رسالة دكتوراه)، الرياض: مكتبة الرشد، الجزء الأول.

٥٩. عفيدة، محمد أبو العلا (١٨٠٨هـ-١٩٨٨م).المجني عليه ودوره في الظاهرة الإجرامية: دراسة في علم المجني عليه، القاهرة: دار الفكر العربي.

٦٠. العمر، معن خليل (١٩٩١م). «نحو نظرية عربية في علم الاجتماع»، عمَّان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع.

٦١. العميري، محمد بن عبد الله (١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م). موقف الإسلام من الإرهاب، الطبعة الأولى، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية

٦٢. العيسوي، عبد الرحمن (١٩٩٠م). الأعصبة النفسية والذهانات العقلية: بحث ميداني، الطبعة الأولى، بيروت: دار النهضة العربية.

٦٣. غانم، عبد الله عبد الغني (٢٠٠١م). نظرية إسلامية عامة لتفسير

الجريمة، بحث مقدم لمؤتمر الوقاية من الجريمة في عصر العولمة، كلية الشريعة والقانون بجامعة الإمارات العربية المتحدة خلال الفترة من ٦ـ٨ مايو ٢٠٠١م بالتعاون مع جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.

٦٤. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد (١٣٩١هـ). المستصفى من علم الأصول، ١١٤٠، القاهرة، المكتبة التجارية الكبرى، ١٣٥٦هـ ١٩٣٧م.

٦٥. غيث، محمد عاطف (د. ت). تحرير ومراجعة، وآخرون: إعداد المادة العلمية، قاموس علم الاجتماع، الطبعة الأولى، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

٦٦. ابن قدامة المقدسي(د.ت). المغني، الجزء الثامن، طبعة المكتبة الحديثة بالرياض.

٦٧. كاره، مصطفى عبدالمجيد(١٩٩٢م). «مقدمة في الانحراف الاجتماعي»، الطبعة الثانية، بيروت: معهد الإنماء العربي.

٦٨. كرم، يوسف (د.ت). تاريخ الفلسفة الحديثة، بيروت :دار القلم.

٦٩. الكفوي، أبو البقاء بن موسى الحسيني (١٣١٩هـ-١٩٨٣م). معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، قابله على نسخة خطية وأعده للطبع، ووضع فهارسه: عدنان درويش، ومحمد المصري، بيروت: مؤسسة الرسالة.

٧٠. لبيب، الطاهر(٢٠٠٦م). من الخوف إلى التخويف :مساهمة في تعريف ثقافة الخوف، مجلة المستقبل العربي، السنة ٢٩، العدد ٣٣٠ عدد آب (أغسطس) ٢٠٠٦م.

٧١. لابلانش، جان، وبونتاليس ج. ب. (١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م). معجم مصطلحات التحليل النفسي، ترجمة: مصطفى حجازي، الطبعة الثانية، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

٧٢. مان، ميشيل (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م). «موسوعة العلوم الاجتماعية»، ترجمة: عادل الهواري وسعد مصلوح، الطبعة الأولى، بيروت: مكتبة الفلاح.

٧٣. الماوردي (١٩٧٨م).الأحكام السلطانية والولايات الدينية، الطبعة الأولى، القاهرة :المكتبة التوفيقية .

٧٤. مصطفى، إبراهيم، وآخرون (١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م). المعجم الوسيط، الطبعة الأولى، إستانبول: دار الدعوة، جزء ١و٢.

٧٥. المباركفوري أبو العلا، محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم (د.ت). تحفة الأحوذي، شرح سنن الترمذي، الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية.

٧٦. مراد، يوسف (١٩٦٦م). مبادئ علم النفس العام، الطبعة الخامسة، القاهرة: دار المعارف بمصر.

٧٧. المناوي، عبد الرؤوف (١٣٥٦هـ). فيض القدير، الطبعة الأولى، القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى.

٧٨. ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨م). لسان العرب، الطبعة الأولى، بيروت: دار إحياء التراث العربي، المجلد الرابع.

٧٩. النووي (١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م). رياض الصالحين، الطبعة الثالثة، بيروت: دار الفكر، .

٨٠. ابن هشام، أبو محمد عبد الملك (د. ت). سيرة النبي ﷺ شرح محمد محي الدين عبد الحميد، الطبعة الأولى، الرياض: توزيع رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الجزء الثالث.

٨١. اليوسف، عبد الله بن عبد العزيز (١٤٢٤هـ- ١٤٢٥هـ). الخصائص الاجتماعية للمستفيدين من العفو الملكي وعادوا إلى ارتكاب الجريمة: دراسة وصفية على مستوى المملكة»، الرياض: وزارة الداخلية، مركز مكافحة الجريمة .

٨٢. اليوسف، عبد الله بن عبد العزيز؛ والمهيزع، ناصر بن محمد(١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م). الاتجاهات نحو الأمن والخوف من الجريمة: دراسة ميدانية على عينة من سكان مدينة الرياض والدمام وجدة، الرياض: وزارة الداخلية، مركز أبحاث مكافحة الجريمة .

ثانيًا : مجلات ومحاضرات ومواقع إنترنت عربية

١. عرابي، زياد (٢٠٠٤م). «العلاقات والروابط بين الإرهاب والجريمة المنظمة»، الدراسات الأمنية والقانونية والعلمية والاجتماعية والنفسية(فصلية تصدر عن مجلة الأمن)، العدد التاسع عشر، تموز- آب أيلول ٢٠٠٤م.

٢. الخازن، جهاد، جريدة الحياة السعودية في عموده اليومي بالصفحة الأخيرة، العدد ١٥٩٠٠، بتاريخ الإثنين ٢٤ / ٩ / ١٤٢٧هـ الموافق (١٦/ ١٠/ ٢٠٠٦م) .

٣. المصدر على شبكة المعلومات الدولية، (الإنترنت) (في ٢٢/ ٩/ ١٤٢٤هـ).

٤. الشهراني، سعد بن علي (١٤٢٦هـ ـ٢٠٠٥م). الانحراف الفكري، (بحث مطبوع غير منشور) الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.

٥. صحيفة يلاند بوستن (Jyllands Posten) الدانماركية (عدد٣٠ سبتمبر ٢٠٠٥ م).

٦. جريدة الوطن السعودية، العدد ١٣١٣الثلاثاء ١٥/ ٣/ ١٤٢٥هـ الموافق ٤/ ٥/ ٢٠٠٥م

٧. محمود قحاط، جريدة الوطن السعودية، العدد ١٢٥١ السنة الرابعة، ١٢/ ١/ ١٤٢٥هـ الموافق ٣/ ٣/ ٢٠٠٤م.

٨. المطلق، عبد الله بن محمد (١٤٢٢هـ ٢٠٠٢م). محاضرة بعنوان (موقف الإسلام من الإرهاب) بتاريخ: الأربعاء١٦/ ١١/ ١٤٢٢هـ-الموافق: ٣٠/ ١/ ٢٠٠٢م الوقت ٥:٤٥ : مساء، المكان: قاعة الملك فيصل، فندق الإنتركنتنتال، الرياض.

٩. موقع الضويحي الأدبي على شبكة الإنترنت (بقلم :طارق عبد الفتاح السيد).

١٠. محمد عبدالله شاووش، المملكة العربية السعودية، شبكةالإنترنت.

ثالثًا :المراجع الأجنبية

1. Amir,M, (1971). "Patterns of Forcible Rape",USA: (Chicago, University of Chicago Press).

2. Amir,M (1976) "Victim Precipitated Forcible Rape" ,*Journal of Criminal Low,Criminology and Police Science*,Vol.58.

3. Bratingham ,Patricia and Bratingham, Paul (2004): Environment Routine Activity:Toward a Pattern Theory of

Crime: (New Brunswick , N J ,Transaction Publishers).

4. Chiricos T. (1996) "Fear of Crime & Related Perceptions, A State wide Survey of Florida", - *Criminal Justice*,Vol: 4.
5. Clarke, R. V. and Felson, (2004) M., Routine Activity And Rational Choice:Advances In Criminological Theory ,Volume 5 , (New Brunswick, N.J. Transaction Publishers,.
6. Cornish, D.: Theories of Action in Criminology: Learning Theory and Rational Choice Approaches, in (Clark & Felson, Ibid.
7. Cohen, L.E. and Felson M.(1979), Social Change and Crime Rate Trends: A Routine Activity Approach . *American Sociological Review*, Vol.44.
8. .Craib, Ian: (1984)Modern Social Theory :From Parsons To Habermas,(Great Britan, Wheatsheaf Books Ltd.
9. Farrall,Bannister,Ditton&Gilchrist: Open and Closed Question (1996), of (Surrey, U.K: Surrey University).
10. Fattah,E.A. (1976):«The Use of the Victim As An Agent of Self-Legitimization Toward Dynamic Explanation of Criminal Behavior» ,Viano E ,(ed.)Victims & Society, (Washington D.C. :Visage Press Inc.
11. ________ (1991) Understanding Criminal Victimization, (Scarborough, Ont. Canada: Prentice Hall).
12. ________ (1993) The Need for Critical Victimology, (New York: St. Martin Press).

13. __________ (2000) Victimology, Past, Present, and Future, *Criminology*, Vol. 33, No.1.

14. Gibson, et al. (2002): "Social Integration , Individual Perception of Collective Efficacy and Fear of Crime in Three Cities", *Justice Quarterly*,Vol.19,No. 4.

15. Ferraro K. & La Grange K., (1987) "The Measurement of Fear of Crime", *Sociology Inquiry* V.57.

16. Gilchrist,E.,Farrall,Bannister,J.,Ditton,.n,Women And Men Talking About Fear of Crime:Challenging the Accepted Steriotype,*British Journal of Criminology*, Vol.48, No.2.

17. Gould J., & Kolb, W. A Dictionary of the Social Sciences, (USA , Free Press).

18. Gorsuch, R.L. Factor Analysis. (1983) (Hillsdale, NJ: Lawrence Earlbaum Associates).

19. Grant, A. J. & Temperley ,Harold Europe (1929) In The Nineteenth Century, (London, Longmans,Green and Company).

20. -Hentig,H.V.(1979): The Criminal and His Victim: Studies in the Sociobiology of Crime, (New Haven, Yale University Press).

21. Herbert and Darwood (1992):Does the Effectiveness of CCTV As a Crime Prevention Strategy Outweigh the Threat Liberties.

22. Jackson,J, "Validating New Measurers of Fear of Crime" (Oct. 2005), *International Journal of Social Research Methodology* Vol. 8 , 4 .

23. Jairy & Jairy , (1991) Collins Dictionary Of Sociology, (London:Harper Collins Publishers).

24. Kenneth F. Ferraro & La Grange,L. (1987) "The Measurement of Fear of Crime", V.57 No.1.

25. Kilias M.& Clerici, C. (2000) "Different Measures of Vulenrability in their Relations to Different Deminisions of Fear of Crime", *British Journal of Criminology* ,Vol. 20.

26. -Louw ,A. (1998): "Crime in Pretoria: Results of a City Victim Survey", Institute for Security Studies and IDASA, August.

27. Maguire.M.,Morgan.R. & Reiner ,R. :(1997) (Editor) ,The Oxford Handbook Of Criminology :Chapter (18):»Victims›»,by :Lucia Zedner.

28. Marx –K., (1959) Economic and Philosophic Manuscript of, 1844, (London: Lowrence & Wishart).

29. Merton,R.K.(1968)"Theory and Social Structure" (New York: Free Press).

30. Merton R. K. (1962) Social Theory and Social Structure (USA :The Free Press of Glencoe).

31. Merton, R. K.,(Oct. 1983) "Social Structure and Anomie". *American Sociological Review* 3.

32. Mythen ,G.& Walklate,S. (2005) "Criminology & Terrorism", *The British Journal Of Criminology*.

33. Parsons, T. (1951): The Social System, (Glenco, IL. ,The Free Press).

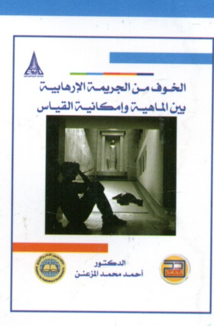
34. Sageman , (2004) Marc, Understanding Terror Networks, (Philadelphia) University of Pennsylvania Press).

35. Siegel,L.J.,&J.J.Senna,(1988)JuvenileDelinquencty,(New York: West Publishing Company).

36. Stevens, J. (1966) Applied Multivariate Statistics for the Social Sciences. (Mahwah, NJ: Lawrence Erlbaum Associates).
37. -Vold, G. B. (1958): Theoretical Criminology ,(Oxford: Oxford University Press).
38. -Vold, B. & Snipes (2002): Theoretical Criminology, (Oxford: Oxford University Press).
39. -Williams, K., S. (1999) ,Textbook on Criminology, (UK: Blackstone PressLimited).
40. - U.S. Department of Justice: (September, 2001) Office of Justice Programs OVC Handbook for Coping After Terrorism :A Guide to Healing and Recover www.ojp.usdoj.gov/ovc/publications/infores/cat_hndbk/welcome.html - 8k
41. –Warr , M. (2000): "Fear of Crime in the United States: Avenues for Research and Policy",*Criminal Justice*, Vol.4.
42. -Webster, M.,(1961) Merriam's Ideal Dictionary, (Mass. , G. & C. Merriam CO. Publishers).
43. Webster's (1989) Encyclopedic Unabridged Dictionary of the English Language, (New York, Portland House).
44. - Zedner,L.:(1997) "Social Dimensions of Crime and Justice", in The Oxford Handbook Of Criminology.
45. Internet Sites.
46. http://www.crimereduction.gov.uk/toolkits/fc02.htm
47. http:/en. wikipedia. org/ wiki /Coping
48. http://www.crimereduction.gov.uk/toolkits/fc02.html

49. http://www.keele.ac.uk/depts/cr/farrallweb04/fear_of_crime .html
50. http://www.arabhumanrights.org/cbased/ga/justicevictims 85a.html
51. http://www.irna.ir/fa/news/view/line-16/0601199414165902.htm
52. http://home.comcast.net/~ddemelo/crime/routine.html
53. http://www.crimereduction.gov.uk/skills08.htmhttp://en.wikipedia.org/wiki/Image:Mertons_social_strain_theory.jpgاز
54. http://en.wikipedia.org/wiki/Image:Mertons_social_strain_theory.jpgRobert O. Keel
55. -rok@umsl.eduReferencesandCreditsforthisPageofNotes Last Updated : Thursday, July 14, 2005 1:39 PM
56. http://www.keele.ac.uk/depts/cr/farrallweb04/fear_of_crime.htm
57. http://www.dwaihi.com/waha/77draid3.htm
58. http://www.sehha.com/mentalhealth/anxiety-stress.htm
59. http://www.irna.ir/fa/news/view/line-6/0601199414165902 .htm
60. http://www.arabhumanrights.org/cbased/ga/justice-victims85a.html
61. http://www.aldawah.net/hoom1/natheer.htm
62. http:/en. wikipedia. org/ wiki /Coping
63. www.ojp.usdoj.gov/ovc/publications/infores/cat_hndbk/welcome.html - 8k

64. http://home.comcast.net/~ddemelo/crime/routine.html
65. URL:http://www.umsl.edu/~rkeel/200/conflict.htm
Owner:- Criminality and Legal Order,(1969)
66. http//www.iss.co.za./Pubs/PTAVicSurvey/Fearofcrime.html.
67. http://www.seweb.uci.edu/students/grad/ufiles/abstracts/MitchellSE.doc University Of California,Irvine
68. http://ericae.net/ft/tamu/Cfa.htm.









الأكاديميون للنشر والتوزيع
عمان - الأردن
تلفاكس: 5330508 6 962+
E-mail:academpub@yahoo.com

دار الحامد للنشر والتوزيع
الأردن - عمان - ص.ب :366 عمان 11941 الأردن
هاتف : 5231081 .فاكس : 0096265235594
E-mail:dar_alhamed@hotmail.com
daralhamed@yahoo.com